بحار الأنوار

الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار

تأليف

العلم العلامة الحجة فخر الأمة المولى

الشيخ محمد باقر المجلسي

"قدس الله سره"

مؤسسة الوفاء

بيروت - لبنان







بحار الأنوار

الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار



بحار الأنوار

الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار

تأليف
العلم العلامة الحجة فخر الأمة المولى
الشيخ محمد باقر المجلسي
"قدس الله سره"

الجزء الثامن والخمسون

دار إحياء التراث العربي
بيروت - لبنان

الطبعة الثالثة المصححة
١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م

دار إحياء التراث العربي
بيروت - لبنان - بناية كليوباترا - شارع دكاش - ص.ب ١١/٧٤٥٧
تلفون المستودع: ٢٧٤٦٩٦ - ٢٧٣٠٣٢ - ٢٧٨٧٦٦ - المنزل ٨٣٠٧١١ - ٨٣٠٧١٧
برقياً: التراث - تلكس LE/٢٣٦٤٤ تراث

١

﴿ باب ﴾

✿ (العرش والكرسي وحملتهما) ✿

الآيات :

البقرة : وسع كرسيّه السماوات والأرض .(١)

الاعراف : ثمّ استوى على العرش .(٢)

يونس : ثمّ استوى على العرش يدبّر الأمر مامن شفيع إلّا من بعد إذنه .(٣)

هود : وكان عرشه على الماء .(٤)

الرعد : ثمّ استوى على العرش .(٥)

طه : الرّحمن على العرش استوى .(٦)

المؤمنون : قل من ربّ السماوات السبع وربّ العرش العظيم .(٧)

الفرقان : ثمّ استوى على العرش الرحمن فاسأل به خبيراً .(٨)

النمل : ربّ العرش العظيم .(٩)

---

(١) البقرة : ٢٥٥ .

(٢) الاعراف : ٥٤ .

(٣) يونس : ٣ .

(٤) هود : ٧ .

(٥) الرعد : ٢ .

(٦) طه : ٥ .

(٧) المؤمنون : ٨٦ .

(٨) الفرقان : ٥٩ .

(٩) النمل : ٢٦

التنزيل : ثمّ استوى على العرش . (١)

المؤمن : الّذين يحملون العرش ومن حوله يسبّحون بحمد ربّهم ويؤمنون به ويستغفرون للّذين آمنوا . (٢)

الحديد : ثمّ استوى على العرش . (٣)

الحاقة : ويحمل عرش ربّك فوقهم يومئذ ثمانية . (٤)

تفسير : « وسع كرسيّه السماوات والأرض » قال الطبرسيّ ـ ره ـ : اختلف فيه على أقوال : **أحدها** وسع علمه السماوات والأرض عن ابن عبّاس ومجاهد ، و هو المرويّ عن أبي جعفر وأبي‌عبدالله عليهما السلام ويقال للعلماء « كراسيّ » كما يقال لهم « أوتادالأرض » لأنّ بهم قوام الدين والدنيا **وثانيها** أنّ الكرسيّ ههنا هوالعرش عن الحسن ، و إنّما سمّي كرسيّاً لتركّب بعضه على بعض **و ثالثها** أنّ المراد بالكرسيّ ههنا الملك و السلطان والقدرة كما يقال « اجعل لهذا الحائط كرسيّاً » أي عماداً يعمد به حتّى لايقع ولا يميل ، فيكون معناه : أحاطت قدرته بالسماوات و الأرض وما فيهما **ورابعها** أنّ الكرسيّ سرير دون العرش وقد روي ذلك عن أبي عبدالله عليه السلام و قريب منه ماروي عن عطاء (٥) أنّه قال : ماالسماوات و الأرض عند الكرسيّ إلّا كحلقة خاتم في فلاة ، وما الكرسيّ عند العرش إلّا كحلقة في الفلاة (٦) ، و منهم من قال : إنّ السماوات و الأرض جميعاً على (٧) الكرسيّ ، و الكرسيّ تحت العرش (٨) فالعرش فوق السماوات . و روى الأصبغ بن نباته أنّ

---

(١) لسجدة ، ٤ .

(٢) المؤمن ، ٧ .

(٣) الحديد ، ٤ .

(٤) الحاقة ، ١٧ .

(٥) بالمد وقد يقصر .

(٦) في المصدر : في فلاة .

(٧) في بعض النسخ : في الكرسي .

(٨) في المصدر « تحت الارض كالعرش فوق السماء » والظاهر انه تصحيف .

عليّاً عليه السلام قال : السماوات والأرض وما فيهما من مخلوق في جوف الكرسيّ [1] . وساق الحديث إلى آخره كما سيأتي في رواية عليّ بن إبراهيم .

« ثمّ استوى على العرش » منهم من فسّر العرش هنا بمعنى الملك، قال القفّال: العرش في كلامهم هو السّرير الّذي يجلس عليه الملوك ، ثمّ جعل العرش كناية عن نفس الملك يقال « ثُلّ عرشه » أي انتقص ملكه وقالوا: استوى على عرشه واستقرّ على سرير ملكه . ومنهم من فسّر العرش بالجسم الأعظم . والاستواء بمعنى الاستيلاء كما مرّ . قال الرّازي في تفسيره : اتّفق المسلمون على أنّ فوق السماوات جسماً عظيماً هو العرش ، واختلف في المراد بالعرش هنا ، فقال أبومسلم : المراد أنّه لما خلق الله السماوات و الأرض سطحها و رفع سمكها ، فإنّ كلّ بناء يسمّى عرشاً وبانيه يسمّى عارشاً ، قال تعالى « وممّا يعرشون » [2] والاستواء على العرش هو الاستعلاء عليه بالقهر ، و المشهور بين المفسّرين أنّ المراد بالعرش فيها الجسم العظيم الّذي في السّماء ، و قيل : المراد من العرش الملك ، و ملك الله تعالى عبارة عن مخلوقاته و وجود مخلوقاته إنّما حصل بعد خلق السماوات و الأرض ، فلا جرم صحّ إدخال حرف « ثمّ » عليه ، والحاصل أنّ المراد استواؤه على عالم الأجسام بالقهر والقدرة والتدبير و الحفظ ، يعني أنّ من فوق العرش إلى ماتحت الثرى في حفظه و تدبيره وفي الاحتياج إليه [3] .

« فاسأل به خبيراً » قال الطبرسيّ - ره - : قيل أي فاسأل عنه خبيراً و الباء بمعنى عن و الخبير ههنا هوالله تعالى أو محمّد صلى الله عليه وآله و قيل : إنّ الباء على أصلها ، و المعنى : فاسأل سؤالك [4] أيّها الإنسان خبيراً يخبرك بالحقّ في صفته . وقيل: إنّ الباء فيه مثل الباء في قولك « لقيت بفلان ليثاً » إذا وصفت شجاعته ، و المعنى : إذا

(١) مجمع البيان ، ج ٣ ، ص ٣٦٢
(٢) النحل ، ٦٨ .
(٣) مفاتيح الغيب : ج ٣ ، ٧٨٢ .
(٤) بسؤالك (خ) .

رأيته رأيت الشيء المشبّه بأنّه الخبير به [١] .

« الّذين يحملون العرش » قال الطبرسيّ ـ ره ـ : عبادة لله وامتثالاً لأمره « و من حوله » يعني الملائكة المطيفين بالعرش وهم الكروبيّون و سادة الملائكة « يسبّحون بحمد ربّهم » أي ينزّهون ربّهم عمّا يصفه به هؤلاء المجادلون ، وقيل : يسبّحونه بالتسبيح المعهود ويحمدونه على إنعامه « ويؤمنون به » أي ويصدّقونه[٢] ويعترفون بوحدانيّته « و يستغفرون» أي ويسألون الله المغفرة «للّذين آمنوا » من أهل الأرض أي صدّقوا بوحدانيّة الله واعترفوا بإلهيّته وبما يجب الاعتراف به[٣] و قال في قوله تعالى « ويحمل عرش ربّك فوقهم » : يعني فوق الخلائق « يومئذ » يعني يوم القيامة « ثمانية » من الملائكة عن ابن زيد ، وروي ذلك عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّهم اليوم أربعة ، فإذا كان يوم القيامة أيّدهم بأربعة اُخرى[٤] فيكونون ثمانية . وقيل : ثمانية صفوف من الملائكة لايعلم عددهم إلاّ الله تعالى عن ابن عبّاس [٥] وقال الرّازيّ : نقل عن الحسن أنّه قال : لاأدري أنّهم ثمانية أشخاص أو ثمانية آلاف يصفّون ، وحمله على ثمانية أشخاص أولى لما روي أنّهم ثمانية أملاك أرجلهم في تخوم الأرض السابعة ، والعرش فوق رؤوسهم ، وهم يطوفون يسبّحون . وقيل : بعضهم على صورة الإنسان ، وبعضهم على صورة الأسد ، وبعضهم على صورة الثور ، و بعضهم على صورة النسر . وروي : ثمانية أملاك على صورة الأوعال . ما بين أظلافها إلى ركبها مسيرة سبعين عاماً . و عن شهر بن حوشب [٦] : أربعة منهم يقولون :

---

(١) فى مجمع البيان : و المعنى أنك إذا رأيته رأيت الشيء المشبه به و المعنى فاسأله عنه فانه الخبير ج ٧ ، ص ١٧٦ .

(٢) ويصدقون به (خ) .

(٣) مجمع البيان ، ج ٨ ، ص ٥١٥

(٤) فى المصدر ، آخرين .

(٥) مجمع البيان ، ج ١٠ ، ص ٣٤٦ .

(٦) شهر بن حوشب مولى اسماء بنت يزيد بن السكين ابوسعيد الشامى ، يروى عن امير ←

« سبحانك اللهمّ وبحمدك لك الحمد على عفوك بعد قدرتك » وأربعة تقول « سبحانك اللّهمّ وبحمدك لك الحمد على حلمك بعد علمك » (١) .

١ ـ **الخصال والمعاني والعياشي والدر المنثور** : في حديث أبي ذرّ عن النبيّ صلّى الله عليه وآله قال : ياباذرّ ، ما السماوات السبع في الكرسيّ إلّا كحلقة ملقاة في أرض فلاة ، وفضل العرش على الكرسيّ كفضل الفلاة على تلك الحلقة (٢) .

٢ ـ **الفقيه والعلل والمجالس للصدوق** : روي عن الصادق عليه السلام أنّه سئل: لم سمّي (٣) الكعبة كعبة ؟ قال: لأنّها مربّعة ، فقيل له : ولم صارت مربّعة ؟ قال : لأنّها بحذاء بيت المعمور وهو مربّع ، فقيل له : ولم صار البيت المعمور مربّعا ؟ قال : لأنّه بحذاء العرش و هو مربّع ، فقيل له : ولم صار العرش مربّعا ؟ قال : لأنّ الكلمات الّتي بني عليها الإسلام أربع: سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إله إلّا الله والله أكبر (٤)

بيان و تأويل عليل : قال السيّد الداماد ـ ره ـ في بعض تعليقاته على الفقيه : العرش هو فلك الأفلاك ، و إنّما حكم عليه السلام بكونه مربّعاً لأنّ الفلك يتعيّن له بالحركة المنطقة و القطبان ، و كلّ دائرة عظيمة منصّفة للكرة ، و الفلك يتربّع بمنطقة الحركة والدائرة المارّة بقطبيها ، و العرش وهو الفلك الأقصى و الكرسيّ وهو فلك الثوابت يتربّعان بمعدّل النهار ومنطقة البروج والدائرة المارّة بالأقطاب

→ المؤمنين عليه السلام و ابن عباس وجابر وام سلمة ، وعائشة . قال الخزرجي (خلاصة تذهيب الكمال : ١۴٣) وثقه ابن معين واحمد ، وقال النسائي : ليس بالقوى ، وقال البخاري وجماعة ، مات سنة مائة ، وقيل سنة احدى عشرة . (انتهى) اقول . المراد بقوله « احدى عشرة » مائة واحدى عشرة ، ويؤيد القول الاخير في تاريخ وفاته مارواه في الكافي عنه عن ابي حمزة الثمالي عن الصادق عليه السلام في باب قسمة الغنيمة من كتاب الجهاد والله العالم .

(١) مفاتيح الغيب : ج ٨ ، ص ٢٨۴ .

(٢) معاني الاخبار : ٣٣٣ الدرالمنثور : ج ١ ، ص ٣٢٨ وسيأتي تحت الرقم ١٠ من هذا الباب

(٣) في العلل : لم سميت .

(۴) الفقيه : ، ج ٢ ص ٢٠١ ، العلل ، ج ٢ ، ص ٨٨

الأربعة، و أيضاً دائرة الأفق على سطح الفلك الأعلى يتربّع بدائرة نصف النهار و دائرة المشرق والمغرب، فيقع منها بينها أرباعها، ويتعيّن عليها النقاط الأربع: الجنوب، والشمال، والمشرق، والمغرب. و الحكماء نزّلوا الفلك منزلة إنسان مستلق على ظهره، رأسه إلى الشمال، و رجلاه إلى الجنوب، و يمينه إلى المغرب وشماله إلى المشرق. وأيضاً التربيع والتسديس أوّل الأشكال في الدائرة على ماقد استبان في مظانّه، إذالتربيع يحصل بقطرين متقاطعين على قوائم، والتسديس بنصف قطر، فإنّ وترسدس الدوريساوي نصف القطر، وربع الدور قوس تامّة، ومانقصت عن الربع فمتمّمها إلى الربع تمامها، وأيضاً الفلك الأقصى له مادّة، و صورة، و عقل هو العقل الأوّل و يقال له عقل الكلّ، ونفس هي النفس الاُولى ويقال لها نفس الكلّ، فيكون مربّعاً و أوّل المربّعات في نظام الوجود، و هنالك وجوه اُخرى يضيق ذرع المقام عن بسطها فليتعرّف (انتهى) ولا يخفى عدم موافقتها لقوانين الشرع و مصطلحات أهله، وسيأتي القول فيها، وقدمرّ بعض مايزيّفها.

٣ ـ **المتهجد والفقيه والتهذيب**: في خطبة الاستسقاء: الّذي جعل السماوات لكرسيّه عماداً، والجبال [1] أوتاداً، و الأرض للعباد مهاداً، و ملائكته على أرجائها و حملة عرشه على أمطائها، و أقام بعزّته أركان العرش وأشرق بضوئه شعاع الشمس، وأطفأ [2] بشعائه ظلمة الغطش، وفجر الأرض عيوناً، و القمر نوراً والنجوم بهوراً [3].

٤ ـ **الاقبال**: عن التلعكبريّ، بإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام في دعاء يوم عرفة: «و أسألك بكلّ اسم هولك، و كلّ مسألة حتّى ينتهي إلى اسمك الأعظم الأعظم الأكبر الأكبر العليّ الأعلى، الّذي استويت به على عرشك، واستقللت به على كرسيّك [4].

(١) في الفقيه: والجبال للارض.
(٢) في الفقيه: وأحيى.
(٣) الفقيه، ص ١٣٩، ح ١٢.
(٤) الاقبال، ٢٧٤.

٥ ـ **العقائد للصدوق** : اعتقادنا في العرش أنّه جملة جميع الخلق ، و العرش في وجه آخر هوالعلم . وسئل الصادق عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ « الرحمن على العرش استوى » فقال : استوى من كلّ شيء ، فليس شيء أقرب منه من شيء ، وأمّا العرش الّذي هو جملة جميع الخلق فحملته ثمانية من الملائكة ، لكلّ واحد ثماني أعين ، كلّ عين طباق الدنيا ، واحد منهم على صورة بني آدم يسترزق الله تعالى لبني آدم ، و واحد منهم على صورة الثور يسترزق الله تعالى للبهائم كلّها و واحد منهم على صورة الأسد يسترزق الله تعالى للسباع ، و واحد منهم على صورة الديك يسترزق الله تعالى للطيور ، فهم اليوم هؤلاء الأربعة فإذا كان يوم القيامة صاروا ثمانية و أمّا العرش الّذي هو العلم فحملته أربعة من الأوّلين وأربعة من الآخرين ، فأمّا الأربعة من الأوّلين فنوح ، و إبراهيم ، وموسى ، وعيسى عليهم السلام ، وأمّا الأربعة من الآخرين فمحمّد ، وعليّ ، والحسن ، والحسين عليهم السلام ، هكذا روي بالأسانيد الصحيحة عن الأئمّة عليهم السلام في العرش وحملته ، و إنّما صار هؤلاء حملة العرش الّذي هو العلم ، لأنّ الأنبياء الّذين كانوا قبل نبيّنا محمّد صلى الله عليه وآله على شرائع الأربعة من الأوّلين : نوح ، و إبراهيم ، وموسى ، وعيسى عليهم السلام ، ومن قبل هؤلاء الأربعة صارت العلوم إليهم ، و كذلك صار العلم بعد محمّد صلى الله عليه وآله وعليّ و الحسن و الحسين إلى من بعد الحسين من الأئمّة عليهم السلام .

أقول : قال الشيخ المفيد ـ ره ـ : العرش في اللغة هو الملك ، قال :

إذا ما بنوا مروان ثلّت[1] عروشهم ✩ و أودت كما أودت أياد و حميره

يريد : إذا ما بنوا مروان هلك ملكهم و بادوا .

و قال آخر :

أظننت عرشك لا يزول ولا يغيّر ؟

يعني أظننت ملكك لا يزول ولا يغيّر ؟ وقال الله تعالى مخبراً عن واصف ملك

(١) قال الجوهري : « ثل الله عرشهم » أي هدم ملكهم ، و يقال للقوم إذا ذهب عزهم : قد ثل عرشهم و قال : أودى فلان أي هلك (منه طاب ثراه)

ملكة سبأ « و اُوتيت من كلّ شيء و لها عرش عظيم [١] » يريد : و لها ملك عظيم فعرش الله تعالى هو ملكه ، و استواؤه على العرش هو استيلاؤه على الملك و العرب تصف الاستيلاء بالاستواء ، قال :

قد استوى بشر على العراق ✿ من غير سيف و دم مهراق

يريد به : قد استولى على العراق ، فأمّا العرش الّذي تحمله الملائكة فهو بعض الملك ، و هو عرشٌ خلقه الله تعالى في السماء السابعة ، و تعبّد الملائكة بحمله و تعظيمه ، كما خلق سبحانه بيتاً في الأرض وأمر البشر بقصده و زيارته و الحجّ إليه و تعظيمه ، وقد جاء الحديث : إنّ الله تعالى خلق بيتاً تحت العرش سمّاه « البيت المعمور » تحجّه الملائكة في كلّ عام ، وخلق في السماء الرابعة بيتاً سمّاه « الضراح » وتعبّد الملائكة بحجّه والتعظيم له والطواف حوله ، وخلق البيت الحرام في الأرض فجعله تحت الضّراح و روي عن الصادق عليه السلام أنّه قال : لو اُلقي حجر من العرش لوقع على ظهر بيت المعمور ولو اُلقي من البيت المعمور لسقط على ظهر البيت الحرام ولم يخلق الله عرشاً لنفسه يستوطنه ، تعالى الله عن ذلك ، لكنّه خلق عرشاً أضافه إلى نفسه تكرمة له و إعظاماً ، و تعبّد الملائكة بحمله كما خلق بيتاً في الأرض ولم يخلقه لنفسه ولا يسكنه ، تعالى الله عن ذلك ، لكنّه خلقه لخلقه ، و أضافه إلى نفسه إكراماً له وإعظاماً ، وتعبّد الخلق بزيارته والحجّ إليه فأمّا الوصف للعلم بالعرش فهو في مجاز اللّغة دون حقيقتها ، ولا وجه لتأوّل قوله تعالى « الرحمن على العرش استوى » بمعنى أنّه احتوى على العلم ، وإنّما الوجه في ذلك ماقدّمناه ، والأحاديث الّتي رويت في صفة الملائكة الحاملين للعرش أحاديث آحاد ، و روايات أفراد ، لا يجوز القطع بها ولا العمل عليها ، والوجه الوقوف عندها ، والقطع على أنّ العرش في الأصل هو الملك ، و العرش المحمول جزء من الملك تعبّد الله بحمله الملائكة على ما قدّمناه .

---

(١) النمل : ٢٣ .

٦ ـ **العقائد** : اعتقادنا في الكرسي أنّه وعاء جميع الخلق من العرش و السماوات و الأرض و كلّ شيء خلق الله تعالى في الكرسي ، و في وجه آخر الكرسي هو العلم ، وقد سئل الصادق عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ « وسع كرسيّه السماوات و الأرض » قال : علمه .

٧ ـ **التوحيد** : عن محمّد بن إبراهيم بن إسحاق ، عن أحمد بن محمّد بن أبي سعيد عن أحمد بن محمّد بن عبدالله الصّغدي ، عن محمّد بن يعقوب العسكري و أخيه معاذ عن محمّد بن سنان الحنظلي ، عن عبدالله بن عاصم ، عن عبد الرحمن بن قيس ، عن أبي هاشم الرمّاني[(١)] عن زاذان ، عن سلمان الفارسي ، قال : سأل الجاثليق أمير المؤمنين عليه السلام : أخبرني عن ربّك أيحمل أو يحمل ؟ فقال : إنّ ربّنا جلّ جلاله يحمل ولا يُحمل . قال النصراني : كيف ذلك[(٢)] و نحن نجد في الإنجيل « ويحمل عرش ربّك فوقهم يومئذ ثمانية » ؟ فقال علي عليه السلام : إنّ الملائكة تحمل العرش و ليس العرش كما تظنّ كهيئة السرير ، و لكنّه شيء محدود مخلوق مدبّر وربّك عزّ وجلّ مالكه ، لا أنّه عليه ككون الشيء على الشيء ، و أمر الملائكة بحمله فهم يحملون العرش بما أقدرهم عليه . قال النصراني : صدقت رحمك الله[(٣)] .

٨ ـ **الكافي** : عن عدّة من أصحابه ، عن أحمد بن محمّد البرقي ، رفعه قال : سأل الجاثليق أمير المؤمنين عليه السلام فقال له : أخبرني عن الله عزّ و جلّ يحمل العرش أو[(٤)] العرش يحمله ؟ فقال أمير المؤمنين عليه السلام : الله عزّ و جلّ حامل العرش و السماوات و الأرض وما فيهما و ما بينهما و ذلك قول الله عزّ وجلّ : « إنّ الله يمسك السماوات و الأرض أن تزولا و لئن زالتا إن أمسكهما من أحدمن

---

(١) الرماني بضم الراء المهملة و تشديد الميم ، قال في خلاصة تذهيب الكمال (ص : ٣٩٨) : اسمه يحيى بن دينار الواسطي ، كان نزل قصر الرمان ، و ثقه ابن معين و النسائي و أبو زرعة ، مات سنة اثنتين و عشرين و مائة .

(٢) في المصدر ، فكيف ذاك ؟

(٣) التوحيد ، ٢٣٢ .

(٤) في المصدر ، أم .

بعده إنّه كان حليماً غفورا » قال : فأخبرني عن قوله « و يحمل عرش ربّك فوقهم يومئذ ثمانية » فكيف ذاك و قلت إنّه يحمل العرش و السماوات و الأرض ؟ فقال أمير المؤمنين عليه السلام : إنّ العرش خلقه الله تبارك و تعالى من أنوار أربعة : نور أحمر منه احمرّت الحمرة ، و نور أخضر منه اخضرّت الخضرة ، و نور أصفر منه اصفرّت الصفرة ، و نور أبيض منه ابيضّ البياض ، و هو العلم الّذي حمّله الله الحملة ، و ذلك نور من نور عظمته ، فبعظمته ونوره أبصر قلوب المؤمنين ، و بعظمته و نوره عاداه الجاهلون ، و بعظمته و نوره ابتغى من في السماوات والأرض من جميع خلائقه إليه الوسيلة بالأعمال المختلفة ، و الأديان المشتبهة [1] فكلّ [شيء] محمول يحمله الله بنوره و عظمته و قدرته لا يستطيع لنفسه ضرّاً ولا نفعاً ولا موتاً ولا حياة ولا نشوراً فكلّ شيء محمول و الله تبارك و تعالى الممسك لهما أن تزولا ، والمحيط بهما من شيء و هو حياة كلّ شيء ، و نور كلّ شيء ، سبحانه و تعالى عمّا يقولون علوّاً كبيراً.

قال له : فأخبرني عن الله عزّ وجلّ أين هو ؟ فقال أمير المؤمنين عليه السلام : هو ههنا و ههنا و فوق و تحت و محيط بنا و معنا ، و هو قوله « ما يكون من نجوى ثلاثة إلّا هو رابعهم ولا خمسة إلّا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلّا هو معهم أينما كانوا » فالكرسيّ محيط بالسماوات و الأرض و ما بينهما و ما تحت الثرى و إن تجهر بالقول فإنّه يعلم السرّ و أخفى ، و ذلك قوله تعالى « وسع كرسيّه السماوات والأرض ولا يؤده حفظهما و هو العليّ العظيم » فالّذين يحملون العرش هم العلماء الّذين حمّلهم الله علمه ، و ليس يخرج من [2] هذه الأربعة شيء خلق الله في ملكوته ، و هو الملكوت الّذي أراه الله أصفياءه ، و أراه خليله عليه السلام فقال : « و كذلك نري إبراهيم ملكوت السماوات و الأرض و ليكون من الموقنين » و كيف يحمل حملة العرش الله و بحياته حييت قلوبهم و بنوره اهتدوا إلى معرفته [3] ؟ !

(١) المتشتته (ح) .

(٢) عن (غ) .

(٣) الكافي ، ج ١ ، ١٢٩ .

توضيح : الجاثليق ـ بفتح الثاء ـ رئيس للنصارى في بلاد الإسلام بمدينة السلام ، ذكره الفيروزآبادي . « أن تزولا » أي يمسكهما كراهة أن تزولا بالعدم و البطلان ، أو يمنعهما ويحفظهما أن تزولا ، فإن الإمساك متضمن للمنع والحفظ و فيه دلالة على أن الباقي يحتاج في بقائه إلى المؤثر « إن أمسكهما » أي ما أمسكهما من أحد « من بعده » أي من بعد الله ، أو من بعد الزوال ، و « من » الأولى زائدة للمبالغة في الاستغراق ، و الثانية للابتداء « فأخبرني عن قوله » لعله توهم المنافاة من جهتين : **الاولى** أن حملة العرش ثمانية و قلت هو سبحانه حامله و **الثانية** أن الثمانية إذا حملوا عرشه فقد حملوه أيضاً لأنه على العرش و قلت إنه حامل جميع ما سواه خلقه الله من أنوار أربعة .

اقول : قد تحيرت الأفهام في معنى تلك الأنوار التي هي من غوامض الأسرار فمنهم من قال هي الجواهر القدسية العقلية التي هي وسائط جوده تعالى ، وألوانها كناية عن اختلاف أنواعها الذي هو سبب اختلاف الأنواع الرباعية في هذا العالم الحسي ، كالعناصر والأخلاط وأجناس الحيوانات أعني الإنسان و البهائم والسباع و الطيور ، و مراتب الإنسان أعني الطبع و النفس الحساسة و النفس المتخيلة و العقل ، و أجناس المولدات كالمعدن و النبات و الحيوان و الانسان . و قيل : إنه تمثيل لبيان تفاوت تلك الأنوار بحسب القرب و البعد من نور الأنوار ، فالنور الأبيض هو الأقرب ، و الأخضر هو الأبعد ، فكأنه ممتزج بضرب من الظلمة ، و الأحمر هو المتوسط بينهما ، ثم ما بين كل اثنين ألوان اُخرى كألوان الصبح و الشفق المختلفة في الألوان لقربها و بعدها من نور الشمس . و قيل : المراد بها صفاته تعالى فالأخضر قدرته على إيجاد الممكنات و إفاضة الأرواح التي هي عيون الحياة و منابع الخضرة ، و الأحمر غضبه و قهره على الجميع بالإعدام و التعذيب و الأبيض رحمته و لطفه على عباده ، قال تعالى « أما الذين ابيضت وجوههم ففي رحمة الله » .

و أحسن ما سمعته في هذا المقام ما استفدته من والدي العلامة ـ رفع الله

في الجنان مقامه ـ و ملخّصه أنّ لكلّ شيء شبهاً و مثالاً في عالم الرؤيا و العوالم الّتي تطّلع عليها الأرواح سوى عالم الحسّ، و تظهر تلك الصور و المثل على النفوس مختلفة بحسب اختلاف مراتبها في الكمال، فبعض النفوس تظهر لها صورة أقرب إلى ذي الصورة و بعضها أبعد، و شأن المعبّر الكامل أن ينتقل من تلك الصور إلى ماهي صور لها بحسب أحوال ذلك الشخص، و لذا لا يطّلع عليها كما ينبغي إلّا الأنبياء و الأوصياء عليهم السلام المطّلعون على مراتب استعدادات الأشخاص واختلافهم في النقص والكمال، فالنور الأصفر كناية عن العبادة و صورة لها كما هو المجرّب في الرّؤيا أنّه إذا رأى العارف في المنام صفرة يوفّق بعده لعبادة، كما هو المشاهد في وجوه المتهجّدين، وقد ورد في الخبر أنّه ألبسهم الله من نوره لما خلوا به، و النور الأبيض العلم، كما جرّب أنّ من رأى في المنام لبناً أو ماء صافياً يفاض عليه علم خالص عن الشكوك و الشبهات، والنور الأحمر المحبّة كما هو المشاهد في وجوه المحبّين عند طغيانها، و جرّب أيضاً في الرؤيا، و النور الأخضر المعرفة و هو العلم المتعلّق بذاته و صفاته سبحانه كما هو مجرّب في الرؤيا، و يومىء إليه ما روي عن الرضا عليه السلام أنّه سئل عما يروى أنّ محمداً صلى الله عليه وآله رأى ربّه في صورة الشابّ الموفّق في صورة أبناء ثلثين سنة رجلاه في خضرة، فقال عليه السلام: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله حين نظر إلى عظمة ربّه كان في هيئة الشابّ الموفّق وسنّ أبناء ثلثين سنة. فقال الراوي: جعلت فداك من كانت رجلاه في خضرة؟ قال: ذاك محمد صلى الله عليه وآله كان إذا نظر إلى ربّه بقلبه جعله في نور مثل نور الحجب حتّى يستبين له ما في الحجب، إنّ نور الله منه أخضر، و منه أحمر، و منه أبيض، و منه غير ذلك (تمام الخبر) لأنّه صلى الله عليه وآله كان حينئذ في مقام كمال العرفان، و خائضاً في بحار معرفة الرحيم المنّان، وكانت رجلاه في النور الأخضر وقائماً في مقام من المعرفة لا يطيقها أحد من الملائكة والبشر و إنّما عبّروا بهذه العبارات و الكنايات لقصور أفهامنا عن إدراك صرف الحقّ كما تعرض على النفوس الناقصة في المنام هذه الصور، و نحن في منام طويل من الغفلة عن المعارف الربّانيّة، والناس نيام، فإذا ماتوا انتبهوا، والأحوط في أمثال

هذه الأخبار الإيمان بها مجملاً ، وردّ علمها إليهم عليهم السلام .

ثمّ اعلم أنّه على الوجه الأخير الضمير في قوله « وهو العلم » راجع إلى النور الأبيض ، وعلى سائر الوجوه راجع إلى العرش ، أي و قد يطلق العرش على العلم أيضاً ، أو العرش المركّب من الأنوار الأربعة هو العلم .

« أبصر قلوب المؤمنين » أي ما أبصروا وعلموا .

« عاداه الجاهلون » لأنّ الجهل مساوق الظلمة الّتي هي ضدّ النور، والمعاداة إنّما تكون بين الضدّين كذا قيل ، و الأظهر أنّ المراد به أنّ غاية ظهوره صارت سبباً لخفائه كما قيل « ياخفيّاً من فرط الظهور » فإنّه لو لم يكن للشمس غروب وأُفول كان يشتبه على الناس أنّ ضوء النهار منها ، ولمّا كان شمس عالم الوجود في نهاية الاستواء و الكمال أبداً و فيضه جارٍ على الموادّ القابلة دائماً يتوهّم الملحد الجاهل أنّها بأنفسها موجودة غنيّة عن العلّة أو منسوبة إلى الدهر أو الطبيعة .

« ابتغى » أي طلب ، ولعلّ المعنى أنّ نوره سبحانه لمّا طلع على عالم الوجود وآثاره سبحانه ظهر في كلّ موجود طلبه جميع الخلق ، لكن بعضهم أخطؤوا طريق الطلب وتعيين المطلوب ، فصاروا حيارى ، فمنهم من يعبد الصنم لتوهّمه أنّ مطلوبه هناك ، ومنهم من يعتقد الدّهر أو الطبيعة لزعمه أنّ أحدهما إلهه و مدبّره ، فكلّ منهم يعلمون اضطرارهم إلى خالق ورازق وحافظ ومدبّر ، ويطلبونه و يبتغون إليه الوسيلة ، لكنّهم لضلالهم [1] وعماهم خاطؤون وعن الحقّ معرضون ، و هذا المعنى الّذي خطر بالبال من غوامض الأسرار ، و له شواهد من الأخبار ، و إنّما أومأنا إليه على الإجمال ، إذ بسط المقال فيه يؤدّي إلى إبداء ما تأبى عنه الأذهان السقيمة لكن تستعذبه العقول المستقيمة .

« الممسك لهما » أي للسماوات والأرض « والمحيط » بالجرّ عطفاً على ضمير لهما و « من » بيان له أي الممسك للشّيء المحيط بهما ، أو متعلّق بقوله « أن تزولا » وقوله « من شيء » للتعميم ويجوز رفعه بالعطف على الممسك ، و « من » بيان لضمير

(١) لضلالتهم (خ) .

« بهما » لقصد زيادة التعميم ، أو بيان لمحذوف يعني المحيط بهما مع ماحوتاه من شيء « وهو حياة كلّ شيء » أي من الحيوانات أو الحياة بمعنى الوجود و البقاء مجازاً « و نور كلّ شيء » أي سبب وجوده وظهوره ، فالكرسيّ يمكن أن يكون المراد تفسير الكرسي أيضاً بالعلم « ولا يؤده » أي لايثقل عليه « هم العلماء » إذا كان المراد بالعرش عرش العلم كان المراد بالأنوار الأربعة صنوف العلم و أنواعه ولا يخرج عن تلك الأنواع أحد ، و إذا كان المراد بالأنوار نور العلم و المحبّة و المعرفة و العبادة كما مرّ فهو أيضاً صحيح ، إذ لا يخرج شيء منها أيضاً ، إذ مامن شيء إلّا وله عبادة و محبّة و معرفة وهويسبّح بحمده ، وقال الوالد ـ ره ـ : الظاهر أنّ المراد بالأربعة العرش و الكرسيّ و السماوات و الأرض ، و يحتمل أن يكون المراد بها الأنوارالاربعة الّتي هيعبارة عن العرش ، لأنّه محيط على ماهوالمشهور .

٩ ـ **الكافي** : عن أحمد بن إدريس ، عن محمّد بن عبد الجبّار ، عن صفوان بن يحيى ، قال : سألني أبو قرّة المحدّث أن اُدخله على أبي الحسن الرضا عليه السلام فاستأذنته فأذن لي فدخل ، فسأله عن الحلال و الحرام ، ثمّ قال له : أفتقرّ أنّ الله محمول ؟ فقال أبوالحسن عليه السلام : كلّ محمول مفعول به مضاف إلى غيره محتاج و المحمول اسم نقص في اللفظ ، و الحامل فاعل ، و هو في اللفظ مدحة ، و كذلك قول القائل فوق ، و تحت ، و أعلى ، و أسفل ، وقد قال الله « و له الأسماء الحسنى فادعوه بها » ولم يقل في كتبه إنّه المحمول ، بلقال : إنّه الحامل في البرّ و البحر و الممسك السماوات و الأرض أن تزولا ، و المحمول ما سوى الله ، ولم يسمع أحد آمن بالله و عظمته قطّ قال في دعائه « يامحمول » . قالأبوقرّة : فإنّه قال « ويحمل عرش ربّك فوقهم يومئذ ثمانية » و قال « الّذين يحملون العرش » فقال أبوالحسن عليه السلام : العرش ليس هو الله ، و العرش اسم علم و قدرة و عرش فيه كلّ شيء ثمّ أضاف الحمل إلى غيره خلقمن خلقه لأنّه استعبد خلقه بحمل عرشه ، وهمحملة علمه ، وخلقاً يسبّحون حول عرشه وهم يعملون (١) بعلمه ، و ملائكة يكتبونأعمال

(١) فيالمصدر ، يعلمون .

عباده ، و استعبد أهل الأرض بالطواف حول بيته ، والله على العرش استوى ، كما قال ، و العرش ومن يحمله و من حول العرش والله الحامل لهم الحافظ لهم الممسك القائم على كلّ نفس ، و فوق كلّ شيء ، و على كلّ شيء ، ولا يقال محمول ولا أسفل قولاً مفرداً لا يوصل بشيء فيفسد اللّفظ و المعنى . قال أبو قرّة : فتكذّب بالرواية الّتي جاءت : أنّ الله تعالى إذا غضب إنّما يعرف غضبه أنّ الملائكة الّذين يحملون العرش يجدون ثقله على كواهلهم ، فيخرّون سجّداً ، فإذا[1] ذهب الغضب خفّ و رجعوا إلى مواقفهم ؟ فقال أبو الحسن عليه السلام : أخبرني عن الله تبارك وتعالى منذ لعن إبليس إلى يومك هذا هو غضبان عليه فمتى رضي و هو في صفتك لم يزل غضباناً عليه و على أوليائه و على أتباعه ؟ كيف تجترىء أن تصف ربّك بالتغيّر من حال إلى حال ، و أنّه[2] يجري عليه ما يجري على المخلوقين ؟ سبحانه وتعالى ! لم يزل مع الزّائلين ، ولم يتغيّر مع المتغيرين ، ولم يتبدّل مع المتبدّلين ، و من دونه في يده و تدبيره ، و كلّهم إليه محتاج ، و هو غنيّ عمّن سواه[3] .

بيان : « و المحمول اسم نقص » أي كلّ اسم مفعول دلّ على تأثّر و تغيّر من غيره و فاقة إليه فهو اسم نقص كالمحفوظ و المربوب و المحمول و أمثالها ، لا كلّ ما هو على هذه الصيغة ، إذ يجوز إطلاق الموجود و المعبود والمحمود و أمثالها عليه تعالى « و كذلك قول القائل فوق و تحت » يعني أنّ مثل ذينك اللفظين في كون أحدهما اسم مدح و الآخر اسم نقص قول القائل فوق وتحت ، فإنّ فوق اسم مدح و تحت اسم نقص ، و كذلك أعلى اسم مدح وأسفل اسم نقص ، و قوله عليه السلام «خلق» بالجرّ بدل « غيره » و أشار بذلك إلى أنّ الحامل لمّا كان من خلقه فيرجع الحمل إليه تعالى« وهم حملة علمه » أي وقد يطلق حملة العرش على حملة العلم أيضاً ، أو حملة العرش في القيامة هم حملة العلم في الدنيا وقوله عليه السلام « خلقا » و« ملائكة » معطوفان

---

(١) و إذا (خ)

(٢) و أن (خ) .

(٣) الكافي ، ج ١ ، ص ١٣٠ .

على خلقه، أي استعبد خلقاً و ملائكة . و الحاصل أنّه تعالى لايحتاج في حمل العرش إلى غيره، بل استعبد أصناف خلقه بأنواع الطاعات، و حملة العرش عبادتهم حمل العرش من غير حاجة إليهم «وهم يعملون بعلمه» أي بما أعطاهم من العلم، ويحتمل أن يكون هذا مبنيّاً على كون العرش بمعنى العلم، فحملة العرش الأنبياء والأوصياء و من حول العرش الّذين يأخذون العلم عنهم و يعملون بالعلم الّذي حمله الحملة فهم مطيفون بهذا العرش و مقتبسون من أنواره «كما قال» أي استواؤه سبحانه على العرش على النحو الّذي قال، و أراد من الاستواء النسبة أو الاستيلاء كما مرّ لا كما تزعمه المشبّهة . و قوله «و العرش» و ما عطف عليه مبتدأ خبره محذوف أي محمول كلّهم أو سواء في نسبتهم إليه سبحانه .

«قولاً مفرداً لايوصل بشيء» أي لايقرن بقرينة صارفة عن ظاهره، أو ينسب إلى شيء آخر على طريقة الوصف بحال المتعلّق بأن يقال : عرشه محمول، أو أرضه تحت كذا، أو جحيمه أسفل و نحو ذلك، وإلّا «فيفسد اللفظ» لعدم الإذن الشرعيّ و أسماؤه توقيفيّة، و أيضاً هذا اسم نقص كما مرّ «و المعنى» لأنّه يوجب نقصه و عجزه تعالى عن ذلك علوّاً كبيرا «و هو في صفتك» أي في وصفك إيّاه أنّه لم يزل غضباناً على الشيطان و على أوليائه، و الحاصل أنّه لمّا فهم من كلامه أنّ الملائكة الحاملين للعرش قد يكونون قائمين وقد يكونون ساجدين بطريان الغضب و ضدّه و حمل الحديث على ظاهره نبّه ﷺ على خطائه إلزاماً عليه بقدر فهمه بأنّه لايصحّ ما ذكرت، إذ من غضبه تعالى ما علم أنّه لم يزل كغضبه على إبليس، فيلزم أن يكون حملة العرش منذ غضب على إبليس إلى الآن سجّداً غير واقفين إلى مواقفهم فعلم أنّ ما ذكرته وفهمته خطاء، والحديث على تقدير صحّته محمول على أنّ المراد بغضبه سبحانه إنزال العذاب، و بوجدان الحملة ثقل العرش اطّلاعهم عليه بظهور مقدّماته و أسبابه، و بسجودهم خضوعهم و خشوعهم له سبحانه خشية و خوفاً من عذابه، فإذا انتهى نزول العذاب و ظهرت مقدّمات رحمته اطمأنّوا و رغبوا في طلب رحمته . ثمّ بعد إلزامه ﷺ بذلك شرع في الاستدلال على تنزيهه سبحانه ممّا فهمه

فقال « كيف تجترىء أن تصف ربّك بالتغيّر من حال إلى حال » و هو من صفات المخلوقات و الممكنات « لم يزل » بضمّ الزّاي من زال يزول و ليس من الأفعال الناقصة ، و وجه الاستدلال بما ذكره عليه السلام قد مرّ مفصّلاً في كتاب التوحيد .

١٠ ـ **الدر المنثور** : عن أبي‌ذرّ قال : سئل النبيّ صلى الله عليه وآله عن الكرسي، فقال يا أبا ذرّ ما السماوات السبع و الأرضون السبع عند الكرسيّ إلّا كحلقة ملقاة بأرض فلاة ، و إنّ فضل العرش على الكرسيّ كفضل الفلاة على تلك الحلقة [١] .

١١ ـ عن ابن عبّاس و ابن مسعود قالا: السماوات والأرض في جوف الكرسي و الكرسيّ بين يدي العرش [٢] .

١٢ ـ و عن ابن عبّاس قال : إنّما سمّي العرش عرشاً لارتفاعه [٣] .

١٣ ـ و عن وهب قال : إنّ الله تعالى خلق العرش و الكرسيّ من نوره ، و العرش ملتصق بالكرسي ، و الملائكة في جوف الكرسيّ ، و حول العرش أربعة أنهار : نهر من نور يتلألأ ، و نهر من نار تتلظّى ، و نهر من ثلج أبيض تلتمع منه الأبصار ، و نهر من ماء ، و الملائكة قيام في تلك الأنهار يسبّحون الله ، و للعرش ألسنة بعدد ألسنة الخلق كلّهم ، فهو يسبّح الله و يذكره بتلك الألسنة [٤] .

١٤ ـ و عن الشعبيّ قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : العرش من ياقوتة حمراء و إنّ ملكا من الملائكة نظر إليه و إلى عظمته [٥] فأوحى الله إليه أنّي قد جعلت فيك قوّة سبعين ألف ملك لكلّ ملك سبعون ألف [ألف] جناح فطر ، فطار الملك بما فيه من القوّة و الأجنحة ما شاء الله أن يطير ، فوقف فنظر فكأنّه لم يرم [٦] .

١٥ ـ وعن حمّاد قال : خلق الله العرش من زمرّدة خضراء ، وخلق له أربع قوائم من ياقوتة حمراء ، و خلق له ألف لسان ، و خلق في الأرض ألف امّة ، كلّ

---

(١) الدر المنثور : ج ١ ، ص ٣٢٨ ، وقد مر تحت الرقم (١) من هذا الباب .

(٢) الدر المنثور ، ج ١ ، ص ٣٢٨ .

(٣و٤) الدر المنثور ، ج ٣ ، ص ٢٩٧ .

(٥) في المصدر : عظمه .

(٦) الدر المنثور ، ج ٣ ، ص ٢٩٧ .

اُمّة تسبّح الله بلسان من ألسن العرش [١] .

١٦ ـ و عن ابن عبّاس قال : ما يقدّر قدر العرش إلّا الّذي خلقه ، و إنّ السماوات في خلق الرحمن [٢] مثل قبّة في صحراء [٣] .

١٧ ـ و عن مجاهد قال : ما أخذت السماوات و الأرض من العرش إلّا كما تأخذ الحلقة من أرض الفلاة [٤] .

١٨ ـ و عن كعب قال : إنّ السماوات في العرش كالقنديل معلّق بين السماء والأرض [٥] .

١٩ ـ و عن أبي‌ذرّ عن النبيّ ﷺ قال : ما الكرسيّ في العرش إلّا كحلقة من حديد اُلقيت بين ظهري فلاة من الأرض [٦] .

٢٠ ـ و عن وهب قال : خلق الله العرش و للعرش سبعون ألف ساق كلّ ساق كاستدارة السماء و الأرض [٧] .

٢١ ـ و عن جابر أنّ النبيّ ﷺ قال : اُذن لي أن اُحدّث عن ملك من ملائكة الله من حملة العرش ما بين شحمة اُذنه إلى عاتقه مسيرة سبعمائة عام [٨] .

٢٢ ـ وعن حسّان بن عطيّة قال : حملة العرش ثمانية ، أقدامهم مثبتة [٩] في الأرض السابعة ، و رؤوسهم قد جاوزت السماء السابعة ، و قرونهم مثل طولهم عليها العرش [١٠] .

٢٣ ـ و عن زاذان قال : حملة العرش أرجلهم في التخوم ، لا يستطيعون أن

(١) الدر المنثور : ج ٣ ، ص ٢٩٧ .

(٢) في المصدر ، في خلق العرش .

(٣و٤و٥) الدر المنثور ، ج ٣ ، ص ٢٩٧ .

(٦) الدر المنثور : ج ٣ ، ص ٢٩٨ .

(٧) الدر المنثور : ج ٣ ، ص ٢٩٨ .

(٨) الدر المنثور : ج ٥ ، ص ٣٤٦ . و فيه « سبعمائة سنة » .

(٩) في المصدر : « مثقبة » والصواب ما في المتن .

(١٠) الدر المنثور : ج ٥ ، ص ٣٤٦ .

يرفعوا أبصارهم من شعاع النور [١] .

٢٤ ـ وعن هارون بن رئاب قال: حملة العرش ثمانية يتجاوبون بصوت رخيم [٢] يقول أربعة منهم « سبحانك وبحمدك على حلمك بعد علمك » و أربعة منهم يقولون : « سبحانك و بحمدك على عفوك بعد قدرتك [٣] » .

٢٥ ـ وعن وهب قال : حملة العرش الّذين يحملونه لكلّ ملك منهم أربعة وجوه وأربعة أجنحة : جناحان على وجهه من أن [٤] ينظر إلى العرش فيصعق ، و جناحان يطير بهما ، أقدامهم في الثرى ، والعرش على أكتافهم ، لكلّ واحد منهم وجه ثور ، و وجه أسد و وجه إنسان ، و وجه نسر ، و ليس لهم كلام إلّا أن يقولوا « قدّوس الله القويّ ، ملأت عظمته السماوات و الأرض » [٥] .

٢٦ ـ وعن وهب قال: حملة العرش اليوم أربعة ، فإذا كان يوم القيامة اُيّدوا بأربعة آخرين ، ملك منهم في صورة إنسان يشفع لبني آدم في أرزاقهم ، و ملك [٦] في صورة نسر يشفع للطير [٧] في أرزاقهم ، و ملك [٨] في صورة ثور يشفع للبهائم في أرزاقها ، و ملك في صورة أسد يشفع للسباع في أرزاقها ، فلمّا حملوا العرش وقعوا على ركبهم من عظمة الله فلقّنوا « لا حول ولا قوّة إلّا بالله » فاستووا قياماً على أرجلهم [٩] .

٢٧ ـ وعن ميسرة قال : لا تستطيع الملائكة الّذين يحملون العرش أن ينظروا إلى ما فوقهم من شعاع النور [١٠] .

---

(١) الدر المنثور : ج ٥ ، ص ٣٤٦ .

(٢) أى رقيق لين .

(٣) الدر المنثور ، ج ٥ ، ص ٣٤٦ ـ وقد ذكر التسبيحان في المصدر بالتقديم و التأخير .

(٤) فى المصدر ، على وجهه ينظر .

(٥) الدر المنثور : ج ٥ ، ص ٣٤٦ .

(٦و٨) فى المصدر ، و ملك منهم .

(٧) للطيور (خ) .

(٩) الدر المنثور ، ج ٥ ، ص ٣٤٦ .

(١٠) الدر المنثور : ج ٥ ، ص ٣٤٧ .

٢٨ ـ و عن ابن عبّاس قال : حملة العرش ما بين كعب [١] أحدهم إلى أسفل قدميه مسيرة خمسمائة عام ، وذكر أنّ خطوة ملك الموت ما بين المشرق والمغرب [٢].

٢٩ ـ و عن ميسرة قال : حملة العرش أرجلهم في الأرض السفلى و رؤوسهم قد خرقت العرش ، وهم خشوع لا يرفعون طرفهم ، وهم أشدّ خوفاً من أهل السماء السابعة ، و أهل السماء السابعة أشدّ خوفاً من أهل السماء الّتي تليها ، و الّتي تليها أشدّ خوفاً من الّتي تليها [٣] .

٣٠ ـ وعن ابن عبّاس أنّ رسول الله ﷺ خرج على أصحابه فقال : ما جمعكم فقالوا : اجتمعنا نذكر ربّنا و نتفكّر في عظمته . فقال : لن تدركوا التفكّر في عظمته ! ألا اُخبركم ببعض عظمة ربّكم ؟ قيل : بلى يا رسول الله قال : إنّ ملكاً من حملة العرش يقال له «إسرافيل» زاوية من زوايا العرش على كاهله ، قدماه [٤] في الأرض السابعة السفلى ، و رأسه [٥] في السماء السابعة العليا ، في مثله من خليقة ربّكم تبارك وتعالى [٦] .

٣١ ـ و عن ابن عبّاس في قوله «و يحمل عرش ربّك فوقهم يومئذ ثمانية» قال : يقال ثمانية صفوف من الملائكة لا يعلم عدّتهم إلّا الله ، و يقال ثمانية أملاك رؤوسهم تحت العرش في السماء السابعة ، و أقدامهم في الأرض السفلى ، ولهم قرون كقرون الوعلة ما بين أصل قرن أحدهم إلى منتهاه [٧] خمسمائة عام [٨]

٣٢ ـ و عن الربيع قال : ثمانية من الملائكة [٩] .

---

(١) في المصدر : منكب .

(٢) الدر المنثور ، ج ٥ ، ص ٣٤٧ .

(٣) الدر المنثور ، ج ٥ ، ص ٣٤٧

(٤) في المصدر : «قد مرقت قدماه» و مرق أى نفذ و خرج .

(٥) في المصدر : و مرق رأسه .

(٦) الدر المنثور ، ج ٥ ، ص ٣٤٧ .

(٧) في المصدر : مسيرة خمسمائة عام .

(٨و٩) الدر المنثور ، ج ٦ ص ٢٦١ .

٣٣ ـ و عن ابن زيد قال : لم يسمّ من حملة العرش إلّا إسرافيل ، و ميكائيل ليس من حملة العرش [١] .

٣٤ ـ و عن كعب قال : لبنان أحد الثمانية تحمل العرش يوم القيامة [٢] .

و عن ميسرة قال : ثمانية أرجلهم في التخوم ، و رؤوسهم عند العرش ، لا يستطيعون أن يرفعوا أبصارهم من شعاع النور [٣] .

٣٦ ـ **المهج** : في دعاء مروي عن موسى بن جعفر عليهما السلام : يامن خافت الملائكة من نوره المتوقّد حول كرسيّه وعرشه ، صافّون مسبّحون طائفون خاضعون مذعنون (الدّعاء) .

٣٧ ـ **الاحتجاج** : عن هشام بن الحكم قال : سأل الزنديق أبا عبد الله عليه السلام عن الكرسيّ أهو أعظم [٤] أم العرش ؟ فقال عليه السلام : كلّ شيء خلق [٥] الله في جوف الكرسيّ خلا [٦] عرشه فإنّه أعظم من أن يحيط به الكرسيّ [٧] .

٣٨ ـ **تفسير علي بن ابراهيم** : عن أبيه عن إسحاق بن الهيثم ، عن سعد بن طريف ، عن الأصبغ بن نباتة ، أنّ عليّاً عليه السلام سئل عن قول الله تبارك وتعالى « وسع كرسيّه السماوات و الأرض » قال : السماوات و الأرض و ما فيهما من مخلوق في جوف الكرسيّ ، و له أربعة أملاك يحملونه بإذن الله ، فأمّا ملك منهم في صورة الآدميّين ، وهي أكرم الصور على الله ، وهو يدعو الله ويتضرّع إليه ويطلب الشفاعة والرزق [٨] لبني آدم ، والملك الثاني في صورة الثور وهو سيّد البهائم و[هو] يطلب إلى الله ويتضرّع إليه ، ويطلب الشفاعة والرزق للبهائم [٩] ، والملك الثالث في صورة

(١و٢و٣) الدر المنثور : ج ٦ ، ص ٢٦١ .
(٤) في المصدر : فالكرسي أكبر أم العرش ؟
(٥) في المصدر ، خلقه الله .
(٦) في المصدر ، ما خلا عرشه .
(٧) الاحتجاج ، ١٩٣ .
(٨) والسعة في الرزق (خ) -
(٩) في المخطوطة ، لجميع البهائم .

النسر وهوسيّد الطير [١] وهويطلب إلى الله ويتضرّع إليه و يطلب الشفاعة والرزق لجميع الطير ، والملك الرابع في صورة الأسد وهو سيّد السباع و هو يرغب إلى الله و يتضرّع إليه ويطلب الشفاعة والرزق لجميع السباع ، ولم يكن في هذه الصور أحسن من الثور ، ولا أشدّ انتصاباً منه حتّى اتّخذ الملأ من بني إسرائيل العجل فلمّا عكفوا عليه وعبدوه من دون الله خفض الملك الّذي في صورة الثور رأسه استحياءً من الله أن عبد من دون الله شيء يشبهه ، وتخوّف [٢] أن ينزل به العذاب . ثمّ قال عليه السلام : إنّ الشجر لم يزل حصيد أكلّه حتّى دعي للرحمن ولد ، عزّ الرحمن وجلّ أن يكون له ولد ، فكادت [٣] السماوات يتفطّرن منه ، وتنشقّ الأرض ، و تخرّ الجبال هدّاً ، فعند ذلك اقشعرّ الشجر و صار له شوك ، حذاراً أن ينزل به العذاب ، فما بال قوم غيّروا سنّة رسول الله صلى الله عليه وآله وعدلوا عن وصيّه لايخافون أن ينزل بهم العذاب ؟ ! ثمّ تلا هذه الآية « الذين بدّلوا نعمة الله كفراً وأحلّوا قومهم دار البوار جهنّم يصلونها وبئس القرار [٤] » ثمّ قال : نحن والله نعمة الله الّتي أنعم الله بها على عباده ، بنا فاز من فاز [٥] .

بيان : قد تحمل هؤلاء الحملة على أرباب الأنواع الّتي قال بها أفلاطون وأضرابه ، وما يظهر من صاحب الشريعة لا يناسب ماذهبوا إليه بوجه ، كمالايخفى على العارف بمصطلحات الفريقين .

٣٩ ـ **تفسير علي بن ابراهيم** : عن أبيه ، عن النضر ، عن موسى بن بكر عن زرارة ، عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله « وسع كرسيّه السماوات والأرض » قال : سألت أبا عبدالله عليه السلام عن قول الله تعالى « وسع كرسيّه السماوات و الأرض » السماوات والأرض وسعن الكرسيّ أم الكرسيّ وسع السماوات والأرض ؟ قال : بل الكرسيّ

---

(١) في المخطوطة : سيد الطيور

(٢) في المصدر : مايشبهه ، ويخاف .

(٣) في المصدر : تكاد .

(٤) ابراهيم : ٢٩ .

(٥) تفسير علي بن ابراهيم : ٧٥ .

وسع السماوات والأرض والعرش و كلّ شيء خلق الله في الكرسيّ "(١).

بيان : لعلّ سؤال زرارة لاستعلام أنّ في قرآن أهل البيت «كرسيّه» منصوب أو مرفوع ، وإلّا فعلى تقدير العلم بالرفع لايحسن هذا السؤال لاسيّما من مثل زرارة ويروى عن الشيخ البهائي - ره - أنّه قال : سألت عن ذلك والدي فأجاب -ره- بأنّ بناء السؤال على قراءة « وسع » بضمّ الواو و سكون السين مصدراً مضافاً ، و على هذا يتّجه السؤال ، وإنّي تصفّحت كتب التجويد فما ظفرت على هذه القراءة إلّا هذه الأيّام رأيت كتاباً في هذا العلم مكتوباً بالخطّ الكوفيّ وكانت هذه القراءة فيه وكانت النسخة بخطّ مصنّفه. وقوله « والعرش» لعلّه منصوب بالعطف على الأرض أو مرفوع بالابتدائيّة فالمراد بالكرسيّ العلم أو بالعرش فيما ورد أنّه محيط بالكرسي العلم ، وقيل : العرش معطوف على الكرسيّ ، أي والعرش أيضاً وسع السماوات والأرض ، فالمعنى أنّ الكرسيّ والعرش كلاً منهما وسع السماوات والأرض فالمراد بكلّ شيء خلق الله كلّ ما خلق فيهما .

٤٠ - **التوحيد** : عن أحمد بن محمّد بن يحيى العطّار ، عن أبيه ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن عبدالله بن محمّد الحجّال ، عن ثعلبة بن ميمون ، عن زرارة قال : سألت أباعبدالله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ «وسع كرسيّه» -إلى قوله- والعرش و كلّ شيء في الكرسيّ "(٢) .

ومنه : عن محمّد بن الحسن بن الوليد ، عن الحسن(٣) بن الحسن بن أبان ، عن

---

(١) تفسير على بن ابراهيم القمى : ٧٥

(٢) التوحيد : ٢٣٩ .

(٣) فى المصدر « الحسين بن الحسن بن ابان » وهو الصحيح ، قال الشيخ - ره - فى باب اصحاب العسكرى عليه السلام : الحسين بن الحسن بن ابان ادركه (يعنى العسكرى عليه السلام) ولم أعلم أنه روى عنه ، و قال ، انه روى عن « الحسين بن سعيد » كتبه كلها ، وروى عنه ابن الوليد و ذكر ابن قولويه انه قرابة الصفار و سعيد بن عبدالله لكنه اقدم منهما لانه يروى عن الحسين بن سعيد دونهما والظاهر انه من الثقات لرواية اجلة القميين كسعد بن عبدالله وابن الوليد عنه ، وكونه من مشايخ الاجازة ، مضافاً الى أن العلامة - ره - فى المنتهى والمختلف والشهيد فى الذكرى وصفا حديثه بالصحة .

الحسين بن سعيد ، عن فضالة ، عن ابن بكير ، عن زرارة مثله .

العياشي : عن زرارة مثله .

٤١ - **تفسير علي بن ابراهيم** : عن أبيه ، عن حمّاد بن عيسى ، عن إبراهيم ابن عمر اليمانيّ ، عن أبي الطفيل ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : جاء رجل إلى أبي عليّ بن الحسين عليهما السلام فقال له : إنّ ابن عبّاس يزعم أنّه يعلم كلّ آية نزلت في القرآن في أيّ يوم نزلت و فيمن نزلت ! فقال أبي عليه السلام : سله فيمن نزلت « ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى و أضلّ سبيلا[1] » ؟ و فيمن نزلت « ولا ينفعكم نصحي إن أردت أن أنصح لكم إن كان الله يريد أن يغويكم »[2] ؟ و فيمن نزلت « يا أيّها الذين آمنوا اصبروا و صابروا و رابطوا[3] » ؟ فأتاه الرجل فسأله فقال : وددت أنّ الّذي أمرك بهذا واجهني به[4] فأسأله عن العرش ممّ خلقه الله[5] وكم هو و كيف هو ؟ فانصرف الرجل إلى أبي عليه السلام فقال أبي عليه السلام : فهل أجابك بالآيات ؟ قال : لا ، قال أبي : لكن أجيبك فيها بعلم و نور غير المدّعي ولا المنتحل ، أمّا قوله « و من كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى و أضلّ سبيلا » ففيه نزلت و في أبيه ، و أمّا قوله « ولا ينفعكم نصحي إن أردت أن أنصح لكم » ففي أبيه نزلت ، و أمّا الأخرى ففي ابنه[6] نزلت و فينا ولم يكن الرباط الّذي أمرنا به ، و سيكون ذلك من نسلنا المرابط ، و من نسله المرابط ، وأمّا ما سأل عنه من العرش ممّ خلقه الله فإنّ الله خلقه أرباعاً ، لم يخلق قبله إلّا ثلاثة أشياء : الهواء ، و القلم ، و النور ثمّ خلقه من ألوان أنوار مختلفة من ذلك النور : نور أخضر منه اخضرّت الخضرة

---

(١) الاسراء : ٧٢ .

(٢) هود : ٣٤ .

(٣) آل عمران : ٢٠٠ .

(٤) في بعض النسخ : واجهني به فأسأله ، ولكن سله ما العرش و متى خلق و كيف هو ؟

(٥) في المصدر : و متى خلق !

(٦) في المصدر : ففي أبيه

و نور أصفر منه اصفرّت الصفرة ، و نور أحمر منه احمرّت الحمرة ، و نور أبيض و هو نور الأنوار ، و منه ضوء النهار ، ثمّ جعله سبعين ألف طبق غلظ كلّ طبق كأوّل العرش إلى أسفل السافلين، ليس من ذلك طبق إلّا يسبّح بحمد ربّه و يقدّسه بأصوات مختلفة وألسنة غير مشتبهة ، لو اُذن للسان واحد فأسمع شيئاً ممّا تحته لهدم الجبال و المدائن و الحصون ، و كشف البحار ولهلك ما دونه ، له ثمانية أركان يحمل كلّ ركن منها من الملائكة مالا يحصي عددهم إلّا الله . يسبّحون بالليل [١] و النهار لا يفترون ، ولو أحسّ حسّ شيء ممّا فوقه ماقام لذلك طرفة عين بينه وبين الإحساس حجب الجبروت و الكبرياء و العظمة و القدس و الرحمة و العلم [٢] و ليس وراء هذا مقال ، لقد طمع الحائر في غير مطمع ، أما إنّ في صلبه وديعة قد ذرئت لنار جهنّم فيخرجون أقواماً من دين الله ، و ستصبغ الأرض بدماء أفراخ من أفراخ آل محمّد تنهض تلك الفراخ في غير وقت ، وتطلب غير مدرك ، ويرابط الّذين آمنوا ، ويصبرون و يصابرون ، حتّى يحكم الله بيننا و هو خير الحاكمين [٣] .

٤٢ ـ **التوحيد** : عن محمّد بن الحسن بن الوليد ، عن محمّد بن الحسن الصفّار عن عليّ بن إسماعيل ، عن حمّاد بن عيسى ، عن إبراهيم بن عمر اليمانيّ ، عن أبي الطفيل [٤] عن أبي جعفر ، عن عليّ بن الحسين عليهما السلام قال : إنّ الله عزّ وجلّ خلق العرش أرباعاً ـ و ذكر مثله إلى قوله ـ و ليس بعد هذا مقال [٥] .

الكشي : عن جعفر بن معروف ، عن يعقوب بن يزيد ، عن حمّاد بن عيسى

---

(١) الليل (خ) .

(٢) القلم (خ) .

(٣) تفسير علي بن ابراهيم ، ٣٨٥ .

(٤) هو عامر بن واثلة الكناني الليثي ، ذكر في خلاصة تذهيب الكمال (ص ، ١٥٧) أنه ولد عام أحد ، و اثبت مسلم و ابن عدى صحبته ـ إلى ان قال ـ كان من شيعة علي ثم سكن مكة إلى ان مات سنة مائة و قيل سنة عشر (يعني بعد المائة) و هو آخر من مات من جميع الصحابة على الاطلاق .

(٥) التوحيد ، ٢٣٨ .

مثل ما رواه عليّ بن إبراهيم إلى آخر الخبر .

و قال أيضاً : حدّثني عليّ بن محمّد بن قتيبة ، عن الفضل بن شاذان ، عن محمّد ابن أبي عمير ، قال : جاء رجل إلى عليّ بن الحسين عليهما السلام و ذكر نحوه .

الاختصاص : عن جعفر بن الحسين ، عن محمّد بن الحسن بن الوليد ، عن محمّد ابن الحسن الصفّار ، عن عليّ بن إسماعيل عن حمّاد مثله (١)

بيان : « غير المدّعي » أي بلا حقيقة ، و الانتحال أن يدّعي شعر غيره أو قوله لنفسه . وفي رواية الكشّي بعد ذلك : أمّا الأولتان فنزلتا في أبيه ، وأمّا الأخيرة فنزلت في أبي و فينا و كذا في الاختصاص و فيه بعده : و لم يكن الرباط الّذي أمرنا به بعد . و على التقادير يدلّ على أنّ العمى المذكور في الآية ليس عمى العين بل عمى القلب ، إذ العبّاس لم ينقل عماه بل عبدالله صار أعمى « ففي ابنه نزلت » لعلّ الظاهر ففي بنيه ، و يمكن أن يراد به الجنس ، أو أوّل من خرج منهم أي نزلت في المرابطة ، و الانتظار الّذي اُمرنا به في دولة ذرّيته الملعونة ، فقوله عليه السلام « من نسله المرابط » على التهكّم ، أو بزعمهم ، فإنّهم كانوا يترقّبون الدولة في زمن بني اُميّة ، أو المراد المرابطة اللغويّة لا المذكورة في الآية ، و يحتمل أن يكون المراد بالمرابط الخارج بالسيف ، و المرابط من الأئمّة القائم عليه السلام و منهم أوّلهم أو كلّهم و في القاموس : ربطه: شدّه ، و الرباط : ما ربط به ، و المواظبة على الأمر وملازمة ثغر العدوّ كالمرابطة والمرابطة أن يربط كلّ من الفريقين خيولهم في ثغره و كلّ معدّ لصاحبه فسمّي المقام في الثغر رباطاً ومنه قوله تعالى «وصابروا ورابطوا(٢) »(انتهى) « ولو أحسّ شيء ممّا فوقه » لعلّ قوله ممّا فوقه مفعول « أحسّ » أي شيئا ممّا فوقه و في الاختصاص « ولو أحسّ شيئاً ممّا فوقه » أي حاسّ أو كلّ من الملائكة الحاملين. و في بعض النسخ « ولو أحسّ حسّ شيء » و في بعضها « ولو أحسّ حسّ شيئاً » . و هو أظهر « بينه و بين الإحساس » أي بين الملك أوالحاسّ و بين إحساس ما فوقه

(١) الاختصاص : ٧١ - ٧٣ .

(٢) آل عمران : ٢٠٠ .

« حجب الجبروت و الكبرياء » أي الصوريّة أو المعنويّة « و ليس وراء هذا مقال » أي لا يمكن وصف ما وراء هذه الحجب « لقد طمع الحائر » أي ابن عبّاس ، و في بعض النسخ « الخائن » و في بعضها « الخاسر » « في غير مطمع » أي في أمر لا ينفع طمعه فيه و هو فوق مرتبته .

«فيخرجون»وفي الكشي":«يستخرجون أقواماً من دين الله أفواجاً كما دخلوا فيه» والمراد بالأفراخ السادات الّذين خرجوا وقتلوا ، لأنّهم خرجوا في غير وقت الخروج و عند استقرار دولة المخالفين « و تطلب غير مدرك » على بناء المفعول أي مالا يمكن إدراكه . و في الكشي : غير ما تدرك . وقد مرّت الوجوه الكثيرة في تأويل الأنوار في كتاب التوحيد ، و في هذا الباب أيضاً فلا نعيدها ههنا .

٤٣ ـ **التفسير** : « و الملك على أرجائها و يحمل عرش ربّك فوقهم يومئذ ثمانية يومئذ تعرضون » قال : حملة العرش ثمانية لكلّ واحد ثمانية أعين ، كلّ عين طباق الدنيا وفي حديث آخر : حملة العرش ثمانية : أربعة من الأوّلين وأربعة من الآخرين ، فأمّا الاربعة من الأوّلين فنوح ، و إبراهيم ، و موسى و عيسى عليهم السلام و أمّا الاربعة من الآخرين ، فمحمّد ، وعليّ ، والحسن ، والحسين . ومعنى «يحملون العرش» يعني العلم (١) .

٤٤ ـ **الخصال** : عن محمّد بن الحسن بن الوليد ، عن سعد بن عبدالله ، عن القاسم بن محمّد الاصبهانيّ ، عن سليمان بن داود ، عن حفص بن (٢) غياث قال: سمعت

---

(١) تفسير علي بن ابراهيم : ٦٩٤ .

(٢) هو حفص بن غياث ـ بكسر المعجمة ـ ابن طلق بن معاوية ابو عمر النخعي قاضي الكوفة ، عده الشيخ ـ ره ـ من اصحاب الباقر و الصادق عليهما السلام و ادعى في العدة اجماع الطائفة على العمل بروايته ، و قال النجاشي (١٠٣) انه ولي القضاء ببغداد الشرقية لهارون ثم ولاه قضاء الكوفة و مات بها سنة اربع و تسعين و مائة (انتهى) و لتوليه القضاء من قبل هارون استظهر جماعة كونه عاميا لكنه كما ترى ، و النجاشي لم يشر إلى عامية مذهبه عند التعرض لترجمته ولو كان عاميا لاشار إليه كما هو دأبه ، و قال في تنقيح المقال (ج ١ ، ص ٣٥٥) : يدل على كونه شيعياً جملة من اخباره و رواياته ثم ذكر بعضها .

أبا عبدالله عليه السلام يقول : إنّ حملة العرش ثمانية لكلّ واحد منهم ثمانية أعين كلّ عين طباق الدنيا (١) .

٤٥ ــ **ومنه** : عن ابن الوليد ، عن الصفّار ، مرسلاً قال : قال الصادق عليه السلام : إنّ حملة العرش أحدهم على صورة ابن آدم يسترزق الله لولد آدم ، و الثاني على صورة الديك يسترزق الله للطير ، و الثالث على صورة الأسد يسترزق الله للسباع و الرابع على صورة الثور يسترزق الله للبهائم ، و نكس الثور رأسه منذ عبد بنو إسرائيل العجل ، فإذا كان يوم القيمة صاروا ثمانية (٢) .

بيان : يمكن أن يكون الّذي يسترزق للطير شبيهاً بالنسر والديك معاً ، فلذا شبّه بهما .

٤٥ ــ **التوحيد** : عن الحسين بن أحمد بن إدريس ، عن أبيه ، عن محمّد بن عبد الجبّار ، عن صفوان ، عن عاصم بن حميد ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : الشمس جزء من سبعين جزء من نور الكرسيّ ، و الكرسيّ جزء من سبعين جزء من نور العرش و العرش جزء من سبعين جزء من نور الحجاب ، و الحجاب جزء من سبعين جزءً من نور الستر (٣) (الخبر) .

٤٦ ــ **التوحيد والمعاني** : عن أبيه ، عن سعد بن عبدالله ، عن القاسم بن محمّد ، عن سليمان بن داود المنقريّ ، عن حفص بن غياث ، قال سألت أباعبدالله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ « وسع كرسيّه السماوات والأرض » قال : علمه (٤) .

٤٧ ــ **المعاني** : عن أحمد بن الحسن ، عن عبدالرحمن بن محمّد الحسنيّ ، عن أحمد بن عيسى بن أبي مريم ، عن محمّد بن أحمد العرزمي ، عن عليّ بن حاتم المنقريّ عن المفضّل بن عمر ، قال : سألت أبا عبدالله عليه السلام عن العرش و الكرسيّ ماهما ؟

---

(١) الخصال ، ٣٩ .

(٢) الخصال : ٣٠ .

(٣) التوحيد : ٦٤ .

(٤) التوحيد : ٢٣٩ ، المعاني : ٣٠ .

فقال : العرش في وجه هو جملة الخلق ، و الكرسيّ وعاؤه ؛ و في وجه آخرهو العلم الّذي اطّلع الله عليه أنبياءه و رسله و حججه ، و الكرسيّ هو العلم الّذي لم يطّلع عليه أحداً من أنبيائه و رسله و حججه عليهم السلام (١) .

٤٨ ـ **ومنه** : عن أبيه ، عن سعد بن عبدالله ، عن موسى بن جعفر البغدادي عن محمّد بن جمهور ، عن عبدالله بن عبد الرحمن ، عن محمّد بن أبي حمزة ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : من قال في كلّ يوم من شعبان سبعين مرّة « أستغفرالله الّذي لا إله إلّا هو الرحمن الرحيم الحيّ القيّوم وأتوب إليه » كتب في الاُفق المبين . قال: قلت : وما الاُفق المبين ؟ قال : قاع بين يدي العرش فيه أنهار تطّرد ، فيه من القدحان عدد النجوم (٢) .

٤٩ ـ **التوحيد** : عن محمّد بن الحسن بن الوليد ، عن محمّد بن الحسن الصفّار عن يعقوب بن يزيد ، عن حمّاد ، عن ربعيّ (٣) ، عن الفضيل، قال : سألت أباعبدالله عليه السلام عن قول الله عزّوجلّ «وسع كرسيّه السماوات والأرض » قال : يافضيل السماوات والأرض وكلّ شيء في الكرسيّ (٤) .

٥٠ ـ **ومنه** : عن أبيه ، عن عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير عن عبد الله بن سنان ، عن أبي عبدالله عليه السلام فى قول الله عزّوجلّ « وسع كرسيّه السماوات والأرض » فقال : السماوات و الأرض وما بينهما في الكرسيّ ، والعرش هو العلم الّذي لايقدر أحد قدره (٥) .

---

(١) المعانى : ٢٩ .

(٢) المعانى : ٢٢٨ .

(٣) بكسر الراء وسكون الباء ، قال النجاشى : ربعى بن عبدالله بن الجارود بن ابى سبرة الهذلى ابو نعيم بصرى ثقة روى عن ابى عبدالله و ابى الحسن عليهما السلام و صحب الفضيل بن يسار و اكثر الاخذ عنه وكان خصيصا به - الى ان قال - وله كتاب رواه عن عدة من اصحابنا رحمهم الله منهم حماد بن عيسى .

(٤) التوحيد : ٢٣٩ .

(٥) التوحيد : ٢٣٩ .

٥١ - ومنه : عن عليّ بن أحمد الدقّاق ، عن محمّد بن جعفر الأسديّ ، عن محمّد بن إسماعيل البرمكيّ ، عن الحسين بن الحسن ، عن أبيه ، عن حنان بن سدير قال : سألت أباعبدالله عليه السلام عن العرش والكرسيّ فقال : إنّ للعرش صفات كثيرة مختلفة ، له في كلّ سبب وصنع (١) في القرآن صفة على حدة ، فقوله « ربّ العرش العظيم » يقول : الملك العظيم ، و قوله « الرحمن على العرش استوى » يقول : على الملك احتوى ، و هذا ملك الكيفوفية في الأشياء . ثمّ العرش في الوصل مفرد (٢) من الكرسي ، لأنّهما بابان من أكبر أبواب الغيوب ، وهما جميعا غيبان ، و هما في الغيب مقرونان ، لأنّ الكرسيّ هو الباب الظاهر من الغيب الّذي منه مطلع البدع ومنها (٣) الأشياء كلّها ، و العرش هو الباب الباطن الّذي يوجد فيه علم الكيف والكون والقدر والحدّ والأين و المشيّة و صفة الإرادة و علم الألفاظ و الحركات والترك وعلم العود والبداء ، فهما في العلم بابان مقرونان ، لأنّ ملك العرش سوى ملك الكرسيّ ، وعلمه أغيب من علم الكرسيّ ، فمن ذلك قال « ربّ العرش العظيم » أي صفته أعظم من صفة الكرسيّ ، و هما في ذلك مقرونان . قلت : جعلت فداك فلم صار في الفضل جار الكرسيّ ؟ قال عليه السلام : إنّه صار جاره لأنّ علم الكيفوفية فيه وفيه الظاهر من أبواب البداء وأينيّتها (٤) وحدّ رتقها وفتقها ، فهذان جاران أحدهما حمل صاحبه في الظرف . وبمثل صرّف العلماء ، وليستدلّوا (٥) على صدق دعواهما لأنّه يختصّ برحمته من يشاء وهو القويّ العزيز .

فمن اختلاف صفات العرش أنّه قال تبارك و تعالى « ربّ العرش - ربّ الوحدانيّة - عمّا يصفون » وقوم وصفوه بيدين فقالوا « يدالله مغلولة » وقوم وصفوه بالرجلين فقالوا وضع رجله على صخرة بيت المقدس فمنها ارتقى إلى السماء ، و

(١) وضع (خ) .
(٢) في بعض النسخ وفي المصدر : متفرد .
(٣) في المصدر : « منه » وهو الظاهر .
(٤) في بعض النسخ : ابنيتها .
(٥) في المصدر : يستدلوا .

وصفوه[1] بالأنامل فقالوا: إنّ محمّداً صلى الله عليه وآله قال « إنّي وجدت برد أنامله على قلبي » فلمثل هذه الصفات قال « ربّ العرش عمّا يصفون » يقول: ربّ المثل الأعلى عمّا به مثّلوه، ولله المثل الأعلى الّذي لايشبهه شيء ولا يوصف ولا يتوهّم، فذلك المثل الأعلى. و وصف الّذين لم يؤتوا من الله فوائد العلم فوصفوا ربّهم بأدنى الأمثال وشبّهوه بالمتشابه منهم فيما جعلوا به، فلذلك قال « وما اُوتيتم من العلم إلّا قليلا » فليس له شبه ولا مثل ولا عدل، وله الأسماء الحسنى الّتي لايسمّى بها غيره، وهي الّتي وصفها في الكتاب فقال « فادعوه بها وذروا الّذين يلحدون في أسمائه » جهلا بغير علم، فالّذي يلحد في أسمائه [جهلاً] بغير علم يشرك و هو لايعلم، و يكفر به وهو يظنّ أنّه يحسن، فلذلك قال « وما يؤمن أكثرهم بالله إلّا و هم مشركون » فهم الّذين يلحدون في أسمائه بغير علم، فيضعونها غير مواضعها.

ياحنان! إنّ الله تبارك وتعالى أمر أن يتّخذ قوم أولياء، فهم الّذين أعطاهم الفضل و خصّهم بما لم يخصّ به غيرهم، فأرسل محمّداً صلى الله عليه وآله فكان الدليل على الله بإذن الله عزّوجلّ حتّى مضى دليلاً هادياً، فقام من بعده وصيّه عليه السلام دليلاً هادياً على ماكان هودلّ عليه من أمر ربّه من ظاهر علمه ثمّ الأئمّة الراشدون عليهم السلام[2].

بيان: « صفات كثيرة » أي معان شتّى و إطلاقات مختلفة « ملك الكيفوفيّة في الأشياء » أي كيفية ارتباطه سبحانه بمخلوقاته و تدبيره لها و علمه بها و مباينته عنها، و لذا وصف ذلك بالاستواء فليس بشيء أقرب من شيء، و رحمته و علمه وسعا كلّ شيء، و يحتمل أن يكون المراد تدبير صفات الأشياء و كيفيّاتها و أوضاعها و أحوالها، و لعلّه أظهر. « ثمّ العرش في الوصل مفرد » أي إذا عطف أحدهما على الآخر و وصل بينهما في الذكر فالعرش مفرد عن الكرسيّ و مبائن له، و في غير ذلك قد يطلقان على معنى واحد كالعلم « وهما جميعاً غيبان » أي مغيبان عن الحواسّ قوله عليه السلام « لأنّ الكرسيّ هو الباب الظاهر » يظهر منه مع غاية غموضه أنّ المراد

---

(١) في المصدر: وقوم وصفوه.
(٢) التوحيد: ٢٣٦.

بالكرسيّ و العرش هنا نوعان من علمه سبحانه ، فالكرسيّ العلم المتعلّق بأعيان الموجودات ، و منه يطلع و يظهر جميع الموجودات بحقائقها و أعيانها ، و الأمور البديعة في السماوات و الأرض وما بينهما ، والعرش العلم المتعلّق بكيفيّات الأشياء و مقاديرها و أحوالها و بدئها و عودها ، و يمكن أن يكون أحدهما عبارة عن كتاب المحو و الإثبات ، و الآخر عن اللوح المحفوظ . قوله عليه السلام « لأنّ علم الكيفوفية » أي إنّهما إنّما صارا جارين مقرونين لأنّ أحدهما عبارة عن العلم المتعلّق بالأعيان و الآخر عن العلم المتعلّق بكيفيّات تلك الأعيان فهما مقرونان ، و من تلك الجهة صحّ جعل كلّ منها ظرفاً للآخر ، لأنّ الأعيان لمّا كانت محالّ للكيفيّات فهي ظروفها وأوسع منها ، ولمّا كانت الكيفيّات محيطة بالأعيان فكأنّها ظرفها وأوسع منها وبهذا الوجه يمكن الجمع بين الأخبار ولعلّه أشير إلى هذا بقوله « أحدهما حمل صاحبه في الظرف » بالظاء المعجمة أي بحسب الظرفيّة ، و في بعض النسخ بالمهملة أي حيث ينتهي طرف أحدهما بصاحبه إذا قرىء بالتحريك ، و إذا قرىء بالسكون فالمراد نظر القلب . « و بمثل صرّف العلماء » أي علماء أهل البيت عليهم السلام عبّروا عن هذه الامور بالعبارات المتصرّفة المتنوّعة على سبيل التمثيل و التشبيه ، فتارة عبّروا عن العلم بالعرش ، و تارة بالكرسيّ ، و تارة جعلوا العرش وعاء الكرسيّ ، و تارة بالعكس ، و تارة أرادوا بالعرش و الكرسيّ الجسمين العظيمين ، و إنّما عبّروا بالتمثيل ليستدلّوا على صدق دعواهما ، أي دعواهم لهما ، و ما ينسبون إليهما و يبيّنون من غرائبهما و أسرارهما ، و في أكثر النسخ « و ليستدلوا » فهو عطف على مقدّر أي لتفهيم أصناف الخلق و ليستدلّوا ، و لعلّ الأظهر « دعواهم » .

قوله عليه السلام « فمن اختلاف صفات العرش » أي معانيه قال في سورة الأنبياء « فسبحان الله ربّ العرش عمّا يصفون » فالمراد بالعرش هنا عرش الوحدانيّة ، إذ هي أنسب بمقام التنزيه عن الشريك ، إذ المذكور قبل ذلك « أم اتّخذوا آلهة من الأرض هم ينشرون * لو كان فيهما آلهة إلّا الله لفسدتا فسبحان الله ربّ العرش عمّا يصفون » وقال سبحانه في سورة الزخرف « قل إن كان للرحمن ولد فأنا أوّل العابدين

سبحان ربّ السماوات والأرض ربّ العرش عمّا يصفون» والمناسب هنا عرش التقدّس و التنزّه عن الأشباه و الأمثال والأولاد ، فالعرش في كلّ مقام يراد به معنى يعلمه الراسخون في العلم . ثمّ إنّه ظاهر الكلام يوهم أنّ الظرف في قوله « عمّا يصفون » متعلّق بالعرش و هو بعيد ، بل الظاهر تعلّقه بسبحان ، و على ما قرّرنا عرفت أنّه لا حاجة إلى ارتكاب ذلك ، و يدلّ الخبر على أنّ خطاب « و ما اُوتيتم » متوجّه إلى السائلين عن الروح وأضرابهم لا إلى النبيّ صلى الله عليه وآله . قوله عليه السلام « من ظاهر علمه» إنّما خصّ بالظاهر لأنّ باطن علمه لا يطيقه سائر الخلق سوى أوصيائه عليهم السلام .
واعلم أنّ هذا الخبر من المتشابهات ، وغوامض المخبيّات ، و الظاهر أنّه وقع من الرواة و النسّاخ لعدم فهمهم معناه تصحيفات و تحريفات أيضاً ، فلذا أجملت الكلام فيه ، و ما ذكرته إنّما هو على سبيل الاحتمال ، والله يعلم و حججه حقائق كلامهم عليهم السلام .

٥٢ ـ **العياشي** : عن الأصبغ ، قال : سئل أمير المؤمنين عليه السلام عن قول الله « وسع كرسيّه السماوات و الأرض » فقال : إنّ السماء [1] و الأرض و ما فيهما من خلق مخلوق في جوف الكرسيّ ، وله أربعة أملاك يحملونه بإذن الله .

٥٣ ـ **تفسير العسكري** : قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إنّ الله لمّا خلق العرش خلق له ثلاثمائة و ستّين ألف ركن ، و خلق عند كلّ ركن ثلاثمائة و ستّين ألف ملك ، لو أذن الله تعالى لأصغرهم فالتقم السماوات السبع و الأرضين السبع ما كان ذلك بين لهواته إلّا كالرّملة في المفازة الفضفاضة ! فقال لهم الله : يا عبادي احتملوا عرشي هذا ، فتعاطوه فلم يطيقوا حمله ولا تحريكه ، فخلق الله عزّ وجلّ مع كلّ واحد منهم واحداً فلم يقدروا أن يزعزعوه ، فخلق الله مع كلّ واحد منهم عشرة فلم يقدروا أن يحرّكوه ، فخلق الله بعدد كلّ واحد منهم مثل جماعتهم فلم يقدروا أن يحرّكوه ، فقال الله عزّ وجلّ لجميعهم : خلّوه عليّ اُمسكه بقدرتي ، فخلّوه فأمسكه الله عزّ وجلّ بقدرته ، ثمّ قال لثمانية منهم : احملوه أنتم . فقالوا : يا ربّنا

(١) السماوات (خ) .

لم نطقه نحن و هذا الخلق الكثير و الجمّ الغفير ، فكيف نطيقه الآن دونهم ؟! فقال الله عزّ وجلّ : لأنّي أنا الله المقرّب للبعيد ، و المذلّل للعبيد ، و المخفّف للشديد و المسهّل للعسير ، أفعل ما أشاء وأحكم ما اُريد ، اُعلّمكم كلمات تقولونها يخفّ[1] بها عليكم . قالوا : و ما هي ؟ قال : تقولون « بسم الله الرحمن الرحيم ولا حول ولا قوّة إلّا بالله العليّ العظيم و صلّى الله على محمّد و آله الطيّبين » فقالوها فحملوه ، و خفّ على كواهلهم كشعرة نابتة على كاهل رجل جلد قويّ . فقال الله عزّ و جلّ لسائر تلك الأملاك : خلّوا على هؤلاء الثمانية عرشي ليحملوه ، وطوفوا أنتم حوله و سبّحوني و مجّدوني و قدّسوني ، فأنا الله القادر [المطلق] على ما رأيتم و على كلّ شيء قدير .

بيان : « الفضفاضة » الواسعة ذكره الجوهريّ ، و قال : الجلد الصلابة و الجلادة ، تقول منه جلد الرجل بالضمّ فهو جلد .

٥٤ - **روضة الواعظين :** روى جعفر بن محمّد ، عن أبيه ، عن جدّه عليهم السلام أنّه قال : في العرش تمثال ما خلق الله من البرّ والبحر[2] قال : وهذا تأويل قوله « وإن من شيء إلّا عندنا خزائنه[3] » و إنّ بين القائمة من قوائم العرش والقائمة الثانية خفقان الطير المسرع مسيرة ألف عام ، و العرش يكسى كلّ يوم سبعين ألف لون من النور لا يستطيع أن ينظر إليه خلق من خلق الله ، و الأشياء كلّها في العرش كحلقة في فلاة ، و إنّ لله تعالى ملكاً يقال له « خرقائيل » له ثمانية عشر ألف جناح ، ما بين الجناح إلى الجناح خمسمائة عام ، فخطر له خاطر : هل فوق العرش شيء ؟ فزاده الله تعالى مثلها أجنحة اُخرى ، فكان له ستّ و ثلاثون ألف جناح ، ما بين الجناح إلى الجناح خمسمائة عام ، ثمّ أوحى الله إليه : أيّها الملك طر ، فطار مقدار عشرين ألف عام لم ينل رأس[4] قائمة من قوائم العرش ، ثمّ ضاعف الله له في الجناح والقوّة

---

(١) يخفف (خ) .
(٢) في المصدر : في البر و البحر .
(٣) الحجر : ٢١ .
(٤) راسه (خ) .

و أمره أن يطير ، فطار مقدار ثلاثين ألف عام لم ينل أيضاً ، فأوحى الله إليه : أيّها الملك ! لو طرت إلى نفخ الصور مع أجنحتك و قوّتك لم تبلغ إلى ساق عرشي(١) ! فقال الملك « سبحان ربّي الأعلى » فأنزل الله عزّوجلّ « سبّح اسم ربّك الأعلى » فقال النبيّ صلّى الله عليه وآله : اجعلوها في سجودكم .

٥٥ ـ و روي من طريق المخالفين في قوله « ويحمل عرش ربّك فوقهم يومئذ ثمانية » قال : ثمانية صفوف لا يعلم عددهم إلّا الله ، لكلّ ملك منهم أربعة وجوه لهم قرون كقرون الوعلة ، من اُصول القرون إلى منتهاها مسيرة خمسمائة عام ، و العرش على قرونهم ، و أقدامهم في الأرض السفلى ، و رؤوسهم في السماء العليا ، و دون العرش سبعون حجاباً من نور (٢) .

بيان : قال الجزريّ : الوعول تيوس الجبل ، واحدها وعل بكسر العين ، و منه الحديث في تفسير قوله تعالى « و يحمل عرش ربّك فوقهم يومئذ ثمانية » قيل : هي ثمانية أوعال ، أي ملائكة على صورة الأوعال .

٥٦ ـ **تأويل الآيات الظاهرة** : نقلاً من كتاب محمّد بن العبّاس بن ماهيار عن جعفر بن محمّد بن مالك ، عن أحمد بن الحسين العلويّ ، عن محمّد بن حاتم ، عن هارون بن الجهم ، عن محمّد بن مسلم قال : سمعت أباجعفر عليه السلام يقول في قوله تعالى « الّذين يحملون العرش ومن حوله » قال : يعني محمّداً ، وعليّاً ، و الحسن ، والحسين و نوحاً ، و إبراهم ، و موسى ، و عيسى عليهم السلام .

٥٧ ـ **الاختصاص** : عن ابن عبّاس ، قال : سأل ابن سلام النبيّ صلّى الله عليه وآله فكان فيما سأله : ما الستّة عشر ؟ و ما الثمانية عشر ؟ قال : ستّة عشر صفّاً من الملائكة حافّين من حول العرش ، و ذلك قوله « حافّين من حول العرش » و أمّا الثمانية عشر فثمانية عشر حجاباً من نور معلّق بين الكرسيّ و الحجب ، ولولا ذلك لذابت

---

(١) في المصدر : إلى ساق العرش .

(٢) روضة الواعظين ، ٥٩ .

صمّ الجبال الشوامخ ، و احترقت الجنّ و الإنس من نور الله . قال : صدقت يامحمد (١).

٥٨ ـ في بعض الكتب عن عليّ بن الحسين عليهما السلام : إنّ في العرش تمثال جميع ما خلق الله .

٥٩ ـ **المتهجد** : في دعاء ليلة الجمعة: اللّهمّ ربّ النور العظيم وربّ الكرسيّ الواسع ، وربّ العرش العظيم ، وربّ البحر المسجور (الدعاء) .

٦٠ ـ و في تعقيب صلاة أمير المؤمنين عليه السلام : و أسألك باسمك الّذي خلقت به عرشك الّذي لايعلم ماهو إلّا أنت ـ إلى قوله ـ وأسألك يا الله باسمك الّذي تضعضع به سكّان سماواتك ، واستقرّ به عرشك ـ إلى قوله ـ وأسألك باسمك الّذي أقمت به عرشك و كرسيّك في الهواء ـ إلى قوله ـ وأسألك باسمك الّذي دعاك به حملة عرشك فاستقرّت أقدامهم ، وحمّلتهم عرشك بذلك الاسم يا الله الّذي لايعلمه ملك مقرّب ولا حامل عرشك ولا كرسيّك إلّا من علّمته ذلك .

٦١ ـ **بيان التنزيل** لابن شهر آشوب عن الصادق عليه السلام : إنّ بين القائمة من قوائم العرش والقائمة الثانية خفقان الطير عشرة آلاف عام (١) .

---

(١) الاختصاص ، ٢٧ .

(١) حاصل مايستفاد من الروايات الشريفة أن العرش مخلوق عظيم جداً يشتمل على مادونه من الموجودات ، خلق من انوار اربعة ، و يحمله اربعة من الملائكة ، وله اربع قوائم وليس اول المخلوقات بل رابعها ، وهو الملكوت الذى اراهالله اصفياءه ، وفيه تمثال ماخلق الله فى البر والبحر ، وفيه خزائن جميع الاشياء ، و هو الباب الباطن من العلم ، و فيه علم الكيف والكون والعود والبداء وقديستعمل بمعنى الملك والقدرة بعناية ، ومنه قوله تعالى « الرحمن على العرش استوى » ولعل منه ايضا « وكان عرشه على الماء » .

وقد تكلف بعض الحكماء لتطبيقه على الفلك التاسع من الافلاك المفروضة فى الهيئة القديمة ، لكنه لايوافق ماذكر له من الخواص فى الروايات و الذى يفيده التدبر البالغ فى خواصه المذكورة فى الروايات الشريفة ان اشتماله على مادونه من الموجودات ليس كاشتمال جسم مجوف على آخر ، بل معناه اشتماله على صور الاشياء وحقائقها وكمالاتها، قال عليه السلام « فى العرش تمثال ماخلق الله تعالى فى البر والبحر وهذا تأويل قوله وان من شيء الا عندنا ←

تحقيق وتوفيق : اعلم أنّ ملوك الدنيا لمّا كان ظهورهم و إجراء أحكامهم على رعيّتهم إنّما يكون عند صعودهم على كرسيّ الملك وعروجهم على عرش السلطنة و منهما تظهر آثارهم وتتبيّن أسرارهم ، والله سبحانه لتقدّسه عن المكان لا يوصف بمحلّ ولا مقرّ وليس له عرش ولا كرسيّ يستقرّ عليهما ، بل يطلقان على أشياء من مخلوقاته أوصفاته الكماليّة على وجه المناسبة ،فالكرسيّ والعرش يطلقان على معان: **أحدها** جسمان عظيمان خلقهما الله تعالى فوق سبع سماوات ، وظاهر أكثر الأخبار أنّ العرش أرفع وأعظم من الكرسي ، ويلوح من بعضها العكس ، والحكماء يزعمون أنّ الكرسيّ هو الفلك الثامن ، والعرش هو الفلك التاسع ، وظواهر الأخبار تدلّ على خلاف ذلك من كونهما مربّعين ذاتي قوائم و أركان ، و ربما يؤوّلان بالجهات و الحدود و الصفات الّتي بها استحقّا التعظيم و التكريم ، ولا حاجة لنا إلى هذه التكلفات ، و إنّما سمّيا بالاسمين لبروز أحكامه وتقديراته من عندهما ، و إحاطة الكرّوبيّين و المقرّبين و أرواح النبيّين والأوصياء بهما ، و عروج من قرّبه من جنابه إليهما ، كما أنّ أوامر الملوك وأحكامهم و آثار سلطنتهم وعظمتهم تبدو منهما ، و تطيف مقرّبوا جنابهم وخواصّ ملكهم بهما ، وأيضاً لمّا كانا أعظم مخلوقاته الجسمانيّة وفيهما من الأنوار العجيبة والآثار الغريبة ماليس في غيرهما من الأجسام فدلالتهما على وجوده وعلمه و قدرته و حكمته سبحانه أكثر من سائر الأجسام ، فلذا خصّا بهذين الاسمين من بينهما ، وحملتهما في الدنيا جماعة من الملائكة كما عرفت ، وفي الآخرة إمّا الملائكة أو اُولو العزم من الأنبياء مع صفوة الأوصياء عليهم السلام كما عرفت ، و

←خزائنه » وقال «هو الباب الباطن الذى يوجد فيه علم الكيف والكون . وهما (يعنى العرش والكرسى) غيبان وهما فى العلم مقرونان » فبالنظر الى هذه الخواص لايبعد استظهار كونه من الموجودات النورانية العالية و الجواهر المجردة العقلية ، و كونه رابعها بحسب المرتبة الوجودية ، مشتملا على اربع حيثيات مختلفة يبقى اشكال وهوانه ربمايظهر من بعض الروايات كونه جسماً عظيما فوق السماء السابعة فلوكان المراد غيرذلك لم لم يصرح به ؟ و الجواب قوله عليه السلام فى رواية حنان المتقدمة « بمثل صرف العلماء » والله العالم .

يمكن أن يكون نسبة الحمل إليهم مجازاً لقيام العرش بهم في القيامة وكونهم الحكّام عنده والمقرّبين لديه .

و ثانيها : العلم كما عرفت إطلاقهما في كثير من الأخبار عليه ، و قد مرّ الفرق بينهما في خبر معاني الأخبار وغيره ، و ذلك أيضاً لأنّ منشأ ظهوره سبحانه على خلقه العلم والمعرفة ، و به يتجلّى على العباد ، فكانّه عرشه و كرسيّه سبحانه وحملتهما نبيّنا وأئمّتنا عَلَيْهِمُ السَّلاَمُ لأنّهم خزّان علم الله في سمائه وأرضه لاسيّما ما يتعلق بمعرفته سبحانه .

و ثالثها الملك ، وقد مرّ إطلاقهما عليه في خبر « حنان » والوجه ما مرّ أيضاً.

ورابعها : الجسم المحيط و جميع ما في جوفه أو جميع خلق الله كما ذكره الصدوق - ره - ويستفاد من بعض الأخبار ، إذ ما من شيء في الأرض ولا في السماء وما فوقها إلّا وهي من آيات وجوده وعلامات قدرته ، و آثار وجوده وفيضه وحكمته فجميع المخلوقات عرش عظمته و جلاله ، و بها تجلّى على العارفين بصفات كماله وهذا أحد المعاني الّتي خطرت ببالي القاصر في قولهم عَلَيْهِمُ السَّلاَمُ « وارتفع فوق كلّ منظر » فتدبّر .

وخامسها : إطلاق العرش على كلّ صفة من صفاته الكماليّة و الجلاليّة إذ كلّ منها مستقرّ لعظمته وجلاله ، وبها يظهر لعباده على قدر قابليّتهم و معرفتهم فله عرش العلم ، و عرش القدرة ، و عرش الرحمانيّة ، و عرش الرحيميّة ، و عرش الوحدانيّة ، وعرش التنزّه كما مرّ في خبر حنان و غيره . وقد أوّل الوالد - ره - الخبر الّذي ورد في تفسير قوله تعالى « الرحمن على العرش استوى » أنّ المعنى : استوى من كلّ شيء فليس شيء أقرب إليه من شيء ، أنّ المراد بالعرش هنا عرش الرحمانيّة والظرف حال أي الربّ سبحانه حال كونه على عرش الرحمانيّة استوى من كلّ شيء ، إذ بالنظر إلى الرحيميّة الّتي هي عبارة عن الهدايات والرحمات الخاصّة بالمؤمنين أقرب ، أو المراد أنه تعالى بسبب صفة الرحمانيّة حال كونه على عرش الملك و العظمة و الجلال استوى نسبته إلى كلّ شيء ، وحينئذ فائدة التقييد بالحال نفي

توهّم أنّ هذا الاستواء ممّا ينقص من عظمته وجلاله شيئاً .

وسادسها إطلاق العرش على قلب الأنبياء والأوصياء عليهم السلام و كمّل المؤمنين فإنّ قلوبهم مستقرّ محبّته ومعرفته سبحانه ، كما روي أنّ قلب المؤمن عرش الرحمن و روي أيضاً في الحديث القدسيّ « لم يسعني سمائي ولا أرضي و وسعني قلب عبدي المؤمن » .

ثمّ اعلم أنّ إطلاقهما على بعض المعاني عند التصريح به أو إقامة القرائن عليه لاينافي وجوب الإذعان بالمعنى الأوّل الّذي هو الظاهر من أكثر الآيات والأخبار ، والله المطلع على الأسرار .

٥

﴿ باب ﴾

✿ (الحجب والاستار والسرادقات) ✿

١ ـ **التوحيد و الخصال** : عن أحمد بن الحسن القطّان ، عن أحمد بن يحيى ابن زكريّا القطّان ، عن بكر بن عبدالله ، عن تميم بن بهلول ، عن نصر بن مزاحم المنقريّ ، عن عمرو بن سعد ، عن أبي مخنف [١] لوط بن يحيى ، عن أبي منصور ، عن زيد بن وهب ، قال : سئل أمير المؤمنين عليه السلام عن الحجب ، فقال : أوّل الحجب سبعة ، غلظ كلّ حجاب منها مسيرة خمسمائة عام ، و بين كلّ حجابين مسيرة خمسمائة عام ، و الحجاب الثاني سبعون حجاباً ، بين كلّ حجابين مسيرة خمسمائة عام [٢]

(١) وزان « منبر » وابومخنف هو لوط بن يحيى بن مخنف بن سليم الازدى شيخ اصحاب الاخبار بالكوفة ـ كما عن النجاشي ـ يروى عن الصادق عليه السلام و كان من اعاظم مؤرخى الشيعة ، ومع اشتهاره بالتشيع اعتمد عليه علماء السنة كالطبرى والجزرى وغيرهما ، له كتب فى التاريخ والسير منها « مقتل الحسين عليه السلام » الذى نقل عنه اعاظم العلماء المتقدمين توفى سنة (١٥٧) وجده « مخنف » صحابى شهد الجمل فى اصحاب على عليه السلام حاملا راية الازد فاستشهد فى تلك الواقعة سنة (٣٦) .

(٢) فى المصدر : وطوله خمسمائة عام .

حجبة كلّ حجاب منهاسبعون ألف ملك ، قوّة كلّ ملك منهم قوّة الثقلين ، منها ظلمة ، و منها نور ، ومنها نار ، و منها دخان ، ومنها سحاب و منها برق (١) ، ومنها رعد ، ومنها ضوء ، ومنها رمل ، ومنها جبل ، ومنها عجاج ، ومنها ماء ، ومنها أنهار . وهي حجب مختلفة غلظ كلّ حجاب مسيرة سبعين ألف عام ، ثمّ سرادقات الجلال و هي ستّون (٢) سرادقاً ، في كلّ سرادق سبعون ألف ملك ، بين كلّ سرادق و سرادق مسيرة خمسمائة عام ، ثمّ سرادق العزّ ، ثمّ سرادق الكبرياء ، ثمّ سرادق العظمة ، ثمّ سرادق القدس ، ثمّ سرادق الجبروت ، ثمّ سرادق الفخر ، ثمّ سرادق النور الأبيض ، ثمّ سرادق الوحدانيّة و هو مسيرة سبعين ألف عام ، ثمّ الحجاب الأعلى . وانقضى كلامه عليه السلام و سكت فقال له عمر : لابقيت ليوم لاأراك فيه يا أبا الحسن (٣) !

قال الصدوق - ره - : ليست هذه الحجب مضروبة على الله ، تعالى عن ذلك لأنّه لايوصف بمكان ، ولكنّها مضروبة على العظمة العليا من خلقه الّتي لايقادر قدرها غيره تبارك وتعالى (٤) .

بيان : قوله عليه السلام « منها ظلمة » لعلّ المراد من مطلق الحجب لا من الحجب المتقدّمة كما يدلّ عليه قوله « غلظ كلّ حجاب » الخ .

٢ - **المعاني والخصال** : عن أحمد بن محمّد بن عبدالرحمن المقري ، عن محمّد ابن إبراهيم الجرجانيّ ، عن عبد الصمد بن يحيى الواسطيّ ، عن الحسن بن عليّ المدنيّ ، عن عبدالله بن المبارك (٥) ، عن السفيان الثوريّ ، عن جعفر بن محمّد الصادق

---

(١) مطر (خ)

(٢) فى المخطوطة ، سبعون

(٣) التوحيد : ٢٠١ .

(٤) الخصال ، ٣٦ - ٣٧ .

(٥) هو ابوعبد الرحمن عبدالله بن المبارك بن واضح الحنظلى المروزى العالم الزاهد المحدث من تابعى التابعين ، ذكر ترجمته مفصلا فى تاريخ بغداد و الحلية وغيرهما واثنوا عليه كثيراً ، روى عنه انه قال ، كتبت عن اربعة آلاف شيخ ،فرويت عن ألف ، وروى انه قال لابى ←

عن أبيه ، عن جدّه [عن] عليّ بن أبيطالب ﷺ قال : إنّ الله تبارك وتعالى خلق نور محمّد ﷺ قبل أن خلق السماوات والأرض والعرش والكرسيّ واللوح و القلم والجنّة والنار ، وقبل أن خلق آدم ونوحاً و إبراهيم و إسماعيل و إسحاق ويعقوب وموسى وعيسى و داود و سليمان و كلّ من قال الله عزّ وجلّ في قوله « ووهبنا له إسحاق ويعقوب - إلى قوله - وهديناهم إلى صراط مستقيم[١] » وقبل أن خلق الأنبياء كلّهم بأربعمائة ألف و أربع و عشرين ألف سنة ، وخلق عزّ وجلّ معه اثني عشر حجاباً : حجاب القدرة ، وحجاب العظمة وحجاب المنّة ، وحجاب الرحمة ، وحجاب السعادة، وحجاب الكرامة ، وحجاب المنزلة ، وحجاب الهداية ، وحجاب النبوّة ، و حجاب الرفعة ، وحجاب الهيبة ، وحجاب الشفاعة ، ثمّ حبس نور محمّد ﷺ في حجاب القدرة اثني عشر ألف سنة و هو يقول « سبحان ربّي الأعلى » و في حجاب العظمة أحد عشر ألف سنة و هو يقول « سبحان عالم السرّ [و أخفى] و في حجاب المنّة عشرة آلاف سنة و هو يقول « سبحان من هو قائم لايلهو » و في حجاب الرحمة تسعة آلاف سنة و هو يقول « سبحان الرفيع الأعلى » و في حجاب السعادة ثمانية آلاف سنة وهو يقول « سبحان من هو دائم لا يسهو » و في حجاب الكرامة سبعة آلاف سنة وهو يقول « سبحان من هو غنيّ لايفتقر » وفي حجاب المنزله ستّة آلاف سنة وهو يقول « سبحان ربّي العليّ الكريم » وفي حجاب الهداية خمسة آلاف سنة وهو يقول « سبحان ذي[٢] العرش العظيم » وفي حجاب النبوّة أربعة آلاف سنة وهو يقول « سبحان ربّ العزّة عمّا يصفون » وفي حجاب الرفعة ثلاثة آلاف سنة وهو يقول « سبحان ذي الملك

←جعفر محمد بن على الباقر عليهما السلام، قد اتيتك مسترقاً مستعبداً ، فقال : قد قبلت ، واعتقه وكتب له عهدا ، حكى الدميرى انه استعار قلماً من الشام فعرض له سفر فسار الى انطاكية وكان قد نسى القلم معه ، فذكره هناك ، فرجع من انطاكية الى الشام ماشياً حتى رد القلم الى صاحبه وعاد ولد سنة (١١٨) بمرو وتوفى سنة (١٨١) بهيت وهى - بكسر الهاء - مدينة على الفرات فوق الانبار من اعمال العراق .

(١) الانعام : ٨٧ .

(٢) فى الخصال : رب العرش .

والملكوت » وفي حجاب الهيبة ألفي سنة وهو يقول « سبحان الله وبحمده » وفي حجاب الشفاعة ألف سنة وهو يقول « سبحان ربّي العظيم وبحمده » ثمّ أظهر عزّ وجلّ اسمه على اللوح فكان على اللوح منوّراً أربعة آلاف سنة ، ثمّ أظهره على العرش فكان على ساق العرش مثبتاً سبعة آلاف سنة ، إلى أن وضعه الله عزّ وجلّ في صلب آدم عليه السلام إلى آخر ما مرّ في المجلد السادس (١) .

٣ ـ **تفسير علي بن ابراهيم** : عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن سالم ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : قال جبرئيل في ليلة المعراج : إنّ بين الله و بين خلقه تسعين ألف حجاب ، و أقرب الخلق إلى الله أنا و إسرافيل و بيننا و بينه أربعة حجب : حجاب من نور ، وحجاب من ظلمة ، وحجاب من الغمام وحجاب من ماء (الخبر) (٢) .

٤ ـ **المجالس للصدوق** : عن أبيه ، عن سعد بن عبدالله ، عن أحمد بن أبي عبدالله البرقي ، عن أبيه ، عن خلف بن حمّاد ، عن أبي الحسن العبديّ ، عن الأعمش (٣)

---

(١) الخصال : ٨١ ـ ٨٢ المعاني : ٣٠٦ ـ ٣٠٨ .

(٢) تفسير علي بن ابراهيم : ٣٧٣ .

(٣) هو ابو محمد سليمان بن مهران الاسدي مولاهم الكوفي معروف بالفضل و الثقة و الجلالة و التشيع و الاستقامة ، والعامة ايضاً يثنون عليه ، مطبقون على فضله و ثقته ، مقرون بجلالته مع اعترافهم بتشيعه ، وقرنوه بالزهري ونقلوا منه نوادر كثيرة ، وصنف « ابن طولون » كتاباً في نوادره سماه « الزهر الانعش في نوادر الاعمش » و ذكر ابن خلكان انه كان ثقة عالما فاضلا وكان ابوه من « دماوند » من رساتيق الري ، ولقي كبار التابعين ، وروى عنه سفيان الثوري وشعبة بن الحجاج وحفص بن غياث و خلق كثير من اجلة العلماء وكان لطيف الخلق مزاحاً . و ذكره الخطيب في تاريخ بغداد واثنى عليه كثيرا ثم قال : كان محدث اهل الكوفة في زمانه ، يقال انه ظهر له اربعة آلاف حديث ولم يكن له كتاب ، و كان يقرء القرآن ورأس فيه ، قرأ على « يحيى بن وثاب » وكان فصيحا ولم يكن في زمانه من طبقته اكثر حديثاً منه و كان فيه تشيع وروى عن هشيم انه قال : مارأيت بالكوفة احداً اقرأ لكتاب الله من الاعمش ولا اجود حديثا ولا افهم ولا اسرع اجابة لما يسأل عنه ، توفي سنة (١٤٨) .

عن عباية بن ربعي ، عن ابن عبّاس ، في ذكر خبر المعراج قال : فعبر رسول الله صلى الله عليه وآله حتّى انتهى إلى الحجب ، والحجب خمسمائة حجاب من الحجاب إلى الحجاب مسيرة خمسمائة عام (الخبر) .

٥ ـ **التوحيد** : عن الحسين بن أحمد بن إدريس ، عن أبيه ، عن محمّد بن عبد الجبّار عن صفوان عن عاصم بن حميد ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : الشمس جزء من سبعين جزءً من نور الكرسيّ ، والكرسيّ جزء من سبعين جزءً من نور العرش ، والعرش جزء من سبعين جزءً من نور الحجاب ، والحجاب جزء من سبعين جزءً من نور الستر (الخبر) [١] .

٦ ـ **المتهجد** : في تعقيب صلاة أمير المؤمنين عليه السلام : و أسألك بنور اسمك الّذي خلقت به نور حجابك النور ـ إلى قوله عليه السلام ـ وأسألك باسمك الزكيّ الطاهر المكتوب في كنه حجبك ، المخزون في علم الغيب عندك على سدرة المنتهى ، وأسألك باسمك المكتوب على سرادق السرائر ـ إلى قوله ـ باسمك الّذي كتبته على حجاب عرشك ، وبكلّ اسم هولك في اللوح المحفوظ .

٧ ـ **الاقبال** : في تعقيبات نوافل شهر رمضان ، روي عن أبي عبدالله عليه السلام : اللّهمّ إنّي أسألك باسمك المكتوب في سرادق المجد ، و أسألك باسمك المكتوب في سرادق البهاء ، وأسألك باسمك المكتوب في سرادق العظمة ، وأسألك باسمك المكتوب في سرادق الجلال ، و أسألك باسمك المكتوب في سرادق العزّة ، و أسألك باسمك المكتوب في سرادق السرائر ، السابق الفائق الحسن النضير ، وربّ الملائكة الثمانية وربّ العرش العظيم [٢] (الدعاء) .

٨ ـ **الدر المنثور للسيوطي** : نقلاً من عدّة كتب عن ابن عبّاس قال بين السماء السابعة إلى كرسيّه سبعة آلاف نور [٣] .

---

(١) قد مر الحديث بعينه في باب العرش والكرسي تحت الرقم (٣٥) .

(٢) لم يوجد هذا الدعاء في تعقيبات النوافل .

(٣) لم يوجد في المصدر .

٩ ـ و عن أنس ، عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال : قال جبرئيل : إنّ بيني و بين الربّ لسبعين حجاباً من نار أو نور ، لورأيت أدناها لاحترقت [١] .

١٠ ـ وعن أبي هريرة أنّ رجلاً من اليهود أتى النبيّ صلى الله عليه وآله فقال : يا رسول الله هل احتجب الله من خلقه بشيء غير السموات ؟ قال : نعم ، بينه و بين الملائكة الّذين حول العرش سبعون حجاباً من نور ، و سبعون حجاباً من ظلمة ، و سبعون حجاباً من رفارف الاستبرق ، وسبعون حجاباً من رفارف السندس ، و سبعون حجاباً من درّ أبيض ، وسبعون حجاباً من درّ أحمر ، وسبعون حجاباً من درّ أصفر ، وسبعون حجاباً من درّ أخضر ، وسبعون حجاباً من ضياء ، وسبعون حجاباً من ثلج ، وسبعون حجاباً من ماء ، وسبعون حجاباً من برد ، و سبعون حجاباً من عظمته الّتي لاتوصف. قال : فأخبرني عن ملك الله الّذي يليه . فقال النبيّ صلى الله عليه وآله : إنّ الملك الّذي يليه إسرافيل ، ثمّ جبرئيل ، ثمّ ميكائيل ، ثمّ ملك الموت عليه السلام [٢]

١١ ـ وعن مجاهد ، قال: بين الملائكة وبين العرش سبعون حجاباً ، حجاباً [٣] من نور ، وحجاباً [٤] من ظلمة .

١٢ ـ وعن سهل بن سعد ، وعبدالله بن عمرو قالا : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : دون الله سبعون ألف حجاب من نور وظلمة لايسمع [٥] من نفس [من حسّ] تلك الحجب إلّا زهقت نفسه .

١٣ ـ **شرح النهج** للكيدريّ : عن النبيّ صلى الله عليه وآله في حديث المعراج قال : فخرجت من سدرة المنتهى حتّى وصلت إلى حجاب من حجب العزّة ، ثمّ إلى حجاب آخر حتّى قطعت سبعين حجاباً وأنا على البراق ، وبين كلّ حجاب وحجاب مسيرة

---

(١) الدرالمنثور ، ج ١ ، ص ٩٣ وفيه : قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لجبرئيل : هل ترى ربك ؟ قال : ان بيني ..

(٢) الدر المنثور : ج ١ ، ص ٩٣ .

(٣و٤) حجاب (خ)

(٥) فى المخطوطة : مايسمع

خمسمائة سنة - إلى أن قال - ورأيت في علّيين بحاراً وأنواراً وحجباً وغيرها لولا تلك لا حترق كلّ ما تحت العرش من نور العرش. قال: و في الحديث أنّ جبرئيل عليه السّلام قال: لله دون العرش سبعون حجاباً لودنونا من أحدها لأحرقتنا سبحات وجه ربّنا.

فذلكة: اعلم أنّه قد تظافرت الأخبار العاميّة والخاصيّة في وجود الحجب و السرادقات و كثرتها، وفي القاموس: السرادق الّذي يمدّ فوق صحن البيت، و الجمع سرادقات، والبيت من الكرسف، وبيت مسردق أعلاه وأسفله مشدود كلّه[1] و في النهاية: السرادق كلّ ماأحاط بشيء من حائط أومضرب أوخباء [2] (انتهى) و ظاهر أكثر الأخبار أنّها تحت العرش و يلوح من بعضها أنّها فوقه، ولا تنافي بينها، وروي من طرق المخالفين عن النبيّ ﷺ أنّ لله تبارك و تعالى سبعين ألف حجاب من نور و ظلمة لو كشفت لأحرقت سبحات وجهه مادونه. وقال الجزريّ: فيه أنّ جبرئيل قال: لله دون العرش سبعون حجاباً لودنونا من أحدها لأحرقتنا سبحات وجهه [3]. و في حديث آخر: حجابه النور أو النار لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه كلّ شيء أدركه بصره. سبحات الله: جلاله وعظمته، وهي في الأصل جمع «سبحة» و قيل: أضواء وجهه، وقيل: سبحات الوجه محاسنه، لأنك إذارأيت الحسن الوجه قلت سبحان الله، وقيل: معناه تنزيه له، أي سبحان وجهه، و قيل: إنّ سبحات وجهه كلام معترض بين الفعل والمفعول، أي لو كشفها لأحرقت كلّ شيء بصره كما تقول لو دخل الملك البلد لقتل - العياذ بالله - كلّ من فيه، و أقرب من هذا كلّه أنّ المعنى: لو انكشف من أنوار الله الّتي تحجب العباد عنه شيء لأهلك كلّ من وقع عليه ذلك النور كما خرّ موسى صعقاً، و تقطّع الجبال دكّاً لمّا تجلّى الله سبحانه و تعالى [4]. و قال النوويّ في شرح صحيح مسلم: سبحات

---

(١) القاموس، ج ٣، ص ٢٤٤.
(٢) النهاية، ج ٢، ص ١٥٧.
(٣) في المصدر، وجه ربنا.
(٤) النهاية، ج ٢، ص ١٤١.

- بضمّ السين والباء - أي نوره ، وأراد بالوجه الذات ، و بما انتهى إليه بصره جميع المخلوقات ، لأنّ بصره محيط بجميعها ، أي لوأزال المانع من رؤية أنواره لأحرق جلاله جميعهم .

والتحقيق أنّ لتلك الأخبارظهراً وبطناً وكلاهماحقّ فأمّاظهرها فانّهسبحانه كماخلق العرش والكرسيّ مع عدم احتياجه إليهما كذلك خلق عندهما أستاراً وحجباً وسرادقات ، وحشاها من أنواره الغريبة المخلوقة له ليظهر لمن يشاهدها من الملائكة وبعض النبيّين ولمن يسمعها من غيرهم عظمة قدرته وجلال هيبته وسعة فيضه و رحمته ولعلّ اختلاف الأعداد باعتبار أنّ في بعض الإطلاقات اعتبرت الأنواع وفي بعضها الأصناف وفي بعضها الأشخاص أوضمّ بعضها إلى بعض في بعض التعبيرات ، أواكتفي بذكر بعضها في بعض الروايات وأمّا بطنها فلأنّ الحجب المانعة عن وصول الخلق إلى معرفة كنه ذاته وصفاته اُمور كثيرة ، منها ما يرجع إلى نقص المخلوق وقواه و مداركه بسبب الإمكان والافتقار والاحتياج والحدوث و ما يتبع ذلك من جهات النقص والعجز ، و هي الحجب الظلمانيّة . و منها ما يرجع إلى نوريّته و تجرّده وتقدّسه ووجوب وجوده و كماله و عظمته وجلاله وسائر ما يتبع ذلك وهي الحجب النورانيّة ، وارتفاع تلك الحجب بنوعيه محال ، فلو ارتفعت لم يبق بغير ذات الحقّ شيء ، أو المراد بكشفها رفعها في الجملة بالتخلّي عن الصفات الشهوانيّة والأخلاق الحيوانيّة ، والتخلّق بالأخلاق الربّانيّة بكثرة العبادات والرياضات و المجاهدات وممارسة العلوم الحقّة ، فترتفع الحجب بينه و بين ربّه سبحانه في الجملة ، فيحرق ما يظهر عليهم من أنوار جلاله تعيّناتهم وإراداتهم وشهواتهم ، فيرون بعين اليقين كماله سبحانه و نقصهم ، و بقاءه و فناءهم و ذلّهم ، و غناه و افتقارهم ، بل يرون وجودهم المستعار في جنب وجوده الكامل عدماً ، وقدرتهم الناقصة في جنب قدرته الكاملة عجزاً بل يتخلّون عن إرادتهم و علمهم و قدرتهم ، فيتصرّف فيهم إرادته و قدرته و علمه سبحانه ، فلا يشاؤون إلّا أن يشاء الله ، ولا يريدون سوى ما أراد الله ، و يتصرّفون في الأشياء بقدرة الله ، فيحيون الموتى ، ويردّون الشمس ، و يشقّون القمر ، كما

قال أميرالمؤمنين عليه السلام: « ما قلعت باب خيبر بقوّة جسمانيّة بل بقوّة ربّانيّة » والمعنى الّذي يمكن فهمه ولا ينافي أُصول الدين من الفناء في الله والبقاء بالله هو هذا المعنى(١). وبعبارة أُخرى : الحجب النورانيّة الموانع الّتي للعبد عن الوصول إلى قربه و غاية ما يمكنه من معرفته سبحانه من جهة العبادات كالرئاء والعجب والسمعة والمراء وأشباهها ، والظلمانيّة مايحجبه من المعاصي عن الوصول إليه ، فإذا ارتفعت تلك الحجب تجلّى الله له في قلبه ، و أحرق محبّة ماسواه حتّى نفسه عن نفسه و سيأتي تمام القول في ذلك في كتاب الإيمان والكفر إنشاء الله تعالى ، و كلّ ذلك لايوجب عدم وجوب الإيمان بظواهرها إلّا بمعارضة نصوص صحيحة صريحة صارفة عنها وأوّل الإلحاد سلوك التأويل من غير دليل ، والله الهادي إلى سواء السبيل .

---

(١) الطريق الذى سلكه العلامة المؤلف رضوان الله عليه فى كلامه هذا أشبه بطرق أهل الذوق وبياناتهم فلا بأس بالاشارة الى طريق اهل البحث والنظر ليكون النفع أعم والفائدة أتم والله المستعان .

العالم المادى عالم الحركة والتكامل ، والنفس ايضاً لتعلقها بالبدن المادى بل اتحادها به محكوم بهذا الحكم فهى لا تزال تسير فى منازل السير وتعرج على مدارج الكمال و تقترب الى الحق المتعال حتى تصل الى ثغور الامكان والوجوب فعندئذ ينتهى السير و يقف الحركة « وان الى ربك المنتهى » ومنازل السيرهى المراتب المتوسطة بين المادة وبين اشرف مراتب الوجود وهي بوجه ينقسم الى مادية وغير مادية والاولى هي المراحل التى تقطعها حتى تصل الى حدالتجرد والثانية هى المراتب الكمالية العالية التى فوق ذلك و حيث إن نسبة كل مرتبة عالية بالنسبة إلى ما تحته نسبة العلة الى المعلول والمعني الاسمى الى الحرفى و المستقل الى غير المستقل كانت المرتبة العالية مشتملة على كمالات المرتبة الدانية من غير عكس فكلما أخذ قوس الوجود فىالنزول ضعفت المراتب وكثرت الحدود العدمية ، وكلما أخذ فى الصعوداشتدت المراتب و قلت الحدود الى ان تصل الى وجود لاحدله أصلا و وصول النفس إلى كل مرتبة عبارة عن تعلقها بتلك المرتبة ، و بعبارة اخرى بمشاهدة ارتباطها بها بحيث لا ترى لنفسها استقلالا بالنسبة إليها ، وإن شئت قلت ، بفنائها عن ذاتها و خروجها عماله من الحدود بالنسبة اليها .

و بعد هذه المقدمة نقول : الحدود اللازمة لكل مرتبة العارضة لحقيقة وجود الشيء ←

٦

﴿ باب ﴾

✿ (سدرة المنتهى ومعنى عليين وسجين) ✿

الآيات :

النجم : ولقد رآه نزلة اُخرى ✿ عند سدرة المنتهى ✿ عندها جنّة المأوى ✿

← الذي في تلك المرتبة هي التي تحجب ذلك الشيء من الوصول الى المرتبة العالية وإدراك ما لها من الكمال والعظمة فاذا خرج الشيء عن هذه الحدود وخلع تلك القيود أمكنه الترقي الى درجة ما فوقه فيرى عندئذ ذاته متعلقة به غير مستقلة عنه و يعرف ما له من البهاء والشرف و الكمال والعظمة ، فتلك الحدود هي الحاجبة عن حقيقة الوجود المطلقة عن كل قيد فالنفس الوالهة الى اللذائذ المادية هي المتوغلة في ظلمات الحدود و غواشي القيود ، و هي ابعد النفوس عن الحق تعالى ، فكلما انخلعت من القيود المادية و قطعت تعلقها عن زخارف هذه الدنيا الدنية اقتربت من عالم النور و السرور و البهاء و الحبور ، حتى تتجرد تجرداً سامياً فتشاهد نفسها جوهراً مجرداً عن المادة والصورة و عند ذلك خرجت عن الحجب الظلمانية ، وهي حقيقة الذنوب و المعاصي و الاخلاق الذميمة ، و رأسها حب الدنيا و الاخلاد الى أرض الطبيعة ، وقد روى الفريقان عن النبي صلى الله عليه و آله « حب الدنيا رأس كل خطيئة » لكنها بعد محتجبة بالحجب النورانية و هي ألطف و أرق ولذا كان تشخيصها أصعب ، ومعرفتها الى الدقة والحذاقة أحوج ، فرب سالك في هذه المسالك لما شاهد بعض المراتب الدانية زعم أنه وصل إلى أقصى الكمالات و أرفع الدرجات ، و صار ذلك سبباً لتوقفه في تلك المرتبة و احتجابه بها ، و نعم ما قيل :

رق الزجاج ورقت الخمر	*	فتشابها و تشابه الامر
فكأنها خمر ولا قدح	*	و كأنها قدح ولا خمر

فمن شمله عناية الحق و ساعده التوفيق فخصه الله بعبادته ، وهيم قلبه لارادته ، و فرغ فؤاده لمحبته ، وأزال محبة الاغيار عن قلبه ، وأشرق له نوره ، وكشف له سبحات وجهه ، ورفع عنه حجب كبريائه وسرادقات عزه وجلاله ، وتجلى له في سره ، ثم وفقه للاستقامة في أمره والتمكن في مقامه فارتفع عنه كل حجاب ، و تعلق بعز قدس رب الارباب فقد هنأ عيشه وطاب حياته ←

إذ يغشى السدرة ما يغشى [(١)] .

المطففين : كلاّ إنّ كتاب الفجّار لفي سجّين ۞ وما أدريك ماسجّين - إلى قوله تعالى - كلاّ إنّ كتاب الأبرار لفي علّيّين ۞ و ما أدريك ما علّيّون ۞ كتاب مرقوم يشهده المقرّبون [(٢)] .

تفسير : قال الطبرسيّ - ره - : « و لقد رآه » أي جبرئيل [(٣)] في صورته الّتي خلق عليها نازلاً من السماء «نزلة اُخرى » وذلك أنّه رآه مرّتين على صورته«عند سدرة المنتهى » هي شجرة عن يمين العرش فوق السماء السابعة ، انتهى إليها علم كلّ ملك عن الكلبيّ و مقاتل ، وقيل : إليها ينتهي ما يعرج إلى السماء و ما يهبط من فوقها من أمر الله عن ابن مسعود والضحّاك ، و قيل : إليها ينتهي أرواح الشهداء و قيل : إليها ينتهي ما يهبط به من فوقها فيقبض منها ، و إليها ينتهي ما يعرج من الأرواح فيقبض منها والمنتهى موضع الانتهاء، وهذه الشجرة حيث تنتهي إليه الملائكة فاُضيفت إليه ، وقيل: هي شجرة طوبى عن مقاتل ، والسدرة هي شجرة النبق « عندها جنة المأوى » أي جنّة المقام وهي جنّة الخلد ، و هي في السماء السابعة ، و قيل في السماء السادسة ، وقيل هي الجنّة الّتي كان أوى إليها آدم وتصير إليها أرواح الشهداء عن الجبائيّ و قتادة ، وقيل : هي الّتي تصير إليها أهل الجنّة عن الحسن ، وقيل: هي الّتي يأوي إليها جبرئيل والملائكة عن عطاء عن ابن عبّاس « إذ يغشى السدرة ما يغشى » قيل: يغشيها الملائكة أمثال الغربان حتّى يقعن على الشجرة عن الحسن و مقاتل ، و روي أن النبيّ صلّى الله عليه وآله قال : رأيت على كلّ ورقة من أوراقها ملكاً

← فطوبى له ثم طوبى له . وقد ظهر مما ذكرنا أن معنى ارتفاع الحجاب مشاهدة عدم استقلال النفس فلا يوجب ارتفاع الحجب كلا انعدام العالم رأساً بل انما يوجب معاينة ماسوى الله تعالى متعلقاً به غير مستقل بنفسه فلايلزم منه محال ولاينافى شيئاً من اصول الدين والله الهادى والمعين .

(١) النجم : ١٣ ـ ١٦ .

(٢) المطففين : ٧-٢١ .

(٣) فى المصدر : أى رأى جبرئيل .

قائماً يسبّح الله تعالى ، وقيل: يغشيها من النور والبهاء والحسن والصفاء الّذي يروق الأبصار ما ليس لوصفه منتهى عن الحسن ، و قيل : يغشيها فراش من ذهب عن ابن عبّاس ومجاهد ، و كأنها ملائكة على صورة الفراش يعبدون الله تعالى والمعنى أنّه رأى جبرئيل على صورته في الحال الّتي يغشى فيها السدرة من أمر الله ومن العجائب المنبّهة على كمال قدرة الله تعالى ما يغشيها ، وإنّما أبهم الأمر فيما يغشى لتعظيم ذلك وتفخيمه (١) .

« إنّ كتاب الفجّار لفي سجّين » يعني : كتابهم الّذي فيه تثبت أعمالهم من الفجور والمعاصي عن الحسن ، وقيل : معناه أنّه كتب في كتابهم أنّهم يكونون في سجّين ، وهي في الأرض السابعة السفلى عن ابن عبّاس و مجاهد و قتادة و ضحّاك وعن البراء بن عازب قال : قال رسول الله ﷺ : سجّين أسفل سبع أرضين ، وقال شمر بن عطيّة : جاء ابن عبّاس إلى كعب الأحبار فقال : أخبرني عن قول الله تعالى « إنّ كتاب الفجّار لفي سجّين » قال : إنّ روح الفاجر يصعد بها إلى السماء فتأبى السماء أن تقبلها ثمّ يهبط بها إلى الارض فتأبى الأرض أن تقبلها فتدخل تحت سبع أرضين حتّى ينتهى بها إلى سجّين وهو موضع جند إبليس ، والمعنى في الآية أنّ كتاب عملهم يوضع هناك . وقيل : إنّ سجّين جبّ في جهنّم مفتوح والفلق جبّ في جهنّم مغطّى ، رواه أبو هريرة عن النبيّ ﷺ وقيل : إنّ السجّين اسم كتابهم و هو ظاهر التلاوة أي ما كتبه الله على الكفّار بمعنى أوجبه عليهم من الجزاء في هذا الكتاب المسمّى سجّيناً ، و يكون لفظه من السجن الّذي هو الشدّة عن أبي مسلم (٢) .

وقال : « لفي علّيّين » أي مراتب عالية محفوفة بالجلالة ، و قيل : في السماء السابعة وفيها أرواح المؤمنين ، وقيل : في سدرة المنتهى الّتي إليها ينتهي كلّ شيء من أمر الله تعالى ، وقيل : علّيّون الجنّة عن ابن عبّاس ، وقال الفرّاء : في ارتفاع

(١) مجمع البيان ، ج ٩ ، ص ١٧٥ .
(٢) مجمع البيان ، ج ١٠ ، ص ٤٥٢ .

بعد ارتفاع لا غاية له ، و قيل : هو لوح من زبرجدة خضراء معلّق تحت العرش أعمالهم مكتوبة فيها عن ابن عبّاس في رواية اُخرى ، و عن البراء بن عازب عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال في علّيين : في السماء السابعة تحت العرش . و قال ابن عمر : إنّ أهل علّيين لينظرون إلى أهل الجنّة من كذا ، فإذا أشرف رجل منهم أشرقت الجنّة وقالوا : قد اطّلع رجل من أهل علّيين(١) .

١ ـ **العلل** : عن محمّد بن موسى ، عن عبدالله بن جعفر الحميريّ ، عن أحمد ابن محمّد ، عن ابن محبوب ، عن مالك بن عطيّة ، عن حبيب السجستانيّ ، قال : قال أبو جعفر عليه السلام : إنّما سمّيت سدرة المنتهى لأنّ أعمال أهل الارض تصعد بها الملائكة الحفظة إلى محلّ السدرة ، قال : و الحفظة الكرام البررة دون السدرة يكتبون ما يرفعه إليهم الملائكة من أعمال العباد في الأرض فينتهي (٢) بها إلى محلّ السدرة (٣) .

المحاسن : عن ابن محبوب مثله (٤) .

٢ ـ **تفسير علي بن ابراهيم** : عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله لمّا اُسري بي إلى السماء انتهيت إلى محلّ سدرة المنتهى ، و إذا الورقة منها تظلّ اُمّة من الاُمم ، فكنت من ربّي كقاب (٥) قوسين أو أدنى (الخبر) (٦) .

٣ ـ **ومنه** : قال: سدرة المنتهى في السماء السابعة ، وجنّة المأوى عندها (٧) .

٤ ـ **ومنه** : في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام قال : السجّين الأرض

(١) مجمع البيان ، ج ١٠ ، ص ٤٥٥ ـ ٤٥٦ .

(٢) في المحاسن : وينتهون .

(٣) العلل ، ج ١ ، ص ٢٦٣ .

(٤) المحاسن ، ٣٣٤ .

(٥) في المصدر ، فكنت منها كما قال الله «كقاب قوسين أو أدنى» .

(٦) تفسير علي بن ابراهيم : ٣٧٤ .

(٧) المصدر ص ٦٥٢ .

السابعة ، وعليّون السماء السابعة [١] .

بيان : قال في النهاية : فيه « إنّ أهل الجنّة ليتراؤون أهل علّيّين كما ترون الكوكب الدرّي في اُفق السماء » عليّون اسم للسماء السابعة ، و قيل : هو اسم لديوان الملائكة الحفظة ترفع إليه أعمال الصالحين من العباد ، و قيل : أراد أعلى الأمكنة وأشرف المراتب وأقربها من الله تعالى في الدار الآخرة ، ويعرب بالحروف والحركات كقنّسرين وأشباهها على أنّها جمع أو واحد [٢] وقال: سدرة المنتهى شجرة في أقصى الجنّة إليها ينتهي علم الأوّلين والآخرين ولا يتعدّاها [٣] .

٥ ـ **الدرالمنثور** : عن ابن عبّاس ، سأل كعب الأحبار عن قوله « كلّا إنّ كتاب الفجّار لفي سجّين » قال : إنّ روح الفاجر يصعد بها إلى السماء فتأبى السماء أن تقبلها فيهبط بها إلى الأرض فتأبى الأرض أن تقبلها فيدخل بها تحت سبع أرضين حتّى ينتهي بها إلى سجّين وهو [٤] موضع جند [٥] إبليس ، فيخرج لها من تحت جند [٦] إبليس رقّ لهلاكه للحساب ، فذلك قوله « وما أدريك ما سجّين كتاب مرقوم » وقوله « كلّا إنّ كتاب الأبرار لفي علّيّين » قال : إنّ روح المؤمن إذا قبضت عرج بها إلى السماء فتفتح [لها] أبواب السماء وتلقّيها الملائكة بالبشرى حتّى ينتهي بها إلى العرش ، و تعرج الملائكة فيخرج لها من تحت العرش رقّ فيرقم و يختم و يوضع تحت العرش لمعرفة النجاة لحساب [٧] يوم الدين ، و تشهد الملائكة المقرّبون ، فذلك قوله « و ما أدريك ما عليّون كتاب مرقوم [٨] » .

---

(١) المصدر ص ٧١۶

(٢) النهاية : ج ٣ ، ص ١٢٥

(٣) النهاية ، ج ٢ ص ١٥٣ .

(۴) وهو خد ابليس (خ) .

(٥) الخد : الطريق والجماعة والحفرة المستطيلة فى الارض كالخدة بالضم (القاموس) .

(۶) فى المصدر ، فيخرج لها من تحت خد إبليس كتاباً فيختم و يوضع تحت خد إبليس لهلاكه .

(٧) فى المصدر ، للحساب يوم القيامة .

(٨) الدر المنثور : ج ۶ ، ص ٣٢۴ .

٦ ـ وعن سعيد بن المسيّب قال : التقى سلمان و عبدالله بن سلام فقال أحدهما لصاحبه : إن متّ قبلي فالقني فأخبرني ماصنع بك ربّك ، وإن أنامتُ قبلك لقيتك فأخبرتك . فقال عبدالله بن سلام : كيف هذا[١]؟ أوَ يكون هذا ؟ ! قال : نعم ، إنّ أرواح المؤمنين في برزخ من الأرض تذهب حيث شاءت ، ونفس الكافر في سجّين[٢].

٧ ـ و عن قتادة « كلاّ إنّ كتاب الأبرار لفي علّيّين » قال : علّيون فوق السماء السابعة عند قائمة العرش اليمنى « كتاب مرقوم » قال : رقم لهم بخير « يشهده المقرّبون » قال : المقرّبون من ملائكة الله[٣] .

و عن الضحّاك قال : إذا قبض روح[٤] المؤمن عرج به إلى السماء الدنيا فينطلق معه المقرّبون إلى السماء الثانية قال الأجلح : فقلت : و ما المقرّبون ؟ قال : أقربهم إلى السماء الثانية ، ثمّ الثالثة ، ثمّ الرابعة ، ثمّ الخامسة ، ثمّ السادسة ثمّ السابعة ، حتّى ينتهى به إلى سدرة المنتهى . قال الأجلح : قلت ، للضحّاك : ولم تسمّى سدرة المنتهى ؟ قال : لأنّه ينتهي إليه كلّ شيء من أمر الله لا يعدوها فيقولون : ربّ عبدك فلان ـ وهو أعلم به منهم ـ فيبعث إليهم بصكّ مختوم بأمنه[٥] من العذاب ، و ذلك قوله « كلاّ إنّ كتاب الأبرار لفي علّيّين وما أدريك ماعلّيّون كتاب مرقوم يشهده المقرّبون[٦] » .

و عن ابن عبّاس ، سأل كعباً عن قوله تعالى « كلاّ إنّ كتاب الأبرار لفي علّيّين » الآية قال : إنّ المؤمن يحضره الموت ويحضره رسل ربّه فلاهم يستطيعون أن يؤخّروه ساعة ، ولا يعجّلوه حتّى تجيء ساعته ، فإذا جاءت ساعته قبضوا نفسه

---

(١) في المصدر : كيف يكون هذا ؟

(٢) الدر المنثور : ج ٦ ، ص ٣٢٥

(٣) الدر المنثور : ج ٦ ، ص ٣٢٦ .

(٤) في المصدر : روح العبد المؤمن .

(٥) في المصدر : بأمنه .

(٦) الدر المنثور : ج ٦ ، ص ٣٢٦ .

فدفعوه إلى ملائكة الرحمة ، فأروه ماشاء الله أن يروه من الخير ، ثمّ عرجوا بروحه إلى السماء فيشيّعه من كلّ سماء مقرّبوها حتّى ينتهوا به إلى السماء السابعة فيضعونه بين أيديهم لا ينتظرون به صلاتكم عليه ، فيقولون : اللّهمّ هذا عبدك فلان قبضنا نفسه ـ فيدعون له بما شاء الله أن يدعو ـ فنحن نحبّ أن تشهدنا اليوم كتابه. فينشر كتابه من تحت العرش ، فيثبتون اسمه فيه وهم شهود ، فذلك قوله « كتاب مرقوم يشهده المقرّبون » و سأله عن قوله « إنّ كتاب الفجّار لفي سجّين » الآية قال : إنّ العبد الكافر يحضره الموت و يحضره رسل الله ، فإذا جاءت ساعته قبضوا نفسه فدفعوه إلى ملائكة العذاب ، فأروه ما شاء الله أن يروه من الشرّ ، ثمّ هبطوا به إلى الأرض السفلى و هي سجّين ، و هي آخر سلطان إبليس ، فأثبتوا كتابه فيها [1] .

١٠ ـ و عن عطاء بن يسار ، قال : لقيت رجلاً من حمير كان [2] علاّمة يقرأ الكتب فقلت له : الارض الّتي نحن عليها ما مكانها[3]؟ قال : هي على صخرة خضراء تلك الصخرة على كفّ ملك ، ذلك الملك قائم على ظهر حوت[4]. قلت : الأرض الثانية من سكّانها ؟ قال : ساكنها الريح العقيم ، لمّا أراد الله أن يهلك عاداً أوحى إلى خزنتها أن افتحوا عليهم منها باباً ، قالوا : يا ربّنا مثل منخر الثور ؟ قال: إذاً تتكفّأ[5] الأرض و من عليها ، فضيّق ذلك حتّى جعل مثل حلقة الخاتم ، فبلغت ما حدث الله . قلت : الأرض الثالثة من سكّانها [6] ؟ قال : فيها حجارة جهنّم . قلت: الأرض الرابعة من سكّانها ؟ قال : فيها كبريت جهنّم ، قلت : الأرض الخامسة من

(١) الدر المنثور ، ج ٦ ، ص ٣٢٧ .
(٢) في المصدر : كأنه .
(٣) « : « سكانها » و الظاهر انه تصحيف .
(٤) « : حوت منطو بالسماوات والارض من تحت العرش .
(٥) « : تكفأ .
(٦) « « ساكنها » و كذا في المواضع الاتية .

سكّانها ؟ قال : فيها عقارب جهنّم ، قلت : الأرض السادسة من سكّانها ؟ قال : فيها حيّات جهنّم ، قلت : الأرض السابعة من سكّانها ؟ قال : تلك سجّين ، فيها إبليس موثوق [١] يد أمامه و يد خلفه و رجل أمامه و رجل خلفه ، كان يؤذي الملائكة فاستعدت عليه فسجن هنالك ، و له زمان يرسل فيه ، فإذا أرسل لم تكن فتنة الناس بأعيى عليهم من شيء [٢] .

٧

(باب)

(البيت المعمور)

الآيات :

الطور : و البيت المعمور [٣]

تفسير : قال الطبرسيّ : البيت المعمور هو بيت في السماء الرابعة بحيال الكعبة تعمره الملائكة بما يكون منها فيه من العبادة عن ابن عبّاس ومجاهد ، و روي أيضاً عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : و يدخله كلّ يوم سبعون ألف ملك ثمّ لا يعودون إليه أبداً ، و عن الزّهريّ عن سعيد بن المسيّب عن أبي هريرة عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال : البيت المعمور في السماء الدّنيا ، وفي السماء الرابعة نهر يقال له «الحيوان» يدخل فيه جبرئيل كلّ يوم طلعت فيه الشمس وإذا خرج انتفض انتفاضة جرت منه سبعون ألف قطرة يخلق الله من كلّ قطرة ملكاً يؤمرون أن يأتوا البيت المعمور فيصلّوا فيه فيفعلون ثمّ لا يعودون إليه أبداً ، وعن ابن عبّاس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : البيت الّذي في السماء [٤] يقال له « الضراح » وهو بفناء البيت الحرام لو سقط سقط عليه ، يدخله

(١) في المصدر : موثق .

(٢) الدر المنثور : ج ٦ ، ص ٣٢٧ .

(٣) الطور : ٤ .

(٤) في المصدر : في السماء الدنيا .

كلّ يوم ألف ملك لا يعودون إليه أبداً . و قيل : البيت المعمور هو الكعبة البيت الحرام معمور بالحجّ و العمرة عن الحسن ، و هو أوّل مسجد وضع للعبادة في الأرض (١) .

١ ـ محاسبة النفس للسيّد عليّ بن طاوس ـ ره ـ نقلا من كتاب خطب أمير المؤمنين عليه السلام لعبد العزيز الجلوديّ بإسناده قال : سأل ابن الكوّاء (٢) أمير المؤمنين عليه السلام عن البيت المعمور و السقف المرفوع ، قال عليه السلام : ويلك ذلك الضراح بيت في السماء الرابعة حيال الكعبة من لؤلؤة واحدة ، يدخله كلّ يوم سبعون ألف ملك لا يعودون إليه إلى يوم القيمة ، فيه كتّاب أهل الجنّة عن يمين الباب يكتبون أعمال أهل الجنّة ، و فيه كتّاب أهل النار عن يسار الباب يكتبون أعمال أهل النار بأقلام سود ، فإذا كان مقدار العشاء ارتفع الملكان فيسمعون منهما ماعمل الرجل ، فذلك قوله تعالى « هذا كتابنا ينطق عليكم بالحقّ إنّا كنّا نستنسخ ما كنتم تعملون (٣) » .

بيان : « فيسمعون » أي الملائكة الّذين عن يمين الباب و يساره « منهما » أي من الملكين الكاتبين « هذا كتابنا » قال الطبرسيّ ـ ره ـ : يعني ديوان الحفظة

---

(١) مجمع البيان ، ج ٩ ، ص ١٦٣ .

(٢) هو عبدالله بن الكواء كان من رؤوس الخوارج و له اخبار كثيرة مع علي عليه السلام و كان يلزمه و يعييه في الاسئلة . قال ابن حجر في لسان الميزان (ج ٣ ص ٣٢٩) : قد رجع عن مذهب الخوارج و عاود صحبة علي عليه السلام وذكر يعقوب بن شيبة ان اهل الشام لما رفعوا المصاحف يوم صفين و اتفقوا على التحكيم غضبت الخوارج و قالت « لا حكم إلا لله » قال فأخبرني خلف بن سالم عن وهب بن جرير قال : خرجوا مع ابن الكواء و هو رجل من « بني يشكر » فنزلوا « حروراء » فبعث إليهم ابن عباس وصعصعة بن صوحان فقال لهم صعصعة : انما يكون القضية من قابل فكونوا على ما انتم حتى تنظروا القضية كيف تكون . قالوا انا نخاف ان يحدث ابوموسى شيئاً يكون كفرا . قال فلا تكفروا العام مخافة عام قابل . فلما قام صعصعة قال لهم ابن الكواء ، أي قوم ! الستم تعلمون أني دعوتكم إلى هذا الامر ؟ قالوا : بلى ، قال: فان هذا ناصح فاطيعوه (انتهى) .

(٣) الجاثية : ٢٨ .

« ينطق عليكم بالحقّ » أي يشهد عليكم بالحقّ ، و المعني : يبيّنه بياناً شافياً حتّى كأنّه ناطق « إنّا كنّا نستنسخ ما كنتم تعملون » أي نستكتب الحفظة ما كنتم تعملون في دار الدنيا ، و الاستنساخ : الأمر بالنسخ مثل الاستكتاب ، و قيل: المراد بالكتاب اللّوح المحفوظ يشهد بما قضى فيه من خير وشرّ ، و على هذا فيكون معنى « نستنسخ » أنّ الحفظة تستنسخ الخزنة ما هو مدوّن عندها من أعمال العباد و هو قول ابن عبّاس (١) .

٢ ـ **العلل** : عن أبيه ، عن سعد بن عبدالله ، عن أحمد بن محمّد ، عن الحسن بن عليّ الوشّاء ، عن أحمد بن عائذ ، عن أبي خديجة (٢) عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قلت له : لم سمّي البيت العتيق ؟ قال : إنّ الله عزّ وجلّ أنزل الحجر الأسود لآدم من الجنّة و كان البيت درّة بيضاء ، فرفعه الله إلى السماء و بقي اُسّه ، فهو بحيال هذا البيت يدخله كلّ يوم سبعون ألف ملك لا يرجعون إليه أبداً ، فأمر الله إبراهيم و إسماعيل ببنيان (١) البيت على القواعد ، و إنّما سمّي البيت العتيق لأنّه اُعتق من الغرق (٢) .

٣ ـ **تفسير علي بن ابراهيم** : « والبيت المعمور » قال : هو في السماء الرابعة

---

(١) مجمع البيان : ج ٩ ، ص ٨٠ .

(٢) هو أبو سلمة سالم بن مكرم بن عبدالله مولى بنى اسد كان من أصحاب ابىعبدالله عليه السلام وثقه النجاشي (١٤٣) و ذكر فى الخلاصة ان الشيخ وثقه فى أحد قوليه و ضعفه فى الاخر ثم قال : الوجه التوقف فى ما يرويه لتعارض الاقوال فيه . و ذكر الكشى انه كان اولا من اصحاب ابى الخطاب و كان فى المسجد يوم بعث « عيسى بن موسى بن على » ـ و كان عامل المنصور على الكوفة ـ إلى ابى الخطاب لما بلغه أنهم قد اظهروا الاباحات و دعوا الناس إلى نبوة ابى الخطاب ، و انهم يجتمعون فى المسجد و لزموا الاساطين يرون الناس انهم لزموها للعبادة و بعث إليهم فقتلهم جميعا لم يفلت منهم إلا رجل واحد فسقط بين القتلى فلما جنه الليل خرج من بينهم فتخلص و كان هو ابا خديجة . ثم ذكر انه تاب و كان ممن يروى الحديث .

(١) « فى بعض النسخ يبنيان » و كذا فى المصدر .

(٢) العلل : ج ٢ ، ص ٨٥ .

و هو « الضراح » يدخله كلّ يوم سبعون ألف ملك ثمّ لا يعودون إليه أبداً (١) .

٤ ـ **العلل** : عن عليّ بن حاتم ، عن القاسم بن محمّد ، عن حمدان بن الحسين عن الحسين بن الوليد ، عن أبي بكر ، عن حنان بن سدير ، عن أبي حمزة الثماليّ عن عليّ بن الحسين عليهما السلام قال : قلت [له] : لم صار الطواف سبعة أشواط ؟ قال : لانّ الله تبارك و تعالى قال للملائكة « إنّي جاعل في الأرض خليفة » فردّوا على الله تبارك وتعالى وقالوا « أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء » قال الله « إنّي أعلم مالا تعلمون » و كان لا يحجبهم عن نوره فحجبهم عن نوره سبعة آلاف عام فلاذوا بالعرش سبعة آلاف سنة ، فرحمهم وتاب عليهم وجعل لهم البيت المعمور الّذي في السماء الرابعة فجعله مثابة و أمناً ، و وضع البيت الحرام تحت البيت المعمور فجعله مثابة للناس وأمناً ، فصار الطواف سبعة أشواط واجباً على العباد ، لكلّ ألف سنة شوطاً واحداً (٢) .

٥ ـ **العلل** : في علل ابن سنان عن الرضا عليه السلام : علّة الطواف بالبيت أنّ الله تبارك و تعالى قال للملائكة « إنّي جاعل في الأرض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها و يسفك الدماء » فردّوا على الله تبارك و تعالى هذا الجواب ، فعلموا أنّهم أذنبوا فندموا فلاذوا بالعرش واستغفروا ، فأحبّ الله عزّ وجلّ أن يتعبّد بمثل ذلك العباد ، فوضع في السماء الرابعة بيتاً بحذاء العرش يسمّى « الضراح » ثمّ وضع في السماء الدنيا بيتاً يسمّى [البيت] المعمور بحذاء الضراح ، ثمّ وضع البيت بحذاء البيت المعمور ثمّ أمر آدم عليه السلام فطاف به فتاب الله عليه فجرى ذلك في ولده إلى يوم القيامة (٣) .

٦ ـ **الكفعمي و البرسي** : بإسناديهما عن موسى بن جعفر عن آبائه عن أميرالمؤمنين عليه السلام عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال : قال جبرئيل : و الّذي بعثك بالحقّ نبيّاً

(١) تفسير القمي : ٣٤٩ .
(٢) العلل : ج ٢ ، ص ٩٢ .
(٣) علل الشرائع : ج ٢ ، ٩١ .

إنّ الله تعالى بنى في السماء الرابعة بيتاً يقال له « البيت المعمور » يدخله في كلّ يوم سبعون ألف ملك و يخرجون منه ولا يعودون إليه إلى يوم القيامة (الخبر) .

٧ ـ **الدر المنثور** : قال : أخرج الأزرقيّ عن عليّ بن الحسين عليهما السلام أنّ رجلا سأله : ما بدء هذا الطواف بهذا البيت لم كان و حيث كان ؟ فقال : أمّا بدء هذا الطواف بهذا البيت فإنّ الله قال للملائكة : إنّي جاعل في الأرض خليفة ، فقالت الملائكة : أي ربّ أخليفة من غيرنا ممّن يفسد فيها و يسفك الدماء و يتحاسدون و يتباغضون و يتباغون ؟ أي ربّ اجعل ذلك الخليفة منّا ، فنحن لا نفسد فيها ولا نسفك الدماء ولا نتباغض ولا نتحاسد ولا نتباغى ، و نحن نسبّح بحمدك و نقدّس لك و نطيعك ولا نعصيك . قال الله تعالى : إنّي أعلم مالا تعلمون . قال : فظنّت الملائكة أنّ ما قالوا ردّ على ربّهم عزّ وجلّ ، و أنّه قد غضب عليهم من قولهم فلاذوا بالعرش [١] ثلاث ساعات ، فنظر الله إليهم فنزلت الرحمة عليهم ، فوضع الله سبحانه تحت العرش بيتاً على أربع أساطين من زبرجد ، و غشاهنّ بياقوتة حمراء ، و سمّى البيت « الضراح » ثمّ قال الله للملائكة : طوفوا بهذا البيت و دعوا العرش فطافت الملائكة بالبيت و تركوا العرش فصار أهون عليهم و هو البيت المعمور الّذي ذكره الله ، يدخله كلّ يوم وليلة سبعون ألف ملك لا يعودون فيه أبداً ، ثمّ إنّ الله تعالى بعث ملائكته [٢] فقال : ابنوا لي بيتاً في الأرض بمثاله و قدره ، فأمر الله سبحانه من في الأرض من خلقه أن يطوفوا بهذا البيت كما يطوف أهل السماء بالبيت المعمور [٣] .

٨ ـ و عن مقاتل يرفع الحديث إلى النبيّ صلّى الله عليه وآله أنّ آدم قال [أي ربّ]

---

(١) في المصدر ، فلاذوا بالعرش ورفعوا رؤوسهم و أشاروا بالاصابع يتضرعون ويبكون إشفاقاً لغضبه ، فطافوا بالعرش ثلاث ساعات .

(٢) ملائكة (خ) .

(٣) الدر المنثور : ج ١ ، ص ١٢٨ .

أعرف شقوتي ! لا أرى شيئاً من نورك نعبد [١] فأنزل الله عليه البيت المعمور [٢] على عرض البيت و موضعه من ياقوت الجنّة و لكن طوله بين السماء و الأرض و أمره أن يطوف به ، فأذهب عنهم الهمّ الّذي كان قبل ذلك ، ثمّ رفع على عهد نوح عليه السلام [٣] .

٩ ـ و عن ابن عبّاس ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : البيت المعمور الّذي في السماء يدخله كلّ يوم سبعون ألف ملك لا يعودون [٤] فيه إلى يوم القيامة حذاء الكعبة الحرام [٥] .

و عن أنس مثله [٦] .

١٠ ـ و عن أبي هريرة عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال : في السماء الدنيا بيت يقال له « المعمور » بحيال الكعبة ، و في السماء الرابعة نهر يقال له « الحيوان » يدخله جبرئيل كلّ يوم فينغمس انغماسة ثمّ يخرج فينتفض انتفاضة يجري منه سبعون ألف قطرة يخلق الله من كلّ قطرة ملكاً يؤمرون أن يأتوا البيت المعمور فيصلّون فيفعلون ثمّ يخرجون فلا يعودون إليه أبداً ، و يولّى عليهم أحدهم يؤمر أن يقف بهم في السماء موقفاً يسبّحون الله فيه إلى أن تقوم الساعة [٧] .

١١ ـ وعن ابن عبّاس ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : البيت المعمور في السماء يقال له « الضراح » على مثل البيت الحرام لو سقط سقط عليه ، يدخله كلّ يوم سبعون ألف ملك لم يروه [٨] قطّ ، وإنّ له في السماء حرمة على قدر حرمة مكّة [٩] .

(١) في المصدر : بعد .

(٢) « : البيت الحرام الذي على عرض البيت الذي في السماء .

(٣) الدر المنثور : ج ١ ، ص ١٣٠ .

(٤) في المصدر : لا يعودون إليه حتى تقوم الساعة .

(٥) الدر المنثور : ج ٦ ، ص ١١٧ . و ليس فيه « حذاء الكعبة الحرام » .

(٦) الدر المنثور : ج ٦ ، ص ١١٧ .

(٧) الدر المنثور : ج ٦ ، ص ١١٧ .

(٨) في المصدر : لم يردوه .

(٩) الدر المنثور : ج ٦ ، ص ١١٧ .

١٢ - وعن خالد بن مرّة[١] أنّ رجلاً قال لعليّ عليه السلام : ما البيت المعمور؟ قال: بيت في السماء يقال له « الضراح » و هو بحيال الكعبه[٢] حرمته في السماء كحرمة البيت في الارض ، يصلّي فيه كلّ يوم سبعون ألفاً من الملائكة لا يعودون إليه أبداً[٣].

١٣ - وعن أبي الطفيل أنّ ابن الكوّاء سأل عليّاً عليه السلام عن البيت المعمور ماهو؟ قال : ذاك الضراح بيت فوق سبع سماوات تحت العرش يدخله كلّ يوم سبعون ألف ملك ثمّ لا يعودون إليه إلى يوم القيامة [٤] .

١٤ - و عن ابن عبّاس ، قال : هو بيت حذاء العرش تعمره الملائكة يصلّي فيه كلّ ليلة سبعون ألفاً من الملائكة ثمّ لا يعودون إليه [٥] .

١٥ - و عن الضحّاك قال : اُنزل من الجنّة و كان يعمر بمكّة ، فلمّا كان الغرق رفعه الله فهو في السماء السادسة ، يدخله كلّ يوم سبعون ألف ملك [٦] .

بيان : مقتضى الجمع بين الأخبار مع صحّة جميعها القول بتحقّق البيت في جميع تلك المواضع و سيأتي كثير من الأخبار المتعلّقة بالباب في باب الملائكة .

٨
« باب »

✿ (السماوات و كيفياتها و عددها ، و النجوم و أعدادها) ✿
✿ (و صفاتها و المجرة) ✿

الآيات :

الانعام : و هو الّذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البرّ و البحر قد فصّلنا الآيات لقوم يعلمون [٧] .

---

(١) في المصدر : خالد بن عرعرة .
(٢) « : الكعبة من فوقها .
(٣-٥) الدر المنثور : ج ٦ ، ص ١١٧ .
(٦) الدر المنثور : ج ٦ ، ص ١١٧ .
(٧) الانعام : ٩٧ .

الاعراف : إنّ الّذين كذّبوا بآياتنا و استكبروا عنها لا تفتّح لهم أبواب السماء [(١)] .

الرعد : الله الّذي رفع السماوات بغير عمد ترونها ثمّ استوى على العرش و سخّر الشمس و القمر كلّ يجري لأجل مسمّى يدبّر الأمر يفصّل الآيات لعلّكم بلقاء ربّكم توقنون [(٢)] .

الحجر : ولو فتحنا عليهم باباً من السماء فظلّوا فيه يعرجون - إلى قوله تعالى ولقد جعلنا في السماء بروجاً و زيّنّاها للناظرين و حفظناها من كلّ شيطان رجيم إلاّ من استرق السمع فأتبعه شهاب مبين [(٣)] .

النحل : خلق السماوات و الأرض بالحقّ تعالى عمّا يشركون [(٤)] .

وقال : و علامات و بالنجم هم يهتدون [(٥)] .

طه : تنزيلاً ممّن خلق الأرض و السماوات العلى [(٦)] .

الانبياء : و جعلنا السماء سقفاً محفوظاً وهم عن آياتها معرضون [(٧)] .

و قال تعالى : يوم نطوي السماء كطيّ السجلّ للكتب [(٨)] .

الحج : و يمسك السماء أن تقع على الأرض إلّا باذنه [(٩)] .

المؤمنون : ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق وما كنّا عن الخلق غافلين [(١٠)]

---

(١) الاعراف : ٤٠ .

(٢) الرعد : ٢ .

(٣) الحجر : ١٤ - ١٨ .

(٤) النحل : ٢ .

(٥) النحل : ١٦ .

(٦) طه : ٢ .

(٧) الانبياء : ٢٢ .

(٨) « : ١٠٤ .

(٩) الحج : ٦٤ .

(١٠) المؤمنون : ١٦

و قال تعالى : قل من ربّ السماوات السبع و ربّ العرش العظيم سيقولون لله قل أفلا تتّقون [١] .

الفرقان : تبارك الّذي جعل في السماء بروجاً و جعل فيها سراجاً و قمراً منيراً [٢] .

العنكبوت : خلق الله السماوات والأرض بالحقّ إنّ في ذلك لآية للمؤمنين [٣] .

الروم : و من آياته أن تقوم السماء و الأرض بأمره [٤] .

لقمان : خلق السماوات بغير عمد ترونها [٥] .

الصافات : و ربّ المشارق إنّا زيّنّا السماء الدنيا بزينة الكواكب و حفظاً من كلّ شيطان مارد - إلى قوله تعالى - فأتبعه شهاب ثاقب [٦] .

المؤمن : الله الّذي جعل لكم الأرض قراراً و السماء بناء [٧] .

السجدة : ثمّ استوى إلى السماء و هي دخان فقال لها و للأرض ائتيا طوعاً أو كرهاً قالتا أتينا طائعين فقضيهنّ سبع سماوات في يومين و أوحى في كلّ سماء أمرها و زيّنّا السماء الدنيا بمصابيح و حفظاً ذلك تقدير العزيز العليم [٨]

ق : أفلم ينظروا إلى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيّنّاها ومالها من فروج [٩] .

الذاريات : و السماء ذات الحبك [١٠] . و قال تعالى : و في السماء رزقكم و

(١) المؤمنون ، ٨٦ .
(٢) الفرقان ، ٦١ .
(٣) العنكبوت : ٤٤ .
(٤) الروم : ٢٥ .
(٥) لقمان ، ١٠ .
(٦) الصافات ، ٦ ـ ١٠ .
(٧) المؤمن ، ٦٤ .
(٨) فصلت ، ١١ و ١٢ .
(٩) ق ، ٦ .
(١٠) الذاريات ، ٧ .

ما توعدون [١] و قال : و السماء بنيناها بأيد و إنّا لموسعون [٢] .

الطور : و السقف المرفوع [٣] . و قال تعالى : يوم تمور السماء موراً [٤] .

النجم : و النجم إذا هوى [٥] . و قال تعالى : و أنّه هو ربّ الشعرى [٦] .

القمر : اقتربت الساعة و انشقّ القمر [٧] .

الرحمن : الشمس والقمر بحسبان و النجم والشجر يسجدان والسماء رفعها [٨] و قال : فإذا انشقّت السماء فكانت وردة كالدّهان [٩] .

الواقعة : فلا أُقسم بمواقع النّجوم و إنّه لقسم لو تعلمون عظيم [١٠] .

الملك : الّذي خلق سبع سماوات طباقاً ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت فارجع البصر هل ترى من فطور ثمّ ارجع البصر كرّتين ينقلب إليك البصر خاسئاً و هو حسير و لقد زيّنّا السماء الدنيا بمصابيح و جعلناها رجوماً للشياطين و أعتدنا لهم عذاب السعير [١١] .

الحاقة : و انشقّت السماء فهي يومئذ واهية [١٢] .

المعارج : يوم تكون السماء كالمهل [١٣] .

---

(١) الذاريات : ٢٢ .
(٢) « : ٤٨ .
(٣) الطور : ٥ .
(٤) الطور : ٩ .
(٥) النجم : ١ .
(٦) « : ٤٩ .
(٧) القمر : ١ .
(٨) الرحمن : ٥ ـ ٧
(٩) « : ٣٧ .
(١٠) الواقعة : ٧٦ .
(١١) الملك : ٣ـ٥ .
(١٢) الحاقة : ١٦ .
(١٣) المعارج : ٨ .

نوح : ألم تروا كيف خلق الله سبع سماوات طباقاً و جعل القمر فيهن نوراً وجعل الشمس سراجاً [١] .

الجن : و إنّا لمسنا السماء فوجدناها ملئت حرساً شديداً و شهبا وإنا كنّا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الآن يجد له شهاباً رصداً [٢] .

المرسلات : فإذا النجوم طمست و إذا السماء فرجت [٣] .

النبأ : و بنينا فوقكم سبعاً شداداً و جعلنا سراجاً وهّاجا [٤] .

التكوير : وإذا السماء كشطت ـ إلى قوله تعالى ـ فلا أُقسم بالخنّس الجوار الكنّس [٥] .

الانفطار : إذا السماء انفطرت و إذا الكواكب انتثرت [٦] .

الانشقاق : إذا السماء انشقّت و أذنت لربّها و حقّت [٧] .

البروج : و السماء ذات البروج [٨] .

الطارق : و السماء و الطارق و ما أدريك ماالطارق النّجم الثاقب ـ إلىقوله تعالى ـ و السماء ذات الرّجع [٩] .

الغاشية : و إلى السماء كيف رفعت [١٠] .

الشمس : و السماء و ما بنيها [١١] .

---

(١) نوح : ١٥ و ١٦ .
(٢) الجن : ٨ و ٩ .
(٣) المرسلات : ٨ .
(٤) النبأ : ١٢ و ١٣ .
(٥) التكوير : ١١ ـ ١٦ .
(٦) الانفطار : ١ و ٢ .
(٧) الانشقاق : ١ و ٢ .
(٨) البروج : ١ .
(٩) الطارق : ١ ـ ١١ .
(١٠) الغاشية : ١٨ .
(١١) الشمس : ٥ .

تفسير : « جعل لكم النّجوم » أي خلقها لمنافعكم « لتهتدوا بها في ظلمات البرّ و البحر » قيل : أي في ظلمات اللّيل في البرّ و البحر ، و إضافتها إليهما للملابسة أو في مشتبهات الطرق سمّاها ظلمات على الاستعارة ، و هو إفراد لبعض منافعها بالذكر بعد أن أجملها بقوله « لكم » و أوّلت النجوم في الأخبار بالأئمة الأخيار عليهم السلام فإنّهم الهداة في ظلمات الفتن والشبهات ولاينافي الظاهر. « قد فصّلنا الآيات » بيّناها فصلاً فصلاً « لقوم يعلمون » فإنّهم المنتفعون به .

« لا تفتّح لهم أبواب السماء » أي لأدعيتهم وأعمالهم ، أولأرواحهم كما تفتّح لأعمال المؤمنين و أرواحهم ، و يدلّ على أنّ للسماء أبواباً ، و ربّما يحمل على المجاز . « بغير عمد ترونها » قال الرّازيّ : في قوله « ترونها » أقوال : **الاول** أنّه كلام مستأنف و المعنى : رفع السماوات بغير عمد ، ثمّ قال ترونها أي و أنتم ترونها أنّها مرفوعة بلا عماد **الثاني** قال الحسن : في الآية (١) تقديم و تأخير ، تقديره : رفع السماوات ترونها بغير عمد . **الثالث** أنّ قوله « ترونها » صفة للعمد ، و المعنى: بغير عمد مرئيّة أي للسماوات عمد و لكنّا لانراها ، قالوا : و لها عمد على جبل قاف و هو جبل من زبرجد محيط بالدّنيا و لكنّكم لا ترونه ، و هذا التأويل في غاية السقوط لأنّه تعالى إنّما ذكر هذا الكلام ليكون حجّة على وجود الإله القادر ولو كان المراد ما ذكروه ما تمّت(٢) الحجّة ، لأنّه يقال : إنّ السماوات لمّا كانت مستقرّة على جبل (٣) فأيّ دلالة [تبقى] فيها على وجود الإله ؟

و عندي فيه وجه آخر أحسن من الكلّ ، و هو أنّ العماد ما يعتمد عليه وقد دللنا على أنّ هذه الأجسام إنّما بقيت واقفة في الجوّ العالي بقدرة الله فحينئذ يكون عمدها هو قدرة الله تعالى فصحّ أن يقال رفع السماوات بغير عمد ترونها أي

---

(١) في المصدر ، في تقدير الاية .

(٢) في المصدر ، لما ثبتت الحجة .

(٣) في المصدر ، على جبل قاف .

لها عمد في الحقيقة إلّا أنّ تلك العمد هي إمساك [١] الله تعالى و حفظه و تدبيره و إبقاؤه إيّاها في الجوّ العالي و أنتم لا [٢] ترون ذلك التدبير ولا تعرفون كيفيّة ذلك الإمساك [٣] (انتهى) .

و اقول : هذا الوجه الأخير الّذي يتبجّح به و نسبه إلى نفسه أورده شيخنا الطبرسيّ ـ ره ـ في مجمع البيان راوياً عن ابن عبّاس و مجاهد .

وسخّر الشمس والقمر» فيه أنواع من الدلالة على وجود الإله الحقّ وحكمته و قدرته ، إذ أصل تلك الحركات السريعة واستمرارها و كونها على أقدار مخصوصة و كون بعضها مشرقيّة و بعضها مغربيّة و بعضها مائلة إلى الشمال و بعضها مائلة إلى الجنوب ممّا يدلّ دلالة قطعيّة على وجود قادر قاهر كامل في العلم و الحكمة و اللطف والرحمة . «كلّ يجري لأجل مسمّى» قال الرازيّ : فيه قولان : **الاول** قال ابن عبّاس : للشمس مائة و ثمانون منزلاً كلّ يوم لها منزل و ذلك في [٤] ستّة أشهر ، ثمّ إنّها تعود مرّة اُخرى إلى واحد واحد منها في ستّة أشهر مرّة اُخرى و كذلك القمر له ثمانية وعشرون منزلاً ، فالمراد بقوله «كلّ يجري لأجل مسمّى» هذا ، و تحقيقه أنّه تعالى قدّر لكلّ واحد من هذه الكواكب سيراً خاصّاً إلى جهة خاصّة بمقدار خاصّ من السّرعة و البطء ، ومتى كان الأمر كذلك لزم أن يكون لها بحسب كلّ لحظة و لمحة حال اُخرى ما كانت حاصلة قبل ذلك . **و الثاني** المراد كونهما متحرّكين إلى يوم القيامة ، وعند مجيىء ذلك اليوم تنقطع هذه الحركات كقوله [٥] تعالى «إذا الشمس كوّرت ، وإذا النجوم انكدرت ، وإذا السماء انشقّت و إذا السماء انفطرت ، و جمع الشمس و القمر» [٦] .

---

(١) في المصدر : قدرة الله تعالى .

(٢) في المصدر : و انهم لا يرون ذلك التدبير ولا يعرفون .

(٣) مفاتيح الغيب ، ج ٥ ، ص ٢٦٠ .

(٤) في المصدر : و ذلك يتم في .

(٥) في المصدر : كما وصف الله تعالى ذلك في قوله .

(٦) مفاتيح الغيب ، ج ٥ ، ص ٢٦١ .

« يدبّر الأمر » قال البيضاويّ : أي أمر ملكوته من الإيجاد و الإعدام و الإحياء و الإماتة و غير ذلك « يفصّل الآيات » ينزّلها و يبيّنها مفصّلة ، أو يحدث الدلائل بواحد [1] بعد واحد « لعلّكم بلقاء ربّكم توقنون » لكي تتفكّروا فيها و تتحقّقوا كمال قدرته فتعلموا أنّ من قدر على خلق هذه الأشياء وتدبيرها قدر على الإعادة و الجزاء [2] .

قوله تعالى « ولو فتحنا عليهم باباً » ظاهره جواز الخرق على الأفلاك و إن أمكن أن يكون من قبيل التعليق على المحال « وقد جعلنا في السماء بروجا » أكثر المفسّرين حملوه على البروج الإثني عشر المعروفة ، و قيل هي الكواكب . قال الطبرسي ـ ره ـ : أي منازل للشمس والقمر« و زيّنّاها للناظرين » بالكواكب النيّرة عن أبي عبدالله عليه السلام و قيل : البروج النجوم عن ابن عبّاس والحسن وقتادة « و حفظناها » أي السماء « من كلّ شيطان رجيم » أي مرجوم مرميّ بالشهاب ، و قيل : ملعون مشؤم ، و حفظ السماء من الشيطان بالمنع حتّى لايدخلها ولايبلغ إلى موضع يتمكّن فيه من استراق السّمع بما اُعدّ له من الشهاب « إلّا من استرق السمع » المراد بالسمع المسموع ، و المعنى : إلّا من حاول أخذ مسموع من السماء في خفية « فأتبعه » أي لحقه « شهاب مبين » أي شعلة نار ظاهر لأهل الأرض بيّن لمن رآه و نحن في رأي العين نرى كأنّهم يرمون بالنجوم ، و الشهاب عمود من نور يضيىء ضياء النار لشدّة ضيائه ، و روى عن ابن عبّاس أنّه [قال :]كان في الجاهليّة كهنة و مع كلّ واحد شيطان ، فكان يقعد من السماء مقاعد للسمع ، فيستمع من الملائكة ما هو كائن في الأرض فينزل و يخبر به الكاهن ، فيفشيه الكاهن إلى الناس ، فلمّا بعث الله عيسى عليه السلام منعوا من ثلاث سماوات ، ولمّا بعث محمّد صلى الله عليه وآله منعوا من السماوات كلّها و حرست السماء بالنجوم ، والشهاب [3] من معجزات نبيّنا صلى الله عليه وآله لأنّه لم ير

(١) في المصدر : واحداً بعد واحد .

(٢) انوار التنزيل ، ج ١ ، ص ٦١٤ .

(٣) في المصدر : فالشهاب .

قبل زمانه . و قيل : إنّ الشهاب يقتل الشياطين ، و قيل : لا يقتلهم (١) .

« خلق السماوات و الأرض بالحقّ » أي لأمر حقّ هوالعبادة و المعرفة ،أو على مقدار و شكل و أوضاع و صفات مختلفة قدّرها و خصّصها بحكمته « تعالى عمّا يشركون » منها أو ممّا يفتقر في وجوده أو بقائه إليها و ممّا لا يقدر على خلقها . « وعلامات » عطف على قوله « رواسي» في قوله « و ألقى في الأرض رواسي » أي ألقى في الأرض و جعل فيها معالم تستدلّ به السابلة من جبل و منهل و ريح و نحو ذلك « و بالنّجم هم يهتدون » بالليل في البراري و البحار ، و المراد بالنجم الجنس ، و قيل : الثريّا و الفرقدان و بنات النعش و الجديّ ، قيل : و لعلّ الضمير لقريش لأنّهم كانوا كثير الأسفار للتجارة مشهورين بالاهتداء في مسائرهم بالنجوم ، و في كثير من الروايات أنّ العلامات الأئمة عليهم السلام و النجم رسول الله صلى الله عليه وآله وضمير«هم» راجع إلى العلامات باعتبار المعنى . والعلى جمع العليا تأنيث الأعلى ، أي السماوات الرفيعة العالية .

« و جعلنا السماء سقفاً محفوظاً » أي عن الوقوع بقدرته ، أو عن الفساد و الانحلال إلى الوقت المعلوم بمشيّته ، أو عن استراق السمع بالشهب « وهم عن آياتها » أي أحوالها الدالّة على وجود الصانع و وحدته و كمال قدرته و تناهي حكمته « معرضون » غير متفكّرين .

« يوم نطوي السماء » قال الطبرسيّ ـ ره ـ : المراد بالطيّ هنا هو الطيّ المعروف ، فإنّ الله سبحانه يطوي السماء بقدرته ، و قيل : إنّ طيّ السماء ذهابها عن الحسن « كطيّ السجلّ للكتب » [السجلّ] صحيفة فيها الكتب ، وقيل : ملك يكتب أعمال العباد ، و قيل : اسم كاتب كان للنبيّ صلى الله عليه وآله انتهى (٢) .

و أقول : تدلّ الآية على حدوث السماوات وإمكان خرقها و زوالها وتغيّر أحوالها ردّاً على الحكماء المنكرين لجميع ذلك .

---

(١) مجمع البيان : ج ٦ ، ص ٣٣١ .

(٢) مجمع البيان . ج ٧ ، ص ٦٦ .

« أن تقع على الأرض» قال البيضاوي : من أن تقع أو كراهة أن تقع بأن خلقها على صورة متداعية إلى الاستمساك « إلاّ باذنه » أي إلاّ بمشيّته ، و ذلك يوم القيامة ، و فيه ردّ لاستمساكها بذاتها فانّها مساوية لسائر الأجسام في الجسميّة فتكون قابلة للميل الهابط قبول غيرها [1] (انتهى) .

« سبع طرائق » قال الرازي : أي سبع سماوات ، و إنّما قيل طرائق لتطارقها بمعنى كون بعضها فوق بعض ، يقال طارق الرجل نعليه إذا طبّق[2] نعلاً على نعل و طارق بين ثوبين إذا لبس ثوباً على [3] ثوب ، هذا قول الخليل و الزجّاج [4] و قال الزجّاج : هو قوله « سبع سماوات طباقاً » و قال عليّ بن عيسى سمّيت بذلك لأنّها طرائق الملائكة في العروج و الهبوط و الطيران ، و قال آخرون : لأنّها طرائق الكواكب فيها مسيرها والوجه في إنعامه علينا بذلك أنّه تعالى جعلها موضعاً لأرزاقنا بانزال الماء منها ، و جعلها مقرّاً للملائكة ، و أنّها موضع الثواب ، و لأنّها مكان إرسال الأنبياء و نزول الوحي . و أمّا قوله « و ما كنّا عن الخلق غافلين » ففيه وجوه : أحدها ما كنّا غافلين بل كنّا للخلق حافظين من أن تسقط عليهم السبع الطرائق[5] فتهلكهم ، وثانيها إنّما خلقناها فوقهم لتنزل عليهم الأرزاق و البركات منها ، و ثالثها أنّا خلقنا هذه الأشياء فدلّ خلقنا لها على كمال قدرتنا ثمّ بيّن كمال العلم بقوله « وما كنّا عن الخلق غافلين » يعني عن أعمالهم وأقوالهم و ضمائرهم ، و ذلك يفيد نهاية الزجر ، و رابعها وما كنّا عن خلق السماوات غافلين بل نحن لها حافظون ، لئلاّ تخرج عن التقدير الّذي أردنا كونها عليه ، كقوله تعالى « ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت [6] » (انتهى) .

---

(١) انوار التنزيل : ج ٢ ، ص ١١٠

(٢) فى المصدر : اطبق .

(٣) فى المصدر : فوق ثوب .

(٤) و زاد فى المصدر الفراء .

(٥) فى المصدر : الطرائق السبع .

(٦) مفاتيح الغيب : ج ٧ ، ص ٦٢٠ .

« تبارك الّذي جعل في السماء بروجا » قال الرّازيّ : البروج هي القصور العالية ، سميّت بروج الكواكب به لأنّها لهذه الكواكب كالمنازل لسكّانها ، و اشتقاق البرج من التبرّج لظهوره ، و فيه قول آخر عن ابن عبّاس أنّ البروج هي الكواكب العظام ، و الأوّل أولى . و السراج الشمس [1] (انتهى) « بأمره » أي بمحض إرادته « وربّ المشارق » قيل: أي مشارق الكواكب ، أومشارق الشمس في السنة ، و هي ثلثمائة و ستّون يشرق كلّ يوم في واحد وبحسبها تختلف المغارب و لذلك اكتفى بذكرها مع أنّ الشروق أدلّ على القدرة و أبلغ في النعمة « إنّا زيّنّا السماء الدنيا » أي القربى منكم « بزينة الكواكب » أي بزينة هي الكواكب بالإضافة البيانيّة أو البدليّة على القراءتين « و حفظاً » منصوب بإضمار فعله ، أو العطف على « زينة » باعتبار المعنى كأنّه قال : إنّا خلقنا الكواكب زينة للسماء و حفظاً من كلّ شيطان « مارد » خارج من الطاعة يرمى بالشهب [2] .

« قراراً » أي مستقرّاً تستقرّون عليه « و السماء بناءً » أي و جعل السماء بناءً مرتفعاً فوقها ، ولو جعلهما رتقاً لما أمكن الخلق الانتفاع بما بينهما « كيف بنيناها » أي رفعناها بلا عمد و زيّنّاها بالكواكب « و مالها من فروج » أي فتوق، كسائر الأبنية المبنيّة من الأحجار و اللبنات ، بل خلقها ملساء متّصلة ، أو ليس لها فروج ظاهرة مرئيّة فلا ينافي الأبواب الكائنة فيها ، وقال الكسائيّ: معناه ليس فيها تفاوت و اختلاف قال الرازيّ : قالت الفلاسفة : الآية دالّة على أنّ السماء لاتقبل الخرق ، وكذلك قالوا في قوله « هل ترى من فطور » و قوله « سبعا شداداً » و تعسّفوا فيه لأنّ قوله تعالى « مالها من فروج » صريح في عدم ذلك ، و الإخبار عن عدم شيء لا يكون إخباراً عن عدم إمكانه ، فإنّ من قال « ما لفلان مال » لا يدلّ على نفي إمكانه ، ثمّ إنّه تعالى بيّن خلاف قولهم بقوله « وإذا السماء فرجت» و قوله [3] « إذا السماء انفطرت » و قوله [4] « فهي يومئذ واهية » في مقابلة قوله

---

(١) مفاتيح الغيب ، ج ٦ ، ص ٤٩٥ .

(٢) بالشهاب (خ) .

(٣و٤) في المصدر : و قال .

« سبعاً شداداً » قال [١] « فاذا انشقّت السماء فكانت وردة كالدّهان » إلى غير ذلك و الكلّ في الردّ عليهم صريح ، و ما ذكروه في الدلالة ليس بظاهر بل و ليس له دلالة خفيّة أيضاً ، و أمّا دليلهم المعقول فأضعف و أسخف من تمسّكهم بالمنقول [٢].

« ذات الحبك » قال البيضاويّ : ذات الطرائق ، و المراد إمّا الطرائق المحسوسة الّتي هي مسير الكواكب ، أو المعقولة الّتي يسلكها النظّار و يتوصّل بها إلى المعارف ، أوالنجوم فانّ لها طرائق ، أوإنّها تزيّنها كما تزيّن الموشيّ طرائق الوشي ، جمع « حبيكة » كطريقة و طرق ، أو « حباك » كمثال و مثل [٣] . قال الطبرسيّ - ره - : أي ذات الطرائق الحسنة ، لكنّا لانرى تلك الحُبك لبعدها عنّا و قيل : ذات الخلق الحسن المستوي ، و قيل : ذات الحُسن و الزينة عن عليّ عليه السلام [٤] (انتهى) .

و أقول : سيأتي تأويل آخر في الرواية عن الرضا عليه السلام .

« و في السماء رزقكم » أي أسباب رزقكم أو تقديره ، و قيل : المراد بالسماء السحاب و بالرزق المطر فانّه سبب الأقوات « و ما توعدون » من الثواب لأنّ الجنّة فوق السماء السابعة ، أو لأنّ الأعمال و ثوابها مكتوبة مقدّرة في السماء « بأيد » أي بقوّة « و إنّا لموسعون » أي لقادرون من الوسع بمعنى الطاقة ، و الموسع : القادر على الانفاق ، أو لموسعون السماء ، أو ما بينها و بين الأرض ، أو الرزق . و قيل : أي قادرون على خلق ما هو أعظم منها . « و السقف المرفوع » هو السماء عن عليّ عليه السلام ، « يوم تمور السماء موراً » أي تدوردوراناً و تضطرب وتموج و تتحرّك . « و النجم » المراد جنس النجم أو الثريّا فانّه غلب فيه ، و اُوّل في بعض الأخبار بالرسول صلى الله عليه و آله « إذاهوى » أي غرب ، أوانتثر يوم القيامة ، أوانقضّ

(١) في المصدر : وقال .

(٢) مفاتيح الغيب ، ج ٧ ، ص ٦٢٠

(٣) انوار التنزيل : ج ٢ ص ٤٦٢ .

(٤) مجمع البيان ، ج ٩ ، ص ١٥٣ .

أو طلع فإنّه يقال « هوي هويّاً » بالفتح إذا سقط على الأرض ، أو إذا نمى وارتفع وعلى الاخير معراجه أو نزوله ﷺ . « وأنّه هو ربّ الشعرى » إنّما خصّ بالذكر لأنّ خزاعة كانت تعبدها .

« وانشقّ القمر » قال الرازيّ : المفسّرون بأسرهم على أنّ المراد أنّ القمر انشقّ وحصل فيه الانشقاق ، ودلّت الأخبار الصحاح عليه ، وإمكانه لا يشكّ فيه وقد أخبر عنه الصادق فيجب اعتقاد وقوعه ، وحديث امتناع الخرق والالتئام حديث اللّئام ، وقد ثبت جواز الخرق والتخريب على السماوات (١) (انتهى) .

« الشمس والقمر بحسبان » أي يجريان بحساب معلوم مقدّر في بروجهما ومنازلهما ، ويتّسق بذلك أمور الكائنات السفليّة ، وتختلف الفصول والأوقات ويعلم السنون والحساب . « والنجم والشجر » المشهور أنّ المراد بالنجم النبات الّذي ينجم أي يطلع من الأرض ولا ساق له ، وبالشجر الّذي له ساق ، وقيل : المراد بالنجم نجم السماء . « يسجدان » أي ينقادان لله فيما يريد بهما طبعاً انقياد الساجد من المكلّفين طوعاً « والسماء رفعها » خلقها مرفوعة محلاً ومرتبة ، فإنّها منشأ أقضيته ، ومنزل أحكامه ، ومحلّ ملائكته .

« فإذا انشقّت السماء » يعني يوم القيامة « فكانت وردة » أي فصارت حمراء ثمّ تجري « كالدهان » وهو جمع الدهن عند انقضاء الأمر ، وقيل : هي كالدّهان الّتي تصبّ بعضها بألوان مختلفة ، وقيل : الدهان الأديم الأحمر . « فلا أقسم » قيل : إذ الأمر أوضح من أن يحتاج إلى قسم ، أو فأقسم « ولا » مزيدة للتأكيد ، أو فلأنا أقسم فحذف المبتدأ وأشبع فتحة لام الابتداء « بمواقع النجوم » أي بمساقطها وتخصيص المغارب لما في غروبها من زوال أثرها والدلالة على وجود مؤثّر لا يزول تأثيره ، أو بمنازلها ومجاريها ، وقيل : النجوم نجوم القرآن ، ومواقعها أوقات نزولها « وإنّه لقسم لو تعلمون عظيم » لما في المقسم به من الدلالة على عظم القدرة وكمال الحكمة ، وفرط الرحمة ، « طباقا » أي مطابقة بعضها فوق بعض ، مصدر طابقت

(١) مفاتيح الغيب ، ج ٧ ، ص ٧٧٩ .

النعل إذا خصفتها طبقاً على طبق وصف به ، أوطوبقت طباقاً ، أوذات طباق جمع طبق كجبل و جبال ، و قيل : أراد بالمطابقة المشابهة أي يشبه بعضها بعضاً في الإحكام والإتقان « ماترى في خلق الرحمن من تفاوت » أي اختلاف وتناقض من طريق الحكمة بل ترى أفعاله كلّها سواءً في الحكمة و إن كانت متفاوتة في الصور والهيئة ، وقيل : معناه ماترى ياابن آدم في خلق السماوات من عيب و اعوجاج بل هي مستقيمة مستوية كلّها مع عظمها « فارجع البصر » أي فردّ البصر وأدرها في خلق الله واستقص في النظر مرّة بعد اُخرى ، والتقدير : اُنظر ثمّ ارجع النظر في السماء ، و قيل : أي قد نظرت إليها مراراً فانظر إليها مرّة اُخرى متأمّلاً فيها لتعاين ماأخبرت به من تناسبها واستقامتها و استجماعها ماينبغي لها « هل ترى من فطور » أي شقوق وفتوق ، وقيل : من وهي و خلل « ثمّ ارجع البصر كرّتين » أي ثمّ كرّر النظر مرّتين لأنّ من نظر في الشيء كرّة بعد اُخرى بان له مالم يكن بائناً ، و قيل : المراد بالتثنية التكرير و التكثير كما في لبّيك وسعديك ، و لذلك أجاب الأمر بقوله « ينقلب إليك البصر خاسئاً » أي بعيداً عن إصابة المطلوب كأنّه طرد عنه طرداً بالصغار « وهو حسير » كليل من طول المعاودة و كثرة المراجعة « ولقد زيّنّا السماء الدنيا بمصابيح » أي بكواكب مضيئة إضاءة السراج .

واعلم أنّ ههنا إشكالاً مشهوراً وهو أنّه اتّفق أصحاب الهيئة على أنّه ليس في السماء الاُولى سوى القمر ، و سائر السيّارات كلٌّ في فلك ، و الثوابت كلّها في الثامن ، والآية الكريمة تدلّ على أنّ كلّها أوأكثرها في السماء الدنيا واُجيب عنه بوجوه :

الاول : أنّ النسبة إليها أنّه لمّا كانت ترى منها فكانت زينة لها كما أنّ السراج المرئيّ خلف الزّجاج زينة لها ، أولأنّه بحسب الحسّ لمّا كان يتوهّم أنّه فيها فكأنّه زينة لها ، وهذا الوجه و إن كان أوفق باُصولهم إلّا أنه متضمّن لتكلّف كثير في الآيات .

الثاني : ماذكره الرازيّ في تفسيره وهو أنّه لايبعد وجود كرة تحت كرة

القمر وتكون في البطء مساوية لكرة الثوابت و تكون الكواكب المركوزة فيما يقارن القطبين مركوزة في هذه الكرة السفليّة ، إذلايبعد وجود كرتين مختلفتين بالصغر والكبر مع كونهما متشابهتين في الحركة ، و على هذا التقدير لايمتنع أن تكون هذه المصابيح مركوزة في السماء الدنيا ، فثبت أنّ مذهب الفلاسفة في هذا الباب ضعيف(١) (انتهى) .

وأقول : جملة القول في ذلك أنّ الحكماء أثبتوا أفلاكاً تسعة، لأنّهم وجدوا أوّلاً لجميع الكواكب حركة سريعة من المشرق إلى المغرب ، و هي الّتي بها يتحقّق طلوعها وغروبها ، و بها يتحقّق الليل و النهار ، و هي المسمّاة بالحركة اليوميّة و بالحركة الاُولى وبحركة الكلّ ، فأثبتوا لها فلكاً واحداً يشتمل على الجميع (٢) ، ثمّ وجدوا لكلّ [واحد] من الكواكب السبعة المعروفة بالسيّارة

---

(١) مفاتيح الغيب ، ج ٨ ، ص ٢٤٦ .

(٢) الهيويون الاقدمون لاسيما شيعة بطلميوس كانوا يزعمون ان العالم الجسمانى كرات متداخلة مركزها الارض التى استوعب ثلاثة ارباع سطحها الماء ، وفوقها كرة الهواء ، و فوقها كرة النار ، ثم فلك القمر ، ثم عطارد ، ثم الزهرة ، ثم الشمس ، ثم المريخ ، ثم المشترى ثم زحل ثم فلك الثوابت ثم فلك الافلاك وهو غير متناه قطراً فلا يمكن تحديد سطحه المحدب بحد ولايقاس بمقياس وكانوا يعدون الشمس و القمر من السيارات ويزعمون انها منحصرة فى السبعة المذكورة وان لاحركة للثوابت سوى حركة غريبة بطيئة جداً وان الفلك جسم كروى بسيط شفاف لايقبل الخرق والالتئام والتغير والفساد وان الكواكب اكر مركوزة فى الافلاك الى غير ذلك . وقد اختلفوا فى عدد الافلاك حتى ادعى بعض المتأخرين وحدة الفلك الكلى وآخرأنهى الافلاك الجزئية الى الثمانين ! و كان لارهاط من الفلاسفة الاقدمين آراء اخرى احسنها راى فيثاغورس وكان يرى ان للارض حركتين وان الحركة اليومية هى حركتها الوضعية كما ثبت فى الهيئة الحديثة ونسب الى بعض اتباعه القول بمركزية الشمس .

ثم ان فلاسفة الاسلام ارتضوا الفرضية البطلميوسية وبنوا عليها وشددوا مبانيها فاصبحت نظرية مرضية بل اصلا مسلماً لا يختلف فيه ، ثم نزل جم غفير من علماء الاسلام ما ورد فى لسان الشرع من لفظة « السماوات » على الافلاك السبعة « والكرسى » على الثامن و « العرش » على التاسع ، ومنهم من قال ان السماوات فوق الافلاك ، وقد تكلفوا لتطبيق الظواهر الشرعية ←

حركة من المغرب إلى المشرق مخالفة لحركة آخر منها في السرعة والبطء ، فأثبتوا لكلّ واحدة منها فلكاً ، ثمّ وجدوا لجميع الكواكب الّتي غير السبعة حركة واحدة غربيّة بطيئة جدّاً فأثبتوا لها فلكاً عليحدة ، فحصلت تسعة أفلاك لتسعة حركات ، وهي المسمّاة بالأفلاك الكلّية . وأمّا ترتيبُ السيّارات فالمشهور أنّ القمر في الفلك الّذي هو أقرب إلينا ، ثمّ عطارد ، ثمّ الزهرة ، ثمّ الشمس ، ثمّ المرّيخ ثمّ المشتري ، ثمّ زحل ، ثمّ فلك الثوابت ، ثمّ الأطلس الّذي هو غير مكوكب ، وما ورد في لسان الشرع بلفظ السماوات ينزلونها على أفلاك السيّارات وبلفظ الكرسيّ على فلك البروج وهو الثامن وبلفظ العرش على التاسع . واستدلّوا على الترتيب المذكور بأنّ زحل يكسف بعض الثوابت فيكون تحتها ، وينكسف بالمشتري فيكون فوقه ، و المشتري ينكسف بالمرّيخ فهو فوقه ، وهذه الثلاثة تسمّى علويّة ، و أمّا كون الشمس تحتها فلأنّ لها اختلاف منظر دون العلويّة ، وأمّا الزّهرة وعطارد فلا جزم بكونهما تحت الشمس أو فوقها إذ لا يكسفها غير القمر ولا يدرك كسفها لشيء من الكواكب لاحتراقها عند مقارنتها ، ولا يعرف لهما اختلاف منظر أيضاً لأنّهما لا يبعدان عن الشمس كثيراً ولا يصلان إلى نصف النهار ، والآلة الّتي يعرف بها اختلاف المنظر

← على اصول هذه الفرضية وفروعها ، كل ذلك لارتضائهم اياها واعجابهم بها واعتقادهم بانها اصل هيوى قويم وقاعدة فلكية مسلمة ، مع انها فى الاصل فرضية افترضت لحل ما اشكل من المسائل الهيوية ولذلك كلما بدت مشكلة اخذوا فى اصلاحها وتتميمها فزادوا فى تعداد الافلاك ونقصوا وابرموا ما نسجوا ونقضوا ، حتى آل الامر الى انكار كثرة الافلاك من جهة وانهائها الى الثمانين من اخرى ! و اللبيب يأخذ عظته من عبر التاريخ ولا يتهاون بعد فى تأويل حقائق الكتاب والسنة بما يعجبه من آراء العلماء واوهام الحكماء مالم يستندوا الى دليل قاطع وبرهان ساطع .

وكيف كان فالهيئة الحديثة تنكر مركزية الارض ووحدة القمر و انحصار السيارات فى النيرين و الخمسة المتحيرة وكون الشمس من السيارات و الفلك البسيط الذى لا يقبل الحرق والالتئام ، و اكتشفت بالالات الهيوية الحديثة كواكب و اقماراً اخرى ليس لها ذكر فى الهيئة القديمة فاكتشفت من السيارات فلكان ، اورانوس ، نبتون و پلوتون و عدة كواكب صغيرة بين المريخ والمشترى تناهز الف سيارة واكتشفت للمريخ قمران وللمشترى احد عشر قمراً ولزحل تسعة اقمار ولاورانوس ستة اقمار الى غير ذلك . وسنشير الى بعض ما ثبت فى الهيئة الجديدة فى موضع انسب ان شاء الله تعالى .

إنّما تنصب في سطح دائرة نصف النهار ، فحكموا بكونهما تحت الشمس استحساناً لتكون متوسّطة بين الستّة بمنزلة شمسة القلادة ، و أيّدوا ذلك بمناسبات اُخر . و ذكر الشيخ وبعض من تقدّمه أنّه رأى الزّهرة كشامة على وجه الشمس ، و بعضهم ادّعى أنّه رآها وعطارد كشامتين عليها وسمّيا سفليّين لذلك ، والزّهرة منها فوق عطارد لانكسافها به ، والقمر تحت الكلّ لانكساف الكلّ به .

وأمّا خصوص عدد التسعة فجزم الأكثر بأنّه لاأقلّ منها و المحقّق الطوسي ـ ره ـ جوّز كونها ثمانية حيث قال في التذكرة : وإسناد إحدى الحركتين الاُولين إلى المجموع لاإلى فلك خاصّ به لم يكن ممتنعاً، لكنّهم لم يذهبوا إلى ذلك . وقال صاحب التحفة : إنّي سمعت من الاُستاذ أنّ جواز إسناد إحدى الاُولين إلى المجموع لاإلى فلك خاصّ بها معلّل بجواز اتّصال نفس بالثمانية و اُخرى بالثامنة و تكون دوائر البروج و المنطقتان مفروضة على محدّب الثامنة ، فقلت : فعلى هذا يمكن أن تكون الأفلاك الكلّية سبعة فقط بأن تفرض الثوابت مركوزة في ممثّل زحل ودوائر البروج على محدّبه متحرّكة بالحركة السريعة دون البطيئة ، وتتعلّق نفس واحدة بمجموع السبعة و تحرّكه الحركة الاُولى ، و نفس اُخرى تعلّقت بممثّل زحل وحده و تحرّكه الحركة البطيئة ، و نفس الثانية تعلّقت بخارجه و تحرّكه الحركة الخاصّة ، و باقي الأفلاك الستّة على حالها . فاستحسنه و أثنى عليّ (انتهى) .

و قال المحقّق الدوانيّ : يجوز أن تكون الأفلاك الكلّية اثنين ، بأن تفرض الأفلاك الخارجة المراكز كلّها سوى خارج القمر في ثخن ممثّل واحد بحيث لا تكون السطوح الّتي يثبتونها بين الممثّلات إلّا بين ذلك الممثّل وممثّل القمر، فتنحصر الأفلاك الكلّية فيهما (انتهى) هذا هو الكلام في جانب القلّة ، وأمّا في جانب الكثرة فلا قطع ، لاحتمال أن يكون كلّ من الثوابت أو كلّ طائفة منها في فلك عليحدة و أن يكون أفلاكاً كثيرة غير مكوكبة . هذا ما ذكروه في هذا الباب ، و لنرجع إلى ما يناسب الكتاب فنقول :

يمكن أن يكون أكثر الكواكب الثابتة وهي الّتي لم تكن في ممرّ السيّارات في فلك من الأفلاك الجزئيّة للقمر مساوية حركته لحركة الثوابت ، فإنّهم أثبتوا كلاًّ من تلك الأفلاك الجزئيّة لدواعي دعتهم إلى ذلك ، مع أنّه تلزمهم على ذلك إشكالات لم يمكنهم حلّها ، فلا مانع من إثبات فلك آخر لتصحيح ما في الآيات و الأخبار ، بحيث لا يخالف قواعدهم المبنيّة على الظنّ و التخمين ، و بالقيد المذكور لا مانع من جهة الانكساف أيضاً .

الثالث : ما خطر بالبال القاصر ، و هو أن يكون جميع الأفلاك الثمانية الّتي أثبتوها لجميع الكواكب فلكاً واحداً مسمّى بالسماء الدنيا ، و تكون غيرها ستّة سماوات اُخر غير مكوكبة ، كما أنّهم يثبتون لكلّ من الكواكب أفلاكاً كثيرة جزئيّة و يعدّون الكلّ فلكاً واحداً كلّيّاً ، فلا ينافي شيئاً من اُصولهم ، و إنّما يخالف مصطلحهم ولا عبرة بمخالفة الاصطلاح . وقد ذهب بعض قدماء الحكماء أيضاً إلى أنّ الثوابت في فلك القمر . قال بليناس الحكيم في كتاب « علل الأشياء » : هي سبعة أفلاك بعضها في جوف بعض ، و صارت الأفلاك في كلّ منها كوكب غير فلك القمر ، فإنّ الكواكب تبدّدت فيه و تقطّعت لاختلاطها بكثرة الرياح الصاعدة إليه من قرب الأرض . و قال في موضع آخر : و أمّا سماء الدنيا فإنّها تبدّدت كواكبها من قبل حبكها وتدرّجها ، فتقلبت الكواكب فصارت متعلّقة بتلك الدرج و قال عند ذكر الملائكة : سكّان فلك القمر من الروحانيّين كثيرة رحمتهم ، قليلة شرورهم ، متعطّفين على الحيوان ، مصلحين للنبات ، دائبين في مسرّة بني آدم متّصلين بهم ، فلاتّصالهم ربما ظهروا لهم و كلّموهم بلاهيبة منهم بالرحمة لهم وبالاُلفة وهم مسلّطون على السماء ، يحرسون السماء من شيطانك و ولده أن يسترقوا السمع من الملائكة الأعلين الروحانيّين المتّصلين بفلك الشمس ، وإنّ الروحانيّين الموكّلين بالشمس إذا طلعت الشمس من مشرقها كان عندهم الأحداث الّتي تحدث في العالم في ذلك اليوم كلّه ، فشيطانك و ولده يسترقون ما اُوحي إلى اُولئك الملائكة فالملائكة الّذين في فلك القمر يحملون النجوم حتّى يصير ناراً ، ثمّ يرجمونهم بها

فيهربون منها (إلى آخر ما قال) .

الرابع : أن يكون المراد بالكواكب في الآية الكريمة الشهب المنقضّة قريباً منها ، و لمّا كانت تُرى حسّاً على سطح السماء فهي زينة لها ، و تؤيّده تتمّة الآية كما ستعرف .

الخامس : أن يكون المراد بالدنيا الدنوّ من الناحية العليا والعرش الأعلى فالمراد بها الفلك الثامن على سياق قوله تعالى « دنى فتدلّى » فإنّ ترتيب الأفلاك قد يبتدأ ممّا يلينا فيكون فلك القمر أوّلها وأدناها ، وقد يبتدأ به من الجانب الأعلى ففلك الثوابت أوّل الأفلاك المكوكبة و أدناها من العرش . و يرد عليه أنّ في لسان الشرع يعبّر عنه بالكرسيّ كما مرّ .

« و جعلناها رجوماً للشّياطين » قال البيضاويّ : و جعلنا لها فائدة اُخرى هي رجم أعدائكم بانقضاض الشهب المسبّبة عنها ، و قيل : معناها : رجوماً و ظنوناً لشياطين الإنس وهم المنجّمون فالرجوم[1] جمع « رجم » بالفتح و هو مصدر سمّي به ما يرجم به « و أعتدنا لهم عذاب السعير » في الآخرة بعد الإحراق بالشهب في الدنيا[2] (انتهى) و أقول : على الاحتمال الرابع لا تحتاج إلى تكلّف في ذلك .

« و انشقّت السماء » قال الرازيّ : لنزول الملائكة «فهي يومئذ واهية » أي مسترخية ساقطة القوّة كالعهن المنفوش بعد ما كانت محكمة شديدة[3] . « كالمهل » قيل : كدرديّ الزيت ، و قيل : كعكر القطران . « سبع سماوات طباقا » قال الرازيّ : هذا يقتضي كون بعضها مطبقاً[4] على البعض ، و هذا يقتضي أن لا يكون ههنا[5] فرج فالملائكة كيف يسكنون ؟ و الجواب أنّ الملائكة أرواح ، و أيضاً

---

(١) في المصدر « والرجوم » .

(٢) انوار التنزيل : ج ٢ ، ص ٥٣٣ .

(٣) مفاتيح الغيب : ج ٨ ، ص ٢٨٣ .

(٤) في المصدر : منطبقاً .

(٥) « : بينها.

المراد من كونها طباقاً كونها موازية لا أنّها متماسّة [١] . « و جعل القمر فيهنّ نوراً » قال البيضاويّ : أي في السماوات و هو في السماء الدنيا و إنّما نسب إليهنّ لما بينهنّ من الملابسة . « وجعل الشمس سراجا » مثّلها به لأنّها تزيل ظلمة الليل عن وجه الأرض كما يزيلها السراج عمّا حوله [٢]. « و إنّا لمسنا السماء » أي طلبنا بلوغ السماء أو خبرها ، و اللّمس مستعار من المسّ للطلب كالجسّ « حرسا » أي حرّاساً ــ اسم جمع كالخدم ــ «شديداً» قويّاً وهم الملائكة الّذين يمنعونهم عنها « و شهباً » جمع شهاب و هوالمضيء المتولّد من النار « و إنّا كنّا نقعد منهامقاعدللسمع» أي مقاعد خالية عن الحرس و الشهب أو صالحة للرصد و الاستماع ، و « للسمع » صلة لنقعد أوصفة لمقاعد « شهاباًرصدا » أي شهاباًراصداًله ولأجله يمنعهعنالاستماع بالرجم ، أو ذوي شهاب راصدين على أنّه اسم جمع للرّاصد .

« طمست » أي محقت و أذهب نورها « فرجت » أي شقّت « سبعاً شدادا » أي سبع سماوات أقوياء محكمات لا يؤثّر فيها مرور الدهور « و جعلنا سراجاً وهّاجا » متلألئاً وقّاداً ، أو بالغاً في الحرارة و المراد الشمس « و إذا النجوم انكدرت » أي انقضّت أوأظلمت « و إذا السماء كشطت » أي قلعت و اُزيلت كما يكشط الإهاب عن الذبيحة « فلا اُقسم بالخنّس الجوار الكنّس » قال الرازيّ : فيه قولان **الاول** و هو المشهور الظاهر أنّها النجوم ، الخنّس جمع « خانس » و الخنوس الانقباض و الاستخفاء ، تقول : خنس بين القوم و انخنس ، و الكنّس جمع « كانس » و «كانسة» يقال : كنس إذا دخل الكناس و هو مقرّ الوحش يقال : كنست الظباء في كناسها و تكنّست المرأة إذا دخلت هودجها تشبّه بالظبي إذا دخل الكناس ، ثمّ اختلفوا في خنوس النجوم و كنوسها على ثلاثة أوجه ، فالقول الأظهر أنّ ذلك إشارة إلى رجوع الكواكب الخمسة السيّارة و استقامتها ، فرجوعها هو الخنوس ، و كنوسها اختفاؤها تحت ضوء الشمس ، ولا شكّ أنّ هذه حالة عجيبة و فيها أسرار عظيمة

(١) مفاتيح الغيب : ج ٨ ، ص ٣٠٦ .

(٢) انوار التنزيل : ج ٢ ، ص ٥٥٢ .

باهرة ، و القول الثاني ما روي عن عليّ عليه السلام و غيره أنّها هي جميع الكواكب ، و خنوسها عبارة عن غيبوبتها عن البصر في النهار ، و كنوسها عن ظهورها للبصر في الليل أي تظهر في أماكنها كالوحش في كنسها ، و القول الثالث أنّ السبعة السيّارة تختلف مطالعها و مغاربها على ما قال تعالى « ربّ المشارق و المغارب » ولاشكّ أنّ فيها مطلعاً واحداً و مغرباً واحداً هما أقرب المطالع و المغارب إلى سمت رأسنا (١) ثمّ إنّها تأخذ في التباعد من ذلك المطلع إلى سائر المطالع طول السنة ثمّ ترجع إليها ، فخنوسها عبارة عن تباعدها عن ذلك المطلع و كنوسها عبارة عن عودها إليه فعلى القول الأوّل يكون القسم واقعاً بالخمسة المتحيّرة ، و على الثاني بجميع الكواكب ، و على الثالث بالسبعة السيّارة .

و القول الثاني أنّها بقر الوحش ، و قال ابن جبير : هي الظباء ، وعلى هذا الخنّس من الخنس في الأنف و هو تقعير فيه فإنّ البقر و الظباء أنوفها على هذه الصفة ، و الكنّس جمع كانس و هي الّتي تدخل الكناس ، و القول هوالأوّل لأنّه أنسب بما بعده ، و لأنّ محلّ قسم الله كلّما كان أعظم و أعلى رتبة كان أولى (٢) (انتهى) .

و أقول : الخمسة المتحيّرة هي ما خلا الشمس و القمر من السبعة السيّارة و إنّما سمّيت متحيّرة لكونها في حركاتها الخاصّة تارة مستقيمة ترى متحرّكة من المغرب إلى المشرق و تارة واقفة و تارة راجعة كالمتحيّر في أمره ، ولذا أثبتوا لها تداوير لظنّهم عدم الاختلاف في حركات فلك واحد .

قوله تعالى « إذاالسماء انفطرت » قال الرازيّ : أي انشقّت « وإذاالكواكب انتثرت » إذ (٣) عند انتقاض تركيب السماء لابدّ من انتشارالكواكب على تخوم (٤) الأرض ، و الفلاسفة ينكرون إمكان الخرق و الالتئام على الأفلاك ، و دليلنا على

---

(١) في المصدر : رؤوسنا .
(٢) مفاتيح الغيب : ج ٨ ، ص ٣٨٢ .
(٣) في المصدر : لان .
(٤) « : على الارض

إمكان ذلك أنّ الأجسام متماثلة في كونها أجساماً فوجب أن يصحّ على كلّ واحد منها ما يصحّ على الآخر، وإنّما قلنا إنّها متماثلة لأنّه يصحّ تقسيمها إلى السماويات و الأرضيّات و مورد التقسيم مشترك بين القسمين، فالعلويّات والسفليّات مشتركة في أنّها أجسام ، و إنّما قلنا إنّه متى كان كذلك وجب أن يصحّ على العلويّات ما يصحّ على السفليّات لأنّ المتماثلات حكمها واحد فما صحّ [١] حكمه على كلّ واحد منها وجب أن يصحّ على الباقي[٢]. وقال في قوله سبحانه «إذا السماء انشقّت» قد مرّ شرحه في مواضع ، و عن علي عليه السلام أنّها تنشق من المجرّة « و أذنت لربّها » أي استمعت له ، و المعنى أنّه لم يوجد في جرم السماء ما يمنع من تأثير قدرة الله في شقّها و تفريق أجزائها فكانت في قبول ذلك التأثير كالعبد الطائع الّذي إذا ولّى [٣] عليه الأمر من جهة المالك أنصت له و أذعن ولم يمتنع ، فكذلك قوله « قالتا أتينا طائعين » يدلّ على نفوذ القدرة في الإيجاد و الإبداع من غير مانع [٤] أصلاً ، كما أنّ قوله ههنا « و أذنت لربّها » يدلّ على نفوذ القدرة في التفريق و الإعدام و الإفناء من غير ممانعة أصلاً ، و أمّا قوله « و حقّت » فهو من قولك هو محقوق بكذا و حقيق به يعني و هي حقيقة بأن تنقاد ولا تمتنع ، و ذلك لأنّه جسم و كلّ جسم ممكن لذاته ، و كلّ ممكن لذاته فإنّ الوجود و العدم بالنسبة إليه على السويّة و كلّ ما كان كذلك فإنّ ترجيح [٥] عدمه على وجوده لابدّ و أن يكون بتأثير واجب الوجود و ترجيحه ، فيكون تأثير قدرته في إيجاده و إعدامه نافذاً سارياً من غير ممانعة أصلاً ، و أمّا الممكن فليس له إلّا القبول و الاستعداد ، و مثل هذا الشيء حقيق به أن يكون قابلاً للوجود تارة و للعدم أخرى من واجب الوجود[٦]. وقال

(١) في المصدر : فمتى يصح .
(٢) مفاتيح الغيب : ج ٨ ، ص ٣٨٦
(٣) في المصدر : إذا ورد عليه .
(٤) « : من غير ممانعة
(٥) « : ترجيح وجوده على عدمه أو عدمه على وجوده .
(٦) مفاتيح الغيب : ج ٧ ، ص ٥٠٩ .

في قوله تعالى « و السماء ذات البروج » ثلاثة أقوال : **أحدها** أنّها هي البروج الاثنا عشر ، و إنّما حسن القسم بها لما فيها من عجيب الحكمة ، و ذلك لأنّ سير الشمس فيها ، ولا شكّ أنّ مصالح العالم السفليّ مرتبطة بسير الشمس ، فدلّ ذلك على أنّ لها صانعاً حكيماً و **ثانيها** أنّ البروج هي منازل القمر و إنّما حسن القسم بها لما في سير القمر و حركته من الآثار العجيبة و **ثالثها** أنّ البروج هي عظام الكواكب سمّيت بروجاً لظهورها (١) (انتهى) .

و أقول : في بعض الأخبار تأويل السماء بسيّد الأنبياء ﷺ و البروج بالأئمّة الاثني عشر عليهم السلام .

« و السماء و الطارق » قال الرازيّ : أمّا الطارق فهو كلّ ما أتاك ليلاً سواء كان كوكباً أو غيره « و ما أدريك ما الطارق » قال سفيان بن عيينة : كلّ شيء في القرآن « ما أدريك » فقد أخبر الرسول ﷺ به ، و كلّ شيء فيه « ما يدريك » لم يخبر به كقوله « و ما يدريك لعلّ الساعة قريب » ثمّ قال « النجم الثاقب » أي هو طارق رفيع الشأن ، و هو النجم الّذي يهتدى به في ظلمات البرّ و البحر ، و يوقف به على أوقات الأمطار ، ووصف بكونه ثاقباً لوجوه : أحدها أنّه يثقب الظلام بضوء ينفذ فيه ، و ثانيها أنّه يطلع من المشرق نافذاً في الهواء كالشيء الّذي يثقب الشيء ، و ثالثها أنّه الّذي يرمى به الشيطان فيثقبه أي ينفذ فيه و يحرقه ، ورابعها قال الفراء : هو النجم المرتفع على النجوم ، و العرب تقول للطائر إذا لحق ببطن السماء ارتفاعاً قد ثقب . و اختلفوا في النجم ، قال بعضهم : اُشير به إلى جماعة النجوم كما قيل « إنّ الانسان لفي خسر » وقال آخرون : إنّه نجم بعينه ، قال ابن زيد : إنّه الثريّا ، و قال الفرّاء : إنّه زحل لأنّه يثقب بنوره سمك سبع سماوات ، و قال آخرون : إنّه الشهب الّتي ترجم بها الشياطين لقوله تعالى « فأتبعه شهاب ثاقب (٣) » .

(١) مفاتيح الغيب ، ج ٨ ، ص ٥١٨ .
(٢) في المصدر : عظيم الشأن رفيع القدر .
(٣) مفاتيح الغيب : ج ٨ ، ص ٥٢٨ .

« و السماء ذات الرجع » قال الطبرسي - ره - : أي ذات المطر ، عن أكثر المفسّرين ، و قيل : يعني بالرجع شمسها وقمرها ونجومها تغيب ثمّ تطلع ، وقيل: رجع السماء إعطاؤها الخير الّذي يكون من جهتها حالا بعد حال على مرور الأزمان فترجع بالغيث و أرزاق العباد و غير ذلك [1] (انتهى) .

و **أقول** : لا يبعد أن يكون إشارة إلى رجوع المتحيّرة كما عرفت .

« و إلى السماء كيف رفعت » أي رفعاً بعيد المدى بلا إمساك وبغير عمد « وما بناها » أي و من بناها .

تذييل : قال الرازيّ : اعلم أنّ منافع النجوم كثيرة : منها أنّه زيّن الله السماء بها ، ومنها أنّه يحصل بسببها في الليل قدرمن الضوء ولذلك فإنّه إذاتكاثفت السحاب في اللّيل عظمت الظلمة و ذلك بسبب أنّ السحاب يحجب أنوارها ، و منها أنّه يحصل بسببها تفاوت في أحوال الفصول الأربعة فإنّها أجسام عظيمة نورانيّة فإذا قاربت [2] الشمس كوكباً مسخناً في الصيف صار أقوى حرّاً ، و هي مثل نار تضمّ إلى نار اُخرى فإنّه لا شكّ أنّه يكون الأثر الحاصل من المجموع أقوى و منها أنّه تعالى جعلها علامات يهتدى بها في ظلمات البرّ و البحر على ما قال تعالى « و علامات و بالنجم هم يهتدون » ، و منها أنّه تعالى جعلها رجوماً للشياطين الّذين يخرجون الناس من نور الإيمان إلى ظلمة [3] الكفر ، يروى أنّ السبب في ذلك أنّ الجنّ كانت تسمع بخبر السماء ، فلمّا بعث محمّد صلى الله عليه وآله حرست السماء و رصدت الشياطين فمن جاء منهم مسترقاً للسّمع رمي بشهاب فأحرقه لئلّا ينزل به إلى الأرض فيلقيه إلى الناس فيخلط على النبيّ أمره و يرتاب الناس بخبره ، و هذا هو السبب في انقضاض الشهب ، فهذا هو المراد من قوله تعالى « و جعلناها رجوماً للشياطين » و من الناس من طعن في هذا من وجوه :

(١) مجمع البيان ، ج ١٠ ، ص ٤٧٢ .
(٢) فى المصدر : قارنت .
(٣) فى المصدر : ظلمات .

أحدها : أنّ انقضاض الكواكب مذكور في كتب قدماء الفلاسفة ، قالوا : إنّ الأرض إذا سخنت بالشمس ارتفع منها بخار يابس ، فإذا بلغ النار الّتي دون الفلك احترق بها فتلك الشعلة هي الشهاب .

وثانيها : أنّ هؤلاء الجنّ كيف يجوز أن يشاهدوا واحداً و ألفاً من جنسهم يسترقون السمع فيحترقون ، ثمّ إنّه [1] مع ذلك يعودون لمثل صفتهم [2] فإنّ العاقل إذا رأى الهلاك في شيء مرّة و مراراً امتنع أن يعود إليه من غير فائدة .

و ثالثها : أنّه يقال في ثخن السماء مسيرة خمسمائة عام ، فهؤلاء الجنّ إن نفذوا فى جرم السماء وخرقوا اتّصاله فهذا باطل ، لأنّه تعالى نفى أن يكون فيها فطور على ما قال « فارجع البصر هل ترى من فطور » وإن كانوا لاينفذون في جرم السماء فكيف يمكنهم أن يسمعوا أسرار الملائكة من ذلك البعد العظيم ؟ فلم لايسمعون كلام الملائكة حال كونهم في الأرض ؟ .

و رابعها : أنّ الملائكة إنّما اطّلعوا على الأحوال المستقبلة إمّا لأنّهم طالعوها من اللوح [3] المحفوظ ، أولأنّهم يتلقّونها من وحي الله تعالى إليهم ، وعلى التقديرين فلم لا يمسكون عن ذكرها حتّى لايتمكّن الجنّ من الوقوف عليها ؟ .

وخامسها : أنّ الشياطين مخلوقون من النّار ، والنّار لا تحرق النار بل تقوّيها ، فكيف يحتمل [4] أن يقال الشيطان زجر من استراق السمع بهذه الشهب .

و سادسها : أنّه إن كان هذا القذف لأجل النبوّة فلم دام بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وآله و سلّم .

و سابعها : أنّ هذه الرجوم ، إنّما تحدث بالقرب من الأرض بدليل أنّا نشاهد حركاتها بالغة ولو كانت قريبة من الفلك لماشاهدنا حركاتها [5] كما لم نشاهد

---

(١) في المصدر : إنهم .
(٢) « : صنيعهم
(٣) « : في اللوح .
(٤) « : فكيف يعقل ان يقال ان الشياطين زجروا عن استراق .
(٥) « : حركتها بالعين .

حركات الكواكب ، وإذاثبت أنّ هذه الشهب إنّما تحدث بالقرب من الأرض فكيف يقال إنّها تمنع الشياطين من الوصول إلى الفلك ؟ .

وثامنها : أنّ هؤلاء الشياطين لو كان يمكنهم أن ينقلوا أخبار الملائكة من المغيبات إلى الكهنة فلم لاينقلون أسرار المؤمنين إلى الكفّار حتّى يتوسّل الكفّار بواسطة وقوفهم على أسرارهم إلى إلحاق الضرر بهم ؟ .

وتاسعها : لم لم يمنعهم الله ابتداءً من الصعود إلى السماء حتّى لا يحتاج في دفعهم عن السماء إلى هذه الشهب ؟ .

والجواب عن السؤال الاول : أنّا لاننكر أنّ هذه الشهب كانت موجودة قبل مبعث النبيّ ﷺ (١) وقد يوجد بسبب آخر وهودفع الجنّ وزجرهم . يروى أنّه قيل للزّهري : أكان يرمى في الجاهليّة ؟ قال : نعم ، قال : أفرأيت قوله تعالى « إنّا كنّا نقعد منهامقاعد للسمع فمن يستمع الآن يجدله شهاباً رصدا » قال: غلظت و شدّد أمرها حين بعث النبيّ ﷺ .

و الجواب عن السؤال الثاني : أنّه إذاجاء القدر عمي البصر ، فإذاقضى الله على طائفة منهم الحرق لطغيانها و ضلالها قيّض لها من الدواعي المطمعة في درك المقصود ماعندها يقدم على العمل المفضي إلى الهلاك والبوار .

والجواب عن السؤال الثالث :أنّ البعدبين الأرض والسماء مسيرة خمسمائة عام فأمّا ثخن الفلك فلعلّه لايكون عظيماً .

و الجواب عن السؤال الرابع : ماروى الزهريّ عن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبيطالب ﷺ عن ابن عبّاس قال : بينا رسول الله ﷺ جالساً في نفر من أصحابه إذرمي بنجم فاستنار ، فقال : ماكنتم تقولون في الجاهليّة إذا حدث مثل هذا ؟ قالوا كنّا نقول يولد عظيم أويموت عظيم . قال النبيّ ﷺ : فإنّها لاترمى لموت أحد ولا لحياته ، و لكن ربّنا تعالى إذا قضى الأمر في السماء سبّحت حملة

(١) في المصدر : لاسباب اخر إلا أن ذلك لا ينافي أنها بعد مبعث النبي عليه الصلاة والسلام قد توجد .

العرش ، ثمّ سبّح أهل السماء وسبّح [(١)] كلّ سماء حتّى ينتهي التسبيح إلى هذه السماء ، ويستخبر أهل السماء حملة العرش : ماذا قال ربّكم ؟ فيخبرونهم ، ولايزال ينتهي ذلك الخبر من سماء إلى سماء إلىأن ينتهيالخبر إلىهذه السماء ، ويتخطّف الجنّ فيرمون ، فما جاؤوا به فهوحقّ ولكنّهم يزيدون فيه .

والجواب عن السؤال الخامس : أنّ النار قدتكون أقوى من نار اُخرى فالأقوى تبطل الأضعف .

والجواب عن السؤال السادس : أنّه إنّما دام لأنّه ﷺ أخبر ببطلان الكهانة ، فلو لم يدم هذا القذف لعادت الكهانة ، وذلك يقدح في خبرالرسول ﷺ عن بطلان الكهانة .

و الجواب عن السؤال السابع : أنّ البعد على مذهبنا غير مانع من السماع فلعلّه تعالى أجرى عادته بأنّهم إذا وقعوا [(٢)] في تلك المواضع سمعوا كلام الملائكة [(٣)] .

والجواب عن السؤال الثامن : لعلّه تعالى أقدرهم على استماع الغيوب عن الملائكة و أعجزهم عن إيصال أسرار المؤمنين إلى الكافرين [(٤)] .

والجواب عن السؤال التاسع : أنّه تعالى يفعل مايشاء و يحكم مايريد فهذا مايتعلّق بهذا الباب على سبيل الاختصار [(٥)] (انتهى) .

---

(١) في المصدر ، يسبح أهل كل سماء .

(٢) في المصدر ، وقفوا .

(٣) هذا الجواب مبنى على قول الاشاعرة بانكار العلية و المعلولية و أن الملازمة بين العلة و المعلول ليس أمراً ذاتياً و انما هوالجريان عادة الله تعالى على ذلك ، فمن الممكن ان يكون عادته تعالى في بعض الموارد على خلافه .

(٤) والصواب ان يقال ، ان كان المراد بالكفار جميعهم فالملازمة ممنوعة لان المكالمة مع الجن يتوقف على مقدمات لاتحصل لجميعهم، وان كان المرادكهنتهم فبطلان التالي غيرمسلم .

(٥) مفاتيح الغيب ، ج ٨ ، ص ٢٤٦ - ٢٤٨ .

وأقول : الأصوب في الجواب عن الثالث أن يقال : قدظهر أنّ للسماء أبواباً يصعد منها الملائكة وصعد منها نبيّنا صلى الله عليه وآله و عيسى وإدريس عليهما السلام بل أجساد سائر الأنبياء والأوصياء بعد وفاتهم على قول وقد ورد في الأخبار أنّ الجنّ كانوا يصعدون قبل عيسى عليه السلام إلى ماتحت العرش ، وبعد بعثته كانوا يصعدون إلى الرابعة و بعد بعثة النبيّ صلى الله عليه وآله منعوا عن صعود السماء مطلقاً بالشهب ، فصعودهم إمّا من أبوابها أو لكونهم أجساماً لطيفة يمكنهم النفوذ في جرمها ، و لعلّ المراد بالفطور فيها أن ترى فيها شقوق وثقب ، أوتنهدم وتنحلّ أجزاؤها ، فلا إشكال في ذلك .

١ ـ **العلل و العيون و الخصال** : في خبر الشامي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه سأله ممّ خلق السماوات ؟ قال : من بخار الماء ، وسأله عن سماء الدنيا ممّا هي؟ قال : من موج مكفوف ، وسأله كم طول الكواكب وعرضه ؟ قال : اثنا عشر فرسخاً في اثني عشر فرسخاً ، و سأله عن ألوان السماوات السبع و أسمائها فقال له : اسم السماء الدنيا « رفيع » و هي من ماء ودخان ، و اسم السماء الثانية « قيدوم » و هي على لون النحاس ، والسماء الثالثة اسمها « الماروم » وهي على لون الشبه ، والسماء الرابعة اسمها «أرفلون» وهي على لون الفضّة ، والسماء الخامسة اسمها « هيعون[١] » وهي على لون الذهب ، والسماء السادسة اسمها عروس وهي ياقوتة خضراء ، والسماء السابعة اسمها « عجماء » وهي درّة بيضاء [٢] (الخبر) .

بيان : « من موج مكفوف » أي من جسم موّاج ممنوع من السيلان بقدرته سبحانه ، أو بأن أجمدها بعد ماكانت سيّالة ، و يحتمل أن يكون كناية عن كونها مخلوقة من جسم لطيف قد استقرّ في محلّه ولا ينزل ولا يسيل ، أوموجها كناية عن تلألؤ الكواكب فيها بناءً على أنّها فيها ، و يمكن أن يكون المقدار المذكور للكوكب لأصغر الكواكب الّتي في المجرّة ، إذ المرصودة منها على المشهور أكبر من ذلك بكثير ، بل ماسوى القمر والسفليّين أكبر من الأرض بأضعافها ، و

---

(١) في المخطوطة « هيفوف » وفي المصدر « هيفون » .

(٢) الخصال : ٣ ، العيون : ج ١ ، ص ٢٤١ ، العلل : ج ٢ ، ص ٢٨٠ .

قد أوّل بعض السالكين مسالك الفلاسفة اختلاف الألوان الوارد في هذا الخبر باختلاف أنواعها وطبائعها، فإنّهم يقولون ليس للسماوات لون كما ستعرف انشاءالله وذكر السيّد الدّاماد - ره - لتقدير الكواكب تأويلاً غريباً أوردته في مقام آخر و إن كانت أقوالهم في أمثال ذلك لم تورث إلّا ظنّاً .

٢ - **تفسير علي بن ابراهيم** : عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن سالم ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : لمّا اُسري بي إلى السماء رأيت في السماء السابعة بحاراً من نور يتلألأ ، يكاد تلألؤها يخطف بالأبصار، وفيها بحار من [1] ظلمة وبحار ثلج ترعد [2] (الخبر) .

بيان : « ترعد » أي يظهر منها صوت الرعد ، أوعلى بناء المجهول أي تضطرب .

٣ - **العلل** : عن عليّ بن أحمد بن محمّد ، عن الكلينيّ ، عن علّان رفعه قال : سأل يهوديّ أمير المؤمنين عليه السلام لم سمّيت السماء سماءً ؟ قال : لأنّها وسم الماء يعني معدن الماء [3] (الخبر) .

بيان : فسّر الوسم بالمعدن لأنّ معدن كلّ شيء علامة حصوله ، و لعلّه مبنيّ على الاشتقاق الكبير ، لأنّ الوسم من معتلّ الفاء والسماء على المشهور من معتلّ اللام من السموّ ، وهو الرفعة ، أوهو على القلب كما أنّ الاسم أيضاً من السموّ .

٤ - **العلل** : عن أبيه ، عن سعد بن عبدالله ، عن أحمد بن أبي عبدالله البرقيّ عن أبيه ، عن أحمد بن النضر ، عن محمّد بن مروان ، عن جرير ، عن الضحّاك بن مزاحم ، قال : سئل عليّ عليه السلام عن الطارق ، قال : هو أحسن نجم في السماء وليس يعرفه الناس ، وإنّما سمّي الطارق لأنّه يطرق نوره سماءً سماءً إلى سبع سماوات ثمّ يطرق راجعاً حتّى يرجع إلى مكانه [4] .

---

(١) في المصدر : بحار مظلمة .

(٢) تفسير القمي : ٣٧٣ .

(٣) علل الشرائع ، ج ١ ، ص ٣ .

(٤) العلل ، ج ٢ ، ص ٢٦٣ .

٥ ـ **الاحتجاج** : عن الأصبغ قال : سأل ابن الكوّاء أمير المؤمنين عليه السلام عن المجرّة الّتي تكون في السماء ، قال : هي شرج السماء ، و أمان لأهل الأرض من الغرق ، ومنه أغرق الله قوم نوح بماء منهمر [١] (الخبر) .

بيان : الشرج اسم للمجرّة ، ولعلّهم شبّهوها بالعرى الّتي في الكيس والعيبة تشدّ بها ، أو بمجرى الماء لأنّها مجراه حقيقة كما في الخبر ، أو لأنّها شبيهة بالنهر في وسط الوادي ، قال الفيروزآباديّ : الشرج ـ محرّكة ـ العرى ، ومنفسخ الوادي ومجرّة السّماء ، وانشقاق في القوس ، والشرج : الفرقة ، و مسيل ماء من الحرّة إلى السهل وشدّ الخريطة [٢] . وقال الجوهريّ : شرج العيبة بالتحريك عراها وقد أشرجت العيبة إذا داخلت بين أشراجها ، ومجرّة السماء تسمّى شرجا [٣] .

تفسير علي بن ابراهيم : عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عمّن حدّثه عن أبي عبدالله عليه السلام في خبر إدريس عليه السلام أنّه قال ملك الموت : غلظ السماء الرابعة مسيرة خمسمائة عام ، ومن السماء الرّابعة إلى السّماء الثالثة مسيرة خمسمائة عام [٤] ومن السماء الثالثة إلى الثانية مسيرة خمسمائة عام و كلّ سماء وما بينهما كذلك [٥] (الخبر) .

٧ ـ **العلل** : في خبر يزيد بن سلام أنّه سأل النبيّ صلى الله عليه وآله : ما بال النجوم تستبين صغاراً و كباراً و مقدار [٦] النجوم كلّها سواء ؟ قال : لأنّ بينها و بين سماء الدنيا بحاراً يضرب الرّيح أمواجها فلذلك تستبين صغاراً و كباراً و مقدار النجوم كلّها سواء [٧] (الخبر) .

---

(١) الاحتجاج : ١٣٨ .
(٢) القاموس : ج ١ ، ص ١٩٥ .
(٣) الصحاح : ج ١ ، ص ٣٢٣ .
(٤) في المصدر : وغلظ السماء الثالثة خمسمائة عام .
(٥) تفسير القمي : ٤١٢ .
(٦) في المصدر : « ومقدارها سواء » وهو الصحيح ظاهراً ، أي حال كون مقدارها سواء .
(٧) علل الشرائع : ج ٢ ، ص ١٥٦ .

بيان : لعلّ غرض السائل السؤال عن علّة كون النجم الواحد يرى في بعض الأحيان أصغر وفي بعضها أكبر مع أنّ مقداره في جميع الأحوال واحد كما أنّ كلاّ من الشمس والقمر إذا كان عند الاُفق أو قريباً منه يرى أكبر منه إذا كان في قريب سمت الرأس لكثرة الأبخرة وانعطاف الأشعّة البصريّة عند وصولها إلى الملأ الغليظ كما بيّن في علم المناظر ، ويحتمل أن تكون البحار كناية عن الأبخرة .

تفسير علي بن ابراهيم : عن أبيه و يعقوب بن يزيد ، عن ابن أبي عمير ، عن بعض أصحابنا ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام هذه النّجوم(١) الّتي في السماء مدائن مثل المدائن الّتي في الأرض مربوطة كلّ مدينة إلى عمود من نور ، طول ذلك العمود في السماء مسيرة مأتين وخمسين سنة (٢) .

أقول : سيجيىء خبر الحسين بن خالد عن الرضا عليه السلام في باب صفة الأرضين .

٩ ـ **التوحيد** : عن محمّد بن الحسن بن الوليد ، عن أحمد بن إدريس ، عن محمّد بن أحمد الأشعريّ ، عن السيّاريّ ، عن عبدالله بن حمّاد ، عن جميل ، قال : سألت أبا عبدالله عليه السلام هل في السماء بحار ؟ قال : نعم ، أخبرني أبي عن أبيه عن جدّه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إنّ في السماوات السبع لبحاراً عمق أحدها مسيرة خمسمائة عام (٣) (الخبر) .

١٠ ـ **منتخب البصائر** : عن سعد بن عبدالله ، عن أحمد بن الحسين ، عن عليّ بن الريّان ، عن عبيدالله بن عبد الله الدّهقان ، عن أبي الحسن الرّضا عليه السلام قال : سمعته يقول : إن لله خلف هذه النّطاق زبرجدة خضراء منها اخضرّت السماء . قلت : وما النّطاق ؟ قال : الحجاب ، ولله عزّ وجلّ وراء ذلك سبعون ألف عالم أكثر من عدد الجنّ والإنس وكلّهم يلعن فلاناً وفلاناً .

١١ ـ **ارشاد المفيد** : روى أبو بصير عن أبي جعفر عليه السلام في حديث طويل أنّه

---

(١) في المصدر : لهذه النجوم .

(٢) تفسير القمي : ٥٥٣ .

(٣) التوحيد : ٢٠٣ .

قال : إذا قام القائم عليه‌السلام سار إلى الكوفة ، فهدم بها أربعة مساجد ، ولم يبق مسجد على أهل الأرض[١] له شرف[٢] إلّا هدمها وجعلها جمّاء[٣] ، ووسّع الطريق الأعظم وكسّر كلّ جناح خارج عن[٤] الطريق ، وأبطل الكنف والميازيب إلى الطرقات ولا يترك بدعة إلّا أزالها ولا سنّة إلّا أقامها ، و يفتتح قسطنطنيّة و الصين و جبال الدّيلم ، فيمكث على ذلك سبع سنين مقدار كلّ سنة عشر سنين من سنيكم هذه ، ثمّ يفعل الله مايشاء . قال : قلت له : جعلت فداك فكيف تطول السنون ؟ قال : يأمر الله تعالى الفلك باللبوث وقلّة الحركة فتطول الأيّام لذلك والسنون ! قال: قلت له : إنّهم يقولون إنّ الفلك إن تغيّر فسد ! قال : ذلك قول الزّنادقة ، فأمّا المسلمون فلا سبيل لهم إلى ذلك ، وقد شقّ الله القمر لنبيّه صلى‌الله‌عليه‌وآله ، و ردّ الشّمس من قبله ليوشع بن نون ، و أخبر بطول يوم القيامة ، وأنّه كألف سنة ممّا تعدّون[٥] .

١٢ ـ **كتاب النجوم** : روى ابن جمهور العمّي في كتاب الواحدة في أوائل أخبار مولانا الحسن بن علي عليهما‌السلام من خطبة له في صفة النّجوم ما هذا لفظه : ثمّ أجرى في السماء مصابيح ضوؤها في مفتحه و حارثها بها و جال شهابها من نجومها الدّراري المضيئة الّتي لولاضوؤها ما أنفذت أبصار العباد في ظلم الليل المظلم بأهواله المدلهمّ بحنادسه ، و جعل فيها أدلّة على منهاج السبل لما أحوج إليه الخليقة من الانتقال والتحوّل ، والإقبال والإدبار .

١٣ ـ **كتاب الغارات** : لإبراهيم الثقفيّ بإسناده عن أبي عمران الكنديّ قال : سأل ابن الكوّاء أمير المؤمنين عليه‌السلام عن قوله تعالى « والسماء ذات الحبك » قال : ذات الخلق الحسن ، قال فما المجرّة ؟ قال ياويلك سل تفقّهاً ولا تسأل

---

(١) في المصدر : على وجه الارض .

(٢) اى ارتفاع و اشراف .

(٣) اى مستوية ملساء ، و لعل تأنيث الضمير باعتبار الارض .

(٤) في المصدر : في الطريق .

(٥) ارشاد المفيد : ٣٤٤ .

تعنّتاً ! يا ويلك سل عمّا يعنيك قال : فوالله إنّ ماسألتك عنه ليعنيني ! قال : إنّها شرج السماء ، ومنها فتحت السماء بماء منهمر زمن الغرق على قوم نوح عليه السلام قال : فكم بين السماء والأرض ؟ قال : مدّ البصر و دعوة بذكر الله فيسمع لانقول غير ذلك .

بيان : « لانقول غير ذلك » أي لانخبر الخلق بمقدار ذلك إذ لامصلحة لهم في ذلك [1] ، فيدلّ على أنّ التفكّر في أمثال ذلك ممنوع منه ، وليس كما تزعمه الفلاسفة أنّها كمال النفس ولابدّ للإنسان في تحصيل السعادات الأبديّة من النظر فيها .

١٤ ـ **الغارات** : بإسناده عن ابن نباتة ، قال : سئل أمير المؤمنين عليه السلام : كم بين السماء والأرض ؟ قال : مدّ البصر و دعوة المظلوم . و سئل : كم بين المشرق والمغرب ؟ قال : يوم طراد الشمس وسئل عن المجرّة فقال أبواب السماء فتحها الله على قوم نوح ثمّ أغلقها فلم يفتحها . وسئل عن القوس فقال : أمان الأرض كلّها من الغرق إذا رأوا ذلك في السماء (الخبر) .

بيان : « يوم طراد » أي تامّ ، أو قصير ، أو يوم يجري فيه الشمس . قال في القاموس: الطريد من الأيّام الطويل كالطراد، والطريدان : الليل والنهار، و ككتاب رمح قصير ، ومطاردة الأقران حمل بعضهم على بعض وهم فرسان الطراد ، و اطّرد الأمر تبع بعضه بعضاً وجرى [2] (انتهى) واعلم أنّ الحكماء اختلفوا في المجرّة فقيل : احتراق حدث من الشمس في تلك الدائرة في بعض الأزمان السالفة . و اُورد عليه أنّه مخالف لقواعدهم الّتي منها عدم كون الشمس موصوفة بالحرارة

(١) و لعل عدم الاخبار لعدم استعداد الناس لفهمه فى ذلك الزمان ، أو لكون السائل فى مقام التعنت و الاعياء ، ولو كان التفكر فى امثال هذه المعانى ممنوعة والعلم بها خالياً عن المصلحة لما حاموا حومها و لنهوا اصحابهم و خواصهم أن يطوفوا طورها ، كيف وقد تكاثرت الروايات عنهم بأخبار السماوات و كيفياتها و ما بينها إلى غير ذلك ، مضافاً إلى ما فى فهم هذه المعانى من درك عظمة الله تعالى و حكمه وسعة رحمته و معرفة صفاته و أسمائه ، و سيأتى فى ما ينقل عن اقوال اجلاء العلماء فى النجوم القول باستحباب تعلم الهيئة لذلك .

(٢) القاموس ، ج ١ ، ص ٣١٠ .

و الاحراق ، ومنها عدم كون الفلك قابلاً للتأثّر . وقيل : بخار دخانيّ واقع في الهواء ، واُورد عليه بأنّه لوكان كذلك لكان يختلف في الصيف والشتاء وقيل : هي كواكب صغار متقاربة متشابكة لاتتمايز حسّاً بل هي لشدّة تكاثفها وصغرها صارت كأنّها لطخات سحابيّة وهذا أقرب الوجوه (١) .

١٥ ـ **العلل** لمحمّدبن عليّ بن إبراهيم : معنى السماء أنّها ارتفعت أي سمت من السموّ ، ومعنى الأرض أنها انخفضت ، و كلّ شيء انخفض فهو أرض .

١٦ـ **النهج** : قال عليه السلام اللّهمّ ربّ السقف المرفوع ، والجوّ المكفوف ، الّذي جعلته مغيضاً للّيل و النهار ، ومجرى للشمس والقمر ، ومختلفاً للنجوم السيّارة ، و جعلت سكّانه سبطاً من ملائكتك ، لايسأمون من عبادتك ، وربّ هذه الأرض الّتي جعلتها قراراً للأنام ، ، و مدرجاً للهوامّ والأنعام ، و مالا يحصى ممّا يرى و ممّا لايرى ، وربّ الجبال الرواسي الّتي جعلتها للأرض أوتاداً ، وللخلق اعتماداً (٢) .

بيان : السقف المرفوع السماء ، والجوّ الهواء و ما بين السماء والأرض ، و كفّه أي جمعه وضمّ بعضه إلى بعض ، وفسّر بعضهم الجوّ المكفوف بالسماء أيضاً والظاهر أنّ المراد به هنا الهواء بين السماء و الأرض فإنّه مكفوف بالسماء ، وقد ورد في الدعاء « وسدّ الهواء بالسماء » وغاض الماء يغيض غيضاً : نضب وقلّ ، و كون السماء مغيضاً للّيل و النهار والشمس والقمر ظاهر لأنّها فيها تغيب ، و أمّا الجوّ المكفوف فإن فسّر بالسماء فظاهر أيضاً ، وإن فسّر بالهواء فلكون آثارها تظهر فيه ويرى بحسب الحسّ كذلك ، وقيل : المراد به الهواء والفضاء بين السماوات فإنّه مكفوف بها ، ويمكن حمله على البعد الموجود أو الموهوم الّذي هو مكان الفلك ، و كفّها تحديدها وضبطها بالسماوات ، و يمكن جعل الموصول صفة لمجموع السقف والجوّ لاتّصالهما بعدّهما شيئاً واحداً ، فإنّ المجموع محلّ لتلك الآثار والأجرام في الجملة ومختلفاً للنجوم السيّارة . وقال ابن ميثم: المراد بالجوّ السماء ، وكونه

---

(١) و اليه انتهى نظر المتأخرين من الفلكيين .

(٢) النهج : ج ١ ، ص ٣١٨ و ٣١٩ .

مغيضاً للّيل والنهار لأنّ الفلك بحركته المستلزمة لحركة الشمس على وجه الأرض يكون سبباً لغيبوبة الليل وعن وجهها لغيبوبة النهار ، فكان كالمغيض لهما ، وقيل : جعلته مغيضاً أي غيضة لهما ، وهي في الأصل الأجمة كما يجتمع فيها الماء فتسمّى غيضة وينبت فيها الشجر ، كأنّه جعل الفلك كالغيضة والليل والنهار كالشجر النابت فيها . وقال الكيدريّ في شرحه المغيض : الموضع الّذي يغيض فيه الماء أي ينضب ويقلّ ، وجعل السماء والفلك مغيضاً للّيل و النهار مجازاً أي ينقص الله الليل مرّة والنهار اُخرى و إن زاد في الآخر ، و ذلك بحسب جريان الشمس . وقال : الجوّ المكفوف كأنّه أراد الهواء المحدود الّذي ينتهي حدّه إلى السماء ، والجوّ ما بين السماء والأرض كأنّه كفّ أي منع من تجاوز حدّيه . وقال أبو عمرو: الجوّ ما اتّسع من الأودية ، وكلّ مستدير فهو كفّة - بالكسر - كأنّه أراد الهواء الّذي هو على هيئة المستدير ، لأنّه داخل الفلك الكرويّ الشكل ، أو أراد بالجوّ الفلك العريض الواسع و بالمكفوف ماكان عليه كفّة من المجرّة والنيّرات فيكون من كفّة الثوب أو أراد بالمكفوف الفلك المحكم الخلق الشديد المتبرّىء عن الخلل والفطور من قولهم « عيبة مكفوفة » أي مشرجة مشدودة (انتهى) .

والاختلاف : التردّد ، وحمله على اختلاف الفصول بعيد . والسبط - بالكسر - الاُمّة والقبيلة .

« لا يسأمون » أي لا يملّون « قراراً » أي محلّ استقرار ، و درج كقعد أي : مشى . والهوامّ : الحشرات . وقال ابن ميثم : قال بعض العلماء : من أراد أن يعرف حقيقة قوله عليه السلام « ممّا يرى وممّا لا يرى » فليوقد ناراً صغيرة في فلاة في ليلة صيفيّة وينظر ما يجتمع عليها من غرائب أنواع الحيوان العجيبة الخلق لم يشاهدها هو ولا غيره . و أقول : يحتمل أن يراد ما ليس من شأنه الرؤية لصغره أو لطافته كالملك و الجنّ . و الاعتماد : الاتّكاء و الاتّكال ، إذ الجبال مساكن لبعضهم ومنها تحصل منافعهم .

١٧ - **النهج** : عن نوف البكاليّ عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال في خطبة :

فمن شواهد خلقه خلق السماوات موطّدات بلا عمد ، قائمات بلا سند ، دعاهنّ فأجبن طائعات مذعنات، غير متلكّئات ولامبطئات ، ولولا إقرارهنّ له بالربوبيّة ، وإذعانهنّ بالطواعية لما جعلهنّ موضعاً لعرشه ، ولا مسكناً لملائكته ، ولا مصعداً للكلم الطيّب والعمل الصالح من خلقه ، جعل نجومها أعلاماً يستدلّ بها الحيران ، في مختلف فجاج الأقطار ، لم يمنع ضوء نورها ادلهمام سجف الليل المظلم ، ولا استطاعت جلابيب سواد الحنادس أن تردّ ماشاع في السماوات من تلألؤ نور القمر[1] (إلى آخر الخطبة) .

توضيح : المراد بشواهد الخلق آيات الإبداع وعلامات التدبير المحكم ، أو مايشهد من الخلق بوجوده سبحانه وتدبيره وعلمه ، أوماحضر من خلقه أي ظهر وجوده بحيث لا يمكن لأحد إنكاره من علامات التدبير . و وطدت كوعدت أطدُها طدة و وطّدتها توطيداً : إذا أثبتّها بالوطء أوغيره حتّى تتصلّب ، و توطيد السماوات إحكام خلقها و إقامتها في مقامها على وفق الحكمة . و العمد ـ بالتحريك ـ : جمع عماد ـ بالكسر ـ وهو مايسندبه، أوجمع عمود . والسند ـ بالتحريك ـ : مااستندت إليه واتّكأت من حائط وغيره ، والطائع : المنقاد السلس . وأذعن أي انقاد ولم يستعص وتلكّأ : أي توقّف واعتلّ . والطواعية ـ كثمانية ـ : الطاعة ، ولعلّ المرادبالملائكة المقرّبون أو الأكثر ، لأنّ منهم من يسكن الهواء والأرض والماء ، و صعود الكلم الطيّب والعمل الصالح صعود الكتبة بصحائف أعمال العباد إلى السماوات ، وفيه إشارة إلى قوله سبحانه «إليه يصعد الكلم الطيّب والعمل الصالح يرفعه[2]» وإجابتهنّ إشارة إلى قوله تعالى « ثمّ استوى إلى السماء وهي دخان فقال لها وللأرض ائتيا طوعاً أو كرهاً قالتا أتينا طائعين[3] » وقدمرّ الكلام في تأويل الآية ، وقيل: هنا إقرارهنّ بالربوبيّة له راجع إلى شهادة حال الممكن للحاجة إلى الربّ و الانقياد لحكم

---

(١) النهج ، ج ١ ، ص ٣٣٩ و ٣٤٠ .

(٢) فاطر ، ١٠ .

(٣) فصلت ، ١١ .

قدرته ، وظاهر أنّه لولا إمكانها وانفعالها عن قدرته وتدبيره لم يكن فيها عرش ولم يكن مسكناً للملائكة ولامصعداً للكلم الطيّب والعمل الصالح من الخلق (انتهى) .

وأمّا تخصيصه عليه السلام السماوات بالطاعة مع اشتراك الأرض لها في ذلك في الآية فلعلّه لكونها أكثر طاعة لكون مادّتها أقبل أو لشرفها . والعلم - بالتحريك - : مايهتدى به والمختلف : الاختلاف أي التردّد ، أوموضعه ، أوهومن المخالفة . والفجّ : الطريق الواسع بين جبلين ، والقطر : الجانب و الناحية ، فالمعنى : يستدلّ بها الحيارى في التردّد في فجاج الأقطار ، أوفي اختلاف الفجاج الموجودة في الأقطار ، وذهاب كلّ منها إلى جهة غير مايذهب إليه الآخر كاختلاف القوم في الآراء . والسجف - بالكسر وبالفتح - : الستر ، و الجلباب - بالكسر - : ثوب واسع تغطّي به المرأة ثيابها كالملحفة ، وقيل : هو الخمار ، و قيل : القميص . و الحندس - كزبرج - : الشديد الظلمة ، وشاع الشيء يشيع أي ظهر و ذاع وفشا ، و تلألأ القمر والبرق أي لمع .

١٨ - **كتاب المثنى بن الوليد الحناط** : عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : سألته عن السماوات السبع ، فقال : سبع سماوات ليس منها سماء إلّا وفيها خلق ، وبينها و بين الاُخرى خلق ، حتّى ينتهي إلى السابعة . قلت : و الأرض ؟ قال : سبع ، منهنّ خمس فيهنّ خلق من خلق الربّ ، و اثنتان هواء (١) ليس فيهما شيء .

١٩ - **كتاب زيد النرسي** : عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إذا نظرت إلى السماء فقل - وذكر الدعاء إلى قوله - اللهمّ ربّ السقف المرفوع ، و البحر المكفوف ، و الفلك المسجور ، والنجوم المسخّرات ، وربّ هور بن إيسيّة صلّ على محمّد وآل محمّد و عافني من كلّ عقرب و حيّة - إلى آخر الدعاء - قال : قلت : وما « هور بن

---

(١) ان كان المراد بالهواء الجسم اللطيف المعروف كان المراد بالارضين الاجسام المنخفضة بالنسبة الى السماوات سواء كانت كثيفة كالتراب اولطيفة كالهواء ، وان كان المراد به « الشيء الخالي » كما انه من معانيه وربما يؤيده قوله بعده « ليس فيها شيء » فيمكن اخذ الارض بمعناها المعروف .

إيسيّة » قال : كوكبة في السماء خفيّة تحت الوسطى من الثلاث الكواكب الّتي في بنات نعش المتفرّقات ، ذلك أمانٌ ماقلت .

٢٠ ـ **الدر المنثور** : نقلاً من سبعة من كتبهم عن ابن مسعود قال : مابين السماء والأرض مسيرة[1] خمسمائة عام ، ومابين كلّ سمائين خمسمائة عام ، و غلظ كلّ سماء وأرض مسيرة خمسمائة عام ، وما بين السماء السابعة إلى الكرسيّ مسيرة خمسمائة عام ، ومابين الكرسيّ والماء مسيرة خمسمائة عام ، والعرش على الماء[2] .

٢١ ـ **الكافي** : عن عليّ بن إبراهيم ، عن صالح بن السنديّ ، عن جعفر بن بشير ، عن عنبسة ، عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إنّ الله عزّ ذكره إذا أراد فناء دولة قوم أمر الفلك فأسرع السير فكانت على مقدار مايريد[3] .

بيان : أمر الفلك لعلّه كناية عن تسبيب أسباب زوال دولتهم على الاستعارة التمثيليّة ، ويحتمل أن يكون لكلّ دولة فلك سوى الأفلاك المعروفة الحركات وقد قدّر لدولتهم عدد من الدورات فإذا أراد الله إطالة مدّتهم أمر بإبطائه في الحركة و إذا أراد سرعة فنائها أمر بإسراعه .

٢٢ ـ **الكافي** : عن محمّد بن يحيى ، عن محمّد بن الحسين ، عن عبد الرحمن بن أبي هاشم ، عن عنبسة بن بجاد العابد ، عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : كنّا عنده ـ وذكروا سلطان بني اُميّة ـ فقال أبوجعفر عليه السلام : لايخرج على هشام أحد إلّا قتله قال : و ذكر ملكه عشرين سنة ، قال : فجزعنا فقال : مالكم ؟ إذا أراد الله عزّ وجلّ أن يهلك سلطان قوم أمر الملك فأسرع بسير الفلك فقدّر على مايريد[4] (الخبر) .

٢٣ ـ **توحيد المفضل** : قال: قال الصادق عليه السلام : فكّر يامفضّل في النجوم

---

(١) في المصدر : بين السماء والارض خمسمائة عام .

(٢) الدر المنثور ،ج ١ ، ص ٤٤ .

(٣) روضة الكافي : ١٦٣ .

(٤) روضة الكافي : ٣٩٤ .

واختلاف مسيرها ، فبعضها لاتفارق مراكزها من الفلك ولا تسير إلّا مجتمعة،وبعضها مطلقة تنتقل في البروج وتفترق في مسيرها ، فكلّ واحد منها يسيرسيرين مختلفين: أحدهما عامّ مع الفلك نحو المغرب ، والآخر خاصّ لنفسه نحو المشرق ، كالنملة الّتي تدور على الرحى ، فالرحى تدور ذات اليمين ، و النملة تدور ذات الشمال ، و النملة في تلك تتحرّك حركتين مختلفين : إحديهما بنفسها فتتوجّه أمامها،والاخرى مستكرهة مع الرحى تجذبها إلى خلفها ، فاسأل الزاعمين .أنّ النجوم صارت على ماهي عليه بالإهمال من غير عمد ولا صانع لها مامنعها أن تكون كلّها راتبة أوتكون كلّها متنقّلة ؟ فإنّ الإهمال معنى واحد فكيف صار يأتي بحركتين مختلفتين على وزن وتقدير ؟ ففي هذا بيان أنّ مسير الفريقين على مايسيران عليه بعهد و تدبير وحكمة وتقدير وليس بإهمال كما تزعمه المعطّلة .

فان قال قائل : ولم صار بعض النجوم راتباً و بعضها متنقّلا ؟ قلنا : إنّها لو كانت كلّها راتبة لبطلت الدلالات الّتي يستدلّ بها من تنقّل المتنقّلة و مسيرها في كلّ برج من البروج ،كماقد يستدلّ على أشياء ممّا يحدث في العالم بتنقّل الشمس و النجوم في منازلها ، ولوكانت كلّها متنقّلة لم يكن لمسيرها منازل تعرف ولا رسم يوقف عليه ، لأنّه إنما يوقف بمسير المتنقّلة منها لتنقّلها في البروج الراتبة ، كما يستدلّ على سير السائر على الأرض بالمنازل الّتي يجتاز عليها، ولوكان تنقّلها بحال واحدة لاختلط نظامها وبطلت المآرب فيها ، ولساغ لقائل أن يقول : إنّ كينونيتها على حال واحدة توجب عليها الإهمال من الجهة الّتي وصفنا ، ففي اختلاف سيرها وتصرّفها وما في ذلك من المآرب والمصلحة أبين دليل على العمد والتدبير فيها .

فكّر في هذه النجوم الّتي تظهر في بعض السنة وتحتجب في بعضها كمثل ثريّا والجوزاء ، والشعريين ، وسهيل ، فإنّها لوكانت بأسرها تظهر في وقت واحد لم تكن لواحدفيها (١) على حياله دلالات يعرفها الناس ، ويهتدون بها لبعض اُمورهم كمعرفتهم الآن بما يكون من طلوع الثور والجوزاء إذا طلعت ، و احتجابها إذا احتجبت

(١) منها (خ) .

فصار ظهور كلّ واحد واحتجابه في وقت غير الوقت الآخر لينتفع الناس بما يدلّ عليه كلّ واحد منها على حدته ، و كما جعلت الثريّا وأشباهها تظهر حيناً وتحجب حيناً لضرب من المصلحة كذلك جعلت بنات النعش ظاهرة لاتغيب لضرب آخر من المصلحة ، فإنّها بمنزلة الأعلام الّتي يهتدي بها الناس في البرّ والبحر للطرق المجهولة ، و ذلك أنّها لاتغيب ولا تتوارى فهم ينظرون إليها متى أرادوا أن يهتدوا بها إلى حيث شاؤوا ، و صار الأمران جميعاً على اختلافهما موجّهين نحو الإرب والمصلحة ، و فيها مآرب اُخرى : علامات و دلالات على أوقات كثيرة من الأعمال كالزراعة والغراس والسفر في البرّ و البحر ، وأشياء ممّا يحدث في الأزمنة من الأمطار والرياح والحرّ والبرد ، وبها يهتدي السائرون في ظلمة الليل لقطع القفار الموحشة واللجج الهائلة ، مع مافي تردّدها في كبدالسماء مقبلة و مدبرة و مشرقة ومغربة من العبر ، فإنّها تسير أسرع السير وأحثّه ، أرأيت لو كانت الشمس والقمر والنجوم بالقرب منّا حتّى يتبيّن لنا سرعة سيرها بكنه ماهي عليه ألم تكن ستخطف الأبصار بوهجها وشعاعها ،كالّذي يحدث أحياناً من البروق إذا توالت واضطربت في الجوّ ، و كذلك أيضاً لو أنّ اُناساً كانوا في قبّة مكلّلة بمصابيح تدور حولهم دوراناً حثيثاً لحارت أبصارهم حتّى يخرّوا لوجوههم ، فانظر كيف قدّر أن يكون مسيرها في البعد البعيد لكيلا تضرّ في الأبصار ، وتنكأ فيها، وبأسرع السرعة لكيلا تتخلّف عن مقدار الحاجة في مسيرها ، وجعل فيها جزء يسير من الضوء ليسدّ مسدّ الأضواء إذا لم يكن قمر ويمكن فيه الحركة إذا حدثت ضرورة ، كما قد يحدث الحادث على المرء فيحتاج إلى التجافي في جوف الليل ، و إن لم يكن شيء من الضوء يهتدى به لم يستطع أن يبرح مكانه ، فتأمّل اللطف والحكمة في هذا التقدير حين جعل للظلمة دولة و مدّة لحاجة إليها ، وجعل خلالها شيء من الضوء للمآرب الّتي وصفنا .

فكّر في هذا الفلك بشمسه وقمره و نجومه و بروجه تدور على العالم [في] هذا الدوران الدائم بهذا التقدير والوزن لما في اختلاف الليل و النهار و هذه الأزمان الأربعة المتوالية على الأرض وما عليها من أصناف الحيوان والنبات من ضروب المصلحة كالّذي

بيّنت ولخّصت لك آنفاً ، وهل يخفى على ذي لبّ أنّ هذا تقدير مقدّر و صواب و حكمة من مقدّر حكيم ؟ فإن قال قائل : إنّ هذا شيء اتّفق أن يكون هكذا فما منعه أن يقول مثل هذا في دولاب تراه يدور و يسقي حديقة فيها شجر و نبات ، فترى كلّ شيء من آلته مقدّراً بعضه يلقى بعضاً على ما فيه صلاح تلك الحديقة وما فيها وبم كان يثبت هذا القول لو قاله ؟ و ما ترى الناس كانوا قائلين له لو سمعوه منه ؟ فينكر أن يقول في دولاب خشب [1] مصنوع بحيلة قصيرة لمصلحة قطعة من الأرض أنّه كان بلا صانع ومقدّر ، ويقدّر أن يقول في هذا الدولاب الأعظم المخلوق بحكمة يقصر عنها أذهان البشر لصلاح جميع الأرض وما عليها أنّه شيء اتّفق أن يكون بلا صنعة ولا تقدير لو اعتلّ هذا الفلك كما تعتلّ الآلات الّتي تتّخذ للصناعات و غيرها أيّ شيء كان عند الناس من الحيلة في إصلاحه .

بيان : قوله عليه السلام «لا تفارق مراكزها» لعلّ المراد أنّه ليس لها حركة بيّنة ظاهرة كما في السيّارات ، أو لا يختلف نسب بعضها إلى بعض بالقرب والبعد بأن تكون الجملة التالية مفسّرة لها ، ويحتمل أن يكون المراد بمراكزها البروج الّتي تنسب إليها على ما هو المصطلح بين العرب من اعتبار محاذاة تلك الأشكال في الانتقال إلى البروج وإن انتقلت عن مواضعها ، و عليه ينبغي أن يحمل قوله عليه السلام « و بعضها مطلقة ينتقل في البروج » أو على ما ذكرنا سابقاً من كون انتقالها في البروج ظاهرة بيّنة يعرفه كلّ أحد ، والأوّل أظهر كما سيظهر من كلامه عليه السلام .

قوله عليه السلام « فإنّ الإهمال معنى واحد » يحتمل أن يكون المراد أنّ الطبيعة أو الدهر اللّذين يجعلونهما أصحاب الإهمال مؤثّرين كلّ منهما أمر واحد غير ذي شعور و إرادة ، ولا يمكن صدور الأمرين المختلفين عن مثل ذلك كما مرّ ، أو المراد أنّ العقل يحكم بأنّ مثل هذين الأمرين المتّسقين الجاريين على قانون الحكمة لا يكون إلّا من حكيم راعى فيهما دقائق الحكم ، أو المراد أنّ الإهمال أي عدم الحاجة إلى العلّة وترجّح الأمر الممكن من غير مرجّح كما تزعمون أمر

---

(١) خسيس (خ) .

واحد حاصل فيهما فلم صارت إحديهما راتبة والأخرى متنقّلة ولم لم يعكس الأمر؟ والأوّل أظهر كما لايخفى. قوله عليه السلام «لبطلت الدلالات» ظاهره كون الأوضاع النجوميّة علامات الحوادث. قوله عليه السلام «في البروج الراتبة» يدلّ ظاهراً على ما أشرنا إليه من أنّه عليه السلام راعى في انتقال البروج محاذاة نفس الأشكال، وإن أمكن أن يكون المراد بيان حكمة بطء الحركة ليصلح كون تلك الأشكال علامات للبروج ولو بقربها منها لكنّه بعيد. قوله عليه السلام «والشعريين» قال الجوهريّ: الشعرى الكوكب الذي يطلع بعد الجوزاء وطلوعه في شدّة الحرّ، وهما الشعريان: الشعرى العبور الّتي في الجوزاء، والشعرى القميصاء الّتي في الذراع، تزعم العرب أنّهما اُختا سهيل (انتهى) والقفار جمع قفر وهو الخلا من الأرض، وخطف البرق البصر: ذهب به، ووهج النار ـ بالتسكين ـ: توقّدها، وقوله «حثيثا» أي مسرعاً، وتجافى: أي لم يلزم مكانه، وبرح مكانه: زال عنه.

٢٤ ـ **المتهجد**: في تعقيب صلاة أمير المؤمنين عليه السلام: وأسألك باسمك الّذي أجريت به الفلك، فجعلته معالم شمسك وقمرك، وكتبت اسمك عليه.

٢٥ ـ **الدر المنثور**: للسيوطيّ نقلاً من تسعة عشر من كتبهم عن العبّاس ابن عبدالمطّلب قال: كنّا عند النبيّ صلى الله عليه وآله فقال: هل تدرون كم بين السماء والأرض؟ قلنا: الله ورسوله أعلم قال: بينهما مسيرة خمسمائة عام، و من كلّ سماء إلى سماء مسيرة خمسمائة عام، وكثف كلّ سماء خمسمائة سنة، وفوق السماء السابعة بحر بين أعلاه و أسفله كما بين السماء والأرض، ثمّ فوق ذلك ثمانية أوعال بين ركبهنّ (١) وأظلافهنّ كما بين السماء والأرض ثمّ فوق ذلك العرش بين أسفله وأعلاه كما بين السماء والأرض (٢).

٢٦ ـ ومن عدّة كتب بأسانيدهم عن أبي ذرّ ـ ره ـ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ما بين السماء والأرض مسيرة خمسمائة عام وغلظ كلّ سماء مسيرة خمسمائة عام، وما

(١) في المصدر: بين وركهن
(٢) الدر المنثور: ج ١، ص ٤٣.

بين السماء إلى الّتي تليها مسيرة خمسمائة عام ، كذلك إلى السماء السابعة ، والأرضون مثل ذلك ، وما بين السماء السابعة إلى العرش مثل جميع ذلك . ولو حفرتم لصاحبكم ثمّ دلّيتموه لوجدتم الله ثمّة - يعني علمه - (١) .

٢٧ - وبأسانيد اُخرى عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال: كنّا جلوساً مع رسول الله صلى الله عليه وآله فمرّت سحابة فقال : أتدرون ما هذه ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم ، قال : هذه الغيابة يسوقها الله إلى أهل بلد لايعبدونه ، ولايشكرونه ! هل تدرون مافوق ذلك ! قالوا : الله ورسوله أعلم . قال : فإنّ فوق ذلك موج مكفوف و سقف محفوظ ، هل تدرون ما فوق ذلك ؟ قالوا : الله و رسوله أعلم . قال : فإنّ فوق ذلك سماء اُخرى ، هل تدرون كم ما بينهما ؟ قالوا : الله و رسوله أعلم . قال : فإنّ بينهما مسيرة خمسمائة عام - حتّى عدّ سبع سماوات بين كلّ سمائين مسيرة خمسمائة عام - ثمّ قال : هل تدرون ما فوق ذلك ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم ، قال: فإنّ فوق ذلك العرش ، فهل تدرون كم ما بينهما ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم ، قال : فإنّ بين ذلك كما بين السمائين ثمّ قال : هل تدرون ما هذه ؟ هذه أرض ، هل تدرون ماتحتها ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم ، قال : أرض اُخرى ، وبينهما مسيرة خمسمائة عام ، حتّى عدّ سبع أرضين بين كلّ أرضين مسيرة خمسمائة عام (٢) .

٢٨ - و عن عبدالله بن عمر أنّه نظر إلى السماء فقال : تبارك الله ! ما أشدّ بياضها ، والثانية أشدّ بياضا منها ، ثمّ كذلك حتّى بلغ سبع سماوات ، وخلق فوق السابعة الماء ، وجعل فوق الماء العرش ، و جعل فوق السماء الدنيا الشمس والقمر والنجوم والرجوم (٣) .

٢٩ - وعن ابن عبّاس قال : قال رجل : يا رسول الله ما هذا السماء ؟ قال : هذا موج مكفوف عنكم (٤) .

٣٠ - وعن الربيع بن أنس قال : السماء الدنيا موج مكفوف ، والثانية مرمرة

(١-٤) الدر المنثور : ج ١ ص ٤٣ .

بيضاء ، والثالثة حديد، والرابعة نحاس، والخامسة فضّة ، والسادسة ذهب، والسابعة ياقوتة حمراء ، وما فوق ذلك صحاري من نور ، وما يعلم [١] مافوق ذلك إلّا الله ، و ملك موكل بالحجب يقال له « ميطاطروش » [٢] .

٣١ ـ وعن سلمان الفارسيّ ـ ره ـ قال : السماء الدنيا من زمرّدة خضراء اسمها « رفيعا » والثانية من فضّة بيضاء واسمها « أذقلون » والثالثة من ياقوتة حمراء واسمها « قيدوم » والرابعة من درّة بيضاء و اسمها « ماعونا » [٣] والخامسة من ذهبة حمراء واسمها « ديقا » والسادسة من ياقوتة صفراء و اسمها « دفنا » والسابعة من نور واسمها « عربيّا » [٤] .

٣٢ ـ وعن عليّ عليه السلام قال: اسم السماء الدنيا رفيع، واسم السابعة الضراح[٥].

٣٣ ـ وعن ابن عبّاس قال : سيّد السماوات السماء الّتي فيها العرش و سيّد الأرضين الأرض الّتي أنتم عليها [٦] .

٣٤ ـ و عن الشعبيّ قال : كتب ابن عبّاس إلى أبي الجحدر حين سأله عن السماء من أيّ شيء هي فكتب إليه : إنّ السماء من موج مكفوف [٧] .

٣٥ ـ و عن حبّة العرنيّ [٨] قال : سمعت عليّاً عليه السلام ذات يوم يحلف : والّذي خلق السماء من دخان وماء [٩] .

٣٦ ـ وعن كعب قال : السماء أشدّ بياضاً من اللبن [١٠] .

٣٧ ـ وعن سفيان الثوريّ قال: تحت الأرضين صخرة بلغنا أنّ تلك الصخرة منها خضرة السماء [١١].

---

(١) في المصدر : ولا يعلم .
(٢) الدر المنثور : ج ١ ، ص ٤٤ .
(٣) ماحونا (خ) .
(٤-٧) الدر المنثور : ج ١ ، ص ٤٤ .
(٨) في المصدر : عن حبة العوفي .
(٩-١١) الدر المنثور : ج ١ ، ص ٤٤ .

٣٨ ـ وعن قتادة في قوله « فسوّيهنّ سبع سماوات » قال : بعضهنّ فوق بعض بين كلّ سمائين مسيرة خمسمائة عام (١) .

٣٩ ـ وعن ابن جبير قال : إنّ هرقل كتب إلى معاوية و قال : إن كان بقي فيهم شيء من النبوّة فسيخبروني عمّا أسألهم عنه ، قال: وكتب إليه يسأله عن المجرّة وعن القوس وعن البقعة الّتي لم تصبها الشمس إلّا ساعة واحدة . قال فلمّا أتى معاوية الكتاب والرسول قال : إنّ هذا شيء ما كنت أظنّ أن اُسأل عنه إلى يومي هذا! من لهذا ؟ قالوا : ابن عبّاس. فطوى معاوية كتاب هرقل و بعث به إلى ابن عبّاس فكتب إليه أنّ القوس أمان لأهل الأرض من الغرق ، والمجرّة باب السماء الّذي يشقّ منه ، وأمّا البقعة الّتي لم تصبها الشمس إلّا ساعة من نهار فالبحر الّذي اُفرج من بني إسرائيل (٢) .

٤٠ ـ وعن أبي صالح في قوله « كانتا رتقاً ففتقناهما » قال : كانت السماء واحدة ففتق منها سبع سماوات ، وكانت الأرض واحدة ففتق منها سبع أرضين (٣) .

٤١ ـ وعن الحسن وقتادة قالا : كانتا جميعاً ففصل الله بينهما بهذا الهواء (٤) .

٤٢ ـ وعن ابن جبير قال : كانت السماوات والأرضون ملتزقتين ، فلمّا رفع الله السماء وأبعدها (٥) من الأرض فكان فتقها الّذي ذكر الله (٦) .

٤٣ ـ وعن ابن عبّاس في قوله تعالى « والسماء ذات الحبك » قال : حسنها واستواؤها (٧) .

٤٤ ـ و روي عنه أيضاً أنّه قال : ذات البهاء والجمال ، و أنّ بنيانها كالبرد المسلسل (٨) .

---

(١) الدر المنثور ، ج ١ ، ص ٤٤ .

(٢) الدر المنثور : ج ١ ، ص ٦٩ .

(٣و٤) الدر المنثور ، ج ٤ ، ص ٣١٧ .

(٥) في المصدر ، وابتزها .

(٦-٨) الدر المنثور ، ج ٤ ، ص ٣١٧ .

٤٥ ـ وفي رواية اُخرى عنه : ذات طرائق والخلق الحسن[١] .

٤٦ ـ وعن عليّ عليه السلام قال : هي السماء السابعة [٢].

٤٧ ـ وعن عكرمة : ذات الخلق الحسن محبّكة بالنجوم [٣] .

٤٨ ـ وعن أبي الطفيل أنّ ابن الكوّاء سأل أمير المؤمنين عليّاً عليه السلام عن المجرّة فقال : هي شجر [٤] السماء ، ومنها فتحت أبواب السماء بماء منهمر، ثمّ قرأ « ففتحنا أبواب السماء بماء منهمر [٥] » .

٤٩ ـ وعن ابن عبّاس في قوله « في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة » قال : منتهى أمره من أسفل الأرضين إلى منتهى أمره من فوق سبع سماوات مقداره خمسين ألف سنة ، ويوم كان مقداره ألف سنة يعني بذلك ينزّل [٦] الأمر من السماء إلى الأرض ومن الأرض إلى السماء في يوم واحد ، فذلك مقداره ألف سنة ، لأنّ ما بين السماء والأرض مسيرة خمسمائة عام [٧] .

٥٠ ـ وعنه أيضاً قال : غلظ كلّ أرض خمسمائة عام ، و بين كلّ أرض إلى أرض خمسمائة عام، ومن السماء إلى السماء خمسمائة عام، وغلظ كلّ سماء خمسمائة عام ، فذلك أربعة عشر ألف عام ، وبين السماء وبين العرش مسيرة ستّة وثلاثين ألف عام ، فذلك قوله « في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة [٨] » .

٥١ ـ وعن وهب قال : مقدار ما بين أسفل الأرض إلى العرش خمسون ألف سنة [٩] .

٥٢ ـ وعن الحسن في قوله « سبع سماوات طباقا » قال : بعضهنّ فوق بعض

---

(١) الدر المنثور ج ٤ ص ٣١٧ .

(٢و٣) الدر المنثور ، ج ٦ ، ص ١١٢ ،

(٤) الظاهر انه مصحف « شرج »

(٥) الدر المنثور ، ج ٦ ، ص ١٣٤ .

(٦) في المصدر ، نزول الامر .

(٧-٩) الدر المنثور : ج ٦ ، ص ٢٦٤ .

كلّ سماء وأرض خلق وأمر (١) .

٥٣ ـ و عن أبي ذرّ قال : قرأ رسول الله صلى الله عليه وآله « هل أتى على الإنسان » حتّى ختمها ، ثمّ قال : إنّي أرى مالا ترون ، وأسمع مالا تسمعون ، أطّت السماء وحقّ لها أن تئطّ ! مافيها موضع أربع أصابع إلّا وفيه ملك واضع جبهته ساجداً لله ، والله لو تعلمون ماأعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً ، وما تلذّذتم بالنساء على الفرش ، ولخرجتم إلى الصعدات تجارون إلى الله عزّ وجلّ (٢) .

٥٤ ـ وعن عليّ عليه السلام قال : السقف المرفوع السماء ، و البحر المسجور بحر في السماء تحت العرش (٣) .

بيان : قال في النهاية : الوعول و الأوعال تيوس الجبل ، واحدها « وعل » بكسر العين ، ومنه الحديث في تفسير قوله تعالى « ويحمل عرش ربّك فوقهم يومئذ ثمانية » قيل ثمانية أوعال أي ملائكة على صورة الأوعال (٤) (انتهى) . قوله « لوجدتم الله ثمّة » أي نسبته سبحانه إلى العرش و تحت الثرى وجميع الأماكن متساوية من حيث عدم حصوله بذاته في شيء منها ، و إحاطة علمه وقدرته بجميعها. و قال الطيبيّ : فيما رووا « لودلّيتم بحبل إلى الأرض السفلى لهبط على الله » دلّيتم أي أرسلتم ، وعلى الله أي على علمه وقدرته وسلطانه و في النهاية : الغيابة كلّ شيء أظلّ الإنسان فوق رأسه كالسحابة وغيرها (انتهى) . موج مكفوف قال الطيبيّ : أي ممنوع من الاسترسال، حفظها الله أن تقع على الأرض ، وهي معلّقة بلاعمد كالموج المكفوف .

٥٥ ـ **الدر المنثور** : عن عليّ عليه السلام في قوله « فلا أقسم بالخنّس » قال : هي الكواكب تكنّس بالليل وتخنّس بالنهار فلا ترى (٥) .

---

(١) الدر المنثور ، ج ٦ ، ص ٢٦٨ .
(٢) الدر المنثور ، ج ٦ ، ص ٢٩٧ .
(٣) الدر المنثور ، ج ٦ ، ١١٨ .
(٤) النهاية ، ج ٣ ، ص ٢٢١ .
(٥) الدر المنثور ، ج ٦ ، ص ٣٢٠

٥٦ - و عن علي ﷺ في قوله « فلا أُقسم بالخنّس » قال : خمسة أنجم : زحل ، وعطارد ، و المشتري ، و بهرام ، والزهرة ، ليس في الكواكب شيء يقطع المجرّة غيرها (١) .

٥٧ - وعن ابن عبّاس قال : الخنّس نجوم تجري يقطعن المجرّة كما يقطع الفرس (٢) .

٥٨ - وعن ابن عبّاس في قوله « بالخنّس الجوار الكنّس » قال : هي النجوم السبعة : زحل ، وبهرام ، وعطارد، والمشتري، والزهرة ، والشمس، والقمر، خنوسها رجوعها ، وكنوسها تغيّبها بالنهار (٣) .

٥٩ - وعن الأعمش قال : كان أصحاب عبدالله يقولون في قوله تعالى « والسماء ذات البروج » ذات القصور (٤) .

٦٠ - وعن أبي صالح في قوله « ذات البروج » قال النجوم العظام (٥) .

٦١ - وعن جابر بن عبد الله أنّ النبيّ ﷺ سئل عن السماء ذات البروج فقال : الكواكب . وسئل (٦) « الّذي جعل في السماء بروجاً » فقال : الكواكب . قيل : فبروج مشيّدة ؟ فقال القصور (٧)

٦٢ - وعن قتادة في قوله « و السماء ذات البروج » قال : بروجها نجومها « و اليوم الموعود » قال : يوم القيامة « و شاهد و مشهود » قال : يومان عظيمان عظّمهما الله من أيّام الدنيا ، كنّا نحدّث أنّ الشاهد يوم القيامة ، و أنّ المشهود يوم عرفة (٨) .

٦٣ - و عن الحسن في قوله « والسماء ذات البروج » قال : حبكت بالخلق الحسن ثمّ حبكت بالنجوم « واليوم الموعود » قال : يوم القيامة (٩) .

(١و٢و٣) الدر المنثور : ج ٦ ، ص ٣٢٠ .

(٤ و ٥) الدر المنثور : ج ٦ ، ص ٣٣١ .

(٦) في المصدر : وسئل عن «الذى ...

(٧ - ٩) الدر المنثور : ج ٦ ، ص ٣٣١ .

٦٤ ـ وعن مجاهد « والسماء ذات البروج » قال : ذات النجوم « و شاهد ومشهود » قال : الشاهد ابن آدم ، والمشهود يوم القيامة (١) .

فائدة : اعلم أنّ أصحاب الهيئة قالوا : بُعد مقعّر فلك القمر عن مركز العالم أحد وأربعون ألفاً وتسعمائة وستّة وثلاثون فرسخاً ، و بُعد محدّبه الّذي هو مماسّ لمقعّر فلك عطارد بزعمهم خمسة وثمانون ألف فرسخ و سبعمائة فرسخ وثلاث فراسخ ، وبُعد مقعّر فلك الزهرة مائتان و خمسة و سبعون ألف فرسخ و ثلاثمائة وثمانون فرسخاً ، و بُعد مقعّر فلك الشمس ألف ألف فرسخ وثمانمائة [وثمان] وأربعون ألف فرسخ وثمانمائة وخمسة و ثمانون فرسخاً ، و بعد مقعّر فلك المرّيخ ألف ألف فرسخ وسبعة وعشرون ألف فرسخ و تسعمائة وأربع وثلاثون فرسخاً وبعد مقعّر فلك المشتري أربعة آلاف ألف فرسخ وسبعمائة وسبعون ألف فرسخ و ستّمائة و اثنان وسبعون فرسخاً ، و بعد مقعّر فلك زحل ثلاثة و عشرون ألف ألف فرسخ وتسعمائة وأحد وتسعون ألف فرسخ ومائتان وخمسة عشر فرسخاً ، وبعد مقعّر فلك الثوابت ثلاثة وثلاثون ألف ألف فرسخ و خمسمائة ألف وتسعة آلاف فرسخ و مائة وثمانية وثمانون فرسخاً ، وبعد مقعّر الفلك الأعلى ثلاثة وثلاثون ألف ألف فرسخ وخمسمائة وأربعة وعشرون ألف فرسخ وستّمائة وتسعة فراسخ ، وبعد محدّب الفلك الأعلى لايعلمه أحد إلّا الربّ تبارك وتعالى ومن أوحى إليه .

وذكروا أنّ قطر القمر سبعمائة وأحد وثلاثون فرسخاً ، وجرمه سدس سبع جرم الأرض . وقيل : جزء من تسعة وثلاثين جزءً منها، وقطر العطارد مائة وتسعة فراسخ ، وجرمه جزء من اثني عشر ألف جزء وسبعمائة وتسعة وستّين جزءً من جرم الأرض ، وقطر الزهرة تسعمائة فرسخ وخمسة و ستّون فرسخاً ، وجرمه ثلث تسع جرم الأرض ، وقيل : جزء من سبعة وثلاثين جزءً من الأرض ، وقطر الشمس سبعةعشر ألف فرسخ و خمسمائة وثمانية وستّون فرسخاً ، وجرمه ثلاثمائة و ثمانية و عشرون ضعف جرم الأرض ، وقيل : مائة وستّة و ستّون ضعفاً ، و قطر المرّيخ ثلاثة آلاف

(١) الدر المنثور : ج ٦ ، ص ٣٣١ .

فرسخ وسبعمائة وخمسة وتسعون فرسخاً،وجرمه ثلاثة أضعاف جرم الأرض ، وقيل : مثل الأرض ونصفها، وقطر المشتري أربعة عشر ألف فرسخ وخمسمائة وستّة وتسعون فرسخاً ، وجرمه مائة وثمان وثمانون ضعفاً من الأرض ، و قيل : اثنان و ثمانون ضعفاً وربعاً منها ، و قطر زحل أربعة عشر ألف فرسخ و أربعمائة و خمسة وثلاثون فرسخاً ، و جرمه مائة و اثنان و ثمانون ضعفاً من الأرض ، و قيل : سبع وسبعون ضعفاً [1] ، والكواكب الغير المرصودة لايعلم عددها إلاالله تعالى وحججه عليهم السلام ، و ومارصدوا منها ألف و اثنان و عشرون كوكباً [2] ، فأعظمها على ماذكره بعضهم ثمانية وتسعون ضعفاً للأرض و سدسها ، وأصغرها عشرة أضعاف و ثلث من الأرض وعلى ماذكره آخرون : أعظمها مائتان واثنان وعشرون ضعفاً من الأرض ، وأصغرها ثلاثة وعشرون ضعفاً منها ، ورتّبوا أقدارها المختلفة في ستّ مراتب ينقص كلّ مرتبة عن صاحبتها في القطر بسدس ، فأُوليها أعظمها وفيها خمسة عشر كوكباً ، وفي الثانية خمسة وأربعون ، وفي الثالثة مائتان وثمانية ، وفي الرابعة أربعمائة وأربعة وسبعون و في الخامسة مائتان وسبعة عشر ، وفي السادسة تسعة و أربعون ، وأربعة عشر خارجة عن المراتب ، تسعة خفيّة تسمّى مظلمة ، و خمسة سحابيّة كأنّها قطعة غيم ، وقد

---

(١) قطر القمر عند اصحاب الهيئة الجديدة خمسمائة وتسعة وسبعون فرسخاً ، وجرمه سبع سبع جرم الارض ، وقطر عطارد ثمانمائة وخمسة فراسخ و جرمه جزء من اربعة وعشرين جزء من جرم الارض ، و قطر الزهرة ألفان وستة عشر فرسخا وجرمها تسعة اعشار جرم الارض ، و قطر المريخ الف و مائتا فرسخ و جرمه عشر جرم الارض ، و قطر المشترى احد عشر الف فرسخ وخمسمائة فرسخ وجرمه اكثر من جرم الارض بالف وثلاثمائة ضعف جرمها وهو اكبر السيارات وقطر زحل عشرة آلاف فرسخ وجرمه أكثر من جرم الارض بتسعمائة وخمسين ضعف جرمها،كل ذلك بالتقريب ، ولاجل مايقع من المسامحة فى امثال تلك المحاسبات يحصل اختلافات كثيرة فى تعيين المقادير ، ولذلك ذكروا فى تعيين الاقطار والابعاد اعداداً تختلف مع ماذكرنا بكثير .

(٢) مايمكن رؤيته بلا آلة يقرب من ستة آلاف كوكب ، ويمكن رؤية ألفين منها تقريباً فى ليلة واحدة ، واما مايرى بالمكبرات العظيمة فتبلغ مئات مليون واما مالم ير بعد فلا يعلم عدده الاالله تعالى أومن علمه من لدنه .

يزاد ثلاثة تسمّى « صفيرة » ثمّ توهّموا لتعريف هذه الكواكب صوراً تكون هي عليها، أوفيما بينها ، أوبقربها، والصورثمانية وأربعون : إحدى وعشرون في الشمال واثنتا عشرة على المنطقة ، وهي صور البروج المشهورة ، وخمس عشرة في الجنوب . هذا ماذكروه واستنبطوه من قواعدهم والله تعالى يعلم حقائق الأُمور .

وقال بعضهم: يسير الفلك الأعظم بمقدار مايقول أحد « واحد » ألفاً وسبعمائة واثنين وثلاثين فرسخاً من مقعّره ، والله تعالى يعلم مايسير من محدّبه ! وهو أسرع الحركات ، وحركته من المشرق إلىالمغرب ، ويتمّ في يوم بليلته دوراً بالتقريب ، و قطباه يسمّيان بقطبي العالم ، و منطقته تسمّى بمعدّل النهار ، و هي تقطع العالم بنصفين : شماليّ ، و جنوبيّ ، و الصغار الموازية المرتسمة من تحرّك النقاط عن جنبتيها تسمّى بالمدارات اليوميّة ، وسائر الحركات الخاصّة للكواكب من المغرب إلى المشرق على توالي البروج و أبطأها حركة فلك الثوابت ، و يوافقه جميع الممثّلات ، ويقطع في كلّ خمسة وعشرين ألفاً ومأتي سنة دوراً، ويقطع في كلّ سنة عشرة فراسخ ، و مع ذلك لاترى حركتها في قريب من خمسين سنة ، بل ترى في تلك المدّة كأنّها ساكنة و قطباه يسمّيان بقطبي البروج ، و منطقته بمنطقة البروج وفلك البروج ، و هي تقطع المعدّل على نقطتين تسمّيان بالاعتدالين : الربيعيّ والخريفيّ ، وأبعدأجزائها عنه بالانقلابين الصيفيّ والشتويّ ، وغاية هذين البعدين من الجانب الأقرب تسمّى بالميل الكلّيّ ، و هو بالرصد الجديد ثلاثة و عشرون جزءً وثلاثون دقيقة ، وتنقسم منطقةالبروج بهذهالنقاط الأربع أرباعاً قطع الشمس لكلّ منها أحد الفصول الأربعة ، و لها دوائر صغار كالاُولى الّتي تسمّى بمدارات العرض ، و توهّموا في كلّ ربع من تلك الأرباع نقطتين انقسم بها بثلاثة أقسام متساوية فحصلت البروج الاثنا عشر ، فالحمل والثور والجوزاء ربيعيّة ، والسرطان والأسد والسنبلة صيفيّة ، والميزان والعقرب والقوس خريفيّة ، و الجدي و الدلو و الحوت شتويّة ، فتحصّل بالحركة الخاصّة للشمس في هذه البروج ، الفصول الأربعة في كلّ سنة ، والقمر يقطع تلك البروج في سبعة وعشرين يوماً وليلة وثلث

تقريباً ، والعطارد والزهرة يقطعانها في سنة تقريباً ، و المرّيخ يقطعها في سنة وعشرة أشهر وأحد وعشرين يوماً و ليلة و اثنتين وعشرين ساعة وخمسين دقيقة ، و المشتري يقطعها في إحدى عشرة سنة و شهرين وثلاثة عشر يوماً وليلةً و إحدى عشرة ساعة وتسع دقائق وقال المحقّق الطوسيّ ـ ره ـ في اثنتي عشرة سنة تقريباً ، وزحل يقطعها في ثلاثين سنة ، ويقال للشمس والقمر « النيّران » ولزحل والمشتري « العلويّان » ولعطارد والزهرة « السفليّان » وللمشتري والزهرة « السعدان » ولزحل والمريخ « النحسان » .

ثمّ إنّ القدماء قالوا : كلّ واحد من أفلاك الكواكب السبعة يشتمل على أفلاك اُخر جزئية مفروزة عن كلّها متحرّكة بحركة اُخرى غير حركة الكلّ وذلك لأنّه يعرض لها في حركاتها السرعة والبطء والتوسّط بينهما ، و كذا الوقوف والرجوع والاستقامة ، و قد تكون حركة بعضها متشابهة حول نقطة ، أي يحدث عندها في أزمنة متساوية زوايا متساوية وقسيّاً [1] متساوية ، مع أنّه يقرب منها تارة ويبعد عنها اُخرى إلى غير ذلك من الاختلافات ، فأثبتوا الفلك الشمس فلكاً آخر شاملاً للأرض ، مركزه خارج عن مركز العالم مائل إلى جانب من الفلك الكلّي لها بحيث يماسّ محدّب سطحيه السطح الأعلى من الفلك الكلّي على نقطة مشتركة بينهما تسمّى «الأوج» ومقعّر سطحيه السطح الأدنى منه على نقطة مشتركة تسمّى « الحضيض » فيحصل بسبب ذلك جسمان متدرّجا الثخن إلى غاية هي ضعف ما بين المركزين أحدهما حاوٍ للفلك الخارج المركز ، والآخر محويّ ، فيه رقّة الحاوي ممّا يلي الأوج ، و غلظه ممّا يلي الحضيض ، ورقّة المحويّ و غلظه بالعكس يقال لكلّ منهما « المتمّم » و جرم الشمس مركوز في ثخن الخارج عند منتصف ما بين قطبيه مماسّ لسطحيه على نقطتين ، و أفلاك كلّ من الكواكب العلويّة والزهرة

---

(١) القسي ـ بكسر القاف والسين و تشديد الياء ـ : جمع « قوس » على فعول ، فنقلت الواو إلى موضع السين و ابدلت ياء ثم ابدلت واو الجمع ياء وادغمت فيها وكسرت القاف والسين لمناسبتها .

كذلك ، إلّا أنّ لها تداوير مركوزة في خوارجها كارتكاز الشمس وهي فيها يماسّ سطح كلّ سطح تدويره على نقطة ، وكذلك فلك القمر إلّا أنّ له فلكاً آخر مركزه مركز العالم محيطاً بالكلّ يسمّى بالجوزهر ، و أمّا عطارد فمركز فلكه الّذي في ثخنه الخارج غير مركز العالم و يسمّى بالمدير ، وهو في ثخن فلكه الكلّي الّذي مركزه مركز العالم كالخارج في ثخنه على الرسم المذكور ، فله خارجان وأوجان و حضيضان و أربعة متمّمات . و تسمّى الأفلاك الكلّية بالممثّلات لمماثلتها لمنطقة البروج في المركز و الحركة و المنطقة والقطبين ، وتسمّى الخوارج المراكز كلّها سوى المدير بالحوامل ، و تسمّى البعد الأبعد في التداوير بالذروة ، و الأقرب بالحضيض . هذا ماذكره القدماء في ذلك ، وأمّا المتأخّرون فزادوا أفلاكاً جزئيّة اُخرى لحلّ بعض ما لا ينحلّ من مشكلات هذا الفنّ لم نتعرّض لها ولا لذكر جهات حركات هذه الأفلاك و مقاديرها و أقطابها و دوائرها و مناطقها المذكورة في كتب القوم ، لأنّها لا تناسب هذا الكتاب ، و كلّ ما ذكروه مبنيّة على أوهام و خيالات يستقيم بعض الحركات بها ، وتحيّروا في كثير منها ، ولا يعلمها بحقيقتها إلّا خالقها و من خصّه بعلمها من الأنبياء والأوصياء عليهم السلام .

٩

﴿ باب ﴾

✡(الشمس و القمر و أحوالهما و صفاتهما و الليل و النهار)✡
✡(و ما يتعلق بهما)✡

الآيات :

البقرة : يسئلونك عن الأهلّة قل هي مواقيت للنّاس و الحجّ (١) .

آل عمران : تولج الليل في النهار و تولج النهار في الليل (٢) .

---

(١) البقرة : ١٨٩ .

(٢) آل عمران : ٢٧ .

الانعام : فالق الإصباح و جعل الليل سكناً و الشمس و القمر حسباناً ذلك تقدير العزيز العليم (١) .

الاعراف : يغشي الليل النهار يطلبه حثيثاً والشمس والقمر والنجوم مسخّرات بأمره (٢) .

يونس : هو الّذي جعل الشمس ضياء و القمر نوراً و قدّره منازل لتعلموا عدد السنين و الحساب ما خلق الله ذلك إلّا بالحقّ يفصّل الآيات لقوم يعلمون إنّ في اختلاف الليل والنهار وما خلق الله في السماوات والأرض لآيات لقوم يتّقون (٣).

و قال تعالى : هو الّذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه و النهار مبصراً إنّ في ذلك لآيات لقوم يسمعون (٤) .

الرعد : و سخّر الشمس و القمر كلّ يجري لأجل مسمّى ـ إلى قوله ـ يغشي الليل النهار (٥) .

ابراهيم : و سخّر لكم الشمس و القمر دائبين وسخّر لكم الليل والنهار (٦).

النحل : و سخّر لكم الليل و النهار و الشمس و القمر و النجوم مسخّرات بأمره إنّ في ذلك لآيات لقوم يعقلون (٧) .

الاسراء : و جعلنا الليل و النهار آيتين فمحونا آية الليل و جعلنا آية النهار مبصرة لتبتغوا فضلاً من ربّكم و لتعلموا عدد السنين و الحساب و كلّ شيء فصّلناه تفصيلا (٨) .

---

(١) الانعام : ٩٦ .
(٢) الاعراف : ٥٤ .
(٣) يونس : ٥ و ٦ .
(٤) يونس : ٦٧ .
(٥) الرعد : ٢ و ٣ .
(٦) ابراهيم : ٣٣ .
(٧) النحل : ١٢ .
(٨) الاسراء : ١٢ .

الكهف : حتّى إذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب في عين حمئة ووجد عندها قوماً - إلى قوله تعالى - حتّى إذا بلغ مطلع الشمس وجدها تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها ستراً [١] .

الانبياء : و هو الّذي خلق الليل و النهار و الشمس و القمر كلّ في فلك يسبحون [٢] .

الحج : ذلك بأنّ الله يولج الليل في النهار و يولج النهار في الليل و أنّ الله سميع بصير [٣] .

المؤمنون : و له اختلاف الليل و النهار أفلا تعقلون [٤] .

النور : يقلّب الله الليل و النهار إنّ في ذلك لعبرة لأُولي الأبصار [٥] .

الفرقان : ألم تر إلى ربّك كيف مدّ الظلّ ولو شاء لجعله ساكناً ثمّ جعلنا الشمس عليه دليلا ☆ ثمّ قبضناه إلينا قبضاً يسيرا ☆ و هو الّذي جعل الليل لباساً و النوم سباتا و جعل النهار نشورا [٦] و قال سبحانه : تبارك الّذي جعل في السماء بروجاًوجعل فيها سراجاً و قمراً منيرا ☆ و هو الّذي جعل الليل و النهار خلفة لمن أراد أن يذكّر أو أراد شكوراً [٧] .

النمل : أمّن يهديكم في ظلمات البرّ و البحر [٨]وقال تعالى : ألم يروا أنّا جعلنا الليل ليسكنوا فيه و النهار مبصراً إنّ في ذلك لآيات لقوم يؤمنون [٩] .

---

(١) الكهف ، ٨٦ - ٩٠ .
(٢) الانبياء : ٣٣ .
(٣) الحج ، ٦١ .
(٤) المؤمنون ، ٨٠ .
(٥) النور ، ٤٤ .
(٦) الفرقان ، ٤٥ و ٤٦ و ٤٧ .
(٧) « : ٦١ و ٦٢ ،
(٨) النمل : ٦٣ .
(٩) النمل ، ٨٦ .

القصص : قل أرأيتم إن جعل الله عليكم الليل سرمداً إلى يوم القيمة من إله غير الله يأتيكم بضياء أفلاتسمعون ✿ قل أرأيتم إن جعل الله عليكم النهار سرمداً إلى يوم القيامة من إله غير الله يأتيكم بليل تسكنون فيه أفلا تبصرون ✿ و من رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه و لتبتغوا من فضله ولعلّكم تشكرون [١].

العنكبوت : و لئن سئلتهم من خلق السماوات و الأرض و سخّر الشمس و القمر ليقولنّ الله فأنّى يؤفكون [٢].

الروم : و من آياته منامكم بالليل و النهار و ابتغاؤكم من فضله [٣].

لقمان : ألم تر أنّ الله يولج الليل في النهار و يولج النهار في الليل و سخّر الشمس و القمر كلّ يجري إلى أجل مسمّى و أنّ الله بما تعملون خبير [٤].

فاطر : يولج الليل في النهار و يولج النهار في الليل و سخّر الشمس و القمر كلّ يجري لأجل مسمّى ذلكم الله ربّكم له الملك [٥].

يس : و آية لهم الليل نسلخ منه النهار فإذا هم مظلمون ✿ و الشمس تجري لمستقرّ لها ذلك تقدير العزيز العليم ✿ و القمر قدّرناه منازل حتّى عاد كالعرجون القديم ✿ لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار و كلّ في فلك يسبحون [٦].

الصافات : و ربّ المشارق [٧].

الزمر : خلق السماوات و الأرض بالحقّ يكوّر الليل على النهار و يكوّر

---

(١) القصص : ٧١ – ٧٣ .
(٢) العنكبوت : ٦١
(٣) الروم : ٢٣ .
(٤) لقمان : ٢٩ .
(٥) فاطر : ١٣ .
(٦) يس : ٣٧ .
(٧) الصافات : ٥ .

النهار على الليل و سخّر الشمس و القمر كلّ يجري لأجل مسمّى ألا هو العزيز الغفّار [١] .

المؤمن : الله الّذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصراً إنّ الله لذو فضل على الناس و لكنّ أكثر الناس لا يشكرون [٢] .

السجدة : و من آياته الليل و النهار و الشمس و القمر لا تسجدوا للشمس ولا للقمر واسجدوا لله الّذي خلقهنّ إن كنتم إيّاه تعبدون [٣] .

الرحمن : الشمس و القمر بحسبان [٤] و قال تعالى : ربّ المشرقين و ربّ المغربين فبأيّ آلاء ربّكما تكذّبان [٥] .

الحديد : يولج الليل في النهار و يولج النهار في الليل [٦] .

المعارج : فلا أُقسم بربّ المشارق و المغارب [٧] .

نوح : و جعل القمر فيهنّ نورا و جعل الشمس سراجاً [٨] .

المدثر : كلّا والقمر ☆ والليل إذ أدبر ☆ و الصبح إذا أسفر ☆ إنّها لإحدى الكبر [٩] .

النبأ : و جعلنا نومكم سباتا ☆ و جعلنا الليل لباسا ☆ و جعلنا النهار معاشا ☆ و بنينا فوقكم سبعا شدادا ☆ و جعلنا سراجاً وهّاجا [١٠].

---

(١) الزمر : ٥ .
(٢) المؤمن : ٦١ .
(٣) فصلت : ٢٧ .
(٤) الرحمن : ٥ .
(٥) الرحمن : ١٧ و ١٨ .
(٦) الحديد : ٦ .
(٧) المعارج : ٤٠ .
(٨) نوح : ١٦ .
(٩) المدثر : ٣٢ - ٣٥ .
(١٠) النبأ : ٩ - ١٣ .

التكوير : إذا الشمس كوّرت ☆ و إذا النجوم انكدرت - إلى قوله تعالى - و الليل إذا عسعس ☆ و الصبح إذا تنفّس [١] .

الفجر : والفجر و ليال عشر ☆ و الشفع و الوتر ☆ و الليل إذا يسر [٢] .

الشمس : و الشمس وضحيها ☆ و القمر إذا تليها ☆ و النهار إذا جلّيها ☆ و الليل إذا يغشيها [٣] .

الضحى : و الضحى و الليل إذا سجى [٤] .

الفلق : قل أعوذ بربّ الفلق ☆ من شرّ ماخلق ☆ ومن شرّ غاسق إذا وقب [٥] .

تفسير : « يسئلونك عن الأهلّة » قال البيضاويّ : سأله معاذ بن جبل وثعلبة ابن غنم فقالا : ما بال الهلال يبدو دقيقاً كالخيط ثمّ يزيد حتّى يستوي ثمّ لا يزال ينقص حتّى يعود كما بدأ ؟ فنزلت « قل هي مواقيت للناس و الحجّ » إنّهم سألوا عن الحكمة في اختلاف حال القمر و تبدّل أمره فأمره الله أن يجيب بأنّ الحكمة الظاهرة في ذلك أن يكون معالم للناس يواقّتون بها أمورهم ، و معالم للعبادات الموقّتة يعرف بها أوقاتها ، و خصوصاً الحجّ ، فإنّ الوقت مراعى فيه أداء و قضاء و المواقيت جمع ميقات من الوقت [٦] و قال في قوله تعالى « تولج الليل في النهار » إيلاج الليل و النهار إدخال أحدهما في الآخر بالتعقيب أو الزيادة و النقص [٧] . و قال في قوله تعالى « فالق الإصباح » شاقّ عمود الصبح عن ظلمة الليل أو عن بياض النهار ، أو شاقّ ظلمة الإصباح وهو الغبش الّذي يليه ، و الإصباح في الأصل مصدر

---

(١) التكوير : ١ - ١٨ .

(٢) الفجر : ١ - ٤ .

(٣) الشمس : ١ - ٤ .

(٤) الضحى : ١ .

(٥) الفلق : ١ - ٣ .

(٦) انوار التنزيل : ج ١ ، ص ١٣٠ .

(٧) » » : ج ١ ، ص ٢٠٠ .

« أصبح » إذا دخل في الصبح [١] سمي به الصبح . و قرىء بفتح الهمزة على الجمع « و جاعل الليل سكناً » يسكن إليه التعب بالنهار لاستراحته فيه ، من « سكن إليه » إذا اطمأن إليه استئناساً به ، أو يسكن فيه الخلق من قوله « لتسكنوا فيه » و نصبه بفعل دل عليه « جاعل » لا به ، فإنّه في معنى الماضي ، و يدل عليه قراءة الكوفيين « و جعل الليل » حملاً على معنى المعطوف عليه ، فإن فالق بمعنى فلق فلذلك قرىء به ، أو به على أن المراد منه جعل مستمر في الأزمنة المختلفة ، و على هذا يجوز أن يكون « و الشمس و القمر » عطفاً على محل الليل و يشهد له قراءتهما بالجر ، و الأحسن نصبهما بجعل مقدّر ، و قرىء بالرفع على الابتداء و الخبر محذوف أي مجعولان « حسباناً » أي على أدوار مختلفة تحسب بها الأوقات ويكونان علمي الحساب وهو مصدر حسب - بالفتح - كما أن الحسبان - بالكسر - مصدر حسب - بالكسر - و قيل : جمع حساب كشهاب و شهبان . « ذلك » إشارة إلى جعلهما حسباناً أي ذلك السير بالحساب المعلوم « تقدير العزيز » الّذي قهرهما وسيّرهما على الوجه المخصوص « العليم » بتدبيرهما و الأنفع من التداوير الممكنة لهما [٢] .

و في قوله تعالى « يغشي الليل النهار » يغطّيه به ، ولم يذكر عكسه للعلم به أو لأن اللفظ يحتملهما ، و لذلك قرىء « يغشي الليل النهار » بنصب الليل و رفع النهار ، و قرأ حمزة و الكسائي و يعقوب و أبو بكر عن عاصم بالتشديد و في الرعد للدلالة على التكرير « يطلبه حثيثاً » يعقّبه سريعاً كالطالب له لا يفصل بينهما شيء و الحثيث : فعيل من الحث ، و هو صفة مصدر محذوف ، أو حال من الفاعل بمعنى حاثّاً ، أو المفعول بمعنى محثوثاً . « و الشمس و القمر و النجوم مسخّرات بأمره » أي بقضائه و تصريفه ، و نصبها بالعطف على السماوات و نصب مسخّرات على الحال و قرأ ابن عامر كلّها بالرفع على الابتداء و الخبر [٣] (انتهى) .

---

(١) في المصدر : في الصباح .

(٢) انوار التنزيل : ج ١ ، ص ٣٩٢ .

(٣) » » : ج ١ ص ٤٢٥

و قال الرازي ّ في قوله سبحانه « يطلبه حثيثاً » : اعلم أنّه سبحانه وصف هذه الحركة بالسرعة و الشدّة ، وذلك هو الحقّ لأنّ تعاقب الليل و النهار إنّما يحصل بحركة الفلك الأعظم[1] وتلك الحركة أشدّ الحركات سرعة وأكملها شدّة ، حتّى أنّ الباحثين عن أحوال الموجودات قالوا الإنسان إذا كان في العدو الشديد الكامل فالى أن يرفع رجله و يضعها يتحرّك الفلك الأعظم ثلاثة آلاف ميل وإذا كان الأمر كذلك كانت تلك الحركة في غاية السرعة والشدّة ، فلهذا السبب قال تعالى « يطلبه حثيثاً » ثمّ قال : في هذه الآية لطائف فالاُولى أنّ الشمس لها نوعان من الحركة: أحدهما حركتها بحسب ذاتها و هي إنّما تتمّ في سنة كاملة ، و بسبب هذه الحركة تحصل السنة ، و الثاني حركتها بسبب حركة الفلك الأعظم ، و هذه الحركة تتمّ في اليوم بليلته ، إذا عرفت هذا فنقول : الليل و النهار لا يحصلان بسبب حركة الشمس بل بحركة السماء الأقصى الّتي يقال لها العرش ، و لهذا السبب لمّا ذكر العرش بقوله « ثمّ استوى على العرش » ربط به قوله « يغشي الليل النهار » تنبيهاً على أنّ سبب حصول الليل و النهار هو حركة الفلك الأقصى لا حركة الشمس و القمر .

و الثانية : أنّه تعالى لمّا شرح كيفيّة تخليق السماوات قال « فقضيهنّ سبع سماوات في يومين و أوحى في كلّ سماء أمرها » فدلّت تلك الآية على أنّه سبحانه خصّ كلّ ذلك بلطيفة نورانيّة ربّانيّة منعالم الأمر ، ثمّ قال بعده « ألاله الخلق و الأمر » و هو إشارة إلى أنّ كلّ ما سوى الله إمّا من عالم الخلق أو من عالم الأمر ، أمّا الّذي هو من عالم الخلق فالخلق عبارة عن التقدير و كلّ ماكان جسماً أو جسمانيّاً كان مخصوصاً بمقدار معيّن فكان من عالم الخلق ، و كل ما كان بريئاً عن الحجميّة والمقدار كان من عالم الأرواح ومن عالم الأمر ، فدلّ على أنّه سبحانه خصّ كلّ واحد من أجرام الأفلاك و الكواكب الّتي هي من عالم الخلق بملك

---

(١) هذا مبنى على الفرضية البطلميوسية ، و اما على رأى فيثاغورس و اصحابه و كذا على ما ثبت فى الهيئة الحديثة فالليل و النهار انما يحصلان بسبب حركة الارض الوضعية .

من الملائكة وهم من عالم الأمر، والأحاديث الصحيحة مطابقة لذلك ، وهي ماروي من [(١)] الأخبار أنّ لله ملائكة يحرّكون الشمس والقمر عند الطلوع والغروب[(٢)] و كذا القول في سائر الكواكب ، و أيضاً قوله سبحانه « ويحمل عرش ربّك فوقهم يومئذ ثمانية » إشارة إلى أنّ الملائكة الّذين يقومون بحفظ العرش ثمانية ، ثمّ إذا دقّقت النظر قلت [(٣)] إنّ عالم الخلق في تسخير الله ، و عالم الأمر في تدبير الله ، و استيلاء الروحانيّات على الجسمانيّات بتقديرالله ، فلهذا المعنى قال « ألا له الخلق و الأمر» .

ثمّ كون الشمس و القمر و النجوم مسخّرات بأمره يحتمل وجوهاً :

أحدها : أنّا قد دللنا أنّ الأجسام متماثلة ، و متى كان كذلك كان اختصاص جسم الشمس بذلك النور المخصوص و الضوء الباهر و التسخين الشديد والتدبيرات العجيبة في العالم العلويّ و السفليّ لابدّ وأن يكون لأجل أنّ الفاعل الحكيم و المقدّر العليم خصّ ذلك الجسم بهذه الصفات ، فجسم كلّ واحد من الكواكب و النيّرات كالمسخّر في قبول تلك القوى و الخواصّ عن قدرة المدبّر الحكيم .

و ثانيها : أن يقال إنّ لكلّ واحد من أجرام الشمس والقمر والكواكب سيراً خاصّاً بطيئاً من المشرق إلى المغرب و سيراً آخر سريعاً بسبب حركة الفلك الأعظم فالحقّ سبحانه خصّ جرم الفلك الأعظم بقوّة زائدة [(٤)] على أجرام سائر الأفلاك باعتبارها صارت مستولية عليها قادرة على تحريكها على سبيل القهر من المشرق إلى المغرب ، فأجرام الأفلاك و الكواكب صارت كالمسخّرة لهذا القهر و القسر [(٥)] .

---

(١) في المصدر : في الاخبار .
(٢) « : و عند الغروب .
(٣) « : علمت .
(٤) « : بقوة سارية في اجرام .
(٥) مفاتيح الغيب : ج ٤ ، ص ٣٣٨ .

أقول : ثمّ ذكر وجوهاً اُخرى لاطائل تحتها ، وفيما نقل عنه أيضاًمخالفات لاُصول المسلمين و مناقشات لا يخفى على المتدبّرين .

« هو الّذي جعل الشمس ضياء » قال البيضاويّ : أي ذات ضياء ، و هو مصدر كقيام ، أو جمع ضوء كسياط و سوط ، و الياء فيه منقلبة عن الواو ، و عن ابن كثير « ضئاء » بهمزتين في كلّ القرآن على القلب بتقديم اللاّم على العين « و القمر نوراً » أي ذا نور ، أو سمّي نوراً للمبالغة و هو أعمّ من الضوء ، و قيل : ما بالذات ضوء و ما بالعرض نور ، وقد نبّه سبحانه بذلك على أنّه خلق الشمس نيّرة بذاتها [١] و القمر نيّراً بعرض مقابلة الشمس [٢] « و قدّره منازل » الضمير لكلّ واحد أي قدر مسير كلّ واحد منهما منازل ، أوقدّره ذامنازل ، أوللقمر ، وتخصيصه بالذكر لسرعة سيره و معاينة منازله وإناطة أحكام الشرع به ، ولذلك علّله[٣] بقوله « لتعلموا عدد السنين و الحساب » أي حساب الأوقات من الأشهر و الأيّام في معاملاتكم و تصرفاتكم « ما خلق الله ذلك إلّا بالحقّ » إلّا متلبّساً بالحقّ مراعياً فيه مقتضى الحكمة البالغة « يفصّل الآيات لقوم يعلمون » فإنّهم المنتفعون بالتأمّل فيها [٤] (انتهى) .

« إنّ في اختلاف الليل و النهار » أي مجيىء كلّ منهما خلف الآخر ، أو اختلافهما بالزيادة و النقصان المستلزم لحصول الفصول الأربعة « و ما خلق الله في السماوات و الأرض » أي من الكواكب و الملائكة و المواليد و أنواع الأرزاق و النعم « لآيات » أي دلالات على وجود الصانع تعالى و علمه و قدرته و حكمته و لطفه و رحمته « لقوم يتّقون » الشرك و المعاصي ، فإنّهم المنتفعون بها . « هوالّذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه » أي لسكونكم و راحتكم و راحة قواكم من التعب

---

(١) في المصدر : في ذاتها .
(٢) « : مقابلة الشمس و الاكتساب منها .
(٣) « : علل .
(٤) انوار التنزيل : ج ١ ، ص ٥٢٩ .

و الكلال « و النهارمبصراً » أي مضيئاً تبصرون فيه ، و نسبة الإبصار إليه على المجاز « لقوم يسمعون » أي الحجج سماع تدبّر و تعقّل « و سخّر الشمس و القمر » قال الرازيّ : هذا الكلام اشتمل على نوعين من الدلالة : الأوّل الاستدلال على وجود الصانع القادر بحركات هذه الأجرام ، وذلك لأنّ الأجسام متماثلة فاختصاصها بالحركة الدائمة دون السكون لابدّ له من مخصّص ، و أيضاً إنّ كلّ واحدة من تلك الحركات مختصّة بكيفيّة معيّنة من البطء و السرعة فلا بدّ أيضاً من مخصّص و أيضاً تقدير تلك الحركات بمقادير مخصوصة على وجه تحصّل عوداتها و دوراتها متساوية بحسب المدّة حالة عجيبة فلابدّ فيه من مقدّر ، و بعض تلك الحركات مشرقيّة و بعضها مغربيّة و بعضها مائلة إلى الشمال و بعضها إلى الجنوب و هذاأيضاً لا يتمّ إلّا بتدبير كامل و حكمة بالغة . و النوع الثاني قوله « كلّ يجري لأجل مسمّى » و فيه قولان **الاول** قال ابن عبّاس : للشمس مائة و ثمانون منزلاً كلّ يوم لها منزل و ذلك [1] في ستّة أشهر ، ثمّ إنّها تعود مرّة اُخرى إلى واحد واحد منها في ستّة أشهر مرّة [2] اُخرى ، و كذلك القمر له ثمانية و عشرون منزلاً فالمراد بقوله « كلّ يجري لأجل مسمّى » هذا . **و الثاني** كونهما متحرّكين إلى يوم القيامة و عنده تنقطع تلك الحركات .

و قال في قوله تعالى « دائبين » : معنى الدؤوب في اللغة مرور الشيء في العمل على عادة مطّردة . قال المفسّرون : معناه يدأبان في سيرهما و إنارتهما و تأثيرهما في إزالة الظلمة وفي إصلاح النبات والحيوان ، فإنّ الشمس سلطان النهار ، و القمر سلطان الليل و لولا الشمس لما حصلت الفصول الأربعة ، و لولاها لاختلّت مصالح العالم بالكلّيّة [4] . و قال في قوله « و جعلنا الليل و النهار آيتين » : فيه قولان

---

(١) في المصدر : و ذلك يتم في ستة اشهر .

(٢) « « : اشهر اخرى .

(٣) مفاتيح الغيب ، ج ٥ ، ص ٢٦١ ملخصاً .

(٤) « « ، ج ٥ ، ص ٣٥٥ .

الاول أن يكون المراد من الآيتين نفس الليل و النهار و المعنى أنّه تعالى جعلهما دليلين للخلق على مصالح الدين و الدنيا ، أمّا في الدين فلأنّ كلّ واحد منهما مضادّ للآخر معانداه (١) فكونهما متعاقبين على الدوام من أقوى الدلائل على أنّهما غير موجودين لذاتيهما بل لابدّ لهما من فاعل يدبّرهما و يقدّرهما بالمقادير المخصوصة ، و أمّا في الدنيا فلأنّ مصالح الدنيا لا تتمّ إلّا بالليل و النهار ، فلولا الليل لما حصل السكون و الراحة ، و لولا النهار لما حصل الكسب و التصرّف في وجوه المعاش ، ثمّ قال تعالى « فمحونا آية الليل » فعلى هذا القول تكون الاضافة للتبيين ، و التقدير : فمحونا الآية الّتي هي الليل و جعلنا الآية الّتي هي النهار مبصرة . **الثاني** أن يكون المراد و جعلنا نيّري الليل و النهار آيتين يريد الشمس و القمر فمحونا آية الليل و هي القمر ، و في تفسير محو القمر قولان : الأوّل المراد منه ما يظهر في القمر من الزيادة و النقصان في النور فيبدو في أوّل الأمر في صورة الهلال ثمّ لا يزال يتزايد نوره حتّى يصير بدراً كاملاً ثمّ يأخذ في الانتقاص قليلاً قليلاً و ذلك هو المحو إلى أن يعود إلى المحاق ، و الثاني أنّ المراد من محو القمر الكلف الّذي يظهر في وجهه ، يروى أنّ الشمس والقمر كانا سواء في النور والضوء فأرسل الله جبرئيل فأمرّ جناحه على وجه القمر فطمس عنه الضوء ، و معنى المحو في اللغة إذهاب الأثر . و أقول : حمل المحو على الوجه الأوّل أولى لقوله « لتبتغوا فضلاً من ربّكم - الآية - » لأنّ المحو إنّما يؤثّر في ابتغاء فضل الله إذا حملناه على زيادة نور القمر و نقصانه ، لأنّ بسبب حصول هذه الحالة تختلف أحوال نور القمر و أهل التجارب بيّنوا أنّ اختلاف أحوال القمر في مقادير النور له أثر عظيم في أحوال هذا العالم و مصالحها ، مثل أحوال البحار في المدّ و الجزر ، و مثل أحوال البحرانات على ما يذكره الأطبّاء في كتبهم . و أيضاً بسبب زيادة نور القمر و نقصانه تحصل الشهور ، و بسبب معاودة الشهور تحصل السنون العربيّة المبتنية على رؤية الأهلّة كما قال « ولتعلموا عدد السنين و الحساب » و أقول أيضاً لو حملنا المحو على

---

(١) في المصدر : مغائر له مع كونهما .

الكلف الحاصل في وجه القمر فهو أيضاً برهان قاطع على صحّة قول المسلمين في المبدء و المعاد . أمّا دلالته على صحّة قولهم في المبدء فلأنّ جرم القمر جرم بسيط عند الفلاسفة فوجب أن يكون متشابه الصفات ، فحصول الأحوال المختلفة الحاصلة بسبب المحو يدلّ على أنّه ليس بسبب الطبيعة بل لأجل أنّ الفاعل المختار خصّص بعض أجزائه بالنور القويّ و بعض أجزائه بالنور الضعيف ، و ذلك يدلّ على أنّ مدبّر العالم فاعل مختار لا موجب بالذات . و آخر[1] ما ذكره الفلاسفة في الاعتذار عنه أنّه ارتكز في وجه القمر أجسام قليلة الضوء مثل ارتكاز الكواكب في أجرام الأفلاك ، فلمّا كانت تلك الأجرام أقلّ ضوءاً من جرم القمر لا جرم شوهدت تلك الأجرام في وجه القمر كالكلف في وجه الإنسان . وهذا لايفيد مقصود الخصم لأنّ جرم القمر لمّا كان متشابه الأجزاء فلم ارتكزت تلك الأجرام الظلمانيّة في بعض أجزاء القمر دون سائر الأجزاء ، وبمثل هذا الطريق يتمسّك في أحوال الكواكب و ذلك لأنّ الفلك جرم بسيط متشابه الأجزاء فلم يكن حصول جرم الكواكب في بعض جوانبه أولى من حصوله في سائر الجوانب ، و ذلك يدلّ على أنّ اختصاص ذلك الكوكب بذلك الموضع المعيّن من الفلك لأجل تخصيص الفاعل المختار الحكيم.

و أمّا قوله « و جعلنا آية النهار مبصرة » ففيه وجهان : **الاول** أنّ معنى كونها مبصرة أي مضيئة ، و ذلك لأنّ الإضاءة سبب لحصول الإبصار، فاُطلق اسم الإبصار على الإضاءة إطلاقاً لاسم المسبّب على السبب . و **الثاني** قال أبو عبيدة : يقال قد أبصر النهار إذا صار الناس يبصرون فيه ، كقوله « رجل مخبث » إذا كان أصحابه خبثاء ، و « رجل مضغف » إذا كان دوابّه[2] ضغافاً ، فكذا قوله « و النهار مبصراً » أي أهله بصراء « لتبتغوا فضلاً من ربّكم » أي لتبصروا كيف تتصرّفون في أعمالكم « ولتعلموا عدد السنين والحساب » اعلم أنّ الحساب يبنى على أربع مراتب : الساعات

(١) في المصدر ، و احسن .

(٢) في المصدر : اذا كان ذراريه ضغافاً .

و الأيّام ، و الشهور ، و السنون . فالعدد للسنين ، و الحساب لمادون السنين و هي الشهور و الأيّام و الساعات ، وبعد هذه المراتب الأربعة لا يحصل إلّا التكرار كما أنّهم رتّبوا العدد على أربع مراتب : الآحاد ، و العشرات ، و المآت ، و الألوف و ليس بعدها إلّا التكرار(١) .

« و كلّ شيء فصّلناه تفصيلا » أي كلّ شيء بكم إليه حاجة في مصالح دينكم و دنياكم فصّلنا و شرحنا . و قال في قوله سبحانه « وجدها تغرب في عين حمئة » قرأ ابن عامر و حمزة و الكسائيّ و أبوبكر عن عاصم « في عين حامية » بالألف من غير همزة أي حارّة . و عن أبي ذرّ قال : كنت رديف رسول الله صلى الله عليه وآله على جمل، فرأى الشمس حين غابت فقال : أتدري يا أبا ذرّ أين تغرب هذه ؟ قلت : الله ورسوله أعلم قال : فإنّها تغرب في عين حامئة ـ و هي قراءة ابن مسعود و طلحة ، و أبو عمرو والباقون « حمئة » و هي قراءة ابن عبّاس . واتّفق أنّ ابن عبّاس كان عند معاوية فقرأ معاوية « حامية » فقال ابن عبّاس : حمئة ، فقال معاوية لعبدالله بن عمر : كيف تقرء ؟ فقال : كما يقرء أمير المؤمنين ، ثمّ وجّه إلى كعب الأحبار و سأله كيف تجد الشمس تغرب ؟ قال : في ماء وطين ، كذلك نجده في التورية . والحمئة مافيه حمأة سوداء . و اعلم أنّه لا تنافي بين الحمئة و الحامية ، فجائز أن يكون الماءجامعاً للوصفين (٢) . ثمّ اعلم أنّه ثبت بالدليل أنّ الارض كرة ، و أنّ السماء محيطة بها ولا شكّ أنّ الشمس في الفلك . وأيضاً قال : « وجد عندها قوماً » ومعلوم أنّ جلوس القوم (٣) في قرن الشمس غير موجود ، و أيضاً فالشمس أكبر من الأرض مرّات كثيرة فكيف يعقل دخولها في عين من عيون الأرض ؟ !

إذا ثبت هذا فنقول : في تأويله وجوه :

الاول : أنّ ذا القرنين لمّا بلغ موضعاً مّا في المغرب لم يبق بعده شيء من

(١) مفاتيح الغيب : ج ٥ ، ص ٥٥٥ .

(٢) في المصدر : البحث الثاني .

(٣) في المصدر : جلوس قوم في قرب الشمس .

العمارات وجد الشمس كأنّها تغرب في وهدة مظلمة و إن لم يكن كذلك في الحقيقة كما أنّ راكب البحر يرى الشمس كأنّها تغرب في البحر إذا لم ير الشطّ وهي في الحقيقة تغيب وراء البحر ، ذكره الجبائي .

الثاني : أنّ بالجانب الغربيّ من الأرض مساكن يحيط البحر بها فالناظر إلى الشمس يتخيّل كأنّها تغيب في تلك البحار ، ولا شكّ أنّ البحار الغربيّة قويّة السخونة فهي حامية ، و هي أيضا حمئة لكثرة مافيها من الماء و هي الحمأة السوداء ، فقوله « تغرب في عين حمئة » إشارة إلى أنّ الجانب الغربيّ من الأرض قد أحاط البحر به ، وهو موضع شديد السخونة .

الثالث : قال أهل الأخبار إنّ الشمس تغرب في عين حمئه كثيرة الماء والحمأة وهذا في غاية البعد ، وذلك أنّا إذا رصدنا كسوفاً قمريّاً و رأينا أهل المغرب قالوا حصل هذا الكسوف أوّل الليل . رأينا أهل المشرق قالوا حصل في أوّل النهار فعلمنا أنّ ماهو أوّل الليل عند أهل المغرب فهو أوّل النهار عند أهل المشرق ، بل ذلك الوقت الّذي هو أوّل الليل عندنا فهو وقت العصر في بلد ووقت الظهر في بلد آخر ووقت الضحوة في بلد ثالث ووقت طلوع الشمس في بلد رابع ونصف الليل في بلد خامس ، وإذاكانت هذه الأحوال معلومة بعد الاستقراء و الاختبار وعلمنا أنّ الشمس طالعة ظاهرة في كلّ هذه الأوقات كان الّذي يقال إنّها تغيب في الطين والحمأة كلاماً على خلاف اليقين ، و كلام الله مبرّأ عن البهمة [1] فلم يبق إلّا أن يضاف [2] إلى التأويل الّذي ذكرنا ، و الضمير في قوله « عندها » عائد إلى الشمس لأنّ الانسان لمّا تخيّل أنّ الشمس تغرب هناك فكان سكّان ذلك الموضع كأنّهم سكنوا بالقرب من الشمس ، أوعائد إلى العين [3] .

وقال في قوله « وجدها تطلع » أي وجد الشمس تطلع « على قوم لم نجعل

(١) في المصدر : عن هذه التهمة .

(٢) في المصدر : « الا أن يصار » وهوالظاهر .

(٣) مفاتيح الغيب : ج ٥ ، ص ٧٣٥ .

لهم من دونها سترا » فيه قولان : **الاول** أنّه شاطىء بحر لاجبل ولا شيء يمنع من وقوع شعاع الشمس عليهم ، فلهذا السبب إذا طلعت الشمس دخلوا في أسراب وأغلّة في الأرض أوغاصوا في الماء فيكون عند طلوع الشمس يتعذّر عليهم التصرّف في المعاش ، وعند غروبها يشتغلون بتحصيل مهمّات المعاش ، وحالهم بالضدّ من أحوال سائر الخلق .

والقول الثاني : أنّ معناه لاثياب لهم ويكونون كسائر الحيوانات عراة أبداً. وفي كتب الهيئة أنّ حال أكثر الزنج كذلك ، و حال كلّ من سكن البلاد القريبة من خطّ الاستواء كذلك ، و ذكر في كتب التفسير أنّ بعضهم قال : سافرت حتّى جاوزت الصين فسألت عن هؤلاء القوم فقيل : بينك وبينهم مسيرة يوم وليلة ، فبلغتهم و إذاً أحدهم يفرش إحدى اُذنيه و يلبس الاُخرى ، فلمّا قرب طلوع الشمس سمعت صوتاً كهيئة الصلصلة فغشي عليّ ثمّ أفقت فلمّا طلعت الشمس إذا هي فوق الماء كهيئة الزيت فأدخلوا في سربالهم[1]، فلمّا ارتفع النهار جعلوا يصطادون السمك ويطرحونه في الشمس فينضج [2] .

« كلّ في فلك » أي كلّ منهما أومع النجوم بقرينة الجمع في فلك واحد أو كلّ واحد منهما أومنها في فلك عليحدة « يسبحون » أي يجرون . قال الرازيّ : لايجوز أن يقول كلّ في فلك يسبحون إلّا ويدخل في الكلام مع الشمس و القمر النجوم ليثبت معنى الجمع والكلّ [3] . ثمّ قال : الفلك في كلام العرب كلّ شيء دائر « و جمعه أفلاك » واختلف العقلاء فيه فقال بعضهم : الفلك ليس بجسم و إنّما هو مدار هذه النجوم ، وهو قول الضحّاك ، و قال الأكثرون بل هي أجسام تدور النجوم عليها وهذا أقرب إلى ظاهر القرآن ، ثمّ اختلفوا في كيفيّته فقال بعضهم : الفلك موج مكفوف تجري الشمس و القمر و النجوم فيه ، و قال الكلبيّ : ماء

(١) السربال : القميص اوكل مايلبس .
(٢) مفاتيح الغيب ، ج ٥ ، ص ٧٥٥ ، نقلا بالمعنى .
(٣) في المصدر : ومعنى الكل .

مكفوف [١] أي مجموع تجري فيه الكواكب، واحتجّ بأنّ السباحة لاتكون إلّا في الماء. قلنا: لانسلّم، فانّه يقال للفرس الّذي يمدّ يديه في الجري « سابح » وقال جمهور الفلاسفة و أصحاب الهيئة: إنّها أجرام صلبة لاخفيفة ولاثقيلة غيرقابلة للخرق والالتئام والنموّ و الذبول. والحق أنّه لاسبيل إلى معرفة السماوات إلّا بالخبر. واختلف الناس في حركات الكواكب، والوجوه الممكنة فيها ثلاثة: فانّه إمّا أن يكون الفلك ساكناً والكواكب تتحرّك فيه، كحركة السمكة في الماء الراكد، و إما أن يكون الفلك متحرّكاً والكواكب تتحرّك فيه أيضاً إمّامخالفا لجهة حركته أو موافقاً لجهته، إمّا بحركة مساوية لحركة الفلك في السرعة والبطء أو مخالفة، و إما أن يكون الفلك متحرّكاً و الكواكب ساكنة، أمّاالرأي الأوّل فقالت الفلاسفة إنّه باطل لأنّه يوجب خرق الفلك [٢] و هو محال عندهم و أمّا الرأي الثاني فحركة الكواكب إن فرضت مخالفة لحركة الفلك فذاك أيضا يوجب الخرق، و إن كانت حركتها إلى جهة حركة الفلك فان كانت مخالفة لها في السرعة والبطء لزم الانخراق وإن استويافي الجهةوالسرعة والبطء فالخرق أيضاً لازم لأنّ الكواكب تتحرّك بسبب حركته فتبقى حركتهاالذاتيّة زائدةفيلزم الخرق فلم يبق إلّاالقسم الثالث وهوأن يكون الكواكب مغروزاً في الفلك واقفاً فيه، والفلك يتحرّك، فيتحرّك الكواكب [٣] بسبب حركة الفلك. واعلم أنّ مدار هذاالكلام على امتناع الخرق على الأفلاك و هو باطل، بل الحقّ أنّ الاقسام الثلاثة ممكنة والله تعالى قادر على كلّ الممكنات، و الّذي يدلّ عليه لفظ القرآن أن تكون الأفلاك واقفة والكواكب تكون جارية فيها كما تسبح السمكة في الماء. و احتجّ « ابن سينا » على أنّ الكواكب أحياء ناطقة بقوله « يسبحون » فانّ الجمع بالواو والنون لايكون إلّا للعقلاء، وبقوله تعالى: « والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين »

---

(١) فى المصدر: ماء مجموع تجرى ...
(٢) فى المصدر: الافلاك.
(٣) الكوكب (خ).

والجواب : إنّما جعل واو الضمير للعقلاء للوصف بفعلهم وهو السباحة .

فان قلت : لكلّ واحد من القمرين فلك عليحدة فكيف قيل بجميعهم يسبحون في فلك ؟

قلت هذا كقوله « كساهم الأمير حلّة وقلّدهم سيفاً » أي كلّ واحد منهم (١).

« وله اختلاف الليل والنهار » قال البيضاوي : أي ويختصّ به تعاقبهما لا يقدر عليه غيره ، فيكون ردّاً لنسبته إلى الشمس حقيقةً أو مجازاً أو لأمره وقضائه تعاقبهما أو انتقاص أحدهما و ازدياد الآخر (٢) . وفي قوله سبحانه « يقلّب الله الليل والنهار » بالمعاقبة بينهما ، أو بنقص أحدهما وزيادة الآخر ، أو بتغيير أحوالهما بالحرّ والبرد والظلمة والنور، أوما يعمّ (٣) ذلك « إنّ في ذلك » فيما تقدّم ذكره « لعبرة لأولي الأبصار » لدلالته (٤) على وجود الصانع القديم وكمال قدرته و إحاطة علمه ونفاذ مشيّته وتنزّهه عن الحاجة ومايفضي إليها لمن يرجع إلى بصيرة (٥).

قوله تعالى « ألم تر إلى ربّك » أقول : للعلماء في تأويل هذه الآية مسالك :

الاول ألم تنظر إلى صنع ربّك كيف بسطه ، أو ألم تنظر إلى الظلّ كيف بسطه ربّك فغيّر النظم إشعاراً بأنّ المعقول من هذا الكلام لوضوح برهانه وهو دلالة حدوثه وتصرّفه على الوجه النافع بأسباب ممكنة على أنّ ذلك فعل الصانع الحكيم كالمشاهد المرئيّ فكيف بالمحسوس منه ، أو ألم ينته علمك إلى أنّ ربّك كيف مدّ الظلّ وهو فيما بين طلوع الفجر و الشمس وهو أطيب الأحوال ، فانّ الظلمة الخالصة تنفّر الطبع وتسدّ النظر وشعاع الشمس يسخن الهواء ويبهر البصر ولذلك وصف به الجنّة فقال « وظلّ ممدود (٦) » . « ولو شاء لجعله ساكناً » أي ثابتاً من السكنى ، أوغير

---

(١) مفاتيح الغيب ، ج ٦ ، ص ١٤٥ ــ ١٥٠ . نقلا بالمعنى مع التلخيص .

(٢) انوار التنزيل ، ج ٢ ص ١٢٦ .

(٣) في المصدر ، بما يعم .

(٤) في المصدر ، لدلالة ــ بفتح اللام ــ .

(٥) انوار التنزيل : ج ٢ ، ١٤٧ .

(٦) الواقعة ، ٣٠ .

متقلّص من السكون بأن يجعل الشمس مقيمة على وضع واحد . « ثمّ جعلنا الشمس عليه دليلاً » فإنّه لايظهر للحسّ حتّى تطلع فيقع ضوؤها على بعض الأجرام إذلايوجد ولايتفاوت إلّا بسبب حركتها « ثمّ قبضناه إلينا » أي أزلناه بإيقاع الشعاع موقعه « قبضاً يسيراً » أي قليلاً قليلاً حسب ماترتفع الشمس لتنتظم بذلك مصالح الكون و يتحصّل به مالايحصى من منافع الخلق ، و « ثمّ » في الموضعين لتفاضل الاُمور ، أولتفاضل مبادىء أوقات ظهورها .

الثاني أنّ المعنى مدّ الظلّ لمابنى السماء بلانيّر ودحا الأرض تحتها وألقت عليها ظلّها « ولو شاء لجعله ثابتاً » على تلك الحال ، ثمّ خلق الشمس عليه دليلاً أي مسلّطاً عليهم مستتبعاً إيّاه كما يستتبع الدليل المدلول ، أو دليل الطريق من يهديه يتفاوت بحركتها ويتحوّل بتحوّلها « ثمّ قبضناه إلينا قبضاً يسيراً » شيئاًفشيئاً إلى أن ينتهي نقصانه ، أوقبضاً سهلاً عند قيام الساعة بقبض أسبابه من الأجرام المظلّة والمظلّ عليها . و هذان الوجهان ذكرهما البيضاوي وغيره من المفسّرين .

الثالث : أن يكون المراد بالظلّ الروح كما يطلق عالم الظلال على عالم الأرواح لأنّها تابعة للبدن كالظلّ ، أو لكونها أجساماً لطيفة ، أولتجرّدها إن قيل به « ولو شاء لجعله ساكناً » بعدم تعلّقها بالأجساد ، والمراد بالشمس شمس عالم الوجود وهو الربّ تعالى لأنّه دليل الممكنات إلى الوجود وسائر الكمالات ، و قبضه عبارة عن قبض الروح شيئاً فشيئاً إلى أن يموت الشخص ، وفي قوله « ثمّ جعلنا الشمس » نوع التفاوت .

الرابع : أن يراد بالظلّ الأنبياء و الأوصياء عليهم السلام فإنّهم ظلاله سبحانه لكونهم تابعين لإرادته متخلّقين بأخلاقه ، و كونهم ظلال رحمته على عباده « ولوشاء لجعله ساكناً » أي لم يبعثهم إلى الخلق « ثمّ جعلنا الشمس » أي شمس الوجود « عليه دليلاً » أي لهم دليلاً ، هادياً لهم إلى كمالاتهم، وقبضه جذبهم إلى عالم القدس .

الخامس : أن يكون المراد بالظلال الأعيان الثابتة و الحقائق الإمكانيّة على مذاق الصوفيّة ، ومدّها عبارة عن الفيض الأقدس بزعمهم ، أي جعل الماهيّات

ماهيّات ، و الشمس عبارة عن الفيض المقدّس وهو إفاضة الوجود ، و القبض اليسير بزعمهم إشارة إلى تجدّد الأمثال و إعدام كلّ شيء و إيجاده في كلّ آن ، و به أوّلوا قوله سبحانه « بل هم في لبس من خلق جديد [1] » أيضاً ، و ربّما يحمل الظلّ على عالم المثال كما هو ذوق المتألّهين من الحكماء ، و هذه احتمالات في هذه الآية الّتي هي من المتشابهات و ما يعلم تأويلها إلّا الله و الراسخون في العلم . و فسّر عليّ بن إبراهيم الظلّ بما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس [2] .

«وهو الّذي جعل الليل لباسا » قال الطبرسيّ - ره - : أي غطاء ساتراً للأشياء بالظلام كاللباس الّذي يشتمل على لابسه ، فالله سبحانه ألبسنا الليل و غشانا به لنسكن فيه و نستريح عن كدّ الأعمال « والنوم سباتا » أي راحة لأبدانكم وقطعاً لأعمالكم قال الزجّاج : السبات أن ينقطع عن الحركة و الروح في بدنه « و جعل النهار نشوراً » لانتشار الروح باليقظة فيه ، مأخوذ من نشور البعث ، و قيل : لأنّ الناس ينتشرون فيه لطلب حوائجهم و معايشهم ، فالنشور بمعنى التفرّق لابتغاء الرزق عن ابن عبّاس .

« تبارك » تفاعل من البركة ، معناه : عظمت بركاته و كثرت عن ابن عبّاس و البركة : الكثرة من الخير ، و قيل : معناه تقدّس و جلّ بما لم يزل عليه من الصفات ولا يزال كذلك فلا يشاركه فيها غيره ، وأصله من بروك الطير فكأنّه قال: ثبت و دام فيما لم يزل ولا يزال ، عن جماعة من المفسّرين . وقيل : معناه قام بكلّ بركة و جاء بكلّ بركة [3] . « الّذي جعل في السماء بروجاً » يريد منازل النجوم السبعة السيّارة ، و هي : الحمل ، و الثور ، و الجوزاء ، والسرطان ، و الأسد ، و السنبلة ، و الميزان ، و العقرب ، و القوس ، والجدي ، والدلو ، و الحوت . وقيل: هي النجوم الكبار ، و سمّيت بروجاً لظهورها . « و جعل فيها سراجاً » أي و خلق

---

(١) ق : ١٥ .

(٢) تفسير القمي ، ٤٦٦ .

(٣) مجمع البيان ، ج ٧ ، ص ١٦٠ .

في السماء شمساً ، ومن قرأ « سرجاً » أرادالشمس و الكواكب معها « وقمراً منيرا » أي مضيئاً بالليل إذا لم تكن شمس « وهو الّذي جعل الليل والنهارخلفة » أي‌يخلف كلّ واحد منهما صاحبه فيما يحتاج أن يعمل فيه ، فمن فاته عمل الليل استدركه بالنهار ، و من فاته عمل النهار استدركه بالليل ، و هو قوله « لمن أراد أن يذّكّر » روي ذلك عن أبي عبدالله عليه‌السلام قال : يقضي صلوة [(١)] الليل بالنهار . و قيل : معناه أنّه جعل كلّ واحد منهما مخالفاً لصاحبه ، فجعل أحدهما أسود و الآخر أبيض « لمن أراد أن يذّكّر » أي يتفكّر و يستدلّ بذلك على أنّ لهما مدبّراً و مصرّفاً لا يشبههما ولايشبهانه فيوجّه العبادة إليه « أو أراد شكورا » أي أراد شكر نعمةربّه عليه فيهما ، و على القول الأوّل فمعناه : أراد النافلة بعد أداء الفريضة [(٢)] .

« أمّن يهديكم في ظلمات البرّ و البحر » قال البيضاوي : بالنجوم وعلامات الأرض ، و الظلمات ظلمات الليالي ، و الإضافة [(٣)] إلى البرّ و البحر للملابسة أو مشتبهات الطرق ، يقال « طريقة ظلماء و عمياء » للّتي لا منار بها [(٤)] .

« ليسكنوا فيه » بالنوم و القرار « و النهار مبصراً » أصله ليبصروا فيه فبولغ فيه بجعل الإبصار حالاً من أحواله المجعول عليها بحيث لا ينفكّ عنها [(٥)] .

« سرمداً » أي دائماً ، من السرد وهوالمتابعة ، و الميم مزيدة كميم « دلامص» « إلى يوم القيامة » بإسكان الشمس تحتالأرض أو تحريكها حول[(٦)]الاُفق‌الغائر « من إله غير الله يأتيكم بضياء » كان حقّه هل إله فذكر بمن على زعمهم أنّ غيره آلهة « أفلا تسمعون » سماع تدبّرواستبصار . « إن جعل الله عليكم النهار سرمداً »

---

(١) في المجمع : يقضى صلوة النهار بالليل و صلوة الليل بالنهار .

(٢) مجمع البيان : ج ٧ ، ص ١٧٨ .

(٣) في المصدر : و أضافها .

(٤) انوار التنزيل : ج ٢ ، ص ٢٠٣ .

(٥) « « : ج ٢ ، ص ٢٠٧ .

(٦) في المصدر : فوق الافق .

باسكانها في وسط السماء أو تحريكها على مدار فوق الأفق « بليل تسكنون فيه » استراحة عن متاعب الأشغال ، و لعلّه لم يصف الضياء بما يقابله لأنّ الضوء نعمة في ذاته مقصود بنفسه ولا كذلك الليل ، و لأنّ منافع الضوء أكثر ممّا يقابله ، و لذلك قرن به « أفلا تسمعون » و بالليل « أفلا تبصرون » لأنّ استفادة العقل من السمع أكثر من استفادته من البصر « لتسكنوا فيه » أي في الليل « و لتبتغوا من فضله » أي بالنهار بأنواع المكاسب « و لعلّكم تشكرون » أي و لكي تعرفوا نعمة الله في ذلك فتشكروه عليها[1] . « و لئن سألتهم » المسؤول عنهم أهل مكّة « ليقولنّ الله » لما تقرّر في العقول من وجوب انتهاء الممكنات إلى واحد واجب الوجود[2].

« و من آياته منامكم بالليل و النهار و ابتغاؤكم من فضله » منامكم في الزّمانين لاستراحة القوى النفسانيّة وقوّة القوى الطبيعيّة وطلب معاشكم فيهما ، أو منامكم بالليل و ابتغاؤكم بالنهار ، فلفّ و ضمّ بين الزّمانين و الفعلين بعاطفين إشعاراً بأنّ كلاً من الزّمانين و إن اختصّ بأحدهما فهو صالح للآخر عند الحاجة ويؤيّده سائر الآيات الواردة فيه [3] « كلّ يجري » أي كلّ من النيّرين يجري في فلكه « إلى أجل مسمّى » أي إلى منتهى معلوم ، الشمس إلى آخر السنة، والقمر إلى آخر الشهور ، وقيل : إلى يوم القيامة [4] .

وقال في قوله « لأجل مسمّى » مدّة دوره أو منتهاه أو يوم القيامة [5] . « ونسلخ منه النهار » أي نزيله و نكشفه عن مكانه، مستعار من سلخ الجلد « فإذا هم مظلمون » أي داخلون في الظلام [6] .

---

(١) انوار التنزيل ، ج ٢ ، ص ٢٢٣ .
(٢) » » : ج ٢ ، ص ٢٣٨ .
(٣) » » : ج ٢ ، ص ٢٤٤ .
(٤) » » : ج ٢ ، ص ٢٥٧ .
(٦) » » : ج ٢ ، ص ٣٠٠ .
(٥) » » : ج ٢ ، ص ٣١١

أقول : و في الكافي عن الباقر عليه السلام : يعني قبض محمد صلى الله عليه وآله و ظهرت الظلمة فلم يبصروا فضل أهل بيته [(١)] . وهو من بطون الآية .

« والشمس تجري لمستقرّ لها » أي لحدّ معيّن ينتهي إليه دورها ، فشبّه بمستقرّ المسافر إذا قطع مسيره ، أو لكبد السماء فإنّ حركتها فيه توجد إبطاء ، بل ورد في الرواية أنّ لها هناك ركوداً ، أو لاستقرار لها على نهج مخصوص ، أو لمنتهى مقدّر لكلّ يوم من المشارق والمغارب فإنّ لها في دورها ثلاثمائة وستّين مشرقاً و مغرباً يطلع كلّ يوم من مطلع ويغرب في مغرب ثمّ لاتعود إليهما إلى العام القابل ، أو لمنقطع جريها عند خراب العالم . قال الطبرسي : رُوي عن السجّاد والباقر والصادق عليهم السّلام وابن عبّاس وابن مسعود وعكرمة وعطاء «لامستقرّ لها» بنصب الراء[(٢)] « ذلك » الجري على هذا التقدير المتضمّن للحكم الّتي تكلّ الفطن عن إحصائها « تقدير العزيز » الغالب بقدرته على كلّ مقدور «العليم» المحيط علمه بكلّ معلوم.

« والقمر قدّرناه منازل » أي قدّرنا مسيره منازل ، أو سيره في منازل ، وهي ثمانية وعشرون : الشَرَطين[(٣)] والبُطَين ، والثُرَيّا ، و الدَبَران ، و الهَقعَة ، و

---

(١) روضة الكافي : ٣٨٠ ، و الجملة الاخيرة أعني قوله « و هو من بطون الاية » من كلام المؤلف رحمه الله .

(٢) مجمع البيان : ج ٨ ، ص ٢٢٣ .

(٣) الشرطان ، مثنى « الشرط » كوكبان على قرني الحمل ، و إلى الجانب الشمالي منها كوكب صغير ، و من العرب من يعده معهما فيسميها « الاشراط » ، و البطين ، مصغر البطن ثلاثة كواكب صغار مكان بطن الحمل ، و انما صغر لكونها اصغر مما يناسب شكله من البطن . و الثريا : كواكب معروفة عند الية الحمل و قرب عنق الثور ، و الدبران ـ بفتحتين ـ ، خمسة كواكب تلو الثريا يقال انها سنام الثور ، والهقعة ـ كالوحدة ـ ، ثلاثة كواكب نيرة فوق منكبي الجوزاء ، و الهنعة ايضاً كالوحدة خمسة كواكب مصطفة مكان منكب الجوزاء الايسر ، والذراع ، كوكبان نيران مكان ذراع الاسد ، و النثرة ، كوكبان مكان أنف الاسد ، و الطرف ـ كالفلس ـ ، كوكبان مكان عين الاسد ، و الجبهة ، اربعة كواكب مكان جبهة الاسد ، و الزبرة ـ كالحمرة ـ : كوكبان نيران مكان كاهلي الاسد ، والصرفة ـ كالوحدة ـ كوكب نير بتلقاء الزبرة ، والعواء ←

الهنعة ، والذراع ، والنثرة ، والطرف ، والجبهة ، والزبرة ، والصرفة ، والعوا ، والسماك ، والغفر ، والزباني ، والإكليل ، والقلب ، والشولة ، والنعائم ، والبلدة وسعد الذابح ، وسعد بلع ، و سعد السعود ، و سعد الأخبية ، وفرع الدلو المقدم وفرع الدلو المؤخر ، والرشاء وهو بطن الحوت ، ينزل كل ليلة في واحدة منها ، فإذا كان في آخر منازله وهو الذي يكون فيه قبل الاجتماع دق واستقوس « حتى عاد كالعرجون » أي كالشمراخ المعوج « القديم » العتيق . و عن الرضا عليه السلام أنه يصير كذلك ستة أشهر ، وسيأتي مزيد تحقيق لذلك في باب السنين والشهور إن شاء الله .

« لا الشمس ينبغي لها » أي يصح و يتسهل لها « أن تدرك القمر » في سرعة سيره ، فإن ذلك يخل بتكون النبات وتعيش الحيوان ، أو في آثاره ومنافعه ، أو مكانه بالنزول إلى محله و سلطانه فيطمس نوره « ولا الليل سابق النهار » بأن يسبقه فيفوته ولكن يعاقبه ، وقيل : المراد بهما آيتاهما وهما نيران وبالسبق سبق القمر إلى سلطان الشمس فيكون عكساً للأول ، وقد مر عن الرضا عليه السلام برواية العياشي أن المراد به أن النهار خلق قبل الليل ، وسيأتي ما يشعر بذلك أيضاً .

« وكل » أي كلهم ، والتنوين عوض المضاف إليه ، والضمير للشموس والأقمار

← ـ بفتح العين المهملة و تشديد الواو يمد و يقصر ـ ، خمسة كواكب يقال انها ورك الاسد والسماك ـ ككتاب ـ ، كوكب نير مكان رجل الاسد و هو السماك الاعزل ، و هناك كوكب آخر يسمى « السماك الرامح » ليس من منازل القمر و هو رجله الاخر ، و الغفر ـ كالفلس ـ ، ثلاثة كواكب صغار من الميزان ، والزباني كحبارى ـ ، كوكبان نيران على قرني العقرب ، والاكليل ، اربعة كواكب مصطفة ، والقلب : ثلاثة كواكب في قلب العقرب ، والشولة ـ بفتح الشين المعجمة ـ كوكبان نيران متقاربان ، و النعائم ، ثمانية كواكب كانها سرير معوج اربعة صادرة و اربعة واردة ، و البلدة ـ بفتح الموحدة ـ : ستة كواكب من القوس ، و سعد الذابح : كوكبان نيران بينهما مقدار ذراع ، و في قرب احدهما كوكب صغير كانه يذبحه فسمي « الذابح » ، و سعد بلع ـ كصرد ـ : كوكبان متقاربان زعموا أنه طلع لما قال الله تعالى « يا ارض ابلعي ماءك » ، و سعد السعود ، كوكب منفرد نير ، و سعد الاخبية ، اربعة كواكب ، و الفرع المقدم كوكبان ، و المؤخر اربعة كواكب ، و الرشاء ـ بكسر الراء ـ : بمعنى حبل الدلو كوكب على بطن الحوت .

فإنّ اختلاف الأحوال يوجب تعدّداً مّا في الذات ، أوإلى الكواكب فإنّ ذكرهما مشعر بها ، وقد مرّ معنى السباحة . « وربّ المشارق » قال البيضاويّ : أي مشارق الكواكب ، أومشارق الشمس في السنة ، وهي ثلاثمائة وستّون تشرق كلّ يوم في واحد وبحسبها تختلف المغارب ، ولذلك اكتفى بذكرها مع أنّ الشروق أدلّ على القدرة وأبلغ في النعمة، وماقيل إنّهامائة وثمانون إنّمايصحّ لولم تختلف أوقات الانتقال[1] « يكوّر الليل على النهار ويكوّر النهار على الليل » أي يغشي كلّ واحد منهما الآخر كأنّه يلفّ عليه لفّ اللباس باللابس،أويغيّبه به كمايغيّب الملفوف باللفّافة أويجعله كارّاً عليه كروراً متتابعاً تتابع أكوار العمامة « ألا هوالعزيز » القادر على كلّ ممكن الغالب على كلّ شيء «الغفّار» حيث لم يعاجل بالعقوبة وسلب مافي هذه الصنائع من الرحمة وعموم المنفعة[2] .

« لتسكنوا فيه » أي لتستريحوا فيه بأن خلقه بارداً مظلماً ليؤدّي إلى ضعف المحرّكات وهدوء الحواسّ« والنهار مبصراً » يبصر فيه أوبه ، و إسناد الإبصار إليه مجاز ومبالغة ، ولذلك عدل به عن التعليل إلى الحال[3] .

« لاتسجدوا للشمس ولا للقمر » قال الطبرسيّ - ره - : و إن كان فيهمامنافع كثيرة لأنّهما ليسا بخالقين « و اسجدوا لله الّذي خلقهنّ » وتأنيث الضمير لأنّ غير ما يعقل يجمع على لفظ التأنيث ، ولأنّه في معنى الآيات « إن كنتم إيّاه تعبدون » أي إن كنتم تقصدون بعبادتكم الله كما تزعمون فاسجدوا لله دون غيره[4].

« الشمس والقمر بحسبان » أي يجريان بحساب ومنازل لايعدوانها وهمايدلّان على عدد الشهور والسنين والأوقات عن ابن عبّاس وغيره ، فأضمر يجريان وحذفه لدلالة الكلام عليه . وتحقيق معناه أنّهما يجريان على وتيرة واحدة و حساب بيّن

(١) انوار التنزيل ، ج ٢ ، ص ٣٢٠ .
(٢) » » ج ٢ ، ص ٣٥٣ .
(٣) » » ج ٢ ، ص ٣٧٩ .
(٤) مجمع البيان ، ج ٩ ، ص ١٤٠ ، نقلا بالمعنى .

متّفق على الدوام لايقع فيه تفاوت ، فالشمس تقطع بروج الفلك في ثلاثمائة وخمسة وستّين يوماً وشيء والقمر في ثمانية وعشرين يوماً فيجريان أبداً على هذا الوجه، و إنّما خصّهما بالذكر لما فيهما من المنافع الكثيرة للنّاس من النور والضياء ومعرفة الليل والنهار ونضج الثمار إلى غير ذلك ، فذكرهما لبيان النعمة بهما على الخلق[١] .

« ربّ المشرقين وربّ المغربين » أي مشرق الشتاء والصيف ومغربيهما ، وقيل: مشرقي الشمس والقمر ومغربيهما [٢] . «وجعل القمر فيهنّ نوراً» قيل : فيه وجوه: **أحدها** أنّ المعنى : وجعل القمر نوراً في السماوات والأرض عن ابن عبّاس ، قال: يضيء ظهره لما يليه من السماوات و يضيء وجهه لأهل الأرض و كذلك الشمس . **و ثانيها**: أنّ معنى «فيهنّ» معهنّ ، يعني: وجعل القمر معهنّ أي مع خلق السماوات نوراً لأهل الأرض . **و ثالثها**: أنّ معنى «فيهنّ» في حيّزهنّ ، وإن كان في واحدة منها كما تقول « إنّ في هذه الدور لبئراً » وإن كانت في واحدة منها ، لأنّ ما كان في إحديهنّ كان فيهنّ ، وكما تقول « أتيت بني تميم » وإنّما أتيت بعضهم .

« وجعل الشمس سراجاً » أي مصباحاً تضيىء لأهل الأرض ، فهي سراج العالم كما أنّ المصباح سراج الإنسان[٣] . وقال ـ ره ـ في قوله تعالى« كلّا» أي حقّاً ، و قيل : معناه ليس الأمر على مايتوهّمونه «والقمر » اُقسم بالقمر لما فيه من الآيات العجيبة في طلوعه وغروبه ومسيره وزيادته ونقصانه «والليل إذأدبر» قرأ نافع وحمزة وحفص ويعقوب وخلف « إذ » بغير ألف « أدبر » بالألف ، والباقون « إذا » بالألف « دبر » بغير الألف ، فعلى الأوّل اُقسم بالليل إذا ولّى و ذهب ، يقال[٤] دبر وأدبر عن قتادة ، وقيل : دبر إذا جاء بعد غيره وأدبر إذا ولّى مدبراً ، فعلى هذا يكون المعنى في « إذادبر » إذاجاء الليل في أثر النهار ، وفي « إذأدبر » إذا ولّى الليل فجاء

(١) مجمع البيان : ج ٩ ، ص ١٩٨ .
(٢) » » ، ج ٩ ، ص ٢٠١ .
(٣) » » ، ج ١٠ ، ص ٣٦٣ .
(٤) ليس في المصدر « يقال دبر و أدبر » .

الصبح عقيبه ، وعلى القول الأوّل فيهما (١) لغتان معناهما ولّى و انقضى « والصبح إذا أسفر » أي أضاء و أنار ، وقيل : معناه إذا كشف الظلام وأضاء الأشخاص ، وقال قوم : التقدير في هذه الأقسام « و ربّ هذه الأشياء » لأنّ اليمين لايكون إلّا بالله تعالى . « إنّها » أي السقر الّتي هي النور « لإحدى الكبر » أى لإحدى العظائم « والكبر » جمع الكبرى (٢) .

«وجعلنا نومكم سباتا» أي راحة ودعة لأجسادكم، أوقطعاً لأعمالكم وتصرفّكم إذليس بموت على الحقيقة ولا مخرجاً عن الحيوة والإدراك «وجعلنا الليل لباسا »أي غطاءً وسترة يستر كلّ شيء بظلمته وسواده « وجعلنا النهار معاشا » أي مطلب معاش و مبتغاه ، أو وقت معاشكم لتتصرّفوا في معايشكم « و بنينا فوقكم سبعاً » أي سبع سماوات « شدادا محكمة أحكمنا صنعها وأوثقنا بناءها «وجعلنا سراجاً وهّاجا» يعني الشمس جعلها سبحانه سراجاً للعالم وقّاداًمتلألئاً بالنور يستضيئون به ، قال مقاتل: جعل فيه نوراً و حرّاً ، والوهج مجمع النور والحرّ (٣) .

« إذا الشمس كوّرت » أي ذهب ضوؤها ونورها فأظلمت و اضمحلّت عن ابن عبّاس وغيره،وقيل:اُلقيت ورمي بها ، وقيل : جمع ضوؤها ولفّت كما تلفّ العمامة « وإذا النجوم انكدرت » أي تساقطت و تناثرت ، يقال : انكدر الطائر من الهواء إذا انقضّ ، و قيل : تغيّرت ، والأوّل أولى لقوله « و إذا الكواكب انتثرت » . «والليل إذاعسعس» أي [إذا] أدبر بظلامه عن عليّ عليه السلام ، و قيل : أقبل بظلامه و قيل: أظلم . « والصبح إذا تنفّس » أي إذا أسفر وأضاء ، والمعنى : امتدّ ضوؤه حتّى يصير نهاراً (٤) .

« والفجر » أقسم سبحانه بفجر النهار وهو انفجار الصبح كلّ يوم ، و قيل :

---

(١) في المصدر : فهما .

(٢) مجمع البيان : ج ١٠ ، ص ٣٨٣ .

(٣) « « : ج ١٠ ، ص ٤٢٢ .

(٤) « « : ج ١٠ ، ص ٤٤٣ .

فجر ذي الحجّة ، وقيل: فجر أوّل المحرّم ، وقيل: فجر يوم النحر ، وقيل : أراد بالفجر النهار « وليال عشر » يعني العشر من ذي الحجّة ، وقيل : العشر الآخر[١] من شهر رمضان ، وقيل: عشر موسى للثلاثين ليلة الّتي أتمّها الله بها « واللّيل إذا يسر » أراد جنس الليالي ، أقسم بالليل إذا مضى بظلامه ، و قيل : إنّما أضاف اليسر[٢] إليه لأنّ الليل يسير بمسير الشمس في الفلك وانتقالها من اُفق إلى اُفق ، وقيل : إذا يسر : إذا جاء وأقبل إلينا ويريد كلّ ليلة ، وقيل : إنّها ليلة المزدلفة وفيها يسري الحاجّ من عرفة إليها ويغدي منها إلى منى[٣] وأصل « يسر » يسري ، حذفت الياء اكتفاءً بالكسرة تخفيفاً ولرعاية الفواصل .

« والشمس وضحيها » أقسم سبحانه بالشمس لكثرة الانتفاع بها وبضحيها وهو امتداد ضوئها وانبساطه ، وقيل : هو النهار كلّه ، وقيل : حرّها « والقمر إذا تليها » أي تبعها فأخذ من ضوئها وسار خلفها ، قالوا : وذلك في النصف الأوّل من الشهر إذا غربت الشمس تلاها القمر في الإضاءة وخلفها في النور ، وقيل : تلاها ليلة الهلال وهي أوّل ليلة من الشهر ، وقيل : في الخامس عشر ، وقيل : في الشهر كلّه فهو في النصف الأوّل يتلوها و تكون أمامه و هو وراءها وفي النصف الأخير يتلو غروبها بالطلوع « والنهار إذا جلّيها » أي جلّى الظلمة و كشفها ، أو أبرز الشمس و أظهرها « والليل إذا يغشيها » أي يغشى الشمس حتّى تغيب فتظلم الآفاق ويلبسها سواده[٤] .

أقول : وقد مرّ تأويلها في الأخبار بأنّ الشمس رسول الله صلى الله عليه وآله به أوضح الله للناس دينهم ، و القمر أمير المؤمنين عليه السلام تلا رسول الله صلى الله عليه وآله و نفثه بالعلم نفثا ، و الليل أئمّة الجور الّذين استبدّوا بالأمر دون آل الرسول وجلسوا مجلساً كان آل الرسول أولى به منهم فغشوا دين الله بالظلم والجور ، والنهار الإمام من ذرّيّة فاطمة

---

(١) الاواخر (خ) .

(٢) فى المصدر : السير.

(٣) مجمع البيان ، ج ١٠ ، ص ٤٨٥ .

(٤) » » ، ج ١٠ ، ص ٤٩٨ .

عليها السّلام يسأل عن دين الله فيجلّيه لمن سأله ، وقد مرّ شرحها وبيانها .

« و الضحى » قال الطبرسيّ ـ ره ـ : أقسم سبحانه بضوء [١] النهار كلّه من قولهم « ضحى فلان للشمس » إذا ظهر لها ، و يدلّ عليه قوله [سبحانه] في مقابلته « والليل إذا سجى » أي سكن واستقرّ ظلامه ، وقيل : المرادبالضحى أوّل ساعة من النهار ، وقيل : صدر النهار وهي الساعة الّتي فيها ارتفاع الشمس واعتدال النهار في الحرّ والبرد و الشتاء [٢] و الصيف ، وقيل : معناه و ربّ الضحى و ربّ الليل إذا سجى، وقيل : إذاسجى:إذا أغطى [٣] بالظلمة كلّ شيء ، وقيل : إذا أقبل ظلامه[٤]

« بربّ الفلق » أي بربّ الصبح وخالقه ومدبّره ومطلعه متى شاء على مايرى من الصلاح فيه « من شرّ ماخلق » من الجنّ والإنس و سائر الحيوانات ، و إنّما سمّي الصبح « فلقاً » لانفلاق عموده بالضياء عن الظلام ، وقيل : الفلق المواليد ، و جبّ في جهنّم « ومن شرّ غاسق إذا وقب » أي و من شرّ الليل إذا دخل بظلامه فالمراد من شرّ مايحدث في الليل من الشرّ والمكروه و إنّما خصّ لأنّ الفسّاق يقدمون على الفساد بالليل ، و كذلك الهوامّ والسباع تؤذي فيه أكثر [٥] .

١ ـ **الكافي** : عن عليّ بن إبراهيم و عدّة من أصحابه ، عن سهل بن زياد جميعاً ، عن محمّد بن عيسى ، عن يونس ، عن أبي الصباح الكنانيّ ، عن الأصبغ بن نباتة ، قال : قال أميرالمؤمنين عليه السلام : إنّ للشمس ثلاثمائة وستّين برجاً ، كلّ برج منها مثل جزيرة من جزائر العرب فتنزل كلّ يوم على برج منها فإذا غابت انتهت إلى حدّ بطنان العرش ، فلم تزل ساجدة إلى الغد ، ثمّ تردّ إلى موضع مطلعها ومعها ملكان يهتفان معها ، و إنّ وجهها لأهل السماء و قفاها لأهل الأرض ، ولو

---

(١) في المصدر ، بنور النهار .
(٢) « : في الشتاء .
(٣) « ، اذا غطى .
(٤) مجمع البيان ، ج ١٠ ، ص ٥٠٤ .
(٥) « « : ج ١٠ ، ص ٥٦٨

كان وجهها لأهل الأرض لأحرقت الأرض (١) ومن عليها من شدّة حرّها . ومعنى سجودها ماقال سبحانه و تعالى « ألم تر أنّ الله يسجد له من في السماوات و من في الأرض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدوابّ و كثير من الناس (٢) » .

توضيح : « ثلاثمائة وستّين برجا » لعلّ المراد بالبرج الدرجات الّتي تنتقل إليها بحركاتها الخاصّة ، أو المدارات الّتي تنتقل إلى واحد منها كلّ يوم فيكون هذا العدد مبنيّاً على ما هو الشائع بين الناس من تقدير السنة به و إن لم يكن مطابقاً لشيء من حركتي الشمس والقمر . « مثل جزيرة من جزائر العرب » أي نسبتها إلى الفلك نسبة جزيرة من الجزائر إلى الأرض ، أو الغرض التشبيه في أصل العظمة

(١) لاحترقت (خ) .

(٢) روضة الكافي ، ١٥٧ . اقول : في سند الرواية ارسال ، لان ابا الصباح الكناني ولد بعد وفاة الاصبغ بأكثر من ثلاثين سنة لانه على ما صرح به ابن داود مات بعد السبعين و المائة وهو ابن نيف و سبعين سنة ، والاصبغ لم يبق إلى وقعة الطف الواقعة في سنة الستين ومع ذلك تشتمل على امور تحتاج إلى التوجيه :

منها البروج التي تنزل الشمس فيها ، ولعل المراد بها ـ على فرض الصدور ـ الدرجات التي ينقسم مدارها إليها ، و كون كل واحدة منها بمنزلة جزيرة العرب كناية عن طولها وسعتها و لعل « جزائر العرب » من خطأ النساخ او الرواة ، فانها ليست الا شبه جزيرة واحدة . **ومنها** سجود الشمس بعد غروبها عند انتهائها إلى حد بطنان العرش ، ولعله بيان تمثيلي لكيفية انقياد الشمس لامر الله تعالى من عظمتها و شدة بأسها ، ولعل تخصيص السجود بما بعد الغروب رعاية لافهام العوام حيث يصعب عليهم قبول سجودها مع ما يرون من حالها ، لكن بعد غروبها و غيبوبتها عن أعينهم يسهل عليهم تجويزه . واما « حد بطنان العرش » فالظاهر انه من تتمة التمثيل وليس المراد به نقطة خاصة حتى يتكلف لتعيينها ، و سيأتي من العلامة المؤلف ـ ره ـ انها في جميع الاوقات خاضعة ساجدة تحت عرش الرحمن. **و منها** ان وجه الشمس لاهل السماء وقفاها لاهل الارض ، و لعله كناية عن شدة حرارتها ، ولا يمكن الاخذ بظاهره لمنافاته مع اخبار كثيرة مضافاً إلى مخالفته مع الاصول الهيوية وسيأتي في رواية محمد بن مسلم تحت الرقم ٢٨ انها إذا بلغت الجو قلبت ظهر البطن فصار مايلي الارض إلي السماء . هذا ما خطر بالبال والله أعلم بحقيقة الحال .

لاخصوص المقدار ، والمقصود بيان سرعة حركتها وإن كانت بطيئة بالنسبة إلى الحركة اليوميّة . قال الفيروزآبادي" : جزيرة العرب ما أحاط به بحر الهند وبحر الشام ثمّ دجلة والفرات ، أو ما بين عدن أبين إلى أطراف الشام طولاً ومن جدّة إلى [١] ريف العراق عرضاً [٢] . « فإذا غابت » أي بالحركة اليوميّة « إلى حدّ بطنان العرش » أي وسطه ، ولعلّ المراد وصولها إلى دائرة نصف النهار من تحت الأرض فإنّها بحذاء أوساط العرش بالنسبة إلى أكثر المعمورة ، إذ ورد في الأخبار أنّ العرش محاذ للكعبة « فلم تزل ساجدة » أي مطيعة خاضعة منقادة جارية بأمره تعالى « حتّى تردّ إلى مطلعها » و المراد بمطلعها ماقدّر أن تطلع منه في هذا اليوم ، أو ماطلعت فيه في السنة السابقة في مثله . و قوله « و معنى سجودها » يحتمل أن تكون من تتمّة الخبر لبيان أنّه ليس المراد بالسجود ماهو المصطلح ، و لعلّ الأظهر أنّه من كلام الكلينيّ أو غيره من الرواة ، وسيأتي تفسير الآية في محلّه .

٢ ــ **الكافي** : عن عدّة من أصحابه ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى وأحمد بن محمّد بن خالد جميعاً عن الحسن بن محبوب ، عن إبراهيم بن مهزم ، عن رجل ، عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنّ الشمس تطلع ومعها أربعة أملاك : ملك ينادي « ياصاحب الخير أتمّ وأبشر » وملك ينادي «ياصاحب الشرّ انزع و اقصر » وملك ينادي « أعط منفقاً خلفاً وآت ممسكاً تلفاً » وملك ينضحها [٣] بالماء، ولولا ذلك اشتعلت الأرض [٤] .

بيان : يحتمل أن يكون النضح بالماء كناية عن بثّ الأجزاء المائيّة في الهواء

---

(١) في المصدر « اطراف ريف العراق » و الريف ، ارض فيها زرع و خصب

(٢) القاموس المحيط ، ج ١ ، ص ٣٨٩ .

(٣) نضحه بالماء : رشه . اقول : يمكن انطباق ذلك على ما ادعاه الفلكيون من اهل العصران للشمس امطاراً غزيرة جداً تنزل عليها من السحب المحيطة بها ، و ادعى اهل الارصاد انهم رأوا بالالات الحديثة امتداد خطوط منحنية على سطح الشمس تشبه حال نزول المطر وجريان الرياح .

(٤) لم يوجد في المصدر .

بسبب الأنهار والبحار والآبار وغيرها ، فإنّه لولاها لكان تأثير الحرارة في الهواء والأرض و الأبدان والأشجار والنباتات أكثر . و أقول : قال السيّد الداماد في بعض زبره : فيما نقله رهط من المفسّرين عن ابن عبّاس ممّا استفاد عن أمير المؤمنين عليه السلام في تفسير قوله تعالى «كلّ يجري لأجل مسمّى» أنّ للشمس مائة وثمانين منزلاً في مائة وثمانين يوماً ثمّ إنّها تعود مرّة اُخرى إلى واحد واحد منها في أمثال تلك الأيّام ومجموع تلك الأيّام سنة ، وقال علاّمتهم المفسّر الأعرج النيسابوريّ في تفسيره : إن صحّ هذا عنه فلعلّه أراد تصاعدها على دائرة نصف النهار و تنازلها منها في أيّام السنة ، أو أراد نزولها في فلكها الخارج المركز من الأوج إلى الحضيض ثمّ صعودها من الحضيض إلى الأوج ، فإنّ لها بحسب كلّ جزء من تلك الأجزاء في كلّ يوم من تلك الأيّام تعديلاً خاصّاً زائداً أو ناقصاً ، ونحن نقول : ذلك تجشّم وتكلّف بل أراد بمنازلها في أيّام السنة مداراتها اليوميّة بحسب أجزاء مدارها الّذي عليه طول السنة بحركتها الخاصّة ، فإنّ ذلك المدار في سطح منطقة البروج مقاطعاً لمنطقة معدّل النهار على نقطتي الاعتدالين ، و كلّ جزئين من أجزائه شماليّين أو جنوبيّين هما متساويا البعد عن إحدى نقطتي الانقلابين ، وبعد أحدهما عن إحدى نقطتي الاعتدالين كبعد الآخر عن الاُخرى ، فإنّهما متّحدان في المدار اليوميّ فالشمس بحسب كونها في أجزاء مدارها بحركتها الخاصّة تعود بالحركة الشرقيّة في الربع الصيفيّ من أرباع السنة إلى مداراتها اليوميّة الربيعيّة ، و في الربع الشتويّ إلى مداراتها اليوميّة الخريفيّة ، ففي النصف الشتويّ والربيعيّ من السنة تعود إلى مداراتها الخريفيّة و الصيفيّة ، وفي النصف الصيفيّ و الخريفيّ إلى مداراتها الربيعيّة والشتويّة فاحفظ بذلك فإنّه من بدائع الصنائع الإلهيّة .

٣ ــ **التوحيد والمجالس** للصدوق : عن محمّد بن موسى بن المتوكّل ، عن محمّد ابن جعفر الأسديّ ، عن موسى بن عمران النخعيّ ، عن النوفلي ، عن السكونيّ عن أبي نعيم البلخيّ ، عن مقاتل بن حيّان ، عن عبد الرحمن بن أبزى (١) ، عن

---

(١) بفتح الهمزة واسكان الباء الموحدة بعدها زاى معجمة ـ كذا فى شرح المسلم من←

أبي ذرّ الغفاري، قال : كنت آخذاً بيد النبيّ ﷺ و نحن نتماشى جميعاً، فمازلنا ننظر إلى الشمس حتّى غابت، فقلت : يارسول الله أين تغيب ؟ قال : في السماء ثمّ ترفع من سماء إلى سماء حتّى ترفع إلى السماء السابعة العليا حتّى تكون تحت العرش، فتخرّ ساجدة فتسجد معها الملائكة الموكّلون بها، ثمّ تقول : ياربّ من أين تأمرني أن أطلع أمن مغربي أم من مطلعي ؟ فذلك قوله عزّوجلّ « و الشمس تجري لمستقرّ لها ذلك تقدير العزيز العليم [١] » يعني بذلك صنع الربّ العزيز في ملكه بخلقه . قال : فيأتيها جبرئيل بحلّة ضوء من نور العرش على مقادير ساعات النهار في طوله في الصيف أوقصره في الشتاء أومابين ذلك في الخريف والربيع، قال : فتلبس تلك الحلّة كما يلبس أحدكم ثيابه . ثمّ تنطلق بها في جوّ السماء حتّى تطلع من مطلعها . قال النبيّ ﷺ فكأنّي بها قدحبست مقدار ثلاث ليال ثمّ لاتكسى ضوءً وتؤمر أن تطلع من مغربها، فذلك قوله عزّ وجلّ « إذا الشمس كوّرت وإذا النجوم انكدرت » و القمر كذلك من مطلعه ومجراه في اُفق السماء و مغربه و ارتفاعه إلى السماء السابعة ويسجد تحت العرش، وجبرئيل يأتيه بالحلّة من نور الكرسيّ، فذلك قوله عزّ وجلّ « هو الّذي جعل الشمس ضياءً والقمر نوراً » قال أبوذرّ - ره - ثمّ اعتزلت مع رسول الله ﷺ فصلّينا المغرب [٢] .

← باب التيمم - هو عبدالرحمن بن أبزى الخزاعى مولى نافع بن عبد الحرث، قال البخارى : له صحبة، و قال ابن ابى داود : تابعى .

(١) يس : ٣٨ .

(٢) التوحيد : ٢٠٣ . اقول : الظاهر أن مبنى البيان فى هذا الخبر و امثاله - على فرض الصدور - على التمثيل و الاشارة إلى كيفية انقياد الشمس و القمر لامر الله تعالى، و إلى ان ضوء الشمس يفاض عليها تدريجاً من مبدء وجودى عال و مصدر ربانى شريف هو العرش و هو حلة تلبسها كما يلبس الناس ثيابهم، و فيه إشارة إلى أن سائر الكائنات ايضاً تنال حظوظها الوجودية فى كل آن من المبادىء العالية وهى عارية عندهم تسترد عند حينونة اجلها، و يكفى لسلبها عدم الاعطاء فى الان الثانى، كما ان الشمس و النجوم ستسلب ضوءها ولا تعطى حللها فتنكدر، قال العلامة المؤلف رحمه الله فى شرح الخبر ١٤ من هذا الباب فهى - يعنى الشمس - ←

بيان : قد يحمل أكثر ماورد في الخبر على الاستعارة التمثيليّة والمجاز الشائع في كلام العرب والله يعلم حقائق الأمور .

٤ ــ تفسير عليّ بن إبراهيم، عن أبيه ، عن ابن محبوب ، عن عبدالله بن يسار(٢) عن معروف بن خرّبوذ ، عن الحكم بن المستنير ، عن عليّ بن الحسين عليهما السلام قال : إنّ من الآيات الّتي قدّرها الله للناس ممّا يحتاجون إليه البحر الّذي خلقه الله بين السماء والأرض ، قال : و إنّ الله قدّر فيه مجاري الشمس والقمر والنجوم والكواكب، ثمّ قدّر ذلك كلّه على الفلك ، ثمّ وكّل بالفلك ملكاً معه سبعون ألف ملك ، فهم يديرون الفلك فإذا أداروه دارت الشمس والقمر والنجوم والكواكب معه، فنزلت في منازلها

← في كل آن باعتبار امكانها مسلوبة النور والصفات والوجود بحسب ذاتها وانما تكتسب جميع ذلك من خالقها و مدبرها فهي في جميع الاوقات و الازمان تحت عرش الرحمن وقدرته متحيرة في امرها ساجدة خاضعة لربها ـ إلى ان قال ـ و انما اومات اليك إلى بعض الاسرار ليمكنك فهم غوامض الاخبار (انتهى كلامه رفع مقامه) و لعل السر في الفرق بين نور الشمس و نور القمر بكون الاول من العرش و الثاني من نور الكرسي ان الواسطة في القمر اكثر بواحدة من الشمس هي هي ، كما أن نور الكرسي من نور العرش فتفطن . يبقى السؤال عن علة عدم بيان حقيقة حال الشمس و القمر في الطلوع و الغروب و غيرهما من الاحوال ، و الجواب ان بيان حقيقة هذه الامور وايضاحها يتوقف على مقدمات علمية وشرائط ذهنية يتعذر التفهيم بدونها و من المعلوم عدم وجود تلك الشرائط في ذلك الزمان وغرض النبي و الائمة عليهم السلام من بيان الامور التكوينية سوق الانسان إلى الجانب الربوبي ، و هدايته إلى معرفة الله تعالى وصفاته و اسمائه بمعرفة آياته الافاقية والانفسية و إلا فتعليم الطبيعيات و الفلكيات مما هو خارج عن شأن النبي و اوصيائه عليهم السلام .

(٢) لم نجد في تراجم الخاصة و العامة من يسمى « عبدالله بن يسار » وكذا « الحكم ابن المستنير » و الظاهر أنهما مصحفا « عبدالله بن سنان » و « الحكم بن المستورد » كما في سند الكافي ، ثم الظاهر ان الصحيح هو« الحكم بن المستور » بلا دال في آخره كما في « جامع الرواة ـ ج ١ ، ص ٢٦٧ » قال : معروف بن خربوذ عنه عن علي بن الحسين عليهما السلام في حديث البحر مع الشمس في كتاب الروضة (انتهى) و على أي تقدير فلم نظفر له على مدح أو ذم في كتب الرجال .

الّتي قدّرها الله فيها (١) ليومها و ليلتها و إذا كثرت ذنوب العباد و أراد الله (٢) أن يستعتبهم بآية من آياته أمر الملك الموكّل بالفلك أن يزيل الفلك الّذي عليه مجاري الشمس والقمر والنجوم و الكواكب ، فيأمر الملك اُولئك السبعين الألف (٣) الملك أن يزيلوا الفلك عن مجاريه ، قال : فيزيلونه فتصير الشمس في ذلك البحر الّذي يجري الفلك فيه ، فيطمس (٤) ضوءها (٥) ويغيّر (٦) لونها ، فإذا أراد الله أن يعظم الآية طمست الشمس في البحر على مايحبّ الله أن يخوّف خلقه (٧) بالآية ، فذلك عند شدّة انكساف الشمس ، وكذلك يفعل بالقمر ، فإذا أراد الله أن يخرجهما (٨) ويردّهما إلى مجراهما أمر الملك الموكّل بالفلك أن يردّ الشمس (٩) إلى مجراها فيردّ الملك (١٠) الفلك إلى مجراه فتخرج من الماء وهي كدرة ، والقمر مثل ذلك .

ثمّ قال عليّ بن الحسين عليهما السلام :أما إنّه لايفزع لهماولا يرهب (١١) إلّا من كان من شيعتنا ، فإذا كان ذلك فافزعوا إلى الله (١٢) وراجعوا [ه] قال : و قال أمير المؤمنين عليه السلام : الأرض مسيرة خمسمائة عام ، الخراب منهامسيرة أربعمائة عام والعمران منها مسيرة مائة [عام] والشمس ستّون فرسخاً في ستّين فرسخاً ، والقمر

---

(١) لها (خ) .

(٢) في الفقيه ، و أحب الله .

(٣) في الكافي ، السبعين الف ملك .

(٤) فينطمس به (خ) .

(٥) حرها (خ) كذا في الكافي .

(٦) يتغير (خ) .

(٧) في الفقيه : عباده .

(٨) في الكافي و الفقيه ، أن يجليها .

(٩) في الكافي ، ان يرد الفلك .

(١٠) « « و الفقيه : فيرد الفلك فترجع الشمس إلى مجريها .

(١١) « « « ، ولا يرهب بهاتين الايتين .

(١٢) « « : إلى الله عزوجل ثم ارجعوا إليه .

أربعون فرسخاً في أربعين فرسخاً بطونهما يضيئان لأهل السماء و ظهورهما لأهل الأرض ، والكواكب كأعظم جبل على الأرض ، وخلق الشمس قبل القمر .
وقال سلام بن المستنير : قلت لأبي جعفر عليه السلام لمَ صارت الشمس أحرّ من القمر ؟ قال : إنّ الله خلق الشمس من نورالنار وصفوالماء طبقاً من هذا وطبقاًمن هذا،حتّى إذاصارت سبعة أطباق ألبسها لباساً من نار ، فمن هنالك (١) صارت أحرّ من القمر . قلت : فالقمر ؟ قال : إنّ الله خلق القمر من ضوء نورالنار وصفوا الماء طبقاً من هذا وطبقاً منهذا حتّى إذا صارت سبعة أطباق ألبسها لباساً من ماء ، فمنهنالك (٢)صار القمر أبرد من الشمس (٣) .

الكافي : عن عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن محبوب ، عن عبد الله بن سنان ، عن معروف بن خرّبود ، عنالحكم بن المستورد عن عليّ بن الحسين عليهما السلام مثله - إلى قوله - فاذا كان كذلك فافزعوا إلى الله عزّوجلّ ثمّ ارجعوا إليه (٤) .
الفقيه : عنه عليه السلام مرسلا مثله (٥) .

(١و٢) فمن ثم (خ) .
(٣) تفسير على بن إبراهيم : ٣٧٩
(٤) روضة الكافي : ٨٣
(٥) الفقيه : ١٤١ ، اقول : مما اتفق عليه اصحاب الهيئة القديمة والجديدة انالكسوف إنما يكون بحيلولة القمر بين الارض و الشمس و الخسوف بحيلولة الارض بين القمرو الشمس ولا يختص الانكساف بهما بل يوجد فى سائر الكواكب التى تدور حول الشمس أيضاً ؛ لكن كون تلك الحيلولة موجبة له لا ينفى وجود سبب آخر له أيضاً ؛ نعم يعد غيره سبباً غير عادى ، فلا ينقض قول الهيويين فى هذا الباب بالانكسافات و الانخسافات الخارقة للعادة كما لا ينقض قول الطبيعيين فى سببية النار للحرارة و الاحراق بصيرورتها برداً و سلاماً على إبراهيم عليه السلام فان الاسباب قد تمنع من التأثير لموانع خفية و لمعارضتها مع سبب اقوى منها ، و اما البحر المذكور فى الرواية فلتفسيره وجوه يذكرها المؤلف - رحمه الله - و منها ان المراد به ظل الشمس و القمر ، و لعله اقرب الوجوه ، و السر فى عدم بيان حقيقة الحال و الاكتفاء بالبيان الاستعارى هو ان النفوس الضعيفة انما تنقطع إلى الاسباب و اعينهم لا تنفذ منها إلى مسببها و قيومها ، فكلما اسندت الافعال إلىاسبابهاالمادية ازداد تعلقهمبهاوانتقص توجههم إلىقيومها ←

توضيح : « إنّ من الآيات » كذا في الفقيه وبعض نسخ التفسير ، وفي بعضها « الأوقات » والأوّل أصوب ، و في الكافي « من الأقوات » أي أسبابها « قدّر فيه » أي في البحر أي عليه ، ومحاذياً له ، أوجعله بحيث يمكن أن يجري الكواكب فيه عند الحاجة ، و في الكتابين « فيها » فالمراد أيضاً البحر بتأويل الآية ، و يمكن إرجاعه إلى الآيات أو إلى السماء . « وقدّرذلك » أي الجريان « كلّه على الفلك » أي الفلك الأعظم أوفلك الكوكب والأوّل أظهر ، و في الفقيه هكذا « أمر الملك الموكّل بالفلك أن يزيل الفلك عن مجاريه قال فيأمر الملك السبعين الألف الملك أن أزيلوا الفلك - إلى قوله - في ذلك البحر الّذي كان فيه الفلك » وفيهما « فإذا أراد الله أن يجلّيها ويردّها إلى مجراها أمر الملك الموكّل بالفلك أن يردّ الفلك إلى مجراه فيردّ الفلك وترجع الشمس إلى مجراها قال فتخرج » وفي الفقيه « أما إنّه لايفزع للآيتين ولا يرهب إلّا من كان من شيعتنا » . قوله عليه السلام « أن يستعتبهم » أي يطلب

←فلابد للاطباء الالهيين والمربين الربانيين لسوق أكثر الناس إلى ربهم وقطع توجههم عن اصنامهم من اسقاط الاسباب العادية ، وحذف الوسائط المادية ، و اسناد الافعال إلى الله تعالى بلاواسطة او بالوسائط الغيبية ، حتى تنقطع قلوبهم إلى العالم الغيبى ، وتتعلق نفوسهم بالجانب الربوبى نعم لله تعالى عباد لا تشغلهم حجب الوسائط ، ولا يغرهم سراب الاسباب ، يخافون ربهم فى كل شدة ، و يفزعون إليه فى كل بلية ، يطمئنون بذكره ، و ينقطعون إليه فى جميع الشؤون و الاحوال ، و هو وليهم فى الدنيا والاخرة فاذا أحسوا بحادثة تقبل أو بلية تنزل لايرون ملجأ إلا الله ولا حول ولا قوة إلا بالله ، و هذا هو السر فى قول الامام عليه السلام « اما انه لا يفزع لهما ولا يرهب إلا من كان من شيعتنا » مع ما نرى من رهبة سائر الناس منهما فتبصر . ولا يخفى أنه ليس الكسوف و الخسوف عند المنجمين امرين ساذجين فاقدين للاهمية رأساً ، أما عند القدماء الاحكاميين فلانهم أثبتوا لها بحسب مايدعون من التجارب تأثيرات فى العالم الارضى مذكورة فى زبرهم و تقاويمهم ، و اما عند المتأخرين من علماء الاروبة فلما يرون لهما من الموقعية الهيوية الهامة لوقوع القمر و الارض عند الكسوف والخسوف فى امتداد جاذبى خطير و على أى تقدير فينبغى للمؤمن المستبصر عند وقوع هذه الحادثة الجوية وسائر الايات الخطيرة الانقطاع التام إلى رب السماوات و الارض و الانابة إلى قيوم العوالم العلوية و السفلية ، فهو الذى يدبر الامور و يقدرها ، و يحول الاحوال و يغيرها و هو على كل شيء قدير

عتباهم و رجوعهم أويحملهم على مايوجب الرضا . و في القاموس : العتب : الموجدة والغضب ، والعتبى : الرضا ، و استعتبه : أعطاه العتبى كأعتبه ، و طلب إليه العتبى ضدّ [١] . « و إن يستعتبوا فماهم من المعتبين » أي إن يستقيلوا ربّهم لم يقلهم ، أي لم يردّهم إلى الدنيا . قوله « فيطمس ضوءها » أي بعض ضوئها ، قوله « طمست الشمس » أي كلّها أو أكثرها بحسب مايراه في تأديبهم من المصلحة . قوله عليه السلام « وهي كدرة » أي بعد ماكانت كدرة ، أوتبقى فيها كدورة قليلة بعد الخروج أيضاً في زمان قليل قوله عليه السلام « إلّامن كان من شيعتنا » لأنّهم يؤمنون بهذا ، وأمّا أكثر الخلق الّذين يسندونهما إلى حركات الأفلاك فلايرهبون لهما .

تفصيل كلام لرفع أوهام : اعلم أنّ الفلاسفة ذهبوا إلى أنّ جرم القمر مظلم كثيف صقيل يقبل من الشمس الضوء لكثافته و ينعكس عنه لصقالته ، فيكون أبداً المضيء من جرمه الكريّ أكثر من النصف بقليل ، لكون جرمه أصغر من جرم الشمس ، وقد ثبت في الأصول أنّه إذاقبل الضوء كرة صغرى من كرة أعظم منها كان المضيء من الصغرى أعظم من نصفها ، و تفصل بين المضيء والمظلم دائرة قريبة من العظيمة تسمّى دائرة النور ، و تفصل بين ما يصل إليه نور البصر من جرم القمر وبين ما لايصل دائرة تسمّى دائرة الرؤية ، و هي أيضا قريبة من العظيمة لما ثبت في « ٢٤ » من مناظر اقليدس أنّ مايرى من الكرة يكون أصغر من نصفها ، و هاتان الدائرتان يمكن أن تتطابقا ، وقدتتفارقان إمّا متوازيتين ، أومتقاطعتين ، أولاذا ولا ذاك ، وقد تؤخذان عظيمتين إذلا تفاوت في الحسّ بين كلّ منهما و بين العظيمة ويجعل مايقارب التطابق تطابقا ، فإذا اجتمعت الشمس و القمر صار وجه المضيء إليها والمظلم إلينا و تطابق الدائرتان وهو المحاق ، فإذا بعد عنها يسيراً تقاطعت الدائرتان على حوادّ ومنفرجات ، فإذا بعد منها قريباً من اثنتي عشرة درجة يرى من وجهه المضيء ماوقع منه بين الدائرتين في جهة الحادّتين اللّتين إلى صوب الشمس وهو الهلال ، ولا تزال هذه القطعة تتزايد بتزايد البعد عن الشمس ، والحوادّ تتعاظم

---

(١) القاموس ، ج ١ ، ص ١٠٠ .

والمنفرجات تتصاغر حتّى يصير التقاطع بين الدائرتين على قوائم ، ويحصل التربيع فيرى من الوجه المضيء نصفه ، ولا يزال يتزايد المرئيّ من المضيء ويتعاظم انفراج الزاويتين الأوّلتين إلى وقت الاستقبال . فتطابق الدائرتان مرّة ثانية ويصير الوجه المضيء إلينا وإلى الشمس معاً وهو البدر ، ثمّ يقع التقارب فيعود تقاطع الدائرتين على المختلفات أوّلاً ثمّ على قوائم ثانياً و حصل التربيع الثاني ، ثمّ يؤول الحال إلى التطابق فيعود المحاق ، وهكذا إلى ماشاء الله سبحانه .

والكسوف عندهم حالة تعرض للشمس من عدم الاستنارة والإنارة بالنسبة إلى الإبصار حين مايكون منشأنها ذلك بسبب توسّط القمر بينها وبين الإبصار ، وذلك إذا وقع القمر على الخطّ الخارج من البصر إلى الشمس ، ويسمّى ذلك بالاجتماع المرئيّ ، ويكون لامحالة على إحدى العقدتين : الرأس أو الذنب ، أو بقربهما بحيث لايكون للقمر عرض مرئيّ بقدر مجموع نصف قطره وقطر الشمس ، فلامحالة يحول بين الشمس و بين البصر ويحجب بنصفه المظلم نورها من الناظرين بالكلّ وهو الكسوف الكلّي ، أو البعض فالجزئيّ ، و لكونه حالة تعرض للشمس لا في ذاتها بل بالنسبة إلى الإبصار جاز أن يتّفق الكسوف بالنسبة إلى قوم دون قوم ، كما إذا سترت السراج بيدك بحيث يراه القوم وأنت لاتراه وأن يكون كلّياً لقوم جزئياً لآخرين أو جزئياً للكلّ لكن على التفاوت . وأمّا إذا كان عرض القمر المرئيّ بقدر نصف مجموع القطرين فيما بين جرم القمر ومخروط شعاع الشمس فلايكون كسوف .

وأمّا خسوف القمر فيكون عندهم عند استقبال الشمس إذا كان على إحدى العقدتين أو بقربها بحيث يكون عرضه أقلّ من مجموع نصف قطره وقطر مخروط ظلّ الأرض انحجبت بالأرض عن نور الشمس ، فيرى إن كان فوق الأرض على ظلامه الأصليّ كلاً أو بعضاً وذلك هو الخسوف الكلّي أو الجزئي ، وأمّا إذا كان عرضه عن منطقة البروج بقدر نصف القطرين فلاينخسف .

إذا عرفت هذا فالكلام في هذا الخبر على وجوه . **الاول** : أن يقال إنّ هذه مقدّمات حدسيّة ظنيّة فإنّه يمكن أن تكون هذه الاختلافات لجهة اُخرى كما

قال ابن هيثم في اختلاف تشكّلات القمر أنّه يجوز أن يكون ذلك لأن القمر كرة مضيئة نصفها دون نصف ، و أنّها تدور على مركز نفسها بحركة متساوية لحركة فلكها ، فاذا كان نصفه المضيء إلينا فبدر ، أو المظلم فمحاق ، و فيما بينهما يختلف قدر ما تراه من المضيء . وأيضاً يمكن أن يكون الفاعل المختار يحدث فيه نوراً بحسب إرادته في بعض الأحيان ولا يحدث في بعضها ، فالحكم ببطلان الخبر أو تأويله غير مستقيم .

الثاني : أنّه يمكن أن يكون عند حدوث تلك الأسباب يقع المرور على البحر أيضاً ويكون له أيضاً مدخل في ذلك ، و امتناع الخرق والالتئام على الأفلاك وعدم جواز الحركة المستقيمة فيها وامتناع اختلاف حركاتها و أمثال ذلك لم يثبتوها إلّا بشبهات واهية وخرافات فاسدة لايخفى وهنها على من تأمّل بالا نصاف فيها ، مع أنّ القول بها يوجب نفي كثير من ضروريّات الدين من المعراج ، و نزول الملائكة وعروجهم ، وخرق السماوات وطيّها ، وانتشار الكواكب وانكسافها في القيامة إلى غير ذلك ممّا صُرّح به في القرآن المجيد والأخبار المتواترة .

الثالث : ما ذكره الصدوق - ره - في الفقيه حيث قال : إنّ الّذي يخبر به المنجّمون فيتّفق على ما يذكرونه ليس من هذا الكسوف في شيء و إنّما يجب الفزع فيه[1] إلى المساجد والصلاة لأنّه آية تشبه آيات الساعة [2] . و قال الشهيد - ره - في الذكرى في جملة فروع أوردها في أحكام صلاة الكسوف : الرابع لو جامعت صلاة العيد بأن تجب بسبب الآيات المطلقة ، أو بالكسوفين نظراً إلى قدرة الله تعالى وإن لم يكن معتاداً على أنّه قد اشتهر أنّ الشمس كسفت يوم عاشورا لمّا قتل الحسين عليه السّلام كسفة بدت الكواكب فيها نصف النهار في مارواه البيهقيّ وغيره ، وقد قدّمنا أنّ الشمس كسفت يوم مات إبراهيم بن النبيّ ﷺ و روى الزبير بن بكّار في كتاب الأنساب أنّه توفّي في العاشر من شهر ربيع الأوّل ، و روى الأصحاب

(١) ليس فى المصدر لفظة « فيه » .

(٢) الفقيه ، ١٤١ .

أنّ من علامات المهديّ عليه السلام كسوف الشمس في النصف الأوّل من شهر رمضان . إلى آخر ما قال :

وأقول : رأيت في كثير من كتب الخاصّة والعامّة وقوع الكسوف والخسوف في يوم عاشوراء وليلته ، وروى الشيخ المفيد في الإرشاد بإسناده إلى الفضل بن شاذان عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر ، عن ثعلبة الأزديّ ، قال : قال أبوجعفر عليه السلام : آيتان تكونان قبل القائم عليه السلام : كسوف الشمس في النصف من شهر رمضان ، و خسوف القمر في آخره . قال : قلت : يا ابن رسول الله تنكسف الشمس في نصف [1] الشهر والقمر في آخره ؟ فقال أبوجعفر عليه السلام : أنا أعلم بما قلت ، إنّهما آيتان لم تكونا منذ هبط آدم عليه السلام [2] ورواه في الكافي عن عدّة من أصحابه ، عن سهل بن زياد ، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر ، عن ثعلبة بن ميمون ، عن بدر بن الخليل الأزديّ ، قال : كنت جالساً عند أبي جعفر عليه السلام فقال : آيتان تكونان قبل قيام القائم عليه السلام لم تكونا منذ هبط آدم عليه السلام إلى الأرض : تنكسف الشمس في النصف من شهر رمضان ، والقمر في آخره . فقال رجل : يا ابن رسول الله تنكسف الشمس في آخر الشهر والقمر في النصف ، فقال أبو جعفر عليه السلام إنّي أعلم ما تقول ، و لكنّهما آيتان لم تكونا منذ هبط آدم عليه السلام [3] والأخبار في ذلك كثيرة أوردتها في سائر المجلّدات لا سيّما في الثالث عشر .

الرابع : ما أوّله بعض المتفلسفين ، وهو أنّ المراد بالبحر في الكسوف ظلّ القمر ، وفي الخسوف ظلّ الأرض على الاستعارة . ووجدت في بعض الكتب مناظرةً لطيفةً وقعت بين رجل من المدّعين للإسلام يذكر هذا التأويل للخبر وبين رجل من براهمة الهند ، قال له حين سمع ذلك التأويل منه : لا يخلو من أن يكون مراد

(١) في المصدر « تنكسف الشمس فى آخر الشهر والقمر فى النصف » كما فى رواية الكافى فعلى نسخة المتن يكون كلام الراوى استفهاماً عن تعجب ، و على نسخة المصدر يكون بياناً للعادة إما عن تعجب او عن توهم السهو للامام عليه السلام .

(٢) ارشاد المفيد : ٢٣٩ .

(٣) روضة الكافى : ٢١٢

صاحب شريعتك ما ذكرت أم لا ، فإن لم يكن مراده ذلك فالويل لك حيث اجترأت على الله و عليه و حملت كلامه على مالم يرده و افتريت عليه ، وإن كان مراده ذلك فله غرض في التعبير بهذه العبارة ومصلحة في عدم التصريح بالمراد ، لقصور أفهام عامّة الخلق عن فهم الحقائق ، فالويل لك أيضاً حيث نقضت غرضه و أبطلت مصلحته وهتكت سرّه(١).

وأقول : هذا الكلام متين وإن كان قائله على ما نقل من الكافرين ، لأنّ عقول العباد قاصرة عن فهم الأسباب والمسبّبات ، و كيفيّة نزول الأنكال والعقوبات ، فإذا سمعوا المنجم يخبر بوقوع الكسوف أو الخسوف في الساعة الفلانيّة بمقتضى حركات الأفلاك لم يخافوا عند ذلك ، ولم يفزعوا إلى ربّهم ، ولم يرتدعوا به عن معصيته ، ولم يعدّوه من آثار غضب الله تعالى، لأنّهم لا يعلمون أنّه يمكن أن يكون الصانع القديم والقادر الحكيم لمّا خلق العالم ، وقدّر الحركات ، وسبّب الأسباب والمسبّبات ، وعلم بعلمه الكامل أحوالهم وأفعالهم في كلّ عصر وزمان ، وكلّ دهر وأوان ، وعلم ما يستحقّون من التحذير والتنذير قدّر حركات الأفلاك على وجه يطابق الخسوف و الكسوف و غيرهما من الآيات بقدر ما يستحقّونه بحسب أحوالهم من الإنذارات و العقوبات و هذا باب دقيق يعجز عنه أفهام أكثر الخلق . و بالجملة الحديث و إن كان خبراً واحداً غير نقيّ السند لكن لا يحسن الجرأة على ردّه ، وينبغي التسليم له في الجملة و إن صعب على العقل فهمه ، فإنّه سبيل أرباب التسليم ، الثابتين على الصراط المستقيم .

قوله عليه السلام « والأرض مسيرة خمسمائة عام » لعلّ المراد أنّه إذا أراد إنسان أن يدور جميع الأرض ويطّلع على جميع بقاعه الظاهرة والغائرة لا يكون إلّا في خمسمائة سنة ، وكذا المعمور وغير المعمور إذ لو كان المراد المسير على عظيمة محيطة بالأرض يكون ذلك في قليل من السنين إن كانت مساحتهم المذكورة في كتبهم حقّة لأنّهم قالوا مساحة

---

(١) كلام الهندي لا يخلو عن مناقشة ، لان قصور افهام عامة الخلق لا يوجب كتمان الحقائق حتى عن الخواص والمستعدين ، نعم يوجب كتمانها عن القاصرين فقط .

محيط دائرة عظيمة تفرض على الأرض ثمانية آلاف فرسخ ، فيمكن قطعه في ثلاث سنين تقريباً ، وكون الشمس ستّون فرسخاً لعلّه بالفراسخ السماويّة ، أو المراد أنّ نسبتها إلى فلكها كنسبة تلك الفراسخ إلى الأرض ، وكذا القمر ، أو المراد به العدد الكثير ، عبّر هكذا تقريباً إلى فهم السائل ، وكذا المراد بكون الكواكب كأعظم جبل أنّ نسبة كلّ منها إلى السماء كنسبة أعظم جبل إلى الأرض ، كلّ ذلك بناءً على صحّة ما ذكره أصحاب الهيئة وهو غير معلوم ، فإنّهم عوّلوا في ذلك على مساحات وأرصاد تصدّى بجماعة من الكفرة لتحقيقها و ضبطها ، و خلق الشمس قبل القمر يدلّ على حدوثهما والله يعلم حقائق مخلوقاته ومن عرّفهم تلك من حججه عليهم السلام .

٥ ـ **الكافي:** عن عدّة من أصحابه ، عن سهل بن زياد ، عن عليّ بن حسّان عن عليّ بن أبي النوار ، عن محمّد بن مسلم ، قال : قلت لأبي جعفر عليه السلام : جعلت فداك ، لأيّ شيء صارت الشمس أشدّ حرارةً من القمر؟ فقال : إنّ الله خلق الشمس من نور النار وصفو الماء طبقاً من هذا وطبقاً من هذا ، حتّى إذا كانت(١) سبعة أطباق ألبسها لباساً من نار ، فمن ثمّ صارت أشدّ حرارةً من القمر . قلت : جعلت فداك والقمر (٢) ؟ قال : إنّ الله تعالى ذكره خلق القمر من ضوء نور (٣) النار وصفو الماء طبقاً من هذا وطبقاً من هذا ، حتّى إذا كانت (٤) سبعة أطباق ألبسها لباساً من ماء ، فمن ثمّ صار القمر أبرد من الشمس (٥) .

العلل والخصال : عن محمّد بن الحسن بن الوليد ، عن محمّد بن يحيى العطّار عن محمّد بن أحمد الأشعريّ ، عن عيسى بن محمّد ، عن عليّ بن مهزيار ، عن عليّ بن حسّان

---

(١) في العلل : اذا صار .

(٢) في الخصال : فما القمر ؟ فقال .

(٣) في الخصال : من نور النار .

(٤) في العلل والخصال : حتى اذا صارت .

(٥) روضة الكافي : ٢٤١ .

عن أبي أيّوب ، عن محمّد بن مسلم مثله [(١)] .

توضيح : قوله عليه‌السلام « حتّى إذا كانت سبعة أطباق » يحتمل أن يكون المعنى أنّ الطبقة السابعة فيها من نار ، فيكون حرارتها لجهتين : لكون طبقات النار أكثر بواحدة ، و كون الطبقة العليا من النّار ، ويحتمل أن يكون لباس النار طبقة ثامنة فتكون الحرارة للجهة الثانية فقط ، و كذا في القمر يحتمل الوجهين . ثمّ إنّه يحتمل أن يكون خلقهما من النار و الماء الحقيقيّين من صفوهما و ألطفهما ، و أن يكون المراد جوهرين لطيفين مشابهين لهما في الكيفيّة ، ولم يثبت امتناع كون العنصريّات في الفلكيّات ببرهان ، وقد دلّ الشرع على وقوعه في مواضع شتّى .

٦ ـ **الاحتجاج** : روى القاسم بن معاوية عن أبي‌عبدالله عليه‌السلام أنّه قال : لمّا خلق الله عزّوجلّ القمر كتب عليه « لاإله إلّا الله ، محمّد رسول‌الله ، عليّ أمير المؤمنين» و هو السواد الّذي ترونه [(٢)] .

٧ ـ **الخصال** : عن عليّ بن أحمد بن موسى ، عن عليّ بن الحسن الهسنجانيّ عن سعد [(٣)] بن كثير بن عفير ، عن ابن لهيعة و رشيد بن سعد ، عن حريز بن عبدالله عن أبي عبدالرحمن الجبليّ ، عن عبدالله بن عمر ، قال : قال رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله في مرضه

---

(١) العلل ، ج ٢ ، ص ٢٦٣ ، الخصال : ١٠

(٢) الاحتجاج : ٨٣ اقول ، لعل‌معنى الرواية ان نظام الكون يشهد بصحة هذه‌الاصول الثلاثة اما التوحيد فظاهر و اما النبوة فلان الله تعالى يهدى بها النوع الانسانى إلى كماله و صلاحه ، فوجود المصالح فى سائر اجزاء العالم شاهد على سنة الهية فى الكون هى ايصال كل نوع إلى ما فيه صلاحه ، و ينحصر طريق ذلك فى‌النوع الانسانى بارسال الانبياء ، و اما الولاية فلانها ابقاء لاثار النبوة و اكمال للدين . واما دلالة سواد القمرعلى ذلك فلانه اشبه شيء بخط تكوينى على لوح صاف نير و سيأتى من العلامة المؤلف رحمه الله نظير هذا التوجيه فى ذيل الحديث (١٨) من هذا الباب .

(٣) كذا ، و الصحيح « سعيد بن كثير بن عفير »كما عنونه ابن حجرفى لسان الميزان (٦ ، ٥٦٢) و الخزرجى فى الخلاصة (١٢٠) وذكرانه‌كان من اعلم الناس بالانساب والاخبار و المناقب و المثالب و كان أديبا فصيحاً مات سنة (٢٢٦) .

الّذي توفّي فيه : ادعوا إليّ أخي . قال : فأرسلوا إلى عليّ عليه السلام فدخل ، فولّيا وجوههما إلى الحائط و ردّا عليهما ثوباً فأسرّ إليه و الناس محتوشون وراء الباب فخرج عليّ عليه السلام فقال له رجل من الناس : أسرّ إليك نبيّ الله شيئاً ؟ قال : نعم أسرّ إليّ ألف باب في كلّ باب ألف باب . و قال : وعيته ؟ قال : نعم ، و عقلته . فقال : فما السواد الّذي في القمر ؟ قال : إنّ الله عزّوجلّ قال « و جعلنا الليل و النهار آيتين فمحونا آية الليل و جعلنا آية النهار مبصرة » قال له الرجل : عقلت يا عليّ (١) .

بيان : « فولّيا » أي النبيّ وعليّ عليهما السلام و يقال « احتوش القوم على فلان » أي جعلوه وسطهم ، و يقال « وعاه » أي حفظه ، و الظاهر أنّ السؤال كان عن علّة الكلف في القمر فأجاب عليه السلام بأنّه إنّما جعل فيه ذلك ليقلّ نوره و يحصل الفرق بينه و بين الشمس فيمتاز اللّيل من النهار كما يدلّ عليه خبر ابن سلام فالمحو في الآية تقليل نور القمر باحداث الكلف فيه . واعلم أنّهم اختلفوا في سبب الكلف فقيل: خيال لاحقيقة له، واُورد عليه بأنّه يستحيل عادةً توافق جميع الناس في خيال واحد لاحقيقة له . وقيل : هو شبح ماينطبع فيه من السفليّات من الجبال و البحار وغيرها وزيّف بأنّه لو كان كذلك لكان يختلف باختلاف القمر في قربه وبعده وانحرافه عمّا ينطبع فيه . و قيل : هو السواد الكائن في الوجه الآخر ، و اُورد عليه بأنّه لو كان كذلك لم ير متفرّقاً . و قيل : و هو سحق النار للقمر ، و اُجيب بأنّه غير مماسّ للنّار لأنّه مركوز في تدويره هو في ثخن حامل ، فبينه وبين النار بعد بعيد ،ولوفرض أنّه في حضيض التدوير مع كونه في حضيض الحامل لم يتصوّر هناك مماسّة إلّا بنقطة واحدة ، وأيضاً فهو غير قابل للتسخّن عندهم فكيف ينسحق بها . وقيل : هو جزء منه لايقبل النور كسائر أجزائه القابلة له ، واُورد عليه أنّه مخالف لما ذهبوا إليه من بساطة الفلكيّات فيبطل جميع قواعدهم المبنيّة على بساطتها . وقيل : هو وجه القمر فانّه مصوّر بصورة إنسان ، فله عينان و حاجبان و أنف وفم ، واُجيب بأنّه

---

(١) الخصال : ١٥٧ .

لافائدة في جعل هذه الأجزاء فيه . وقيل : هوأجسام سماويّة مختلفة معه في تدويره غير قابلة للإنارة حافظة لوضعها معه دائماً ، وهذاأقرب الوجوه عندهم ، وكلّ ذلك قول بغير علم ، ولا نعلم من ذلك إلّا أنّه سبحانه خلقه كذلك ، و البحث عن سببه لاطائل تحته ، وسنذكر وجوهاً اُخر بعد ذلك إنشاءالله .

٨ ــ **العيون و العلل** : في خبر يزيد بن سلام أنّه سأل النبيّ صلّى الله عليه وآله : ما بال الشمس والقمرلايستويان في الضوء والنور ؟ قال : لمّا خلقهماالله عزّوجلّ أطاعا ولم يعصيا شيئاً ، فأمرالله عزّوجلّ جبرئيل أن يمحوضوء القمر فمحاه ، فأثّر المحو في القمر خطوطاً سوداء ، ولو أنّ القمر ترك على حاله بمنزلة الشمس لم يمح لماعرف الليل من النهار ولا النهار من الليل ، ولا علم الصائم كم يصوم ، ولاعرف الناس عدد السنين ، وذلك قول الله عزّوجلّ « وجعلنا الليل و النهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النّهار مبصرة لتبتغوا فضلاً من ربّكم ولتعلموا عدد السنين والحساب » قال : صدقت يامحمّد ، فأخبرني لم سمّي الليل ليلاً ؟ قال : لأنّه يلايل الرجال من النساء ، جعلهالله عزّوجلّ اُلفة و لباساً ، وذلك قول الله عزّوجلّ « وجعلنا الليل لباساً وجعلنا النهار معاشاً » قال : صدقت يامحمّد (١) (الخبر) .

بيان : يظهر من الخبر أنّ الليل مشتقّ من الملايلة ، و هي بمعنى المؤالفة والموافقة ، والمشهورعنداللغويّين عكس ذلك ، قال الفيروزآباديّ : لايلتهاستجرته لليلة ، وعامله ملايلة كمياومة (٢) .

٩ ــ **العلل والعيون** : في خبر الشاميّ أنّه سأل أمير المؤمنين عليه السلام عن طول الشمس والقمر وعرضها ، قال : تسعمائة فرسخ (الخبر) (٣) .

---

(١) العلل ، ج ٢ ، ص ١٥٥ ولم يوجد فى العيون و كان لفظة « العيون » فى المتن زائدة لاختصاصه باخبار الرضا عليه السلام .

(٢) القاموس ، ج ٤ ، ص ٤٨ .

(٣) هذا الخبرمذكورفى نسخة امين الضرب دون سائرالنسخ . العيون ، ج ١ ، ص ٢٤١ــ العلل ، ج ٢ ، ص ٢٨٠ .

١٠ ـ **الاحتجاج** : عن الأصبغ : قال: سأل ابن الكوّاء أمير المؤمنين عليه السلام عن المحو الّذي يكون في القمر ، قال عليه السلام : الله أكبر ، الله أكبر [1] ، رجل أعمى يسأل عن مسألة عمياء ! أما سمعت الله تعالى يقول « وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة ؟ » (الخبر) [2] .

العياشي : عن أبي الطفيل مثله .

بيان : « عن مسألة عمياء » أي غامضة مشتبهة يصعب فهمها .

١١ ـ تفسير عليّ بن إبراهيم في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله « لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكلّ في فلك يسبحون » يقول : الشمس سلطان النهار ، والقمر سلطان الليل ، لاينبغي للشمس أن تكون مع ضوء القمر بالليل « ولا يسبق الليل النهار » يقول : لايذهب الليل حتّى يدركه النهار «وكلّ في فلك يسبحون» يقول: يجيء [3] وراء الفلك بالاستدارة [4].

بيان : « يجيء وراء الفلك» لعلّ المعنى : تابعاً لسير الفلك فكأنّه وراءه .

١٢ ـ **العيون** : عن أبيه ، عن سعد بن عبدالله ، عن إبراهيم بن مهزيار ، عن أخيه عليّ ، عن أحمد بن محمّد ، عن حمّاد بن عثمان ، عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله عليه السّلام قال : إذاكان يوم القيامة اُتي بالشمس والقمر في صورة ثورين عقيرين فيقذفان بهما و بمن يعبدهما في النار ، و ذلك أنّهما عُبدا فرضيا [5] .

بيان : قال في النهاية : في حديث كعب « إنّ الشمس والقمر ثوران عقيران في النار » قيل : لمّا وصفهما الله تعالى بالسباحة في قوله « كلّ في فلك يسبحون » ثمّ أخبر أنّه يجعلهما في النار يعذّب بهما أهلها بحيث لايبرحانها صارا كأنّهما زمنان

---

(١) في المصدر : الله أكبر ثلاث مرات .
(٢) الاحتجاج : ١٣٨ .
(٣) في المصدر : يجرى .
(٤) تفسير القمى : ٥٥٠ .
(٥) لم نجد هذه الرواية فى العيون لكنها موجودة فى العلل (٢ : ٢٩٢) و لعله من غلط النساخ .

عقيران ، حكى ذلك أبو موسى و هو كما تراه [١] و قال : العقير : المنحور [٢] لأنّهم كانوا إذا أرادوا نحر البعير عقروه ، أي قطعوا إحدى قوائمه ثمّ نحروه .

١٣ ـ **التفسير** : « وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل و جعلنا آية النهار مبصرة » قال : المحو في القمر [٣] .

١٤ ـ **الاحتجاج** : عن هشام بن الحكم ، قال : سأل الزنديق أباعبدالله عليه السلام عن الشمس أين تغيب ؟ قال : إنّ بعض العلماء [٤] قالوا : إذا انحدرت أسفل القبّة دار بها الفلك إلى بطن السماء صاعدةً أبداً إلى أن تنحطّ إلى موضع مطلعها ، يعني أنّها تغيب في عين حامية ثمّ تخرق الأرض راجعة إلى موضع مطلعها ، فتحير تحت العرش حتّى يؤذن لها بالطلوع ، ويسلب نورها كلّ يوم وتتجلّل نوراً آخر . قال : فخلق النهار قبل الليل ؟ قال : نعم ، خلق النهار قبل الليل ، و الشمس قبل القمر والأرض قبل السماء [٥] (الخبر) .

بيان : قوله عليه السلام « صاعدةً » أشار عليه السلام بذلك إلى أنّ الشمس إذا غابت عندنا تطلع على قوم آخرين ، فهي عندهم صاعدة إلى أن تصل إلى قمّة الرأس عندهم وهي قمّة القدم عندنا ، ثمّ تنحطّ عندهم إلى أن تصل إلى مشرقنا . و تحيّرها و إذنها لعلّهما كنايتان عن أنّها مسخّرة للرّب متحرّكة بقدرته ، إذا شاء حرّكها و متى شاء سكّنها ، ففي كلّ آن من آنات حركتها في مطلع قوم ، و طلوعها عليهم باذنه و قدرته سبحانه ، ولو شاء لجعلها ساكنةً ، و لمّا كان الباقي في البقاء محتاجاً إلى المؤثّر فهي في كلّ آن باعتبار إمكانها مسلوبة النور والصفات والوجود بحسب ذاتها ، وإنّما تكتسب جميع ذلك من خالقها ومدبّرها فهي في جميع الأوقات والأزمان

(١) النهاية ، ج ٣ ص ١١٥ .

(٢) في المصدر : . . . أي الجزور المنحور ، يقال جمل عقير و ناقة عقير ، قيل ، كانوا إذا أرادوا الخ . النهاية ، ج ٣ ، ص ١١٤ .

(٣) تفسير القمي ، ٣٧٨ .

(٤) في المصدر ، قال ،

(٥) الاحتجاج ، ١٩٢ .

تحت عرش الرحمن وقدرته ، متحيّرة في أمرها ، ساجدة خاضعة لربّها ، تسأله بلسان إمكانها و افتقارها الإذن في طلوعها و غروبها ، و تكسى حلّة من نوره تعالى . و القائلون بتجدّد الأمثال يمكنهم التمسّك بأمثال هذا الخبر ، لكن على ما حقّقناه لا دلالة لها على مذهبهم . و إنّما أومأت لك إلى بعض الأسرار ، ليمكنك فهم غوامض الأخبار ، وقد مرّ تحقيق خلق النهار قبل الليل في الباب الأوّل .

١٥ ـ **التوحيد** : عن الحسين بن أحمد بن إدريس ، عن أبيه ، عن محمّد بن عبد الجبّار ، عن صفوان ، عن عاصم بن حميد ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : الشمس جزء من سبعين جزءً من نور الكرسيّ ، و الكرسيّ جزء من سبعين جزءً من نور العرش ، و العرش جزء من سبعين جزءً من نور الحجاب ، و الحجاب جزء من سبعين جزءً من نور الستر (١) (الخبر) .

١٦ ـ **قصص الراوندي** : بالإسناد إلى الصدوق ، عن محمّد بن الحسن بن الوليد عن محمّد بن الحسن الصفّار ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن الحجّال ، عن العلاء عن محمّد بن مسلم ، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنّ موسى سأل ربّه أن يعلمه زوال الشمس فوكّل الله بها ملكاً فقال : يا موسى قد زالت الشمس ، فقال موسى : متى ؟ فقال : حين أخبرتك وقد سارت خمسمائة عام !

١٧ ـ **العياشي** : عن أبي بصير ، عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى « فمحونا آية الليل » قال : هو السواد الّذي في جوف القمر .

١٨ ـ **و منه** : عن نصر بن قابوس ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : السواد الّذي في القمر محمّد رسول الله (٢) .

بيان : يحتمل أن يكون المراد أنّ هذا السواد لمّا كان من أعظم أسباب نظام العالم كما مرّ ، والعلّة الغائيّة لخلق العالم ونظامه هو صلّى الله عليه وآله فكأنّه يدلّ عليه ، أو

---

(١) التوحيد ، ٦٤ . وقد مر الخبر بعينه فى باب العرش و الكرسى تحت الرقم (٤٥) و فى باب الحجب و السرادقات تحت الرقم (٥) .

(٢) قد مر منا بيان فى ذيل الحديث (٦) فراجع .

أنّه لمّا دلّ على حكمة الصانع و عدم تفويته ما فيه صلاح الخلق و رسالته صلى الله عليه وآله أعظم المصالح فهو يدلّ عليه ، مع أنّه لا حاجة إلى هذه التكلّفات و يمكن حمله على الحقيقة .

١٩ ــ **العياشي** : عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام تغرب الشمس في عين حامية في بحر دون المدينة الّتي تلي المغرب يعني جابلقا .

٢٠ ــ **كتاب النجوم** للسيّد بن طاووس بأسانيده إلى محمّد بن إبراهيم النعمانيّ في كتاب الدلائل ، عن محمّد بن همام ، عن محمّد بن موسى بن عبيد ، عن إبراهيم بن أحمد اليقطينيّ ، قال : حدّثني ابن ذي العلمين [1] قال : كنت واقفاً بين يدي ذي الرياستين بخراسان في مجلس المأمون وقد حضره أبو الحسن الرضا عليه السلام فجرى ذكر الليل و النهار و أيّهما خلق قبل ، فخاضوا في ذلك و اختلفوا ، ثمّ إنّ ذا الرياستين سأل الرضا عليه السلام عن ذلك و عمّا عنده فيه ، فقال له : أتحبّ أن اُعطيك الجواب من كتاب الله أو من حسابك ؟ فقال: اُريده أوّلاً من جهة الحساب ، فقال : أليس تقولون إنّ طالع الدنيا [2] السرطان ، و أنّ الكواكب كانت في شرفها ؟ قال : نعم ، قال : فزحل في الميزان ، و المشتري في السرطان ، و المرّيخ في الجدي و الزهرة في الحوت ، و القمر في الثور ، و الشمس في وسط السماء في الحمل ، وهذا لايكون إلّا نهاراً . قال : نعم ، فمن كتاب الله ؟ قال : قول الله عزّ وجلّ «لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار [3] » أي النهار يسبقه .

قال السيّد : ورويناه أيضاً بعدّة أسانيد عن ابن جمهور العمّي وكان عالماً فاضلاً في كتاب الواحدة ، قال : و من مسائل ذي الرياستين للرضا عليه السلام أنّهم تذاكروا بين يدي المأمون خلق الليل و النهار ، فبعض قال : خلق الله النهار قبل الليل ، و بعض قال : خلق الليل قبل النهار ، فرجعوا بالسؤال إلى أبي الحسن عليه السلام فقال :

---

(١) في بعض النسخ ، ابن ذي القلمين .

(٢) العالم (خ) .

(٣) يس ، ٤٠ .

إنّ الله جلّ ذكره خلق النهار قبل الليل ، و خلق الضياء قبل الظلمة ، فإن شئتم أوجدتكم من القرآن ، و إن شئتم أوجدتكم من النجوم . فقال ذو الرياستين : أوجدنا من الجهتين جميعاً . فقال : أمّا النجوم فقد علمت أنّ طالع العالم السرطان ولا يكون ذلك إلّا و الشمس في بيت شرفها في نصف النهار ، و أمّا القرآن ألم تسمع إلى قوله تبارك و تعالى « لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر » (الآية) .

٢١ ـ و منه : نقلاً من كتاب ابن جمهور أيضاً بإسناده أنّ أمير المؤمنين عليه السلام لمّا صعد المنبر و قال سلوني قبل أن تفقدوني ، قال : فقام إليه رجل فسأله عن السواد الّذي في القمر فقال عليه السلام : أعمى سأل عن عمياء ! أما سمعت الله عزّ وجلّ يقول: «فمحونا آية الليل و جعلنا آية النهار مبصرة[1] » والسواد الّذي تراه في القمر أنّ الله عزّ وجلّ خلق من نورعرشه شمسين فأمر جبرئيل فأمرّ جناحه الّذي سبق من[2] علم الله جلّت عظمته لمّا أراد أن يكون من اختلاف الليل والنهار ، و الشمس والقمر و عدد الساعات و الأيّام و الشهور ، و السنين و الدهور ، و الارتحال و النزول، و الإقبال و الإدبار ، و الحجّ و العمرة ، و محلّ الدين ، و أجر الأجير ، وعدد أيّام الحبل ، و المطلّقة ، و المتوفّى عنها زوجها ، و ما أشبه ذلك .

بيان : « الّذي » أي على الّذي سبق في علم الله أن يكون قمراً ، و الظاهر أنّه كان هكذا على أحدهما للّذي سبق .

٢٢ ـ **الكافي** : عن عليّ بن إبراهيم ، عن أخيه إسحاق بن إبراهيم ، عن محمّد بن إسماعيل بن بزيع ، عن الرضا عليه السلام قال : قلت له : بلغني أنّ يوم الجمعة أقصر الأيّام ، قال : كذلك هو ، قلت : جعلت فداك كيف ذلك ؟ قال : إنّ الله تعالى يجمع أرواح المشركين تحت عين الشمس ، فإذا ركدت الشمس عذّب الله أرواح المشركين بركود الشمس ساعة فإذا كان يوم الجمعة لايكون للشمس ركود

---

(١) الاسراء ، ١٢ .

(٢) في (خ) .

رفع الله عنهم العذاب لفضل يوم الجمعة ، فلا يكون للشمس ركود (١) .

٢٣ ـ **الاختصاص** : عن محمّد بن أحمد العلوي ، عن أحمد بن زياد ، عن عليّ ابن إبراهيم ، عن محمّد بن عيسى ، عن يونس ، عن أبي الصباح الكناني ، قال : سألت أبا عبدالله عليه السلام عن قول الله « ألم تر أنّ الله يسجد له من في السماوات و الأرض و الشمس و القمر و النجوم و الجبال و الشجر و الدوابّ(٢) » (الآية) فقال : إنّ للشمس أربع سجدات كلّ يوم و ليلة : سجدة إذا صارت في طول السماء قبل أن يطلع الفجر ، قلت : بلى جعلت فداك ، قال : ذاك الفجر الكاذب ، لأنّ الشمس تخرج ساجدةً و هي في طرف الأرض ، فإذا ارتفعت من سجودها طلع الفجر و دخل وقت الصلاة . و أمّا السجدة الثانية فإنّها إذا صارت في وسط القبّة و ارتفع النهار ركدت قبل الزوال ، فإذا صارت بحذاء العرش ركدت وسجدت ، فإذا ارتفعت من سجودها زالت عن وسط القبّة فيدخل وقت صلاة الزوال . و أمّا السجدة الثالثة أنّها إذا غابت من الأفق خرّت ساجدةً ، فإذا ارتفعت من سجودها زال الليل ، كما أنّها حين زالت وسط السماء دخل وقت الزوال زوال النهار (٣) .

بيان : السجود في الآية بمعنى غاية الخضوع و التذلّل و الانقياد ، سواء كان بالإرادة و الاختيار أو بالقهر والاضطرار ، فالجمادات لمّا لم يكن لها اختيار وإرادة فهي كاملة في الانقياد و الخضوع لما أراد الربّ تعالى منها ، فهي على الدوام في السجود

---

(١) فروع الكافي (طبعة دار الكتب) ج٣ ، ص ٤١٦ ـ اقول، هذه الرواية ومايشابهها من الروايات الاتية من الاخبار المتشابهة و سيأتى من العلامة المؤلف رحمه الله ان فيها جهات من الاشكال و يذكر ايضاً مايمكن ان يقال فيدفعها ، ولعل اقرب الوجوه فى معنى ركود الشمس انها إذا بلغت إلى وسط السماء يرى سيرها بحسب ظاهر الحس بطيئا جداً حتى كانها واقفة لا حركة لها و فى معنى قصر يوم الجمعة انها يوم العيد و الراحة و مايمضى من الاوقات بالراحة و السرور يعد قصيراً ، مع ان ارواح الكفار بحسب هذه الروايات لا تعذب فى هذا اليوم فيكون لهم قصيراً جداً كما أن سائر الايام تطول عليهم فى الغاية .

(٢) الحج : ١٨ .

(٣) الاختصاص : ٢١٣ .

و الانقياد للمعبود ، و التسبيح والتقديس له سبحانه بلسان الذلّ والإمكان والافتقار و كذا الحيوانات العجم ، و أمّا ذوو العقول فلمّا كانوا ذوي إرادة و اختيار فهم من جهة الإمكان و الافتقار و الانقياد للأمور التكوينيّة كالجمادات في السجود و التسبيح ، ومن حيث الأمورالإراديّة و التكليفيّة منقسمون بقسمين : منهم الملائكة وهم جميعاً معصومون ساجدون منقادون من تلك الجهة أيضاً ، و لعلّ المراد بقوله « من في السماوات و الأرض » هم [1] و أمّا الناس فهم قسمان : قسم مطيعون من تلك الجهة أيضاً ، و منهم عاصون من تلك الجهة و إن كانوا مطيعين من الجهة الأخرى ، فلم يتأتّ منهم غاية ما يمكن منهم من الانقياد ، فلذا قسّمهم سبحانه إلى قسمين فقال « و كثير من الناس و كثير حقّ عليه العذاب [2] » فإذا حقّقت الآية هكذا لم تحتج إلى ما تكلّفه المفسّرون من التقديرات والتأويلات وسيأتي بعض ما ذكروه في هذا المقام . و أمّا الخبر فلعلّه كان ثلاث سجدات أو سقط الرابع من النسّاخ ، و لعلّه بعد زوال الليل إلى وقت الطلوع ، أو قبل زوال الليل كما في النهار ، و إنّما خصّ عليه السلام السجود بهذه الأوقات لأنّه عند هذه الأوقات تظهر للناس انقيادها لله ، لأنّها تتحوّل من حالة معروفة إلى حالة أخرى و يظهر تغيّر تامّ في أوضاعها ، وأيضاً إنّها أوقات معيّنة يترصّدها الناس لصلواتهم و صيامهم و سائر عباداتهم و معاملاتهم ؛ و أيضاً لمّا كان هبوطها و انحدارها وأفولها من علامات إمكانها و حدوثها كما قال الخليل عليه السلام « لا أحبّ الآفلين » خصّ السجود بتلك الأحوال ، أو بما يشرف عليها والله يعلم أسرار الآيات و الأخبار، و حججه الأبرار عليهم السلام .

٢٤ ـ **الاختصاص** : قال الصادق عليه السلام : إذا كان عند غروب الشمس و كّل الله بها ملكاً ينادي « أيّها الناس أقبلوا على ربّكم ، فإنّ ما قلّ و كفى خير ممّا كثر

---

(١) ظاهر الاية الشريفة سجود عامة من فى السماوات و الارض لا خصوص الملائكة فقط و على هذا فحمل السجود فيها على السجود التكوينى الذى يعم جميع الخلائق أولى .

(٢) الحج : ١٨ .

و ألهى » و ملك موكّل بالشمس عند طولها ينادي « يا ابن آدم لدللموت ، و ابن للخراب ، و اجمع للفناء [١] » .

٢٥ ـ **كتاب الغارات** : لا براهيم الثقفي رفعه إلى أبي عمران الكندري قال : سأل ابن الكوّاء أمير المؤمنين عليه السلام عن السواد الّذي في جوف القمر ، قال : إنّ الله عزّ و جلّ يقول « و جعلنا الليل و النهار آيتين فمحونا آية الليل [٢] » السواد الّذي في جوف القمر قال : فكم بين المشرق و المغرب ؟ قال : مسيرة يوم للشمس تطلع من مطلعها فتأتي مغربها ، من حدّثك غير ذلك كذبك .

٢٦ ـ **العلل** : لمحمّد بن عليّ بن إبراهيم ، قال العالم عليه السلام : علّة ردّ الشمس على أمير المؤمنين عليه السلام و ما طلعت على أهل الأرض كلّهم أنّه جلّل الله السماء بالغمام إلّا الموضع الّذي كان فيه أمير المؤمنين عليه السلام و أصحابه ، فإنّه جلّاه حتّى طلعت عليهم . قال: والعلّة في قصر يوم الجمعة أنّ الله يجمع الأرواح أرواح الكفّار و المشركين فيعذّبهم تحت عين الشمس إلّا يوم الجمعة ، فإنّه ليس للشمس ركود ولا يعذّب الكفّار لفضل يوم الجمعة .

٢٧ ـ **تفسير علي بن ابراهيم** في قوله تعالى « حتّى عاد كالعرجون القديم » قال : العرجون طلع النخل ، و هو مثل الهلال في أوّل طلوعه . قال : و حدّثني أبي ، عن داود بن محمّد النهديّ [٣] قال : دخل أبو سعيد المكاري على أبي الحسن الرضا عليه السلام فقال له : أبلغ من قدرك أن تدّعي ما ادّعى أبوك ؟ فقال له الرضا عليه السلام مالك أطفأ الله نورك و أدخل الفقر بيتك ؟ ! أما علمت أنّ الله أوحى إلى عمران أنّي واهب لك ذكراً فوهب له مريم . ووهب لمريم عيسى ، فعيسى من مريم ومريم من عيسى ومريم وعيسى [٤] واحد ، و أنا من أبي ، وأبي منّي ، وأنا و أبي شيء واحد . فقال له

(١) الاختصاص : ٢٣٤ .
(٢) الاسراء : ١٢ .
(٣) في المصدر ، الفهدى .
(٤) » » ، و مريم و عيسى شيء واحد .

أبوسعيد : فأسألك عن مسألة ؟ قال : سل ولا إخالك تقبل منّي و لست من غنمي و لكن هاتها . فقال له : ما تقول في رجل قال عند موته كلّ مملوك له قديم فهو حرّ لوجه الله ؟ قال : نعم ، ما كان لستّة أشهر فهو قديم و هو حرّ ، لأنّ الله يقول « و القمر قدّرناه منازل حتّى عاد كالعرجون القديم [1] » فما كان لستّة أشهر فهو قديم و هو حرّ ، قال : فخرج من عنده و افتقر و ذهب بصره ثمّ مات لعنه الله و ليس عنده مبيت ليلة [2] .

بيان : هذا التفسير للعرجون غريب لم أره في غير هذا الكتاب ، ولا يناسب وصفه بالقديم أيضاً . و في القاموس : الطلع من النخل شيء يخرج كأنّه نعلان مطبقان ، أو ما يبدو من ثمرته في أوّل ظهورها [3] و أبو سعيد كان من الواقفة و كان ينكر إمامة الرضا عليه السلام و إطفاء النور كناية عن ذهاب العزّ أو ذهاب نور البصر و لعلّ جوابه عليه السلام مبنيّ على أنّ الواقفة كانوا متمسّكين بما روي عن الصادق عليه السّلام أنّ القائم عليه السلام من ولدي ، فأجاب عن استدلالهم بأنّ ولد الولد أيضا ولد ، ولو سلّم كونه مجازاً فعلاقة المجاز هنا قويّة للاتّحاد في الكمالات والأنوار و في القاموس خال الشيء خيلولة : ظنّه ، و تقول في مستقبله : إخاله - بكسر الألف - و يفتح في لغيّة [4] . قوله « و لست من غنمي » أي ممّن يقول بإمامتي و من شيعتي « و ليس عنده مبيت ليلة » أي قوت ليلة .

٢٨ - **الفقيه** : بإسناده عن محمّد بن مسلم أنّه سأل أبا جعفر عليه السلام عن ركود الشمس فقال : يا محمّد ، ما أصغر جثّتك و أعضل مسألتك ! و إنّك لأهل للجواب إنّ الشمس إذا طلعت جذبها سبعون ألف ملك بعد أن أخذ بكلّ شعاع [5] منها خمسة آلاف من الملائكة من بين جاذب و دافع ، حتّى إذا بلغت الجوّ و جازت

(١) يس : ٣٩ .
(٢) تفسير علي بن ابراهيم : ٥٥١ .
(٣) القاموس : ج ٣ ، ص ٥٩ .
(٤) « : ج ٣ ، ص ٣٧٢ .
(٥) شعبة (خ) .

الكوّة قلبها ملك النور ظهر البطن ، فصار ما يلي الأرض إلى السماء و بلغ شعاعها تخوم الأرض [١] فعند ذلك نادت الملائكة « سبحان الله ، ولا إله إلّا الله ، و الحمد لله الّذي لم يتّخذ صاحبة ولا ولداً ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له وليّ من الذلّ و كبّره تكبيراً » فقلت [٢] له : جعلت فداك اُحافظ على هذا الكلام عند زوال الشمس ؟ فقال: نعم ، حافظ عليه كما تحافظ على عينك [٣] فا ذازالت الشمس صارت الملائكة من ورائها يسبّحون الله في فلك الجوّ إلى أن تغيب [٤] .

٢٩ ـ و سئل الصادق عليه السلام عن الشمس كيف تر كد كلّ يوم ولا يكون لها يوم الجمعة ركود ؟ قال : لأنّ الله عزّ وجلّ جعل يوم الجمعة أضيق الأيّام ، فقيل له : ولم جعله أضيق الأيّام ؟ قال : لأ نّه لايعذّب المشركين في ذلك اليوم لحرمته عنده [٥] .

بيان : « الركود » السكون و الثبات « ما أصغر جثّتك ؟ » تعجّب من أنّ الإنسان مع هذا الصغر يطلب فهم معاني الاُمور و دقائقها ، أو تأديب له بأنّه لا ينبغي له أن يتكلّف علم مالم يؤمر بعلمه . و قال في النهاية : أصل العضل المنع و الشدّة ، يقال « أعضل بي الأمر » إذا ضاقت عليك فيه الحيل ، و منه حديث عمر « أعوذ بالله من كلّ معضلة ليس لها أبوحسن » وروي « معضّلة » أراد المسألة الصعبة أو الخطّة الضيّقة المخارج من الإعضال أو التعضيل ، و يريد بأبي الحسن عليّ بن أبي طالب عليه السلام [٦] « بعد أن أخذ » ليس في بعض النسخ « بعد أن » وعلى التقديرين يحتمل أن يكون خمسة آلاف من جملة السبعين أو غيرهم ، و إن كان الثاني على

---

(١) في المصدر : العرش .
(٢) « « فقال له » وهو المناسب لسياق الكلام .
(٣) عينيك (خ) .
(٤) من لا يحضره الفقيه : ٦٠ .
(٥) من لا يحضره الفقيه : ٦٠ .
(٦) النهاية : ج ٣ ، ص ١٠٤ .

النسخة الأولى أظهر « من بين جاذب و دافع » على الأوّل يكون المعنى أنّ هؤلاء السبعين مردّدون من بين جاذب يجذبها قدّامها، ودافع يدفعها من خلفها ، ومنقسمون إليهما ، أو الشمس كائنة بين جاذب ودافع من تلك السبعين ، فالمراد بالجذب أوّلاً ما يصير سبباً للحركة أعمّ من أن يكون بالجذب أو الدفع ، أو يكون نسبة الجذب إلى الجميع على المجاز ، و على الثاني فالمعنى أنّ الشمس واقعة بين جاذب من سبعين ألف ملك ، و دافع من خمسة آلاف ، وعلى الوجهين يحتمل أن يكون المراد بحركة الجذب الحركة اليوميّة السريعة على خلاف التوالي التابعة لحركة الفلك الأطلس الّتي يحصل اليوم و الليل منها ، و بحركة الدفع حركة الفلك الرابع الّذي فيه الشمس على توالي البروج وهي بطيئة تقطع بها في كلّ سنة دورة ، فالمعنى أنّ الشمس إذا طلعت جذبها الملائكة السبعون ألفاً إلى المغرب بالحركة اليوميّة مع أنّه أخذ بكلّ شعاع منها أو بمكان كلّ شعاع منها خمسة آلاف من الملائكة تدفعها إلى جانب المشرق بالحركة الخاصّة ، فتسير الشمس بقدر فضل ما بين الحركتين « حتّى إذا بلغت الجوّ » أي وسط السماء مجازاً ، وفي الأصل ما بين السماء والأرض « و جازت الكوّة » في بعض النسخ بدون التاء ، و في القاموس : الكوّة و يضمّ و الكوّ : الخرق في الحائط ، أو التذكير للكبير و التأنيث للصغير ، و الجمع: كوى و كوا [1] (انتهى) أي خرجت أشعّة الشمس من الكوى المشرقيّة ، و ذلك عند قرب الزوال ، و ربما يؤوّل الكوّة بدائرة نصف النهار على الاستعارة « قلبها ملك النور » ربما يؤوّل ذلك بأنّه لمّا كانت الشمس صاعدةً كان الجانب الّذي منها يلي المشرق تحت الجانب الغربيّ منها ، فإذا جازت نصف النهار و انحدرت صار الأمر بالعكس ، و صار ماكان يلي الأرض أي الجانب الشرقيّ إلى السماء أي إلى جهة الفوق ، فلذا نسب إليه القلب ، ولا يخفى أنّه على هذا يصير الكلام قليل الجدوى مع أنّ ظاهره غير ممتنع . و التخوم : جمع التخم و هو منتهى كلّ قرية و أرض ، و لعلّ المراد بفلك الجوّ جوّ الفلك ، أي ما بين السماء الرابعة و الخامسة .

---

(١) القاموس : ج ٤ ص ٢٣٨ .

ثمّ إنّه يرد الإشكال على هذه الأخبار من وجوه : **الاول** أنّ ركود الشمس حقيقةً مخالف لما يشهد به الحسّ من عدم التفاوت في أجزاء النهار و قطع قسيّ مدارات الشمس و **الثاني** أنّ الشمس في كلّ آن في نصف النهار لقوم ، فيلزم سكون الشمس دائماً . **الثالث** أنّ التفاوت بين يوم الجمعة و غيره أيضاً ممّا يشهد الحسّ بخلافه **الرابع** أنّ حرارة الشمس ليس باعتبار جرمه حتّى يقع تعذيب أرواح المشركين بتقريبهم من عين الشمس ، بل باعتبار انعكاس الأشعّة عن الأجسام الكثيفة ، و لذا كلّما بعد عن الأرض كان تأثير الحرارة فيه أخفّ .

و يمكن الجواب عن الأوّل و الثالث بأنّه يمكن أن يكون الركود قليلاً لا يظهر في الآلات الّتي تعرف بها الساعات ، ولا يمكن الحكم على التواسع والعواشر و أقلّ منها على اليقين ، و إنّما مبناها على التخمين . و عن الثاني بأنّه يمكن أن يكون المراد نصف نهار موضع خاصّ كمكّة أو المدينة أو قبّة الأرض ، و أورد عليه بأنّه يلزم أن يقع الركود في البلاد الأخر في الضحى أو في العصر ولا يلتزمه أحد و عن الرابع بأنّه يمكن أن يكون للشمس حرارتان : حرارة من جهة الجرم و اُخرى من جهة الانعكاس ، و ما قيل من أنّ الفلكيّات لا تقبل تلك الكيفيّات لم يثبت بدليل قاطع . و ربما يؤوّل الركود بوجهين : **الاول** أنّه عند القرب من نصف النهار يحسّ بحركة[1] الشمس في غاية البطء ، فكأنّه ساكن فاُطلق الركود عليه مجازاً ، أو بأنّه يعدم الظلّ عند الزوال في بعض البلاد فلا حركة للظلّ حينئذ فركود الشمس ركود ظلّه ، و ما قيل من أنّ المراد ركود الظلّ بناء على ما تقرّر من أنّ بين كلّ حركتين مستقيمتين سكون فلابدّ من سكون بين زيادة الظلّ و نقصانه فلا يخفى بعد حمل الركود على مثل ذلك جدّاً ، مع أنّ نسبة الحركة إلى الظلّ مجاز ، بل هو إيجاد لبعض أجزاء الظلّ و إعدام له ، وعلى تقدير كونه حقيقة فليست بحركة مستقيمة . **الثاني** أنّه لمّا كانت أيّام الراحة عند الناس سريعة الانقضاء و أيّام الشدّة طويلة ، فيوم الجمعة عند المشركين قصيرة لعدم تعذيبهم عند

---

(١) حركة (خ)

زوال الشمس فيه ، و سائر الأيّام طويلة عندهم لتعذيبهم عند زواله ، فالمراد بقول السائل في الخبر الثاني « كيف ترك د ؟ » ما معنى ركودها ، فأجاب عليه السلام بأنّ المراد هذا الركود و الضيق المجازيّان . و ربما يحمل ضيق الجمعة و قصره على أنّ أعمال المؤمنين فيه كثيرة لا يسع اليوم لها ، فكأنّه لا تركد فيه الشمس . ولا يخفى بعد هذه الوجوه كلّها ، و الأولى في أمثال ذلك عدم الخوض فيها و التسليم لها بأيّ معنى صدرت عنهم عليهم السلام على تقدير صحّتها ، فإنّها من متشابهات الأخبار و معضلات الآثار ، ولا يعلم تأويلها إلّا الله و الراسخون في العلم .

٣٠ ــ **الفقيه** : بسنده الصحيح عن حريز بن عبدالله أنّه قال : كنت عند أبي عبدالله عليه السلام فسأله رجل فقال له : جعلت فداك ، إنّ الشمس تنقضّ ثمّ تركد ساعة من قبل أن تزول ؟ فقال : إنّها تؤامر : أتزول أم لا تزول (١) .

بيان : انقضاض الطائر هويّها ليقع ، و هذا أسرع ما يكون من طيرانه ، و المراد هنا سرعة حركة الشمس عند الصعود ، وركودها بطء حركتها . و المؤامرة إمّا من الملائكة الموكّلين بها ، أوهي استعارة تمثيليّة شبّهت حالة الشمس في سرعتها عند الصعود و ركودها ثمّ إسراعها في الهبوط بمن أتى سلطاناً قاهراً ثمّ أمره هل يذهب إلى حاجة اُخرى أم لا ، و الغرض هنا ليس محض الاستعارة بل بيان أنّ جميع المخلوقات مقهورة بقهره سبحانه ، مسخّرة لأمره ، و كلّ ما يقع منها بتقديره و تدبيره تعالى .

٣١ ــ **الفقيه** : عن الصادق عليه السلام قال : إنّ الله تبارك وتعالى أوحى إلى موسى ابن عمران عليه السلام أن أخرج عظام يوسف عليه السلام من مصر و وعده طلوع القمر ، فأبطأ طلوع القمر عليه فسأل عمّن يعلم موضعه ، فقيل له : ههنا عجوز تعلم علمه ، فبعث إليها فاُتي بعجوز مقعدة عمياء ، فقال : تعرفين (٢) قبر يوسف ؟ قالت : نعم ، قال : فأخبريني بموضعه ، قالت : لا أفعل حتّى تعطيني خصالاً : تطلق رجلي ، و تعيد

(١) من لا يحضره الفقيه ، ٦٠ .

(٢) فى المصدر : أتعرفين .

إليّ بصري ، و تردّ إليّ شبابي ، و تجعلني معك في الجنّة . فكبر ذلك على موسى عليه السلام ، فأوحى الله عزّ و جلّ إليه : إنّما تعطي عليّ فأعطها ما سألت ، ففعل فدلّته على قبر يوسف عليه السلام فاستخرجه من شاطىء النيل في صندوق مرمر ، فلمّا أخرجه طلع القمر فحمله إلى الشام (١) .

أقول : قد مرّ نقلاً عن العيون عن الرضا عليه السلام أنّه قال : احتبس القمر عن بني إسرائيل ، فأوحى الله عزّ وجلّ إلى موسى عليه السلام أن أخرج عظام يوسف من مصر و وعده طلوع القمر إذا أخرج عظامه ، فسأل موسى عليه السلام عمّن يعلم موضعه ـ وساق الخبر كما مرّ ـ .

بيان : يدلّ ردّاً على الفلاسفة على جواز الاختلاف في حركة الفلكيّات ، و منعها عن الحركة بإذن خالق الأرضين و السماوات .

٣٢ ـ **المتهجد** : روى محمّد بن إسماعيل بن بزيع عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال : قلت : بلغني أنّ يوم الجمعة أقصر الأيّام . قال : كذلك هو ، قلت : جعلت فداك ، كيف ذاك ؟ قال : قال أبو عبدالله عليه السلام : إنّ الله يجمع أرواح المشركين تحت عين الشمس ، فاذا كدرت الشمس عذّبت أرواح المشركين بركود الشمس فإذا كان يوم الجمعة رفع عنهم العذاب لفضل يوم الجمعة ، فلا يكون للشمس ركود (٢) .

٣٣ ـ **توحيد المفضل** : فكّر يا مفضّل في مقادير النهار و الليل كيف وقعت على ما فيه صلاح هذا الخلق ، فصار منتهى كلّ واحد منهما إذا امتدّ إلى خمس عشرة ساعة لا يجاوز ذلك (٣) أفرأيت لو كان النهار يكون مقداره مائة ساعة أو مائتي ساعة ألم يكن في ذلك بوار كلّ ما في الأرض من حيوان و نبات ؟ أمّا الحيوان فكان لا يهدأ ولا يقرّ طول هذه المدّة ، ولا البهائم كانت تمسك عن الرعي لو دام لها ضوء النهار ، ولا الإنسان كان يفتر عن العمل و الحركة ، و كان ذلك سيهلكها

(١) من لا يحضره الفقيه ، ٥١ .

(٢) قد مر الخبر مسنداً عن الكافي تحت الرقم (٢٢) من هذا الباب .

(٣) يعني في معظم المعمورة ، و إلا ففي البلاد القطبية يطول النهار إلى ستة أشهر .

أجمع و يؤدّيها إلى التلف . و أمّا النبات فكان يطول عليه حرّ النهار و وهج الشمس حتّى يجفّ و يحترق ، و كذلك الليل لو امتدّ مقدار هذه المدّة كان يعوق أصناف الحيوان عن الحركة والتصرّف في طلب المعاش حتّى تموت جوعاً ، وتخمد الحرارة الطبيعيّة من النبات حتّى يعفن و يفسد ، كالّذي تراه يحدث على النبات إذا كان في موضع لا تطلع عليه الشمس .

اعتبر بهذا الحرّ و البرد كيف يتعاوران العالم ، و يتصرّفان هذا التصرّف من الزيادة و النقصان و الاعتدال لإقامة هذه الأزمنة الأربعة من السنة ، وما فيهما من المصالح ، ثمّ هما بعد دبّاغ الأبدان الّتي عليها بقاؤها و فيها صلاحها ، فإنّه لولا الحرّ و البرد و تداولهما الأبدان لفسدت و أخوت و انتكثت . فكّر في دخول أحدهما على الآخر بهذا التدريج و الترسّل ، فإنّك ترى أحدهما ينقص شيئاً بعد شيء ، و الآخر يزيد مثل ذلك حتّى ينتهي كلّ واحد منهما منتهاه في الزّيادة و النقصان ، ولو كان دخول أحدهما على الآخر مفاجأة لأضرّ ذلك بالأبدان وأسقمها كما أنّ أحدكم لو خرج من حمّام حارّ إلى موضع البرودة لضرّه ذلك و أسقم بدنه ، فلم جعل الله عزّوجلّ هذا الرّسل[1] في الحرّ و البرد إلّا للسلامة من ضرر المفاجأة ؟ ولم جرى الأمر على ما فيه السلامة من ضرّ[2] المفاجأة لولا التدبير في ذلك ؟ فإن زعم زاعم أنّ هذا الترسّل في دخول الحرّ والبرد إنّما يكون لإبطاء مسير الشمس في الارتفاع و الانحطاط سئل عن العلّة في إبطاء مسير الشمس في ارتفاعها و انحطاطها ، فإن اعتلّ في الإبطاء ببعد ما بين المشرقين سئل عن العلّة في ذلك ، فلا تزال هذه المسألة ترقى معه إلى حيث رقى من هذا القول حتّى استقرّ على العمد و التدبير . لولا الحرّ لما كانت الثمار الجاسية المرّة تنضج فتلين وتعذب حتّى يتفكّه بها رطبة و يابسة ، و لولا البرد لما كان الزرع يفرخ هكذا و يريع الريع الكثير الّذي يتّسع للقوت و ما يرد في الأرض للبذر ، أفلاترى ما في الحرّ والبرد

(١) الترسل (خ) .

(٢) ضرر (خ) .

من عظيم الفناء و المنفعة ، و كلاهما مع غنائه و المنفعة فيه يؤلم الأبدان و يمضّها و في ذاك عبرة لمن فكّر ، و دلالة على أنّه من تدبير الحكيم في مصلحة العالم و ما فيه .

توضيح : قوله عليه السلام « لا يجاوز ذلك » أي في معظم المعمورة ، وفي المصباح : خوت الدار : خلت من أهلها ، وخوّت الإبل تخوية : خمصت بطونها ، وقال الفيروزآباديّ : خوّت الدار تهدّمت ، و النجوم خيّاً أمحلت فلم تمطر كأخوت و خوّت و قال : المنتكث المهزول ، و قال : الترسّل الرفق و التؤدة (انتهى) قوله عليه السلام « ببعد ما بين المشرقين » أي المشرق و المغرب كناية عن عظم الدائرة الّتي يقطع عليها البروج ، أو مشرق الصيف و الشتاء ، والأوّل أظهر . قوله عليه السلام « الجاسية » أي الصلبة « حتّى يتفكّه بها » أي يتمتّع بها ، و الريع : النماء و الزّيادة ، و قال الجوهريّ : أمضّني الجرح إمضاضاً إذا أوجعك ، وفيه لغة اُخرى : مضّني الجرح ولم يعرفها الأصمعيّ (١) .

٣٤ ـ **توحيد المفضل** : قال : قال الصادق عليه السلام : فإن قالوا فلم يختلف فيه أي في ذاته تعالى و صفاته ؟ قيل لهم : لقصر الأفهام عن مدى عظمته ، و تعدّيها أقدارها في طلب معرفته ، و أنّها تروم الإحاطة به و هي تعجز عن ذلك و ما دونه فمن ذلك هذه الشمس الّتي تراها تطلع على العالم ولا يوقف على حقيقة أمرها ، و لذلك كثرت الأقاويل فيها ، واختلفت الفلاسفة المذكورون في وصفها ، فقال بعضهم: هو فلك أجوف مملوّ ناراً له فم يجيش بهذا الوهج و الشعاع ، و قال آخرون : هو سحابة ، و قال آخرون : هو جسم زجاجيّ يقبل نارية في العالم و يرسل عليه شعاعها و قال آخرون : هو صفو لطيف ينعقد من ماء بحر ، و قال آخرون : هو أجزاء كثيرة مجتمعة من النار ، و قال آخرون : هو من جوهر خامس سوى الجواهر الأربع . ثمّ اختلفوا في شكلها فقال بعضهم : هي بمنزلة صفيحة عريضة ، و قال آخرون : هي كالكرة المدحرجة ، و كذلك اختلفوا في مقدارها فزعم بعضهم أنّها مثل الأرض

(١) الصحاح ، ج ٣ ، ١١٠٦ .

سواء ، و قال آخرون : بل هي أقلّ من ذلك ، و قال آخرون : بل هي أعظم من الجزيرة العظيمة ، و قال أصحاب الهندسة : هي أضعاف الأرض مائة و سبعون مرّة ففي اختلاف هذه الأقاويل منهم في الشمس دليل على أنّهم لم يقفوا على الحقيقة من أمرها ، و إذا كانت هذه الشمس الّتي يقع عليها البصر و يدركها الحسّ قد عجزت العقول عن الوقوف على حقيقتها فكيف ما لطف عن الحسّ و استتر عن الوهم ؟!

بيان : أقول : لعلّ ما ذكره عليه السلام من قول أصحاب الهندسة قول بعض قدمائهم ، مع أنّه قريب من المشهور كما عرفت ، والاختلاف بين قدمائهم ومتأخّريهم في أشباه ذلك كثير .

٣٥ ــ **توحيد المفضل** : قال : قال الصادق عليه السلام فكّر يا مفضّل في طلوع الشمس و غروبها لإقامة دولتي النهار و الليل ، فلو لا طلوعها لبطل أمر العالم كلّه فلم يكن الناس يسعون في معايشهم ، ويتصرّفون في أُمورهم ، و الدنيا مظلمة عليهم ولم يكونوا يتهنّؤون بالعيش مع فقدهم لذّة النور و روحه ، و الإرب في طلوعها ظاهر مستغن بظهوره عن الإطناب في ذكره ، و الزّيادة في شرحه ، بل تأمّل المنفعة في غروبها ، فلو لا غروبها لم يكن للناس هدوء و لاقرار مع عظم حاجتهم إلى الهدوء والراحة ، لسكون أبدانهم ، و جموم حواسّهم ، وانبعاث القوّة الهاضمة لهضم الطعام و تنفيذ الغذاء إلى الأعضاء ، ثمّ كان الحرص سيحملهم من مداومة العمل ومطاولته على ما يعظم نكايته في أبدانهم ، فإنّ كثيراً من الناس لولا جثوم هذا الليل لظلمته عليهم لم يكن لهم هدوء ولا قرار ، حرصاً على الكسب والجمع والادّخار ، ثمّ كانت الأرض تستحمي (١) بدوام الشمس بضيائها (٢) و تحمي كلّ ما عليها من حيوان و نبات ، فقدّرها الله بحكمته و تدبيره تطلع وقتاً و تغرب وقتاً ، بمنزلة سراج يرفع لأهل البيت تارة ليقضوا حوائجهم ، ثمّ يغيب عنهم مثل ذلك ليهدؤوا و يقرّوا ، فصار

---

(١) ستحمى (خ) .

(٢) وضيائها (خ) .

النور و الظلمة مع تضادّهما منقادين متظاهرين على ما فيه صلاح العالم و قوامه .

ثمّ فكّر بعد هذا في ارتفاع الشمس و انحطاطها لإقامة هذه الأزمنة الأربعة من السنة و ما في ذلك من التدبير و المصلحة ، ففي الشتاء تعود الحرارة في الشجر و النبات ، فيتولّد فيهما موادّ الثمار ، ويستكثف الهواء ، فينشأ منه السحاب والمطر و تشتدّ أبدان الحيوان و تقوى . و في الربيع تتحرّك و تظهر الموادّ المتولّدة في الشتاء ، فيطلع النبات ، و تنور الأشجار ، و يهيج الحيوان للسفاد . و في الصيف يحتدم الهواء ، فتنضج الثمار . و تتحلّل فضول الأبدان ، ويجفّ وجه الأرض فتهيّأ للبناء و الأعمال . و في الخريف يصفو الهواء ، و يرتفع الأمراض ، وتصحّ الأبدان و يمتدّ الليل و يمكن فيه بعض الأعمال لطوله ، ويطيب الهواء فيه إلى مصالح اُخرى لو تقصّيت لذكرها لطال فيها الكلام .

فكّر الآن في تنقّل الشمس في البروج الاثني عشر لإقامة دور السنة وما في ذلك من التدبير ، فهو الدور الّذي تصحّ به الأزمنة الأربعة من السنة : الشتاء ، والربيع و الصيف ، و الخريف ، و يستوفيها على التمام ، و في هذا المقدار من دوران الشمس تدرك الغلّات و الثمار ، و تنتهي إلى غاياتها ، ثمّ تعود فيستأنف النشوء و النموّ ، ألا ترى أنّ السنة مقدار مسير الشمس من الحمل إلى الحمل ، فبالسنة وأخواتها يكال الزمان من لدن خلق الله تعالى العالم إلى كلّ وقت و عصر من غابر الأيّام ، و بها يحسب الناس الأعمار و الأوقات الموقّتة للديون و الإجارات و المعاملات وغير ذلك من اُمورهم ، و بمسير الشمس تكمل السنة ويقوم حساب الزمان على الصحّة انظر إلى شروقها على العالم كيف دبّر أن يكون ، فإنّها لو كانت تبزغ في موضع من السماء فتقف لا تعدوه لما وصل شعاعها و منفعتها إلى كثير من الجهات ، لأنّ الجبال و الجدران كانت تحجبها عنها ، فجعلت تطلع في أوّل النهار من المشرق فتشرق على ما قابلها من وجه المغرب ، ثمّ لا تزال تدور وتغشى جهة بعد جهة حتّى تنتهي إلى المغرب ، فتشرق على ما استتر عنها في أوّل النهار ، فلا يبقى موضع من المواضع إلّا أخذ بقسطه من المنفعة منها ، و الإرب الّتي قدّرت له ، ولو تخلّفت

مقدار عام أو بعض عام كيف كان يكون حالهم ؟ بل كيف كان يكون لهم مع ذلك بقاء ؟ أفلا يرى الناس كيف هذه الأمور الجليلة الّتي لم تكن عندهم فيها حيلة فصار تجري على مجاريها ، لا تعتلّ ولا تتخلّف عن مواقيتها لصلاح العالم و ما فيه بقاؤه ؟

استدلّ بالقمر ففيه دلالة جليلة [1] تستعملها العامّة في معرفة الشهور ، ولا يقوم عليه حساب السنة ، لأنّ دوره لا يستوفي الأزمنة الأربعة ، و نشوء الثمار و تصرّمها ، و لذلك صارت شهور القمر و سنوه تتخلّف عن شهور الشمس و سنيها ، و صار الشهر من شهور القمر ينتقل فيكون مرّة بالشتاء ومرّة بالصيف . فكّر في إنارته في ظلمة الليل و الإرب في ذلك ، فإنّه مع الحاجة إلى الظلمة لهدء الحيوان وبرد الهواء على النبات لم يكن صلاح في أن يكون الليل ظلمة داجية لا ضياء فيها ، فلا يمكن فيه شيء من العمل ، لأنّه ربما احتاج الناس إلى العمل بالليل لضيق الوقت عليهم في تقصّي الأعمال بالنهار ، أو لشدّة الحرّ و إفراطه ، فيعمل [2] في ضوء القمر أعمالاً شتّى ، كحرث الأرض ، و ضرب اللبن . و قطع الخشب و ما أشبه ذلك فجعل ضوء القمر معونة للناس على معايشهم إذا احتاجوا إلى ذلك ، وأُنساً للسائرين و جعل طلوعه في بعض الليل دون بعض ، و نقص مع ذلك من نور الشمس وضيائها لكيلا تنبسط الناس في العمل انبساطهم بالنهار ، و يمتنعوا من الهدء والقرار ، فيهلكهم ذلك ، و في تصرّف القمر خاصّة في مهلّه [3] ومحاقه ، و زيادته ، ونقصانه ، و كسوفه من التنبيه على قدرة الله خالقه المصرّف له هذا التصريف لصلاح العالم ما يعتبر فيه المعتبرون .

بيان : الدولة ـ بالفتح و الضمّ ـ : انقلاب الزمان ، و دالت الأيّام : دارت والله يداولها بين الناس . وهدء ـ كمنع ـ هدءاً و هدوءاً : سكن ، و يقال : نكيت في العدوّ نكاية إذا قتلت فيهم و جرحت ، و جثم الإنسان و الطائر و النعام يجثم جثماً

(١) جلية (ظ) .
(٢) فيعملون (خ) .
(٣) في تهلله (خ) .

و جثوماً : لزم مكانه لم يبرح ، و المراد جثومهم في الليل ، و التظاهر : التعاون ، و نوّر الشجر أي أخرج نوره ، وحدم النار شدّة احتراقها ، و التقصّي: بلوغ أقصى الشيء و نهايته ، و الغابر : الباقي و الماضي و المراد هنا الثاني ، و بزغت الشمس بزوغاً : شرقت ، أوالبزوغ ابتداء الطلوع ، وقال الجوهري : اعتلّ عليه[1] واعتلّه إذا اعتاقه عن أمر (انتهى) ، و ليلة داجية أي مظلمة .

٣٦ ـ **الصحيفة السجادية :** صلوات الله على من ألهمها : كان من دعائه عليه السلام إذا نظر إلى الهلال : أيّها الخلق المطيع الدائب السريع ، المتردّد في منازل التقدير المتصرّف في فلك التدبير ، آمنت بمن نوّر بك الظلم ، وأوضح بك البُهم ، وجعلك آية من آيات ملكه ، و علامة من علامات سلطانه ، وامتهنك بالزيادة و النقصان ، و الطلوع و الأفول ، و الإنارة و الكسوف ، في كلّ ذلك أنت له مطيع ، و إلى إرادته سريع ، سبحانه ما أعجب ما دبّر في أمرك ، وألطف ماصنع في شأنك ! جعلك مفتاح شهر حادث ، لأمر حادث ـ إلى آخر الدعاء ـ .

تنوير : اعلم أنّ الهلال إنّما سمّي هلالاً لجريان عادتهم برفع الأصوات عند رؤيته من الإهلال و هو رفع الصوت ، وقد اضطربوا في تحديد الوقت الّذي يسمّى فيه بهذا الاسم ، فقال في الصحاح : الهلال أوّل ليلة و الثانية و الثالثة ثمّ هو قمر[2] و زاد صاحب القاموس فقال : الهلال غرّة القمر ، أو لليلتين ، أو إلى ثلاث أو إلى سبع ، و الميلتين من آخر الشهر : ستّ و عشرين ، و سبع و عشرين ، و في غير ذلك قمر[3] . و قال في مجمع البيان : اختلفوا في أنّه إلى كم يسمّى هلالاً و متى يسمّى قمراً ، فقال بعضهم : يسمّى هلالاً لليلتين من الشهر ، ثمّ لا يسمّى هلالاً إلى أن يعود في الشهر الثاني . و قال آخرون : يسمّى هلالاً ثلاث ليال ، ثمّ يسمّى قمراً . و قال آخرون[4] : يسمّى هلالاً حتّى

(١) في المصدر : اعتل عليه بعلة . . . الصحاح ، ج ٥ ، ص ١٧٧٤
(٢) الصحاح : ج ٥ ، ص ١٨٥١ .
(٣) القاموس ، ج ٤ ، ص ٧٠ .
(٤) في المصدر : قال بعضهم .

يحجر . و تحجيره أن يستدير بخطّ دقيق [١] و هذا قول الأصمعيّ ، و قال بعضهم: يسمّى هلالاً حتّى يبهر ضوؤه سواد الليل ثمّ يقال قمر وهذا يكون في الليلة السابعة[٢] (انتهى) و قالوا : إنّما يسمّى بعد الهلال قمراً لبياضه ، فإنّ الأقمر هو الأبيض و قيل : لأنّه يقمر الكواكب أي يغلبها بزيادة النور ، و يسمّى في الليلة الرابعة عشر بدراً . قال في الصحاح : سمّي بذلك لمبادرته الشمس في الطلوع كأنّه يعجلها المغيب ، و يقال : سمّي لتمامه [٣] (انتهى) أي تشبيهاً له بالبدرة الكاملة ، و هي عشرة آلاف درهم . قال الشيخ البهائيّ ـ ره ـ يمتدّ : وقت الدعاء بامتداد وقت التسمية هلالاً ، و الأولى عدم تأخيره عن الأولى عملاً بالمتيقّن المتّفق عليه لغة و عرفاً ، فإن لم يتيسّر فعن الثانية لقول أهل اللغة بالامتداد إليها ، فإن فاتت فعن الثالثة لقول كثير منهم بأنّها آخر لياليه .

و أمّا ما ذكره صاحب القاموس و شيخنا أبو عليّ ـ ره ـ من إطلاق الهلال عليه إلى السابعة فهو خلاف المشهور لغة و عرفاً ، و كأنّه مجاز من قبيل إطلاقه عليه في الليلتين الأخيرتين ـ ثمّ قال : ـ ولو قيل بامتداد ذلك إلى ثلاث ليال لم يكن بعيداً ، فلو نذر قراءة دعاء الهلال عند رؤيته و قلنا بالمجازيّة فيما فوق الثلاث لم تجب عليه القراءة برؤيته فيما فوقها حملاً للمطلق على الحقيقة ، وهل تشرع ؟ الظاهر نعم إن رآه في تتمّة السبع ، رعاية لجانب الاحتياط . فأمّا فيما فوقها فلا ، لأنّه تشريع ولو رآه يوم الثلاثين فلا وجوب على الظاهر ، لعدم تسميته حينئذ هلالاً .

قوله عليه السلام « أيّها الخلق المطيع » الخلق في الأصل مصدر بمعنى الإبداع و التقدير ، ثمّ استعمل بمعنى المخلوق كالرزق بمعنى المرزوق ، و إطاعته كناية عن تأتّي كلّ ما أراده سبحانه فيه ، تشبيهاً بإطاعة العبد لمولاه « الدائب السريع » يقال : دأب فلان في عمله أي جدّ و تعب ، و جاء في تفسير قوله تعالى « وسخّر لكم

(١) في المصدر ، بخطة دقيقة .

(٢) مجمع البيان : ج ١ ، ص ٢٨٣ .

(٣) الصحاح : ج ٢ ، ص ٥٨٧ .

الشمس و القمر دائبين [1] » أي مستمرّين في عملهما على عادة مقرّرة جارية . قال الشيخ البهائيّ ـ ره ـ وصفه عليه السلام القمر بالسرعة ، ربما يعطي بحسب الظاهر أن يكون المراد سرعته باعتبار حركته الذاتيّة الّتي يدور بها على نفسه ، وتحرّك جميع الكواكب بهذه الحركة ممّا قال به جمّ غفير من أساطين الحكماء ، و هو يقتضي كون المحو المرئيّ في وجه القمر شيئاً غير ثابت في جرمه ، و إلّا لتبدّل وضعه كما قاله سلطان المحقّقين في شرح الإشارات . والأظهر أنّ ماوصفه به عليه السلام من السرعة إنّما هو باعتبار حركته العرضيّة الّتي يتوسّط فلكه ، فإنّ تلك الحركة على تقدير وجودها غير محسوسة ولا معروفة ، و الحمل على المحسوس المتعارف أولى ، و سرعة حركة القمر بالنسبة إلى سائر الكواكب أمّا الثوابت فظاهر ، لكون حركتها من أبطأ الحركات ، حتّى أنّ القدماء لم يدركوها ، و أمّا السيّارات فلأنّ زحل يتمّ الدورة في ثلاثين سنة ، و المشتري في اثنتي عشرة سنة ، والمرّيخ في سنة وعشرة أشهر و نصف ، و كلّاً من الشمس و الزهرة و عطارد في قريب من سنة ، و أمّا القمر فيتمّ الدورة في قريب من ثمانية وعشرين يوماً ، ولايبعد أن يكون وصفه عليه السلام القمر بالسرعة باعتبار حركته المحسوسة ، على أنّها ذاتيّة له بناء على تجويز كون بعض حركات السيّارات في أفلاكها من قبيل حركة الحيتان في الماء كما ذهب إليه جماعة و يؤيّده ظاهر قوله تعالى « كلّ في فلك يسبحون [2] » و دعوى امتناع الخرق [و الالتئام] على الأفلاك لم تقترن بالثبوت ، و ما لفّقه الفلاسفة لإثباتها أوهن من بيت العنكبوت ، لابتنائه على عدم قبول الفلك بأجزائها الحركة المستقيمة ، ودون ثبوته خرط القتاد ، و التنزيل الالهيّ الّذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ناطق بانشقاقها ، و ما ثبت من معراج نبيّنا صلّى الله عليه وآله بجسده المقدّس إلى السماء السابعة فصاعداً شاهد بانخراقها .

« المتردّد في منازل التقدير » أي السائر في المنازل الّتي قدّرها الله تعالى لها

---

(١) ابراهيم : ٣٣ .

(٢) يس : ٤٠ .

إشارة إلى قوله تعالى « و القمر قدّرناه منازل(١) » و هي المنازل الثمانية والعشرون الّتي يقطعها في كلّ شهر بحركته الخاصّة ، فيرى كلّ ليلة نازلاً بقرب واحد منها قال نصير الملّة والدين ـ ره ـ في التذكرة : و أمّا منازل القمر فهي من الكواكب القريبة من منطقة البروج ، جعلها العرب علامات الأقسام الثمانية و العشرين الّتي قسمت المنطقة بها ، لتكون مطابقة لعدد أيّام دور القمر . و قال الخفريّ في شرحه و المراد من المنزل المسافة الّتي يقطعها القمر في يوم بليلته ، و منازل القمر عند [أهل] الهند سبعة وعشرون يوماً بليلته وثلث ، فخذفوا الثلث لكونه أقلّ من النصف كما هو عادة أهل التنجيم ، وأمّا عند العرب فهي ثمانية و عشرون ، لالأنّهم تمّموا الثلث واحداً كما قال البعض ، بل لأنّه لمّا كان سنوهم لكونها باعتبار الأهلّة مختلفة الأوائل لوقوعها في وسط الصيف تارة و في وسط الشتاء اُخرى احتاجوا إلى ضبط سنة الشمس لمعرفة فصول السنة حتّى يشتغلوا في استقبال كلّ فصل منها بما يهمّهم فيه ، فنظروا إلى القمر فوجدوه يعود إلى وضع له من الشمس في قريب من الثلاثين يوماً ، و يختفي في آخر الشهر ليلتين أو أكثر أو أقلّ ، فأسقطوا يومين من الثلاثين فبقي ثمانية و عشرون ، وهو الزّمان الواقع في الأغلب بين رؤيته بالعشيّات في أوّل الشهر و رؤيته بالغدوات في آخره ، فقسّموا دور الفلك عليه ، فكان كلّ منزل اثنتي عشرة درجة و إحدى و خمسين دقيقة تقريباً ، أي ستّة أسباع درجة فنصيب كلّ برج منزلان و ثلث ، ثمّ وجدوا الشمس تقطع كلّ منزل في ثلاثة عشر يوماً بالتقريب ، فصار المنازل في ثلاثمائة و أربعة و ستّين يوماً ، لكن عود الشمس إلى كلّ منزل إنّما يكون في ثلاثمائة و خمسة و ستّين يوماً فزادوا يوماً في أيّام منازل غفر ، وقد يحتاج إلى زيادة يومين للكبيسة حتّى تصير أيّامه خمسة عشر و يكون انقضاء أيّام السنة الشمسيّة مع انقضاء أيّام المنازل و رجوع الأمر إلى منزل جعل مبدءاً . ثمّ إنّهم جعلوا علامات المنازل من الكواكب الظاهرة القريبة من المنطقة ممّا يقارب ممرّ القمر أو يحاذيه ، فيرى كلّ ليلة نازلاً بقرب أحدها

(١) يس : ٣٩ .

فان سترها يقال « كفحه فكافحه » أي واجهه فغلبه ولا يتفاءل به ، و إن لم يستره يقال « عدل القمر » و يتفاءل به ، و إذا أسرع القمر في سيره فقد يخلّي منزلاً في الوسط ، و إذا أبطأ فقد يبقى ليلتين في منزل ، أوّل ليلتين في أوّله و آخرهما في آخره ، وقد يرى في بعض الليالي بين منزلين ، و ما يقال في المشهور إنّ الظاهر من المنازل في كلّ ليلة يكون أربعة عشر و كذا الخفي ، و أنّه إذا طلع منزل غاب رقيبه و هو الخامس عشر من الطالع ظاهر الفساد ، لأنّها ليست على نفس المنطقة ولا أبعاد ما بينهما [1] متساوية ، و لهذا قد يكون الظاهر ستّة عشر أو سبعة عشر. و يمكن أن يقال : إنّ مرادهم من المنازل نفس المنازل لا علاماتها ، وحينئذ يصحّ الحكمان المذكوران ، وبمثل ما ذكر يعلم فساد ما هو المشهور أيضاً من أنّ ستّة بروج ظاهرة وستّة خفيّة ، فانّه أيضا إنّما يصحّ بمقتضى الحساب في نفس البروج لا بحسب صورها من الثوابت ، لأنّها لا تقسّم المنطقة على سواء بحيث ينطبق أوّل صورة كلّ برج على أوّله و آخرها على آخره ، و لعلّ مرادهم بذلك أنّ نصف البروج نفسها ظاهرة لا أنّ نصف صورها ظاهرة ، فيندفع الخلل عن هذا القول أيضاً ، و العرب تسمّي خروج المنزل من ضياء الفجر طلوعه و غروب رقيبه وقت الصبح سقوطه ، و تسمّي المنازل الّتي يكون طلوعها في مواسم المطر « الأنواء » و رقباءها إذا طلعت في غير مواسم المطر « البوارح » والأربعة الشمالية الّتي أوّلها الشرطين و آخرها السماك « شاميّة » و الباقية الّتي أوّلها الغفر و آخرها بطن الحوت « يمانيّة » (انتهى) .

و قال الشيخ البهائي - ره - : الظاهر أنّ مراده عليه السلام بتردّد القمر في منازل التقدير عوده إليها في الشهر اللاحق بعد قطعه إيّاها في السابق ، فتكون كلمة « في » بمعنى « إلى » و يمكن أن تبقى على معناها الأصليّ بجعل المنازل ظرفاً للتردّد فانّ حركته الّتي يقطع بها تلك المنازل لمّا كانت مركّبة من شرقيّة و غربيّة جعل كأنّه لتحرّكه فيها بالحركتين المختلفتين متردّد يقدّم رجلاً و يؤخّر اُخرى

---

(١) ما بينها (خ) .

و أمّا على رأي من يمنع جواز قيام الحركتين المختلفتين بالجسم ، ويرى أنّ للنملة المتحرّكة بخلاف حركة الرحى سكوناً حال حركتها فتشبيهه بالمتردّد أظهر .

« المتصرّف في فلك التدبير » التصرّف : التقلّب ، إشارة إلى أنّ تقلّباته و تغيّراته بتدبير الحكيم الخبير و الفلك مجرى الكواكب سمّي به تشبيهاً بفلكة المغزل في الاستدارة و الدوران . قال أبو ريحان : إنّ العرب و الفرس سلكوا في تسمية السماء مسلكاً واحداً ، فانّ العرب تسمّي السماء فلكاً تشبيهاً لها بفلكة الدولاب ، و الفرس سمّوها بلغتهم « آسمان » تشبيهاً لها بالرحى ، فانّ « آس » هو الرحى بلسانهم و « مان » دالّ على التشبيه (انتهى) .

و قال الشيخ البهائيّ - ره - : المراد بفلك التدبير أقرب الأفلاك التسع إلى عالم العناصر ، أي الفلك الّذي يتدبّر بعض مصالح عالم الكون والفساد ، وقد ذكر بعض المفسّرين في تفسير قوله تعالى « فالمدبّرات أمراً [1] » أنّ المراد بهاالأفلاك و هو أحد الوجوه الّتي أوردها الطبرسيّ - ره - و يمكن أن يكون على ضرب من المجاز كما يسمّى ما يقطع به الشيء قاطعاً، وربما يوجد في بعض النسخ « المتصرّف في فلك التدوير » و هو صحيح أيضاً و إن كانت النسخة الأولى أصحّ ، و المراد به رابع أفلاك القمر و هو الفلك الغير المحيط بالأرض ، المركوز هو فيه ، المتحرّك أسفله على توالي البروج و أعلاه بخلافه مخالفاً لسائر تداوير السيّارة كلّ يوم ثلاث عشرة درجة و ثلاث دقائق و أربعاً و خمسين ثانية ، و هو مركوز في ثخن ثالث أفلاكه المسمّى بالحامل ، المباعد مركزه عن مركز العالم بعشر درج ، المتحرّك على التوالي كلّ يوم أربعاً و عشرين درجة ، و اثنتين و عشرين دقيقة ، و ثلاث و خمسين ثانية ، و هو واقع في ثخن ثاني أفلاكه المسمّى بالمائل ، الموافق مركزه مركز العالم ، المماسّ مقعّره بمحدّب النار ، الفاضل عن الحامل الموافق له في ميل منطقته عن منطقة البروج بمتمّمين متدرّجي الرقّة إلى نقطتي الأوج و الحضيض المتحرّك على خلاف التوالي كلّ يوم إحدى عشرة درجة ، و تسع دقائق ، وسبع

---

(١) النازعات : ٥ .

ثوان ، وهوواقع في جوف أوّل أفلاكه المسمّى بالجوزهر ، الموافق مركزه مركز العالم و منطقته منطقة البروج ، المماس محدّبه مقعّر ممثّل عطارد ، المتحرّك كالثاني كلّ يوم ثلاث دقائق و إحدى عشرة ثانية - ثمّ قال : - ولايبعد أن تكون الإضافة في فلك التدبير من قبيل إضافة الظرف إلى المظروف ، كقولهم « مجلس الحكم » و « دار القضاء » أي الفلك الّذي هو مكان التدبير و محلّه ، نظراً إلى أنّ ملائكةسماء الدنيا يدبّرون أمر العالم السفليّ فيه ، أوإلى أنّ كلاًّ من السيّارات السبع يدبّر في فلكها أمراً هي مسخّرة له بأمر خالقها و مبدعها ، كما ذكره جماعة من المفسّرين في تفسير قوله تعالى « فالمدبّرات أمراً [١] » و يمكن أن يراد بفلك التدبيرمجموع الأفلاك الجزئيّة يتدبّر بها الأحوال المنسوبة إلى القمر بأسرها ، و ينضبط بها الأمور المتعلّقة به بأجمعها ، حتّى تشابه حامله حول مركز العالم ، و محاذاة قطر تدويره نقطة سواه إلى غير ذلك ، و تلك الأفلاك الجزئيّة هي الأربعة السالفة مع مازيد عليها لحلّ ذينك الإشكالين ، و مع ما لعلّه يحتاج إليه أيضاً في انتظام بعض اُموره و أحواله الّتي ربما لم يطّلع عليها الراصدون في أرصادهم ، و إنّما يطّلع عليها المؤيّدون بنور الإمامة و الولاية ، و حينئذ يراد بالتدبير التدبير الصادر عن الفلك نفسه ، و يكون اللاّم فيه للعهد الخارجيّ ، أي التدبير الكامل الّذي ينتظم به جميع تلك الاُمور ، ولا يبعد أن يراد بفلك التدبير الفلك الّذي يدبّره القمر نفسه ، نظراً إلى ما ذهب إليه طائفة من أنّ كلّ واحد من السيّارات السبع مدبّر لفلكه كالقلب في بدن الحيوان قال سلطان المحقّقين في شرح الإشارات : ذهب فريق إلى أنّ كلّ كوكب منها ينزّل مع أفلاكه منزلة حيوان واحد ذي نفس واحدة تتعلّق بالكوكب أوّل تعلّقها وبأفلاكه بواسطة الكوكب ، كما تتعلّق نفس الحيوان بقلبه أوّلاً وبأعضائه الباقية بعد ذلك ، فالقوّة المحركة منبعثة عن الكوكب الّذي هو كالقلب في أفلاكه الّتي هي كالجوارح و الأعضاء الباقية (انتهى كلامه زيد إكرامه) و يمكن أن يكون هذا هو معنى ما أثبته له عليه السلام من التصرّف في الفلك

(١) النازعات : ٥ .

والله أعلم بمقاصد أوليائه سلام الله عليهم أجمعين (انتهى) .

و أقول : يمكن أن يكون في الكلام استعارة كما يقال « بيت العزّ » و« دار الشرف » تشبيهاً للتدبير بفلك هو مدبّره ، وهذا النوع من الكلام شائع عند العرب و العجم . ثمّ قال ـ ره ـ : خطابه ﷺ للقمر و نداؤه له و وصفه بالطاعة و الجدّ و التعب و التردّد في المنازل و التصرّف في الفلك ربما يعطي بظاهره كونه ذا حياة و إدراك ، ولا استبعاد في ذلك نظراً إلى قدرة الله تعالى ، إلّا أنّه لم يثبت بدليل عقليّ قاطع يشفي العليل ، أو نقليّ ساطع لا يقبل التأويل ، نعم أمثال هذه الظواهر ربما تشعر به ، وقد يستند في ذلك بظاهر قوله تعالى « كلّ في فلك يسبحون (١) » فإنّ الواو والنون لا يستعملان حقيقة لغير العقلاء ، وقد أطبق الطبيعيّون على أنّ الأفلاك بأجمعها حيّة ناطقة عاشقة مطيعة لمبدعها وخالقها وأكثرهم على أنّ غرضها من حركاتها نيل التشبّه بجنابه و التقرب إليه جلّ شأنه ، و بعضهم على أنّ حركاتها لورود الشوارق القدسيّة عليها آناً فآناً ، فهي من قبيل هزّة الطرب و الرقص الحاصل من شدّة السرور و الفرح ، و ذهب جمّ غفير منهم إلى أنّه لا ميّت في شيء من الكواكب أيضاً حتّى أثبتوا لكلّ واحد منها نفساً عليحدة تحرّكه حركة مستديرة على نفسه ، و ابن سينا في الشفاء مال إلى هذا القول و رجّحه ، و حكم به في النمط الخامس من الإشارات ، ولو قال به قائل لم يكن مجازفاً ، و كلام ابن سينا وأمثاله و إن لم يكن حجّة يركن إليها الديانيّون في أمثال هذه المطالب إلّا أنّه يصلح للتأييد ، ولم يرد في الشريعة المطهّرة على الصادع بها أفضل الصلوات و أكمل التسليمات ماينافي هذا القول ، ولا قام دليل عقليّ على بطلانه ، و إذا جاز أن يكون لمثل البعوضة والنملة فمادونهما حياة فأيّ مانع من أن يكون لتلك الأجرام الشريفة أيضاً ذلك ؟ وقد ذهب جماعة إلى أنّ لجميع الأشياء نفوساً مجرّدة و نطقاً ، وجعلوا قوله تعالى « و إن من شيء إلّا يسبّح بحمده (٢) » محمولاً على ظاهره ، و ليس غرضنا

---

(١) يس : ٤٠ .

(٢) الاسراء : ٤٤ .

من هذا الكلام ترجيح القول بحياة الأفلاك ، بل كسر سورة استبعاد المصرّين على إنكاره و ردّه ، و تسكين صولة المشنّعين على من قال به أو جوّزه (انتهى كلامه - ره -)

و أقول : هذا الترجيح الّذي ابداه - ره - في لباس الاحتمال والتجويز مناف لسياق أكثر الآيات و الأخبار الواردة في أحوال الكواكب و الأفلاك و مسيرها و حركاتها ، و الإشارات الّتي تمسّك بها ظاهر من سياقها أنّها من قبيل المجازات و الاستعارات الشائعة في كلام البلغاء بل في أكثر المحاورات ، فإنّهم يخاطبون الجمادات بخطاب العقلاء و غرضهم تفهيم غيرها ، كما في هذا الخطاب ، و خطاب شهر رمضان و وداعه ، و خطاب البيت ، و المخاطب فيها حقيقة هو الله تعالى ، و الغرض إظهار نعمه تعالى و شكره عليها ، ولم أر أحداً من المتكلّمين من فرق المسلمين قال بذلك إلّا بعض المتأخّرين الّذين يقلّدون الفلاسفة في عقائدهم ، و يوافقون المسلمين فيما لا يضرّ بمقاصدهم . قال السيّد المرتضى - ره - في كتاب الغرر و الدرر : قد دلّت الدلالة الصحيحة الواضحة على أنّ الفلك وما فيه من شمس وقمر ونجوم غير متحرّك لنفسه ولا طبعه على ما يهدي به القوم ، و أنّ الله تعالى هو المحرّك له و المتصرّف باختياره فيه ، و قال - ره - في موضع آخر : لاخلاف بين المسلمين في ارتفاع الحياة عن الفلك و ما يشتمل عليه من الكواكب ، فإنّها مسخّرة مدبّرة مصرّفة ، وذلك معلوم من دين رسول الله ﷺ ضرورة كما سيأتي في باب النجوم .

« آمنت بمن نوّر بك الظلم و أوضح بك البهم و جعلك آية من آيات ملكه و علامة من علامات سلطانه » النور و الضوء مترادفان لغة ، وقد تسمّى تلك الكيفية إن كانت من ذات الشيء ضوءاً ، و إن كانت مستفادة من غيره نوراً ، و عليه جرى قوله تعالى « جعل الشمس ضياءً و القمر نوراً [١] » و الظلم جمع ظلمة و تجمع على ظلمات أيضاً ، و هي عدم الضوء عمّا من شأنه أن يكون مضيئاً ، و البهم كصرد جمع بهمة - بالضمّ - و هي ما يصعب على الحاسّة إدراكه إن كان محسوساً و على الفهم إن

(١) يونس : ٥ .

كان معقولاً ، و الآية : العلامة ، و السلطان : مصدر بمعنى الغلبة و التسلّط ، وقد يجيء بمعنى الحجّة و الدليل لتسلّطه على القلب و أخذه بعنانه . قال البهائيّ - ره - لمّا افتتح عليه السلام الدعاء بخطاب القمر وذكر أوصافه أراد أن يذكر جملاً أخرى من أحواله ، ناقلاً للكلام من اسلوب إلى آخر كما هودأب البلغاء من تلوين الكلام و جعل تلك الجمل مع تضمّنها لخطاب القمر و ذكر أحواله موشّحة بذكر الله سبحانه و الثناء عليه جلّ شأنه ، تحاشياً عن أن يتمادى به الكلام ، خالياً عن ذكر المفضل المنعام [1] ، معبّراً عن المنعم به جلّ شأنه بالموصول ، ليجعل الصلة مشعرة ببعض أحوال القمر ، ويعطف عليها الأحوال الاُخر ، فتتلاءم جمل الكلام ، ولايخرج عن الغرض المسوق له من بيان تلك الأوصاف والأحوال ، واللاّم في الظلم للاستغراق أعني العرفيّ منه لا الحقيقيّ ، و المراد الظلم المتعارف تنويرها بالقمر من قبيل « جمع الأمير الصاغة » و يمكن جعله للعهد الخارجيّ ، و الحقّ أنّ لام الاستغراق العرفيّ ليست شيئاً وراء لام العهد الخارجيّ ، فإنّ المعروف بها هو حصّة معيّنة من الجنس أيضاً ، غايته أنّ التعيين فيها نشأ من العرف . و التنكير في قوله « آية » يمكن أن يكون للنوعيّة كما في قوله تعالى « و على أبصارهم غشاوة [2] » والأظهر أن يجعل للتعظيم ، و احتمال التحقير ضعيف كما لا يخفى ثمّ قال - ره - : الباء في قوله عليه السلام « نوّربك الظلم » إمّا للسببيّة أو للآلة ، ثمّ إن جعلنا الضوء عرضاً قائماً بالجسم كما هو مذهب أكثر الحكماء و مختار سلطان المحققين - ره - في التجريد فالتركيب من قبيل « سوّدت الشيء وبيّضته » أي صيّرته متّصفاً بالسواد والبياض و إن جعلناه جسماً كما هو مذهب القدماء من أنّه أجسام صغار شفّافة تنفصل عن المضيء و تتّصل بالمستضيء [3] فالتركيب من قبيل « لبّنته و تمّرته » أي صيّرته ذالبن أو تمر ، و هذا القول و إن كان مستبعداً بحسب الظاهر إلّا أنّ إبطاله لايخلو

---

(١) المنعام : صيغة مبالغة من « انعم » على خلاف القياس .

(٢) البقرة : ٧ .

(٣) و هو أيضاً مذهب علماء الفيزيا من أهل العصر .

من إشكال كما أنّ إثباته كذلك . و لعلّه عليه السلام أراد بالظلم في قوله «نو ربك الظلم» الأهوية المظلمة لا الظلمات أنفسها ، فإنّها لا تتّصف بالنور ، و تجويز كونه عليه السلام أراد ذلك مبنيّ على أنّ الهواء تتكيّف بالضوء، وهو مختلف فيه ، فالّذين جعلوا اللون شرطاً في التكيّف بالضوء منعوا منه ، و يجوز أن يريد بالظلم الأجسام المظلمة سوى الهواء ، و هذا أحسن لاستغنائه عن تجشّم الاستدلال على قبول الهواء للضوء ، وسلامته عن شوب الخلاف ، و يمكن أن يكون مراده عليه السلام بتنوير الظلم إعدامها بإحداث الضوء في محالّها ، و هذا يبتني على القول بأنّ الظلمة كيفيّة وجوديّة كما ذهب إليه جماعة ، و هذا الرأي و إن كان الأكثر على بطلانه إلّا أنّ دلائلهم على إبطاله ليست بتلك القوّة ، فهو باق على أصل الإمكان ، إلّا أن يذود عنه قاطع البرهان فلو جوّز مجوّز احتمال كونه أحد محامل كلامه عليه السلام لم يكن في ذلك حرج .

« و امتهنك بالزيادة و النقصان و الطلوع و الأفول و الإنارة و الكسوف » المهنة - بفتح الميم و كسرها و إسكان الهاء - : الخدمة و الذلّ و المشقّة ، والماهن: الخادم ، و امتهنه : استعمله في المهنة ، و طلوع الكوكب : ظهوره فوق الأفق أو من تحت شعاع الشمس، وأفوله : غروبه تحته ، والكسوف : زوال الضوء عن الشمس أو القمر للعارض المخصوص ، وقد يفسّر الكسوف بحجب القمر ضوء الشمس عنّا أو حجب الأرض ضوء الشمس عنه ، و هو تفسير للشيء بسببه . و قال جماعة من أهل اللغة : الأحسن أن يقال في زوال ضوء الشمس كسوف وفي زوال ضوء القمر خسوف فإن صحّ ماقالوه فلعلّه عليه السلام أراد بالكسوف زوال الضوء المشترك بين الشمس والقمر لا المختصّ بالقمر و هو الخسوف ليكون خلاف الأحسن ، ولا يخفى أنّ امتهان القمر حاصل بسبب كثف الشمس أيضاً، فإنّه هو الساتر لها ، ولمّا كان شمول الكسوف للخسوف أشهر من العكس اختاره عليه السلام - ثم قال - أراد عليه السلام بالزّيادة و النقصان زيادة نور القمر و نقصانه بحسب ما يظهر للحسّ ، لا أنّ الزّيادة و النقصان حاصلان له في الواقع ، لأنّ الأزيد من نصفه منير دائماً كما بيّن في محلّه ، و أمّا زيادته في الاجتماع و نقصانه في الاستقبال كما هو شأن الكرة الصغيرة المستنيرة من الكبيرة

حالتي القرب والبعد فليس الكلام فيهما ، إنّما الكلام في الزيادة والنقصان المسبّبين عن البعد و القرب المدركين بالحسّ ، و ربما يتراءى لبعض الأفهام من ظاهر قوله عليه السّلام « وامتهنك بالزيادة والنقصان » أنّ زيادة نور القمر و نقصانه المحسوسين واقعان بحسب الحقيقة ، و حاصلان في نفس الأمر كما هو معتقد كثير من الناس و هذا و إن كان ممكناً نظراً إلى قدرة الله تعالى على أن يحدث في جرمه أوّل الشهر شيئاً يسيراً من النور و يزيده على التدريج إلى أن يصير بدراً ، ثمّ يسلبه عنه شيئاً فشيئاً إلى المحاق ، إلّا أنّ حمل كلامه عليه السلام على ماهو متّفق عليه بين أساطين علماء الهيئة حتّى عدّ من الحدسيّات أليق و أولى ، وهم مع قطع النظر عمّا أوجب تحدّسهم بذلك إنّما اقتبسوا هذا العلم من أصحاب الوحي سلام الله عليهم كشيث عليه السلام المدعوّ على لسانهم بهرمس ، وقد نقل جماعة من المفسّرين منهم الشيخ الطبرسيّ ـ ره ـ عند تفسير قوله تعالى « و اذكر في الكتاب إدريس ـ الآية [١] ـ » أنّ علم الهيئة كان معجزة له إلى آخر ما ذكره في ذلك [٢] . ثمّ قال ـ ره ـ : لا يخفى أنّ حكمهم بأنّ نور القمر مستفاد من الشمس ليس مستنداً إلى مجرّد ما يشاهد من اختلاف تشكّلاته النوريّة بقربه و بعده عن الشمس ، فإنّ هذا وحده لا يوجب ذلك الحكم قطعاً ، بل لابدّ مع ذلك من ضمّ اُمور آخر ، كحصول الخسوف عند توسّط الأرض بينه و بين الشمس ، إلى غير ذلك من الأمارات الّتي يوجب اجتماعها ذلك الحكم ، لجواز أن يكون نصفه مضيئاً من ذاته و نصفه مظلماً ، و يدور على نفسه كحركة فلكه ، فإذا تحرّك بعد المحاق يسيراً رأيناه هلالاً ، و يزداد فنراه بدراً ثمّ يميل نصفه المظلم شيئاً فشيئاً إلى أن يؤول إلى المحاق . ثمّ أفاد ـ ره ـ : لعلّك تقول عند ملاحظة قوله « و امتهنك بالزيادة والنقصان » أنّ حصول الامتهان للقمر بنقصان نوره ظاهر. فما معنى حصول الامتهان له بزيادة النور؟ فأقول : فيه وجهان: **الاول** أنّه كان أحد وجهيه مستنيراً بالشمس دائماً ، و كانت زيادة نوره إنّما هي

(١) مريم ، ٥٦ .

(٢) مجمع البيان ، ج ٦ ، ص ٥١٩ .

بحسب إحساسنا فقط ، وقد سخّره الأمر الإلهي لأن يتحرّك في النصف الأوّل من الشهر على نهج لا يزيد به المنير منه في كلّ ليلة إلّا شيئاً يسيراً لا يستطيع أن يتخطّاه ولا يقدر على أن يتعدّاه ، أثبت عليه السلام له الامتهان بسبب إذلاله ، و تسخيره للزيادة على هذا الوجه المقرّر ، و النهج الخاصّ ، وقد شبّه بعضهم حال القمر في ظهور القدر المرئي منه شيئاً فشيئاً في النصف الأوّل من الشهر إلى أن يصير بدراً ، ثمّ استتاره شيئاً فشيئاً في النصف الثاني إلى أن يختفي بما إذا أمر السيّد عبده بأن لا يكشف النقاب عن وجهه للناظرين إلّا على التدريج شيئاً فشيئاً في مدّة معيّنة ، و أنّه متى انكشف وجهه بأجمعه فليبادر في الحال إلى ستره و إرخاء النقاب عليه شيئاً فشيئاً إلى أن يختفي بأجمعه عن الابصار. **الوجه الثاني** أن يكون مراده عليه السلام الامتهان بمجموع الزيادة و النقصان ، أعني التغيّر من حال إلى حال ، و عدم البقاء على شكل واحد و لعلّ هذا الوجه أقرب ، و هو جار فيما نسبه عليه السلام إليه من الطلوع و الأفول و الإنارة و الكسوف ، و يمكن أن يوجّه امتهانه بالإنارة بوجه آخر ، و هو أن يراد بها إعطاؤه النور للغير كوجه الأرض مثلاً لا اتّصافه هو بالنور ، فإنّ الإنارة و الإضاءة كما جاءا في اللغة لازمين جاءا متعدّيين أيضاً ، فحينئذ ينبغي أن يراد بالكسوف كسفه للشمس ليتمّ المقابلة ، ويصير المعنى : امتهنك بأن تفيض النور على الغير تارة و تسلبه عنه اُخرى ، ولو اُريد المعنى الشامل للخسوف أو نفس الخسوف أيضاً لم يكن فيه بعد والله أعلم .

ثمّ قال - ره - لمّا كانت الشمس ملازمة لمنطقة البروج و كانت أعظم من الأرض كان المستنير بأشعّتها أعظم من نصفها و المظلم أقلّ ، وحصل مخروط مؤلّف من قطعتين يرتسم إحديهما من الخطوط الشعاعيّة الواصلة بين الشمس وسطح الأرض ، ويسمّى مخروط النور و المخروط العظيم ، و الاُخرى من ظلّ الأرض وتسمّى مخروط الظلّ و المخروط الصغير ، و يحيط به طبقة يشوبها ضوء مع بياض يسير ، ثمّ طبقة اُخرى يشوبها مع ضوء يسير حمرة ، و هذه الطبقات الثلاث تظهر للبصر في المشرق من طلوع الفجر إلى طلوع الشمس بهذا الترتيب و بعكسه بعد غروبها في المغرب ، و قاعدة

المخروط العظيم على كرة الشمس منصّفة بمنطقة البروج ، و سهمه في سطحها ، و ينتهي رأسه في أفلاك الزهرة عند كون الشمس في الأوج ، و فيما دونه في ما دونها و قاعدة المخروط الصغير صغيرة على وجه الأرض هي الفصل المشترك بين المنير منها و المظلم ، و هذان المخروطان يتحرّكان على سطح الأرض كأنّهما جبلان شاخان يدوران حولها على التبادل : أحدهما أبيض ساطع ، و الآخر أسود حالك عليه ملابس متلوّنة ، و يتحرّك الأبيض من المشرق إلى المغرب وهو النهار لمن هو تحته و الأسود بالعكس و هو الليل لمن هو تحته ، فتبارك الله أحسن الخالقين و إذا توهّمنا سطحاً كريّاً مركزه مركز العالم يمرّ بمركز القمر و بالمخروط الصغير فالدائرة الحادثة منه على جرم القمر تسمّى صفحة القمر ، و الحادثة على سطح المخروط دائرة الظلّ و مركزها على منطقة البروج . فاذا عرفت هذا فاذا لاقى القمر مخروط الظلّ في الاستقبال و وقعت صفحته كلّها أو بعضها في دائرة الظلّ انقطعت الأشعّة الشمسيّة عنه كلاّ أو بعضاً و هو الخسوف الكلّيّ أو الجزئيّ (١) و لكون غاية عرض القمر ــ و هي خمسة أجزاء ــ أعظم من مجموع نصفي قطري صفحته و دائرة الظلّ لم ينخسف في كلّ استقبال ، بل إذا كان عديم العرض ، أو كان عرضه و هو بعد مركزه عن مركز دائرة الظلّ أقلّ من نصفيهما (٢) إذ لو كان

(١) قال سلطان المحققين في التذكرة وشارحه الخفرى ، ان كان عرض القمر أكثر من نصفي قطر صفحته وقطر دائرة الظل لم يقع للقمر خسوف ، و ان كان عرض القمر مساوياً لهما ماس القمر الظل ولم يقع له حينئذ أيضاً خسوف ، وان كان اقل منهما وكان مساوياً لنصف قطر دائرة الظل مرت دائرة الظل بمركز صفحة القمر وانخسف نصف قطره ، وان كان اكثر من نصف قطر دائرة الظل انخسف من القمر اقل من نصف قطره ، وان كان مساوياً نصف قطر الظل نصف قطر صفحة القمر انخسف القمر كله و ماس سطحه دائرة الظل فلم يكن له مكث ، وان كان أكثر من ذلك الفضل انخسف من القمر اكثر من نصف قطره ، و ان كان أقل من ذلك ايضاً انخسف القمر كله ومكث بحسب مايقع فى الظل غاية المكث ، هذا انما يكون اذا كان مركز القمر فى احدى العقدتين اذلم يكن حينئذ له عرض (منه طاب ثراه) .

(٢) نصفهما (خ) .

مساوياً لهما ماسّ القمر محيط دائرة الظلّ من خارج على نقطة في جهة عرضه ولم ينخسف ، و إن كان أكثر فبطريق أولى ، أمّا إن كان العرض أقلّ من النصفين انخسف أقلّ من نصف قطره إن كان ذلك العرض أكثر من نصف قطر دائرة الظلّ ، ونصف قطره إن كان مساوياً له ، لمرور دائرة الظلّ بمركز الصفحة حينئذ ، و أكثر منه إن كان أقلّ منه و أكثر من فضل نصف قطر دائرة الظلّ على نصف قطر القمر ، و كلّه غير ماكث إن كان مساوياً لفضل نصف قطر دائرة الظلّ على نصف قطر القمر لماسّة القمر محيط الظلّ من داخل على نقطة في جهة عرضه ، و ماكثاً بحسب ما يقع في دائرة الظلّ إن كان أقلّ من هذا الفضل ، و غاية المكث إذا كان عديم العرض و أوّل الخسوف يشبه أثراً دخانياً ، ثمّ يزداد تراكماً بازدياد توغّل القمر في الظلّ ، فإن كان عرضه أقلّ من عشر دقائق كان لونه أسود حالكاً ، و إلى عشرين فأسود ضارباً إلى خضرة ، و إلى ثلاثين فإلى حمرة ، و إلى أربعين فإلى صفرة ، و إلى خمسين فأغبر، و إلى ستّين فأشهب ، و ابتداء الانجلاء من شرقيّ القمر ، كما أنّ ابتداء الخسوف كذلك .

ثمّ اعلم أنّ الأحوال المشهورة الحاصلة للقمر كثيرة ، فبعضها يشاركه فيه سائر الكواكب كالإنارة و الطلوع و الافول و نحوها ، و هي كثيرة ولا حاجة داعية إلى ضبطها ، و بعضها اُمور تختصّ به ولا توجد في غيره من الكواكب ، وقد اعتنى أهل الهيئة بالبحث عنها ، وأشهرها ستّة : سرعة الحركة ، واختلاف تشكّلاته النوريّة ، و اكتسابه النور من الشمس ، و خسوفه بحيلولة الأرض بينهما ، و حجبه لنورها بالكسف لها ، و تفاوت أجزاء صفحته في النور و هو المسمّى بالمحو . و هذه الأحوال الستّة يمكن فهمها من كلامه عليه السلام بعضها بالتصريح و بعضها بالتلويح أمّا سرعة حركته و اختلاف تشكّلاته فظاهر ، و أمّا كسفه الشمس و خسوفه فلما مرّ من حمل الكسوف في كلامه عليه السلام على ما يشمل الأمرين معاً ، و أمّا اكتسابه النور من الشمس فلدلالة اختلاف التشكّلات مع الخسوف عليه ، فهذه الاُمور الخمسة يفهم من كلامه عليه السلام على هذا النهج ، و بقي الأمر السادس أعني تفاوت أجزائه في

النور ، فإنّ في إشعار كلامه عليه السلام به نوع خفاء ، ويمكن أن يومىء إليه قوله عليه السلام « و امتهنك بالزيادة والنقصان » فإنّ المراد زيادة النور ونقصانه ، ولامعنى لتفاوت أجزائه في النور إلّا زيادته في بعض و نقصانه في بعض آخر كما لايخفى ، فقدتضمّن كلامه عليه السلام مجموع تلك الأحوال الستّة المختصّة بالقمر ، وقدمرّ الكلام في الأربعة الاُول منها ، و بقي الكلام في الأخيرتين ، فنقول : أمّا الكسوف فهو ذهاب الضوء عن جرم الشمس في الحسّ كلّاً أو بعضاً ، لستر القمر وجهها الموجّه لنا كلّاً أو بعضاً ، و ذلك عند كونهما بحيث يمرّ خطّ خارج من البصر بهما ، إمّا مع اتّحاد موضعيهما المرئيّين ، أوكان البعد بينهما أقلّ من مجموع نصفي قطريهما ، فلوتساويا ماسّها ولا كسف ، و إن زاد الأوّل فبالأولى ، فإن وقع مركزاهما على الخطّ المذكور كسفها كلّها بلا مكث إن كان قطراهما متساويين حسّاً ، و مع مكث إن كان قطرها أصغر ، و بقي منها حلقة نورانيّة إن كان قطرها أعظم ، و إن لم يقعا على ذلك الخطّ كسف منها بعضها أبداً ، إلّا إذا كان قطره أعظم حسّاً ، فقد يكسفها حينئذ كلّاً ، و ربما تبقى منها حلقة نورانيّة مختلفة الثخن أوقطعة نعلية إن كان قطره أصغر . و لمّا كان الكسوف غير عارض للشمس لذاتها بل بالقياس إلى رؤيتها بحسب كيفيّة توسّط القمر بينها وبين الإبصار أمكن وقوعه في بقعة دون اُخرى مع كون الشمس فوق اُفقهما ، و كونه في إحديهما كلّياً أو أكثر و في اُخرى جزئيّاً أو أقلّ ، و ابتداء الكسوف من غربيّ الشمس كما أنّ ابتداء الانجلاء كذلك .

ثمّ قال ـ ره ـ : و أمّا محو القمر وهي الظلمة المحسوسة في صفحته فأمر ملتبس و الآراء فيه متشعبّة ، و الأقوال متخالفة ، و أذكر منها خمسة : **الاول** أنّها آثار وجهه المظلم تأدّت إلى وجهه المضيء . واُورد عليه أنّه لو كان كذلك لكانت أطرافه أشدّ ظلمة و أوساطه أشدّ ضوء . **الثاني** أنّه أجرام مختلفة مركوزة مع القمر في تدويره غير قابلة للإنارة بالتساوي ، و هو مختار سلطان المحقّقين ـ ره ـ في التذكرة و اُورد عليه أنّ ما يتوسّط بينه و بين الشمس من تلك الأجرام و كذا بيننا وبينه في كلّ زمان و وضع شيء آخر لتحرّك التدوير على نفسه ، فكيف يرى دائماً على

نهج واحد غير مختلف ؟ وقد يعتذر له بأنّ التفاوت المذكور لا يحس به في صفحة القمر لصغرها و بعد المسافة . **الثالث** أنّ الأشعّة تنعكس إليه من البحر المحيط أو كرة البخار لصقالتهما انعكاساً بيّناً ، ولاتنعكس لذلك من سطح الربع المكشوف لخشونته ، فيكون المستنير من وجهه بالأشعّة النافذة إليه على الاستقامة ، والأشعّة المنعكسة تبعاً أضوء من المستنير بالأشعّة المستقيمة و المنعكسة من الربع المكشوف وهذا مختار صاحب التحفة . واُورد عليه أنّ ثبات الانعكاس دائماً على نهج واحد مع اختلاف أوضاع الأشياء المنعكس عنها من البخار والجبال في جانبي المشرق والمغرب مستحيل . واعتذر له بمااعتذر لاُستاذه - ره - . **الرابع** أنّ سطح القمر لمّا كان صقيلاً كالمرآة و الناظر يرى فيه صورة البحار ، والقدر المكشوف من الأرض وفيه عمارات و غياض و جبال ، و في البحار مراكب وجزائر مختلفة الأشكال ، و كلّها تظهر للناظر أشباحها في صفحة القمر ، ولا يميّز بينها لبعدها ، ولا يحسّ منها إلّا بخيال ، وكما لا يرى مواضع الأشباح في المرايا مضيئة فكذلك لا ترى تلك المواضع فيه برّاقة أو أنّه ترى صورة العمارات و الغياض و الجبال مظلمة كما هي عليه في الليل ، و صورة البحار مضيئة ، أو بالعكس ، فإنّ صورتي الأرض و الماء منطبعتان فيه ، كما أنّ الأرض لكثافتها تقبل ضوء الشمس أكثر ممّا يقبله الماء للطافته ، فكذا صورتاهما وهذا الوجه مختار الفاضل النيسابوريّ في شرح التذكرة ، ومال إليه اُستاذنا المحقّق البرجنديّ في شرح التذكرة أيضاً ، و الإيراد و الاعتذار كما سبق . **الخامس** أنّ أجراماً صغيرة نيّرة مركوزة في جرم الشمس أو في فلكها الخارج المركز بحيث تكون متوسّطة دائماً بين الشمس والقمر ، وهي مانعة من وقوع شعاع الشمس على مواضع المحو من القمر ، و إنّما قلنا نيّرة لأنّها لو كانت مظلمة فيرى المحو على وجه الشمس ، و المراد أنّها نيّرة نوراً أقلّ من نور بقيّة أجزاء الشمس ، و هذا الوجه للمدقق الخفريّ . و أقول : فيه نظر ، فإنّ تلك الأجرام إن كانت صغيرة جدّاً تلاقت الخطوط الخارجة من حولها إلى القمر بالقرب منها ، ولم يصل ظلّها إليه ، و إن كان لها مقدار يعتدّ به بحيث يصل ظلّها إلى جرم القمر فوصوله إلى

سطح الأرض في بعض الأوقات كوقت الاستقبال أولى ، فكان ينبغي أن يظهر على سطح الأرض كما يظهر ظلّ الغيم ونحوه ، و ليس فليس والله أعلم بحقائق الأمور .

ثمّ قال ـ قدّس الله لطيفه ـ : ما مرّ من أنّ اكتساب النور من الشمس مختصّ بالقمر لا يشاركه فيه غيره من الكواكب هو المشهور ، و عليه الجمهور ، فإنّهم مطبقون على أنّ أنوار ماعداه من الكواكب ذاتيّة غير مكتسبة من الشمس ، و استدلّوا على ذلك بأنّها لو استفادت النور من الشمس لظهر فيه التشكّلات البدريّة و الهلاليّة بالبعد والقرب منها كما في القمر ، هكذا أورده صاحب التحفة فيها و في نهاية الإدراك . وأقول: فيه نظر ، فإنّ القائل باستفادتها النور من الشمس ليس عليه أن يقول بأنّ المستضيء منها إنّما هو وجهها المقابل للشمس فقط ، ليلزمه اختلاف تشكّلاته كالقمر بل له أن يقول بنفوذ الضوء في أعماقها كالقطعة من البلّور مثلاً إذا وقع عليها ضوء الشمس ، فإنّ الناظر إليها من جميع الجهات يبصرها مضيئة بأجمعها فتبصر .

ثمّ إنّ صاحب التحفة أورد على الدليل المذكور أنّ اختلاف التشكّلات إنّما يلزم في السفليّين لا في بقيّة الكواكب الّتي فوق الشمس ، لكون وجهها المقابل لنا هو المقابل للشمس بخلاف القمر ، فيمكن أن يستفيد النور منها ولا يظهر فيها التشكلات الهلاليّة بالقرب من الشمس ، ومايقال من أنّه يلزم انخسافها في مقابلات الشمس مدفوع بأنّ ظلّ الأرض لايصل إلى أفلاكها . ثمّ إنّه أجاب عن هذا الإيراد بأنّ تلك الكواكب إذا كانت على سمت الرأس غير قابلة للشمس ولا مقارنة لها لم يكن وجهها المقابل لنا هو المقابل لها بل بعضه . ويلزم اختلاف التشكّلات الهلاليّة. ثمّ قال: فإن قيل : إنّما لايرى شيء منها هلالياً لخفاء طرفيه لصغر حجم الكواكب في المنظر و هو ظهوره من البعد المتفاوت مستديراً . قلنا : لو كان كذلك لرؤي الكوكب في قرب الشمس أصغر منه في بعدها .

هذا كلامه ، و أقول : فيه نظر ، لأنّ للخصم أن يقول : إنّما يلزم ذلك لو وقعت دائرة الرؤية فيها مقاطعة لدائرة النور ، ولم لايجوز أن لايقع أبداً إلاّ داخلها ، إمّا موازية لها إذا كان الكوكب على سمت الرأس في مقابلة الشمس ، أو

غير موازية إمّا مماسّة لها كما لعلّه يتّفق في التربيع ، أوغير مماسّة كما في غيره ؟ ولا يندفع هذا إلّا إذا ثبت تقاطع الدائرتين على سطح الكوكب، كما في القمر و دون ثبوته خرط القتاد . و يمكن تقرير النظر بوجه آخر بأن يقال : قرب الكواكب من الشمس على نحوين : قرب كثير يوجب ظهور الصغر للحسّ ، و قرب قليل لايوجب ذلك ، والأوّل لايكون إلّا إذاكانت الشمس تحت الاُفق و كان الكوكب قريباً من الاُفق ، فلم لايجوز أن يكون الكوكب حال القرب أصغر لكن تراكم البخار جبر ذلك الصغر فلم ير أصغر لذلك ؟ ثمّ إنّ الّذي مازال يختلج بخاطري أنّ القول بعدم الفرق بين القمر و سائر الكواكب في أنّ أنوار الجميع مستفادة من الشمس غير بعيد عن الصواب ، وقد ذهب إلى هذا جماعة من أساطين الحكماء و وافقهم الشيخ السهرورديّ حيث قال في الهياكل : إنّ الشمس قاهر الغنق رئيس السماء ، فاعل النهار ، صاحب العجائب ، عظيم الهيئة ، الّذي يعطي جميع الأجرام ضوءها ، ولا يأخذ منها هذا كلامه ، وقد ذهب الشيخ العارف محيي الدّين أيضاً إلى هذا القول ، وصرّح به في الفتوحات المكيّة ، و وافقه جمع من الصوفيّة والله أعلم بحقائق الأشياء (انتهى) (١) .

« سبحانه ماأعجب مادبّر في أمرك وألطف ماصنع في شأنك » سبحان : مصدر كغفران بمعنى التنزيه عن النقائص ، ولا يستعمل إلّا محذوف الفعل منصوباً على المصدريّة ، فسبحان الله معناه تنزيه الله ، كأنّه قيل : اُسبّحه سبحاناً واُبرّئه عمّا لايليق بعزّ جلاله براءةً . قال الشيخ الطبرسيّ ـ ره ـ : إنّه صار في الشرع علماً

(١) القول بكون نور السيارات مكتسباً من الشمس موافق للفرضية المؤيدة فى الهيئة الحديثة ، و كذلك القول فى سائر المنظومات الشمسية لكن القول بأن جميع الكواكب اعم من السيارات والثوابت تكتسب النور من هذه الشمس فبعيد عن الصواب ، ومخالف لما عليه المتأخرون من الفلكيين ، بل لما يدل من الاخبار على وجود شموس اخرى غير شمسنا هذه ، الا أن يؤول كلامهم بارادة الجنس من الشمس دون الشخص فتأمل وأما نور الشموس و حرارتها فمن القوة الموجودة فى ذراتها ، ويحصلان بالتشعشع و انكسار الذرات وتبدل المادة قوة على اصطلاح علم الفيزيا ، وعلى هذا يتناقص وزنها شيئا فشيئاً بالتشعشع ، و قالوا فى شمس عالمنا إنه ينقص من وزنها فى كل ثانية اربعة ملايين طن والله العالم .

لأعلى مراتب التعظيم الّتي لايستحقّها إلاّ هوسبحانه ، ولذلك لايجوزأن يستعمل في غيره تعالى ، و إن كان منزّهاً عن النقائص . و إلى كلامه هذا ينظر ماقاله بعض الأعلام من أنّ التنزيه المستفاد من سبحان الله ثلاثة أنواع : تنزيه الذات عن نقص الامكان الّذي هو منبع السوء ، و تنزيه الصفات عن وصمة الحدوث بل عن كونها مغائرة للذات المقدّسة وزائدة عليها، وتنزيه الأفعال عن القبح والعبث بل عن كونها جالبة إليه تعالى نفعاً أو دافعة عنه سبحانه ضرّاً كأفعال العباد . و « ما » في قوله عليه السّلام « ماأعجب » إمّا موصولة ، أو موصوفة ، أو استفهاميّة ، على الخلاف المشهور في ما التعجّبيّة ، و هي مبتدأة والماضي بعدها صلتها أوصفتها على الأوّلين و الخبر محذوف أي الّذي أو شيء صيّره عجيباً أمر عظيم ، أو كونها هو الخبر على الأخير ، و«ما» في « ما دبّر » مفعول أعجب ، وهي كالاُولى على الأوّلين ، والعائد المفعول محذوف ، والأمر والشأن مترادفان .

« جعلك مفتاح شهر حادث لأمر حادث » فصل هذه الجملة عمّا قبلها للاختلاف خبراً و إنشاءً مع كون السابقة لامحلّ لها من الإعراب ، والشهر مأخوذ من الشهرة يقال : شهرت الشيء شهراً أي أظهرته و كشفته ، وشهرت السيف: أخرجته من الغلاف وتشبيه الشهر في النفس بالبيت المقفول استعارة بالكناية ، وإثبات المفتاح له استعارة تخييليّة ، ولا يخفى لطافة تشبيه الهلال بالمفتاح . و الجارُّ في قوله عليه السلام « لأمر حادث » يتعلّق بحادث السابق ، أي حدوث ذلك الشهر وتجدّده لأمر حادث مجدّد ويجوز تعلّقه بجعل ، وتنكير « أمر » للإبهام وعدم التعيّن ، أي أمر مبهم علينا حاله كما قالوه في قوله تعالى « أو اطرحوه أرضاً يخل لكم وجه أبيكم (١) » إنّ المراد أرضاً منكورة مجهولة .

وأقول : يحتمل أن يكون المراد بالأمر الحادث ما نيط بالشهور من المصالح الدينيّة ، كالحجّ والصوم والعدد وسائر العبادات المتعلّقة بها ، والدنيويّة كالمعاملات والديون وسائر الاُمور المربوطة بها. وقال الشيخ المتقدّم ـ ره ـ : جعله عليه السلام مدخول

(١) يوسف : ٩ .

ما التعجبيّة فعلاً دالّاً على التعجّب بجوهره ، ينبىء عن شدّة تعجّبه عليه السلام من حال القمر وما دبّره الله سبحانه فيه و في أفلاكه بلطائف صنعه و حكمته ، وهكذا كلّ من هو أشدّ اطّلاعاً على دقائق الحكم المودعة في مصنوعات الله سبحانه فهو أشدّ تعجّباً منها، وأكثر استعظاماً لها،ومعلوم أنّ ما بلغ إليه علمه عليه السلام من عجائب صنعه جلّ وعلا ، ودقائق حكمته في خلق القمر ، و نضد أفلاكه ، وربطه ما ربطه به من مصالح العالم السفليّ ، وغير ذلك فوق ما بلغ إليه [علم] أصحاب الأرصاد ومن يحذو حذوهم من الحكماء الراسخين بأضعاف مضاعفة ، مع أن الّذي اطّلع عليه هؤلاء من أحواله و كيفيّة أفلاكه وما عرفوه ممّا يرتبط به من اُمور هذا العالم اُمور كثيرة يحار فيها ذو اللّبّ السليم قائلاً : ربّنا ما خلقت هذا باطلاً . وتلك الاُمور ثلاثة أنواع :

الاول ما يتعلّق بكيفيّة أفلاكه وعددها ونضدها وما يلزمه من حركاتها من الخسوف واختلاف التشكّلات وتشابه حركة حامله حول مركز العالم لا حول مركزه، ومحاذاة قطر تدويره نقطة سوى مركز العالم ، إلى غير ذلك ممّا هو مشروح في كتب الهيئة .

الثاني ما يرتبط بنوره من التغيّرات في بعض الأجسام العنصريّة كزيادة الرطوبات في الأبدان بزيادته ، ونقصانها بنقصانه ، وحصول البحّارين للأمراض ، وزيادة مياه البحار والينابيع زيادة بيّنة في كلّ يوم من النصف الأوّل من الشهر ، ثمّ أخذها في النقصان يوماً فيوماً في النصف الأخير منه ، وزيادة أدمغة الحيوانات وألبانها بزيادة النور ، ونقصانها بنقصانه ، وكذلك زيادة البقول و الثمار نموّاً و نضجاً عند زيادة نوره ، حتّى أنّ المزاولين لها يسمعون صوتاً من القثّاء والقرع والبطّيخ عند تمدّده وقت زيادة النور ، وكابلاء نور القمر الكتّان ، وصبغه بعض الثمار إلى غير ذلك من الاُمور الّتي تشهد به التجربة . قالوا : و إنّما اختصّ القمر بزيادة ما نيط به من أمثال هذه الاُمور بين سائر الكواكب لأنّه أقرب إلى عالم العناصر منها ، ولأنّه مع قربه أسرع حركة فيمتزج نوره بأنوار جميع الكواكب ، و نوره أقوى من نورها فيشاركها شركة غالب عليها فيما نيط بنورها من المصالح باذن خالقها ومبدعها جلّ شأنه . **الثالث** ما يتعلّق به من السعادة والنحوسة ، وما يرتبط به من الاُمور الّتي هو

علامة على حصولها في هذا العالم ، كما ذكره الديانيّون من المنجّمين ، و وردت ببعضه الشريعة المطهّرة على الصادع بها أفضل التسليمات ، كما رواه الكليني ـ ره ـ عن الصادق عليه السلام « من سافر أوتزوّج والقمر في العقرب لم ير الحسنى [١] » و عن الكاظم عليه السلام « من تزوّج [٢] في محاق الشهر فليسلم لسقط الولد [٣] » وكما رواه الشيخ عن الباقر عليه السلام « أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله بات ليلة عند بعض نسائه فانكسف القمر في تلك الليلة فلم يكن [٤] فيها شيء ، فقالت له زوجته : يار ول الله ، بأبي أنت واُمّي كلّ هذاالبغض . فقال لها: ويحك ، هذاالحادث في السماء فكرهت أن أتلذّذ . و في آخر الحديث ما يدلّ على أنّ المجامع في تلك الليلة إن رزق من جماعه ولداً وقد سمع بهذا الحديث لايرى مايحبّ .

أقول : تتمّة الدعاء سيأتي شرحها في مقام آخر أنسب من هذا المقام إن شاء الله تعالى .

٣٧ ـ **الصحيفة السجادية** صلوات الله على من اُلهمها : الحمدلله الّذي خلق الليل والنهار بقوّته ، وميّز بينهما بقدرته ، وجعل لكلّ واحد منهما حدّاً محدوداً وأمداً ممدوداً ، يولج كلّ واحد منهما فيصاحبه ، ويولج صاحبه فيه بتقدير منه للعباد فيما يغذوهم به وينشئهم عليه ، فخلق لهم الليل ليسكنوا فيه من حركات التعب ، و نهضات النصب ، وجعله لباساً ليلبسوا من راحته ومنامه، فيكون ذلك لهم جماماً وقوّة ولينالوا به لذّةً وشهوة ، و خلق لهم النهار مبصراً ليبتغوا فيه من فضله ، وليتسبّبوا إلى رزقه ، ويسرحوا في أرضه ، طلباً لما فيه نيل العاجل من دنياهم ، ودرك الآجل في اُخراهم ، بكلّ ذلك يصلح شأنهم ، و يبلو أخبارهم ، و ينظر كيفهم في أوقات طاعته، ومنازل فروضه ، ومواقع أحكامه ، ليجري الّذين أساؤوا بما عملوا ، ويجزي

---

(١) روضة الكافي ، ٢٧٥ .

(٢) في المصدر : من أتى أهله في محاق الشهر .

(٣) فروع الكافي : ٤٩٩ .

(٤) فلم يكن منه (ظ) .

الّذين أحسنوا بالحسنى . اللّهمّ فلك الحمد على ما فلقت لنا من الإصباح ، ومتّعتنا [به] من ضوء النهار ، و بصّرتنا [به] من مطالب الأقوات ، و وقيتنا [فيه] من طوارق الآفات - إلى آخر الدعاء - .

بيان : « خلق الليل و النهار بقوّته » الخلق يكون بمعنى الإيجاد ، و بمعنى التقدير ، و كلّ منهما هنا مناسب ، و الجمع بينهما أيضاً ممكن ، وخلقه تعالى الليل و النهار بخلقه الشمس مضيئة غاية الإضاءة بحيث يغلب نورها نور سائر الكواكب و بخلق الهواء مظلماً في نفسه قابلاً للإضاءة . و بخلق الأرض كثيفة قابلة للإضاءة بحيث تنعكس منها الأشعّة ، و جعل الشمس متحرّكة حول الأرض ، فبطلوعها أو ظهور علامتها البيّنة يحصل النهار ، و بغروبها أوذهاب حمرتها المشرقيّة يحصل الليل و تقديم الليل لتقدّمه شرعاً و عرفاً كما عرفت ، أو لتقدّم الظلمة على النور لكونها عدميّة أوشبيهة بالعدم ، أو للتأسّي بالقرآن في أكثر مواضعه « وميّز بينهما بقدرته » أي جعل كلّ واحد منهما ممتازاً عن الآخر من حيث الصورة و من حيث الخواصّ و الآثار ، و قيل : معناه أنّ الله تعالى لمّا قدّر لكلّ يوم و ليلة من أيّام السنة الشمسيّة و لياليها في كلّ بقعة من بقاع الأرض زماناً معيّناً لا يزيد ولا ينقص أبداً فلا يدخل أحدهما في الآخر ، بأن يدخل الليل في النهار قبل تمامه و بالعكس ، فيمتاز كلّ واحد منهما عن الآخر ، أي لا يختلط أحدهما بالآخر . لكن يمكن استفادة هذا المعنى من الفقرة الآتية ، والقدرة صفة نفسانيّة من شأنها الإيجاد و الإحداث بها على وجه يتصوّر ممّن قامت به الفعل بدلاً عن الترك ، و الترك بدلاً عن الفعل و القوّة تطلق على القدرة ، و على حالة يصحّ أن تصدر عن صاحبها أفعال شاقّة وقد تطلق على حالة تكون مصدراً لحدوث أمر أو سبباً له كالقوى الناطقة و النامية و الباصرة و السامعة و أمثالها . والباء في الموضعين للاستعانة ، أو للملابسة « وجعل لكلّ واحد منهما حدّاً محدوداً و أمداً ممدوداً » حدّ الشيء منقطعه و منتهاه ، و الحدّ الحاجز بين الشيئين ، و المحدود المعيّن أو المميّز عن غيره ، و الأمد يطلق على الغاية و على الزمان الممتدّ ، والممدود المبسوط الممتدّ . و في بعض النسخ «موقوتاً»

و هو قريب من المحدود ، و الأظهر « ممدوداً » و جعل الأمد بمعنى الامتداد ليكون تأسيساً .

« يولج كلّ واحد منهما في صاحبه و يولج صاحبه فيه » الإيلاج : الإدخال وقد عرفت أنّ لإيلاج كلّ واحد منهما في الآخر معنيين : أحدهما يرجع إلى مجيء الليل بعد النهار و مجيء النهار بعد الليل ، و ثانيهما يرجع إلى زيادة كلّ منهما و نقصان الآخر ، و يرد في خصوص هذه العبارة إشكال ، و هو أنّ الزيادة و النقص في كلّ منهما يستفاد من الفقرة الأولى ، فأيّ فائدة في الفقرة الثانية ؟ و اُجيب عنه بوجوه : **الاول** ما ذكره الشيخ البهائيّ - ره - : حيث قال : مراده التنبيه على أمر مستغرب ، و هو حصول الزيادة و النقصان معاً في كلّ من الليل و النهار في وقت واحد ، و ذلك بحسب اختلاف البقاع كالشماليّة عن خطّ الاستواء و الجنوبيّة عنه سواء كانت مسكونة أولا ، فإنّ صيف الشماليّة شتاء الجنوبيّة و بالعكس ، فزيادة النهار و نقصانه واقعان في وقت واحد ، لكن في بقعتين ، و كذا زيادة الليل و نقصانه ولو لم يصرّح عليه السلام بقوله « و يولج صاحبه فيه » لم يحصل التنبيه على ذلك ، بل كان الظاهر من كلامه عليه السلام وقوع زيادة النهار في وقت و نقصانه في آخر ، و كذا الليل كما هو محسوس معروف بين الخاصّ والعامّ ، فالواو في قوله « ويولج صاحبه فيه » واو الحال بإضمار مبتدأ كما هو المشهور بين النحاة (انتهى) .

و أقول : إنّما قدّر المبتدأ لأنّ الجملة الحاليّة إذا كانت مضارعاً مثبتاً يكون بالضمير وحده ، فإذا اُضمر المبتدأ تصير جملة اسميّة والاسميّة الحاليّة تكون بالواو و الضمير أو بالواو وحدها ، و قيل : لا حاجة إلى تكلّف الحاليّة بل مع العطف أيضاً يستقيم هذا المعنى ، فكأنّه قال : كما يولج نهار النصف الأوّل من السنة في لياليها و ليالي النصف الثاني في نهارها يولج أيضاً ليالي النصف الأوّل في نهارها و نهار النصف الثاني في لياليها ، وذلك في الاُفق المقابل ، لأنّه يصير ثمّة قوس الليل قوس النهار و بالعكس ، فالليل الّذي يلج عندنا في النهار هو بعينه نهار ثمّة يلج في الليل ، و هذا الاعتبار أغرب و أبعد مما اعتبر أوّلاً ، وهو أنّ البقاع الجنوبيّة أمرها

على العكس باعتبار النصفين مطلقاً من غير اعتبار كلّ يوم و ليل بعينه (انتهى) وأقول : هذا المعنى إلى الحاليّة أحوج من الأوّل و إن كان يستقيم المعنيان بدونهما **الثاني** ما قيل : إنّ الجملة الأولى تدلّ على أنّ كلاًّ منهما مولج في صاحبه ، و الثانية على أنّ كلاً منهما مولج فيه صاحبه ، و هذا معنى آخر غير الأوّل ، و هو و إن كان لازماً للأوّل إلّا أنّ التصريح بما علم ضمناً للاهتمام و المبالغة أمر شائع ذائع ، خصوصاً فيما كان أمراً عظيماً فيه قوام العالم و نظامه ، فإنّ الليل و النهار من ضروريّات مصالح هذا العالم ، و آيتان دالّتان على وحدة الله سبحانه و كمال قدرته ، و لهذا كرّر الله هذا المعنى في كتابه العزيز بلفظ الإيلاج و غيره . **الثالث** أن يكون التكرار للإشعار بتكرّر هذا الأمر و استمراره ، كما يقال لهذا المعنى « يفعل فلان و يفعل ، و يعطي و يعطي » و هذا وجه وجيه . **الرابع** ما قيل : إنّ دلالة إيلاج كلّ منهما في صاحبه على إيلاج صاحبه فيه من الخارج لا من اللفظ فإنّا إذا علمنا في الخارج أن ليس للّيل صاحب إلّا النهار ولاللنهار صاحب إلّاالليل علمنا من قوله « يولج كلّ واحد منهما في صاحبه » إيلاج الصاحب أيضاً فيه ، وأمّا بالنسبة إلى اللفظ فلا دلالة له أصلاً ، فإنّا إذا قلنا يولج الليل في صاحبه و يولج النهار في صاحبه ولم يعلم من الخارج أنّ صاحبهما ماذا فلا يعلم إيلاج صاحبه فيه البتّة و نحتاج إلى ذكره وترك العطف للاستئناف ، أوالحاليّة المقدّرة ، والعدول إلى المضارع للدلالة على الاستمرار التجدديّ .

« بتقدير منه للعباد » الباء للسببيّة أو الملابسة و الأوّل أظهر ، و التنكير للتفخيم . « فيما يغذوهم به » الظرف متعلّق بتقدير ، أي جعل الله الخلق و التمييز والإيلاج لتقدير عظيم في الشيء الّذي يغذوهم به ، كما مرّ أنّ تعاقب الليل والنهار و اختلاف الفصول ممّا له مدخل عظيم في حصول الأغذية للعباد « و ينشئهم عليه » عطف على « يغذوهم » أي له مدخل في نشوئهم و نموّهم كما مرّ ذكره « فخلق لهم الليل » الفاء للترتيب الذكريّ ، و هو عطف المفصّل على المجمل « ليسكنوا فيه من حركات التعب و نهضات النصب » الإضافتان من إضافة السبب إلى المسبّب ، أي

من فوائد الليل أن يسكنوا أي يستقرّوا ويستريحوا من الحركات الواقعة في النهار لتحصيل المعاش وغيره الموجبة للتعب، والنهضات ـ بالتحريك ـ : جمع نهضة ـ بسكون الهاء ـ و هي المرّة من « نهض ينهض نهضاً و نهوضاً » أي قام ، أي القيامات للأُمور الشاقّة ، والتردّدات البدنيّة ، و الأشغال القلبيّة الواقعة في النهار الّتي هي سبب النصب ـ بالتحريك ـ أي الإعياء والعجز ، ويروى « بهظات » بالباء الموحّدة والظاء المعجمة « من بهظه الأمر أو الحمل » كمنع أي غلبه و ثقل عليه ، و لعلّهما إشارتان إلى قوله تعالى « وجعل الليل سكناً [١] » .

« وجعله لباسا ليلبسوا من راحته ومنامه » إشارة إلى قوله تعالى « وجعلنا الليل لباساً [٢] » وقد مرّ تفسيره ، وقال الزمخشريّ ، أي يستركم عن العيون إذا أردتم هرباً من عدوّ ، أو بياتاً له ، أو إخفاء مالاتحبّون الاطّلاع عليه من كثير من الأُمور ويفهم منه معنى آخر و هو أنّه تعالى لمّا جعل الليل سبباً لأن يلبس العباد لباس الراحة والنوم فكأنّه لباس ، وشبّه الراحة والمنام ـ وهو مصدر ميميّ بمعنى النوم ـ باللباس ، من حيث إنّ كلّ واحد منهما يغشاهم ويشتمل عليهم كاللباس كما قال تعالى « فأذاقها الله لباس الجوع و الخوف [٣] » و إضافة الراحة و المنام إلى ضمير الليل للاختصاص بمعنى اللام ، أي الراحة والمنام المختصّين بالليل ، ويظهر من كلام ابن الحاجب أنّه بمعنى « في » و أنكره أكثر المحقّقين ، و الظاهر أنّ من « في » قوله « من راحته » للتبعيض ، لبيان أنّه لم يخلق الليل ليصرفوا جميعه في الاستراحة والمنام بل ليستريحوا في بعضه ويعبدوه في بعضه ، وقيل « من» للابتداء ، لأنّ اللبس يبتدء من جهة الراحة كما قال تعالى « يحلّون فيها من أساور من ذهب [٤] » بأن يكون « من راحته » صفة لموصوف محذوف يدلّ عليه « يلبسوا » أي ليلبسوا ثوباً من راحته

(١) الانعام ، ٩٦ .
(٢) النبأ : ١٠ .
(٣) النحل ، ١١٢ .
(٤) الكهف ، ٣١ .

أي الثوب الّذي هو راحته ، ولا يخفى أنّ ماذكرنا أظهر ، فيكون عطف على « يلبسوا » والتفريع بالفاء لبيان أنّ لبس الراحة والمنام سبب للجمام و القوّة ، و الجمام ـ بالفتح ـ ، الراحة بعد التعب، يقال : جمّ الفرس جماماً أي ذهب إعياؤه .

« ولينالوا به » أي يصيبوا بلبس لباس الراحة « لذّة » وهي إدراك الملائم من حيث إنّه ملائم «وشهوة» وهي مصدرشهيه كرضي أي أحبّه ورغب فيه كاشتهاه وتشهّاه و الحاصل : ليصيبوا بسبب ذلك مايلتذّون به و يشتهونه ، أو المراد بهما الحاصل بالمصدر ، ولا يبعد أن يكون المراد لذّة النوم وشهوة الجماع ، و يحتمل التعميم فيهما . « و خلق لهم النهار » عطف على «خلق لهم الليل» «مبصراً » إسناد للفعل إلى الظرف « ليبتغوا » أي ليطلبوا فيه شيئاً « « من فضل الله » و المراد به نعم الله مطلقاً لاالرزق فقط ، و إن فسّر به قوله تعالى « وابتغوا من فضل الله [1] » لأنّ طلب الرزق مذكور بعد ذلك في قوله عليه السلام « وليتسبّبوا إلى رزقه » فذكره بعده من باب ذكر الخاصّ بعد العامّ للاهتمام بشأنه ، أي ليتوصّلوا و يطلبوا سبباً من الأسباب المعهودة المشروعة إلى تحصيل رزقه ، أو ليصيروا سبباً و واسطة في تحصيله كما قال في مقام آخر « تسبّبت بلطفك الأسباب » .

« و يسرحوا في أرضه » يقال : سرحت الدابّة ـ كمنع ـ سروحاً : سامت و سرحتها سرحاً : أسمتها و رعيتها ، يتعدّى ولا يتعدّى ، و المراد هنا الأوّل . شبّه عليه السلام سيرهم في الأرض سفراً و حضراً بلا عائق كيف شاؤوا آكلين ما اشتهوا وشاربين ماشاؤوا بسير الدابّة في الأرض وسومها « طلباً » مفعول له لقوله « يسرحوا » وما قبله من الفعلين ، وما قيل من أنّه متعلّق بخلق الليل وخلق النهار أي طلب الله تعالى من خلقهما فوائد لعباده فلايخفى بعده « لما فيه نيل العاجل » أي وصولهم إلى النفع العاجل أي الحاضر « من دنياهم » بيان للعاجل ، وفي بعض النسخ « في دنياهم » فهو متعلّق بالنيل . و الدرك : اللحوق و الوصول ، والآجل : خلاف العاجل « في اُخريهم » متعلّق بالدرك أو صفة للآجل ، أي النفع الآجل الكائن في اُخريهم ، و

(١) الجمعة : ١٠

الأخرى : تأنيث الآخر ، أي الدار الأخرى غير الدنيا أوالأخيرة « بكلّ ذلك » « متعلّق بـ«يصلح » و هو حال أي يصلح الله بكلّ من الليل و النهار و سائر الأمور المذكورة « شأنهم » هو بالهمز و قد يخفّف : الأمر والحال ، أي أمورهم بحسب العاجل والآجل « و يبلو أخبارهم » قال الزمخشري في قوله تعالى . « و لنبلونّكم حتّى نعلم المجاهدين منكم والصابرين و نبلوأخباركم »[1] أي مايحكى عنكم ومايخبر به من أعمالكم لنعلم حسنها من قبيحها، لأنّ الخبر على حسب المخبر عنه إن حسناً فحسن وإن قبيحا فقبيح (انتهى) ومعنى « يبلو» يختبر أي يعاملهم معاملة المختبر .

«و ينظر كيف هم فيأوقات طاعته » أي كيف يصنعون في الأوقات الّتي وقّتها لطاعتهم هل يطيعون أويعصون « ومنازل فروضه » أي أوقات فروض الله تعالى الّتي فرضها على العباد ، فالمراد المنازل الّتي ينزل فيها الفروض ، أومنازل المكلّف،وهي منسوبة إلى الفروض لحصول الفرض عندها ، أوهو من إضافة المشبّه به إلى المشبّه كلجين الماء تشبيهاً للفروض بالمنازل الّتي ينزلها المسافر ، حيث إنّ المسافر في سفره ينتظر المنزل قبل وصوله إليه و يتشوّق له ، و إذا وصل إليه يفرح به و يفعل فيه ماينبغي أن يفعل ويأنس به ، فينبغي للمكلّف أن يكون بالنسبة إلى مافرض الله عليه كذلك ، وعلى التقادير من قبيل ذكر الخاصّ بعد العامّ للاهتمام ، إذ الطاعة أعمّ من الفرض بمعانيه . و يحتمل أن يراد بأوقات الطاعة العبادات الموقّتة ، و بمنازل الفروض غير الموقّتة ، أوبالعكس ، والأحكام : أعمّ منهما لشمولها للخمسة ، و إن كان شمولها للمباح لايخلو من تكلّف ، بأن يقال : ينظر كيفهم فيه هل يعتقدونه مباحاً أم يبتدعون تحريمه أوغير ذلك، مع أنّه يمكن جعل المباحات طاعات بالنيّات كماسيأتي بيانه في محلّه . والمراد بمواقع الأحكام الأمور الّتي تتعلّق بها وهي أفعال المكلّفين ، أو الأزمنة والأحوال الّتي تعرض فيها « ليجزي الّذين أساؤوا » متعلّق بما قبله من الأفعال الثلاثة ، أي إنّما فعل تلك الأمور ليجزي الّذين أساؤوا أي عملوا السيّئة « بما عملوا » أي بعقاب ماعملوا ، أو بمثل ماعملوا ، أوبسببه « و يجزي

(١) محمد : ٣١ .

الّذين أحسنوا » أي فعلوا الأعمال الحسنة « بالحسنى » أي بالمثوبة الحسنى ، أو بأحسن من أعمالهم وجزائها ، أوبسبب الفعلة الحسنى ، فالباء في الموضعين إمّا للصلّة أو للسببيّة فالظرفان متعلّقان بالجزاء ، وتعلّقهما بأساؤوا وأحسنوا كما توهّم بعيد وأوسط التقادير الثلاثة المتقدّمة أظهر ، لدلالته على جزاء السيّئة بالمثل و الحسنة بأضعافها .

« اللهمّ » أصله ياالله ، حذف حرف النداء و عوّض عنه الميم المشدّدة « فلك الحمد » لمّاحمده سبحانه على خلق مطلق الليل والنهارحمده تعالى على خصوص اليوم الّذي هو فيه والنعم الّتي اشتمل عليها ، و تقديم الظرف للحصر « على مافلقت » أي شققت « لنا » أي لانتفاعنا « من الإصباح » وهو في الأصل مصدر « أصبح » أي دخل في الصباح ، سمّي به الصبح « ومتّعتنا به » أي على ماصيّرتنا ذوي تمتّع و انتفاع بسببه « من ضوء النهار » الإضافة بتقدير اللام أو بيانيّة « و بصّرتنا » أي على ما جعلتنا مبصرين له وبصراء به بسبب النهار « من مطالب الأقوات » بالإضافة البيانيّة أواللاميّة ، أي المواضع الّتي يطلب منها القوت ، و الأعمال الّتي هي مظنّة حصوله والقوت : مايقوم به بدن الإنسان من الطعام « ووقيتنا » أي وعلى ماوقيتنا وحفظتنا منه في ذلك الصبح « من طوارق الآفات » بالإضافة البيانيّة أو إضافة الصفة إلى الموصوف ، والطارق في الأصل من يأتي بالليل لاحتياجه إلى طرق الباب غالباً ، و يستعمل غالباًفي الشرور الواقعة بالليل وقديعمّ بمايشمل مايقع بالنهار أيضاً، فالمراد هنا آفات البارحة أو مطلقاً . ثمّ اعلم أنّ لفظة « ما » الظاهرة في الفقرة الاُولى والمقدّرة فيما بعدها من الجمل الثلاث موصولة ، وضمير « به » المذكورفي الجملتين والمقدّر فيغيرهماعائد إليها ، و « من » في المواضع الأربعةلبيان الموصول ، ويمكن أن تكون « ما » مصدريّة في الجميع أوفي سوى الاُولى ، و الضمائر راجعة إلى الإصباح أوفلقه فيكون « من » في قوله « من مطالب » بمعنى الباء كما في قولهتعالى « ينظرون من طرف خفيّ »[1] ثمّ الحمد فيالفقرة الثانية يشمل العميان أيضاًفانهّم

(١) الشورى : ٤٥ .

يتمتّعون بضوء النهار ، لاشتغال البصراء بالمهمّات و الحوائج و من جملتها حوائج الأضرّاء ، وأمّا الثالثة فان كان التبصير فيها من إبصار العين فهو لغيرهم ، و إن كان من البصيرة فيشملهم ، وهذا يؤيّد حمله على الأخير . وأمّا شرح تتمّة الدعاء فموضعه الفرائد الطريفة .

٣٨ ـ **الدر المنثور** : عن عبدالله بن مغفّل[1] . قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إنّ عيسى بن مريم عليه السلام قال: يامعشر الحواريّين الصلاة جامعة . فخرج الحواريّون في هيئة العبادة ، قد تضمّرت البطون ، وغارت العيون ، واصفرّت الألوان ، فسار بهم عيسى عليه السلام إلى فلاة من الأرض ، فقام على رأس جرثومة فحمدالله و أثنى عليه ثمّ أنشأ يتلو عليهم من[2] آيات الله و حكمته فقال : يامعشر الحواريّين ! اسمعوا ما أقول لكم ، إنّي لأجد في كتاب الله المنزل الّذي أنزله[3] الله في الإنجيل أشياء معلومة فاعملوا بها ، قالوا : يا روح الله وما هي ؟ قال : خلق اللّيل لثلاث خصال ، و خلق النهار لسبع خصال ، فمن مضى عليه الليل والنهار وهو في غير هذه الخصال خاصمه الليل والنهار يوم القيامة فخصماه ، خلق الليل لتسكن فيه العروق الفاترة الّتي أتعبتها في نهارك ، و تستغفر لذنبك الّذي كسبته بالنهار[4] ثمّ لاتعود فيه ، و تقنت فيه قنوت الصابرين ، فثلث تنام ، و ثلث تقوم ، و ثلث تضرّع[5] إلى ربك ، فهذا

(١) عبدالله بن مغفل ـ بمعجمة وفاء كمعظم ـ هوعبدالله بن مغفل بن عبد غنم ـ وقيل عبد نهم ـ بن عفيف ابن اسحم المزنى قال فى اسد الغابة (٣ ، ٢٦٤) كان من اصحاب الشجرة يكنى أباسعيد ، وقيل أبو عبد الرحمن ، و قيل أبو زياد ، سكن المدينة ثم تحول الى البصرة وابتنى بها داراً قرب الجامع ، وكان من البكائين الذين أنزل الله عزوجل فيهم « ولاعلى الذين اذا ماأتوك لتحملهم قلت لاأجد ماأحملكم عليه ولوا وأعينهم تفيض من الدمع ـ الاية ـ » وكان أحد العشرة الذين بعثهم عمر الى البصرة يفقهون الناس (انتهى) توفى بالبصرة سنة (٥٩) وقيل سنة (٦٠) ايام أمارة ابن زياد بالبصرة ، وصلى عليه ابوبرزة الاسلمى بوصية منه بذلك .

(٢) فى المصدر ، آيات الله .

(٣) فى المصدر ، انزل الله .

(٤) فى المصدر ، فى النهار .

(٥) فى المصدر ، تتضرع .

ماخلق له الليل . و خلق النهار لتؤدّي فيه الصلاة المفروضة الّتي عنها تسأل و بها تخاطب [١] ، و تبرّ والديك ، و أن تضرب في الأرض تبتغي المعيشة معيشة يومك و أن تعودوا فيه وليّاً لله كيما يتغمّدكم الله برحمته ، و أن تشيّعوا فيه جنازة كيما تنقلبوا مغفوراً لكم ، و أن تأمروا بمعروف ، وأن تنهوا عن منكر ، فهو ذروة الإيمان وقوام الدين ، وأن تجاهدوا في سبيل الله تزاحموا إبراهيم خليل الرحمن في قبّته ، و من مضى عليه الليل والنهار وهو في غير هذه الخصال خاصمه الليل والنهار يوم القيامة فخصماه عند مليك مقتدر [٢] .

بيان : قال في النهاية : فيه: كانت في المسجد جراثيم أي كان فيها أماكن مرتفعة عن الأرض مجتمعة من تراب أوطين [٣] .

٣٩ ـ **الدر المنثور** : عن ابن مسعود ، في قوله تعالى « يوم يأتي بعض آيات ربّك [٤] » قال : طلوع الشمس والقمر من مغربهما مقترنين كالبعيرين القرينين ، ثمّ قرأ « و جمع الشمس والقمر [٥] » .

٤٠ ـ و عن حذيفة قال : سألت رسول الله صلى الله عليه وآله فقلت : يارسول الله ماآية طلوع الشمس من مغربها ؟ فقال : تطول تلك الليلة حتّى تكون قدر ليلتين ، فيقوم الّذين كانوا يصلّون فيها فيعملون كماكانوا يعملون والنجوم مكانها لاتسري ، ثمّ يأتون فرشهم فيرقدون حتّى تكلّ جنوبهم ، ثمّ يقومون فيصلّون حتّى يتطاول عليهم الليل فيفزع الناس فبينماهم ينتظرون طلوع الشمس من مشرقها إذا هي طلعت من مغربها فإذا رآها الناس آمنوا ولا ينفعهم إيمانهم . و روى مثله عن قتادة [٦].

(١) في المصدر : تحاسب .
(٢) الدر المنثور : ج ٥ ، ص ٣٥٦ .
(٣) النهاية : ج ١ ، ص ١٥٣ .
(٤) الانعام : ١٥٨ .
(٥) القيامة : ٩ ـ الدر المنثور : ج ٣ ، ص ٥٧ .
(٦) الدر المنثور : ج٣، ص٥٧ . وعبارة المصدر مضطربة والظاهران عبارة المتن متين

٤١ - و عن ابن عبّاس و في روايته : آية تلكم الليلة أن تطول كقدر ثلاث ليال (١) .

٤٢ - و عن أبي ذرّ - ره - قال : كنت ردف رسول الله ﷺ على حمار عليه برذعة (٢) أوقطيفة و ذاك عند غروب الشمس ، فقال : يا باذرّ أتدري أين تغيب هذه؟ قلت : الله ورسوله أعلم ، قال : فإنّها تغرب في عين حامئة (٣) تنطلق حتّى تخرّ لربّها ساجدة تحت العرش ، فإذا حان خروجها اُذن لها فتخرج فتطلع ، فإذا أرادالله أن يطلعها من حيث تغرب حبسها فتقول : يا ربّ إنّ مسيري بعيد ، فيقول لها اطلعي من حيث غربت، فذلك حين لاينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل (٤) .

٤٣ - وعن عبدالله بن أوفى (٥) ، قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : ليأتينّ على الناس ليلة بقدر ثلاث ليال من لياليكم هذه ، فإذا كان ذلك يعرفها المصلّون يقوم أحدكم (٦) فيقرأ حزبه ثمّ ينام ، ثمّ يقوم فيقرأ حزبه ثمّ ينام ، ثمّ يقوم فبينماهم كذلك إذ ماج الناس بعضهم في بعض فقالوا: ماهذا : فيفزعون إلى المساجد فإذاهم بالشمس قدطلعت من مغربها ، فضجّ الناس ضجّة واحدة حتّى إذا صارت

(١) الدر المنثور : ج ٥ ، ص ٥٨ .

(٢) البرذعة : بفتح الموحدة وسكون الراء المهملة وفتح الذال المعجمة والعين المهملة - قال في الصحاح (٣ - ١١٨٤) هوالحلس الذى يلقى تحت الرحل ، و قال في المنجد ، البردعة - بالدال المهملة - والبرذعة - بالمعجمة -كساء يلقى على ظهر الدابة .

(٣) في المصدر : حمئة

(٤) الدر المنثور ، ج ٥ ، ص ٥٧ - ٥٨ .

(٥) كذا ، والصحيح « عبدالله بن أبي أوفى» ابوابراهيم صحابي وابن صحابي ، واسم ابيه علقمة بن خالدبن الحارث بن اسيد الاسلمي ، قال فيتهذيب الاسماء ، شهد بيعة الرضوان وخيبر وما بعدهما من المشاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يزل بالمدينة حتى توفى رسول‌الله صلى‌الله عليه وسلم ثم تحول الى الكوفة وهوآخرمن بقى من الصحابة بالكوفة (انتهى) مات سنة (٨۶) و قيل (٨٧) .

(۶) في المصدر « أحدهم » وهو الصحيح .

في وسط السماء رجعت وطلعت من مطلعها ، وحينئذ لاينفع نفساً إيمانها [١] .

٤٤ ـ و عن أنس عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال : إنّ الشمس و القمر و النجوم خلقن من نور العرش [٢] .

٤٥ ـ وعن السدّيّ [٣] في قوله تعالى « هو الّذى جعل الشمس ضياء والقمر نوراً [٤] » قال : لم يجعل الشمس كهيئة القمر لكي [٥] يعرف الليل من النهار ، و هوقوله « فمحونا آية الليل [٦] » الآية [٧] .

٤٦ ـ و عن ابن عبّاس قال : وجوهها إلى السماوات ، و أقفيتهما إلى الأرض [٨] ،

٤٧ ـ وعن أبي ذرّ ـ ره ـ قال: كنت مع النبيّ صلى الله عليه وآله في المسجد عند غروب الشمس، فقال : ياباذرّ [٩] أتدري أين تغرب الشمس؟ قلت : الله ورسوله أعلم ، فقال: إنّها تذهب حتّى تسجد تحت العرش فتستأذن في الرجوع ، فيؤذن لها ، فذاك قوله « والشمس تجري لمستقرّ لها [١٠] » .

٤٨ ـ وعن ابن عبّاس أنّه كان يقرأ « لامستقرّ لها [١١] » .

٤٩ ـ و عن ابن عبّاس «ربّ المشرقين و ربّ المغربين [١٢] » قال : للشمس مطلع في الشتاء ومغرب في الشتاء . و مطلع في الصيف ومغرب في الصيف غير مطلعها

---

(١) الدر المنثور ، ج ٥ ، ص ٥٨ .

(٢) الدر المنثور ، ج ٣ ، ص ٩٢ .

(٣) بضم السين وتشديد الدال المهملتين ، منسوب الى سدة مسجد الكوفة .

(٤) يونس : ٥ .

(٥) فى المصدر : كى .

(٦) الاسراء : ١٢ .

(٧ و٨) الدر المنثور ، ج ٣ ، ص ٣٠٠ .

(٩) فى المصدر ، ياأباذر .

(١٠) يس ، ٣٨ .

(١١) الدر المنثور ، ج ٥ ، ص ٢٦٣ .

(١٢) الرحمن : ١٧

في الشتاء وغير مغربها في الشتاء [١] .

٥٠ ـ وفي رواية اُخرى عنه قال: مشرق الفجر [٢] ومشرق الشمس، ومغرب الشمس ومغرب الشفق [٣] .

٥١ ـ و عنه أيضاً في قوله تعالى « فلا اُقسم بربّ المشارق والمغارب » قال : للشمس كلّ يوم مطلع تطلع فيه [٤] و مغرب تغرب فيه غير مطلعها بالأمس و غير مغربها بالأمس [٥]

٥٢ ـ وعن عكرمة قال : هي المنازل الّتي تجري فيها الشمس والقمر [٦] .

٥٣ ـ وعن ابن عبّاس في قوله « و جعل القمر فيهنّ نوراً [٧] » قال : وجهه يضيىء السماوات و ظهره يضيء الأرض [٨] .

٥٤ ـ وعن شهر بن حوشب قال : اجتمع عبد الله بن عمرو بن العاص و كعب الأحبار وقد كان بينهما بعض العتب ، فتعاتبا فذهب ذلك ، فقال عبد الله بن عمرو للكعب : سلني عمّا شئت فلاتسألني عن شيء إلاّ أخبرتك بتصديق قولي من القرآن! فقال له : أرأيت ضوء الشمس و القمر أهو في السماوات السبع كما هو في الأرض ؟ قال : نعم ، ألم تروا إلى قول الله « خلق سبع سماوات طباقاً و جعل القمر فيهنّ نوراً [٩] » .

٥٥ ـ وعن ابن عبّاس قال : وجهه في السماء إلى العرش وقفاه إلى الأرض [١٠] .

٥٦ ـ وعن عكرمة قال : إنّه يضيء نور القمر فيهنّ كلّهنّ ، كما لو كان سبع

(١ و٣) الدر المنثور : ج ٦ ، ص ١٤٢ .

(٢) في المصدر ، مشرق النجم ومشرق الشفق « ورب المغربين » قال مغرب ...

(٤) منه (خ) .

(٥ و٦) الدر المنثور : ج ٦ ، ص ٢٦٧ .

(٧) نوح ، ١٦ .

(٨) الدر المنثور : ج ٦ ، ص ٢٦٨

(٩و١٠) الدرالمنثور ، ج ٦ ، ص ٢٦٩ .

زجاجات أسفل منهنّ شهاب أضاء كلّهنّ ، فكذلك نور القمر في السماوات كلّهنّ لصفائهنّ (١) .

٥٧ ـ وعن ابن عبّاس في قوله « وجعل القمر فيهنّ نوراً » ، قال : خلق فيهنّ حين خلقهنّ ضياءً لأهل الأرض ، وليس في السماء من ضوئه شيء (٢) .

٥٨ ـ وعن عطاء في قوله « وجمع الشمس والقمر » قال : يجمعان يوم القيامة ثمّ يقذفان (٣) فيكون نار الله الكبرى (٤) .

٥٩ ـ وعن ابن جريج قال : كوّرا يوم القيامة (٥) .

٦٠ ـ **العلل و العيون** : في خبر الشامي عن الرضا عليه السلام أنّه سأل رجل من أهل الشام أمير المؤمنين عليه السلام عن مسائل فكان فيما سأله أن سأله عن أوّل ما خلق الله تعالى قال : خلق النور ، وسأله عن طول الشمس والقمر وعرضهما ، قال : تسعمائة فرسخ في تسعمائة فرسخ (٦) .

بيان : أقول تمامه في كتاب الاحتجاج ، وقال السيّد الداماد ـ ره ـ بعد إيراد الخبر بتمامه : إنّما هذه السؤالات عن أشياء وجدها السائلون من أهل الكتاب في الكتب السماويّة المنزلة على أنبيائهم ، فامتحنوا بها أمير المؤمنين عليه السلام واختبروا بها علمه بالكتب الإلهيّة والصحف السماويّة ، وقوله عليه السلام « أوّل ما خلق الله النور » المعنيّ به الجوهر المفارق الّذي هو أوّل الأنوار العقليّة كما قال سيّدنا رسول الله صلّى الله عليه و آله « أوّل ما خلق الله العقل » وأمّا قوله عليه السلام « تسعمائة فرسخ في تسعمائة فرسخ » قال : المعنيّ به مكعّب تسعمائة فرسخ أي سبعمائة ألف ألف فرسخ وتسعة وعشرون ألف ألف فرسخ المجتمع من ضرب تسعمائة فرسخ في تسعمائة فرسخ ثمّ ضرب تسعمائة فرسخ في مربّعها الحاصل من ضربها في نفسها أي في ثمانمائة ألف فرسخ وعشرة

(١ و٢) الدر المنثور ، ج ٦ ، ص ٢٦٩

(٣) في المصدر ، فيقذفان في البحر .

(٤ و٥) الدر المنثور ، ج ٦ ، ص ٢٨٨ .

(٦) العلل ، ج ٢ ، ص ٢٨٠ ، العيون : ج ١ ، ص ٢٤٠ .

آلاف فرسخ ـ والّذي رامه بطول الشمس وعرضها المتساويين هومساحة جميع سطحها المستدير المحيط بجرمها ، وكذلك مايرام بطول القمر وعرضه . وليعلم أنّ مانالته الحكماء التعليميّون ببراهينهم و أرصادهم و حصّلته العلماء الرياضيّون بحسبهم وحسباناتهم في مقادير الأبعاد والأجرام قداختلف مذاهبهم فيه اختلافاً كثيراً ، وذلك إمّا لاختلالات في الآلات الرصديّة ، أولخلل وزلل في نصبها في مناصبها اللائقة ، و إمّا لمسامحات قلّ ماتخلو عنها حسابات الحاسبين ، ومساهلات قلّ ماتعروعنها أرصاد الراصدين ، فلذلك كلّه ماقداختلف أحكام الأرصاد ، وعزّ مايتّفق رصدان متّفقان وبالجملة فإ ذ قدأقرّت الجماهير أنّ بحث الأوائل أوفى فاعلمن أنّ بطلميوس ومن في طبقته من الأوائل وجدوا بأرصادهم حصّة درجة واحدة من الدائرة العظمى تقع على سطح الأرض اثنين وعشرين فرسخاً وتسع فرسخ ، فحكموا أنّ ثلاثمائة وستّين درجة وهي محيط الدائرة العظمى الأرضيّة ثمانية آلاف فرسخ ، وقد بيّن أرشميدس في مقالته في مساحة الدائرة أنّ محيط كلّ دائرة كمجموع ثلاثة أمثال قطرها وسبع قطرها على التقريب ، فيكون مقدار قطر الأرض ألفين وخمسمائة فرسخ وخمسة و أربعين فرسخاً و نصف فرسخ تقريباً ، وقد بيّن فيها أيضاً أنّ مسطّح نصف القطر في نصف المحيط مساو لتكسير الدائرة ، فتستبين بقوّة الخامس و العشرين من اُولى كتاب الكرة و الاُسطوانة لأرشميدس أنّ السطح الّذي يحيط به قطر الكرة في المحيط أعظم دائرة تقع فيها مساو للسطح المحيط بالكرة ، فإ ذا ضربت القطر في محيط الدائرة العظمى حصل تكسير سطح الأرض وهوعشرون ألف ألف فرسخ وثلاثمائة و ثلاثة وستّون ألف فرسخ وستّمائة وستّة وثلاثون فرسخاً وأربعة أجزاء من أحدعشر جزء من فرسخ ، ووجدوا قطر الأرض مثل قطر جرم القمر ثلاث مرّات وخمسي مرّة فيكون مقدار جرم قطر القمر سبعمائة فرسخ و سبعة و أربعين فرسخاً بالتقريب فمحيط دائرة عظمى قمريّة ألفان و ثلاثمائة فرسخ وأحد و أربعون فرسخاً و نصف فرسخ على التقريب ، فمساحة جميع سطح القمر ألف ألف فرسخ وسبعمائة ألف فرسخ وثلاثة و أربعون ألف فرسخ وثمانمائة فرسخ وخمسة وأربعون فرسخاً ، ووجدوا قطر

جرم الشمس خمسة أمثال و نصف مثل لقطر الأرض ، إذا كانوا وجدوا قطر الشمس بنسبته إلى قطر الأرض كمجموع ثمانية عشر جزء وأربعة أخماس جزء بالنسبة إلى مجموع ثلاثة أجزاء وخمسي جزء ، فخرج لهم من بعد القسمة خمسة و نصف،فمقدار قطر الشمس أربعة عشر ألف فرسخ إلّا فرسخين و نصف فرسخ ، فمحيط دائرة عظمى على جرم الشمس أربعة و أربعون ألف فرسخ تقريباً قريباً من التحقيق على ذلك التقدير . فمساحة سطح جرم الشمس بناءً على ذلك ستّمائة ألف ألف فرسخ و ستّة عشر ألف ألف فرسخ، ومجموع مساحة سطح الشمس والقمر جميعاً ستّمائة ألف ألف فرسخ وسبعةعشر ألف ألف فرسخ وسبعمائة ألف فرسخ وثلاثة و أربعون ألف فرسخ وثمانمائة فرسخ وخمسة وأربعون فرسخاً ، واستخرجوا بحسبهم على ماقداستحصلته أرصادهم أنّ من الأرض إلى بعد الشمس الأوسط ألف ألف فرسخ و سبعة و ثلاثين ألف فرسخ و ثلاثمائة فرسخ وأحداً وثمانين فرسخاً بالتقريب ، و أنّ الشمس مائة وستّة وستّون مثلاً وربع وثمن مثل للأرض وستّة آلاف وستمائة وأربعة و أربعون مثلاً للقمر ، وأنّ الأرض تسعة وثلاثون مثلاً و ربع مثل للقمر . وقال قطب فلك التحصيل والتحقيق من العلماء المشهوريّة الجمهورية في طبيعيّات كتاب « درّة التاج » أنّ الحكيم الفاضل مؤيّد الدين العرضي حقّق الأمر تحقيقاً لم يسبقه إليه أحد ولم يلحقه أحد ، و فيما نقل عنه أنّ جرم الشمس مائة و سبعة وستّون مثلاً لجرم الأرض، وجرم الأرض أربعون مثلاً لجرم القمر،ثمّ إنّ هؤلاء الراصدين الحاسبين جعلوا البعد الأبعد لكلّ كوكب البعد الأقرب للكوكب الّذي فوقه ، وكان من الواجب أن يجعل بعد محدّب كلّ فلك بعد مقعّر الفلك الّذي فوقه ، لكنّهم لم يعتبروا أنصاف أقطار الكواكب وثخن جوزهر القمر وما يبقى من متمّم عطارد بين أقرب أبعاده ومقعّر فلكه ، إذ لم يكن غرضهم الأصليّ إلّا الاطّلاع على عظم هذه الأجرام الشريفة على الإجمال ، ليعلم أنّ قدرة مبدعها جلّت عظمته على أقصى غايات الكمال ، لااستثبات معرفتها للذّهن البشريّ على طباق مافي العين ، فانّ عقول الحكماء وأفهام العقلاء لاتصادف ولاتلقى إلّا راجعةً عن ذلك بخفّي حنين

فلذلك تراهم يتساهلون كثيراً في الحساب مع أنّ إهمال ثانية واحدة يفضي إلى التبعيد بمراحل عن الصواب ، ولقد اُورد عليهم أنّ المسافة على مافي المجسطيّ وما في مرتبته بين محدّب الفلك المائل للقمر ومقعّر فلك الشمس ليست تُسع ثخني فلك الزهرة وعطارد فضلاً من أن يسعهما ما بين محدّب جوزهر القمر ومقعّر فلك الشمس والحقّ أنّ ذلك إنّما نشأ من المساهلة في الحساب بإهمال الكسور ومايسير مسيره ويجري مجراه ، فالراصد الفاضل الحاسب المهندس الكاشانيّ قد تشمّر لحلّ الإشكال في رسالة « سلّم السماء » باستئناف الحساب على سبيل الاستقصاء من غير إهمال الثواني بل الثوالث ، و أورد قطر جرم القمر على أنّه سبعمائة و أحد و ثلاثون فرسخاً ، و الصواب فيه ما أثبتناه ، وقطر الشمس سبعة عشر ألف و خمسمائة و ثمانية و ثلاثين فرسخاً على أنّه سبعة أمثال قطر الأرض إلّا عشر مثل تقريباً ، والّذي يوجبه الاستقصاء أنّه مثل قطر الأرض ستّ مرّات وخمسة أسداس مرّة و نصف عشر مرّة ، و جرم القمر على أنّه كجزء من اثنين وأربعين جزء و سدس جزء من الأرض ، و الأحقّ فيه استبدال خمس مكان سدس . وجرم الشمس على أنّها ثلاثمائة و ستّة و عشرون مثلاً للأرض ، والأحقّ في ذلك و خمس مثل أيضاً تقريباً . و إذا علم ذلك فليعلم أنّ ماقاله أميرالمؤمنين عليه السلام في جواب سؤال الشاميّ إنّما هو على مطابقة الشائع المعتبر الّذي اعتبرته الأوائل من الحكماء اليونانيّين ، ثمّ استمرّ شيوعاً و استقرّ اعتباراً في العصور والدهور إلى هذه السنين الأخيرة ، لكنّه لم يتساهل في الحساب ولم يهمل اعتبار الكسور ، فلعلّه عليه السلام اعتبر قطر الأرض أكثر ممّا هو المشهور بشيء يسير ، أو أنّه عليه السلام اعتبر قطر الشمس ستّة أمثال قطر الأرض كثمانية عشر بالنسبة إلى خمسة ، و هم قد اعتبروه بالنسبة إليه كثمانية عشر جزء و أربعة أخماس جزء بالنسبة إلى ثلاثة أجزاء وخمسين جزء ، وبالجملة على ماقاله عليه السلام يجب أن يؤخذ قطر الشمس على أنّه خمسة عشر ألفاً و مائتا فرسخ تقريباً ، و محيط دائرة عظمى شمسيّة على أنّه سبعة و أربعون ألفاً و سبعمائة فرسخ وأحد وسبعون فرسخاً ونصف

فرسخ تقريباً ليس هو على البعد من التحقيق ، فإذن يكون مجموع مضروب قطرها في محيط عظماها و هو مساحة جميع سطحها ما آتيناك في مساحة جميع سطح القمر مساوياً لمكعّب تسعمائة فرسخ على التقريب القريب من التحقيق جدّاً والله سبحانه أعلم بأسرار كلام عبده ووليّه ، وأخي رسوله و وصيّه ، و باب علمه وعيبة حكمته ، ولو رام رائم أن يتعرّف سبيل الجواب على الاستقصاء الّذي تولّاه الراصد الحاسب الكاشيّ على سبيل التقريب قيل له ألف في تسعمائة ثمّ في حاصل الضرب .

وأقول : ذهب بخُفّي حنين مثل سائر في خيبة الإنسان عمّا يرجوه . و قال الجوهريّ : قال ابن السكّيت عن أبي اليقظان كان حنين رجلاً شديداً ادّعى على أسد بن هاشم بن عبد مناف ، فأتى عبد المطّلب وعليه خفّان أحمران ، فقال : ياعمّ أنا ابن أسد بن هاشم ، فقال عبدالمطّلب : لاوثياب هاشم ! ماأعرف شمائل هاشم فيك فارجع . فقالوا « ذهب حنين بخفّيه » فصار مثلاً ، و قال غيره : هو اسم « إسكاف » من أهل الحيرة ، ساومه أعرابيّ بخفّين فلم يشتره ، فغاظه ذلك وعلّق أحدالخفّين في طريقه ، فتقدّم فطرح الآخر وكمن له ، وجاء الأعرابيّ فرأى أحد الخفّين فقال : ماأشبه هذا بخفّ حنين ! لو كان معه آخر لاشتريته . فتقدّم فرأى الخفّ الثاني مطروحاً في الطريق ، فنزل وعقل بعيره ورجع إلى الأوّل ، فذهب الإسكاف براحلته وجاء إلى الحيّ بخُفّي حنين .

١٠

﴿ باب ﴾

✿ (علم النجوم و العمل به وحال المنجمين) ✿

الآيات :

الصافات : فنظر نظرة في النجوم فقال إنّي سقيم [١] .

تفسير : استشكل السيّد المرتضى - ره - في كتاب « تنزيه الأنبياء » في هذه الآية بوجهين : أحدهما أنّه حكي عن نبيّه النظر في النجوم ، و عندكم أنّ الّذي يفعله المنجّمون في ذلك ضلال . و الآخر قوله « إنّي سقيم » و ذلك كذب . ثمّ أجاب بوجوه :

الاول : أنّ إبراهيم عليه السلام كانت به علّة تأتيه في أوقات مخصوصة ، فلمّا دعوه إلى الخروج معهم نظر إلى النجوم ليعرف منها قرب نوبة علّته ، فقال إنّي سقيم وأراد أنّه حضر وقت العلّة و زمان نوبتها ، و شارفت الدخول فيها ، و قد تسمّي العرب المشارف للشيء باسم الداخل فيه ، كما قال تعالى « إنّك ميّت و إنّهم ميّتون [٢] » .

فان قيل : لوأرادماذكرتموه لقال فنظر إلى النجوم . لأنّ لفظة « في » لاتستعمل إلّا فيمن ينظر كما ينظر المنجّم .

قلنا : حروف الصفات يقوم بعضها مقام بعض ، قال سبحانه « ولاُصلّبنّكم في جذوع النخل [٣] » و إنّما أراد على جذوعها .

الثاني : أنّه يجوز أن يكون الله أعلمه بالوحي أنّه سيمحنه بالمرض في وقت مستقبل ، و إن لم يكن قدجرت بذلك المرض عادته ، وجعل تعالى العلامة على ذلك

---

(١) الصافات : ٨٨ .

(٢) الزمر : ٣٠ .

(٣) الاعراف : ١٢٤ .

ظاهراً له من قبل النجوم ، إمّا لطلوع نجم على وجه مخصوص أو اقترانه بآخر ، فلمّا نظر إبراهيم عليه السلام في الأمارة الّتي نصبت له من النجوم قال إنّي سقيم تصديقاً لما أخبره الله تعالى .

الثالث : ماقاله قوم في ذلك أنّ من كان آخر أمره الموت فهو سقيم ، و هذا لأنّ تشبيه الحياة المفضية إلى الموت بالسقم من أحسن التشبيه .

الرابع : أن يكون قوله إنّي سقيم معناه أنّي سقيم القلب أو الرأي ، خوفاً من إصرار قومه على عبادة الأصنام ، وهي لا تسمع ولا تبصر ، و يكون قوله « فنظر نظرة في النجوم » على هذا معناه أنّه نظر و فكّر في أنّها محدثة مدبّرة مصرّفة ، و عجب كيف يذهب على العقلاء ذلك من حالها حين يعبدونها و يجوز أيضاً أن يكون قوله « فنظر نظرة في النجوم » معناه أنّه شخص ببصره إلى السماء كما يفعل المفكّر المتأمّل ، فإنّه ربما أطرق إلى الأرض و ربما نظر إلى السماء استعانة على فكره وقد قيل : إنّ النجوم ههنا نجوم النبت ، لأنّه يقال لكلّ ما خرج من الأرض و غيرها وطلع : أنّه ناجم و نجم ، ويقال للجميع نجوم ، و يقولون : نجم قرن الظبي و نجم ثدي المرأة ، و على هذا الوجه يكون إنّما نظر في حال الفكر و الإطراق إلى الأرض فرأى ما نجم منها وقيل أيضاً إنّه أراد بالنجوم ما نجم له من رأيه وظهر له بعد أن لم يكن ظاهراً ، و هذا و إن كان يحتمله الكلام فالظاهر بخلافه ، لأنّ الإطلاق في قول القائل « نجوم » لا يفهم من ظاهره إلّا نجوم السماء دون نجوم الأرض و نجوم الرأي ، وقال أبومسلم الإصفهاني : إنّ معنى قوله « فنظر نظرة في النجوم » أراد في القمر والشمس لما ظنّ أنّهما آلهة في حال مهلة النظر على ما قصّه الله تعالى من قصّته في سورة الأنعام ، و لما استدلّ بأفولها و غروبها على أنّها محدثة غير قديمة ولا آلهة ، و أراد بقوله « إنّي سقيم » أنّي لست على يقين من الأمر ولا شفاء من العلم ، وقد يسمّى الشكّ بأنّه سقم كما يسمّى العلم بأنّه شفاء . ثمّ اعترض عليه بأنّه مخالف لسياق الآيات (انتهى ملخّص كلامه) .

و أقول : يمكن أن يقال إنّ حرمة النظر في النجوم على الأنبياء والأئمّة

العالمين بها حقّ العلم غير مسلّم ، و إنّما يحرم على غيرهم لعدم إحاطتهم بذلك و نقص علمهم كما ستعرف عند شرح الأخبار .

١ ــ **الاحتجاج :** عن أبان بن تغلب ، قال: كنت عند أبي عبدالله عليه السلام إذ دخل عليه رجل من أهل اليمن فسلّم عليه ، فردّ أبوعبدالله عليه السلام . فقال له : مرحباً يا سعد . فقال له الرجل : بهذا الاسم سمّتني اُمّي ، و ما أقلّ من يعرفني به . فقال له أبوعبدالله عليه السلام : صدقت ياسعد المولى، فقال الرجل : جعلت فداك بهذا[١] كنت اُلقّب . فقال أبوعبدالله عليه السلام : لاخير في اللقب ، إنّ الله تبارك و تعالى يقول في كتابه « ولا تنابزوا بالألقاب بئس الاسم الفسوق بعد الإيمان [٢] » ما صناعتك يا سعد ؟ فقال : جعلت فداك أنا من[٣] أهل بيت ننظر في النجوم ، لا يقال إنّ باليمن أحداً أعلم بالنجوم منّا . فقال أبوعبدالله عليه السلام : فكم ضوء المشتري[٤] على ضوء القمر درجة ؟ فقال اليمانيّ : لاأدري ، فقال أبوعبدالله عليه السلام : صدقت ، فكم ضوء المشتري على ضوء عطارد درجة ؟ فقال اليمانيّ: لا أدري ، فقال أبوعبدالله عليه السلام : صدقت[٥] فمااسم النجم الّذي إذا طلع هاجت الإبل، فقال اليمانيّ: لاأدري ، فقال أبوعبدالله عليه السّلام : صدقت ، فما اسم النجم الّذي إذا طلع هاجت البقر ؟ فقال اليمانيّ: لا أدري ، فقال له أبوعبدالله عليه السلام : صدقت ، فما اسم النجم الّذي إذا طلع هاجت الكلاب ؟ فقال اليمانيّ: لا أدري ، فقال أبوعبدالله عليه السلام : صدقت في قولك لاأدري فما زحل عندكم في النجوم ؟ فقال اليمانيّ : نجم نحس ، فقال أبوعبدالله عليه السلام : لا تقل هذا ، فإنّه نجم أميرالمؤمنين عليه السلام و هو نجم الأوصياء عليهم السلام و هوالنجم الثاقب الّذي قال الله في كتابه . فقال اليمانيّ : فما معنى الثاقب ؟ فقال : إنّ مطلعه في

(١) في المصدر : بهذا اللقب .

(٢) الحجرات : ١١ .

(٣) في المصدر : إنا أهل بيت .

(٤) في المصدر : فكم ضوء القمر يزيد على ضوء المشترى درجة ؟

(٥) في المصدر: فكم ضوء عطارد يزيد درجة على ضوء الزهرة ؟ قال اليمانى : لاأدرى قال أبوعبدالله صدقت .

السماء السابعة ، فإنّه ثقب بضوئه حتّى أضاء في السماء الدنيا ، فمن ثمّ سمّاه الله النجم الثاقب ، ثمّ قال : يا أخا العرب ! عندكم عالم ؟ قال اليمانيّ : نعم جعلت فداك ، إنّ باليمن قوماً ليسوا كأحد من الناس في علمهم ! فقال أبوعبدالله عليه السلام : و ما يبلغ من علم عالمهم ؟ قال [1] اليمانيّ : إنّ عالمهم ليزجر الطير و يقفو الأثر في ساعة واحدة مسيرة شهر للراكب المحثّ المجدّ فقال أبوعبدالله عليه السلام : فإنّ عالم المدينة أعلم من عالم اليمن . قال اليمانيّ : و ما يبلغ من علم عالم المدينة ؟ قال عليه السلام : إنّ علم عالم المدينة ينتهي إلى أن لا يقفو الأثر ولا يزجر الطير و يعلم ما في اللحظة الواحدة مسيرة الشمس تقطع اثني عشر برجاً ، و اثني عشر برّاً و اثني عشر بحراً ، و اثني عشر عالماً ! فقال له اليمانيّ : ما ظننت أنّ أحداً يعلم هذا و ما يدري ما كنهه قال : ثمّ قام اليمانيّ [2] .

ايضاح : « لا خير في اللقب » أي في الألقاب الرديّة ، و ذكره عليه السلام كان لبيان الإعجاز ، أو المنهيّ عنه التنابز بها أوّلاً ، فأمّا بعد الاشتهار فلا بأس للتعريف و غيره . « هاجت الإبل » أي للسفاد ، قال الجوهريّ : الهائج الفحل الّذي يشتهي الضراب [3] (انتهى) و زجر الطير : الحكم بصياحها و طيرانها على الحوادث تفؤّلاً و تشؤّماً ، قال الجزري : الزجر للطير هو التيمّن و التشؤّم [بها و التفؤّل] بطيرانها كالسانح و البارح و هو نوع من الكهانة و العيافة [4] (انتهى) و المراد بقفو الأثر إمّا ما كان شائعاً عند العرب من الاستدلال برؤية أثر القدم على تعيين الذاهب و أنّه إلى أين ذهب كما فعلوا ليلة الغار ، أو الاستدلال بالعلامات والآثار والأوضاع الفلكيّة على الحوادث ، وقوله « في ساعة واحدة مسيرة شهر » أي يحكم في ساعة واحدة بتلك الأمور على حدوث الحوادث في مسافة و ناحية تكون مسيرة

---

(١) في المصدر : فقال .
(٢) الاحتجاج : ١٩٣ .
(۴) الصحاح : ج ١ ، ص ٣٥٢ .
(٣) النهاية ، ج ٢ ، ص ١٢٢ .

شهر . قوله عليه السلام « إلى أن لا يقفو الأثر » أي لايحتاج في علمه بالحوادث إلى تلك الأمور ، بل يعلم في لحظة واحدة بما أعطاه الله من العلم مايقع فيماتطلع عليه الشمس و تقطعه ، و هي مقدار اثني عشر برجاً في السماء في يوم ، أو أصل البروج في سنة و اثني عشر نوعاً من أنواع البراري و بحراً من أنواع البحور ، و اثني عشرعالماً من أصناف الخلق كما مر" و منها جابلقا و جابرسا ، فلفظة « ما » زائدة ، و يحتمل أن يكون المراد يعلم ما يحدث في اللحظة الواحدة في جميع تلك العوالم ، و يحتمل أن يكون « يقطع » بالياء ، أي يقطع العالم تلك العوالم بعلمه ، أو بطي" الأرض كما سيأتي .

٢ ـ **الاحتجاج** : عن سعيد بن جبير ، قال : استقبل أميرالمؤمنين عليه السلام دهقان من دهاقين الفرس فقال له بعد التهنئة : يا أميرالمؤمنين ! تناحست النجوم الطالعات و تناحست السعود بالنحوس ، و إذا كان مثل هذا اليوم وجب على الحكيم الاختفاء ويومك هذا يوم صعب قد انقلب فيه كوكبان ، و انقدح من برجك النيران ، وليس الحرب لك بمكان ! فقال أميرالمؤمنين عليه السلام ويحك يادهقان المنبيء بالآثار ، المحذ"ر من الأقدار ، ما قصة صاحب الميزان و قصة صاحب السرطان ؟ و كم المطالع من الأسد و الساعات من[1] المحر"كات ؟ و كم بين السراري" و الدراري" ؟ قال: سأنظر و أومأ بيده إلى كمه و أخرج منه اُسطرلاباً ينظر فيه فتبسم عليه السلام فقال : أتدري ما حدث البارحة ؟ وقع بيت بالصين ، و انفرج برج ماجين ، و سقط سور سرانديب وانهزم بطريق الروم بأرمنية ، وفقد ديان اليهود بايلة ، وهاج النمل بوادي النمل و هلك ملك إفريقية ، أكنت عالماً بهذا ؟ قال : لايا أمير المؤمنين ، فقال : البارحة سعد سبعون ألف عالم ، و ولد في كل" عالم سبعون ألفاً ، و الليلة يموت مثلهم و هذا منهم ، و أومأ بيده إلى سعد بن مسعدة الحارثي" ، وكان جاسوساً للخوارج في عسكر أميرالمؤمنين عليه السلام فظن" الملعون أنه يقول « خذوه » فأخذ بنفسه فمات ، فخر" الدهقان ساجداً ، فقال أميرالمؤمنين عليه السلام ألم أروك من عين التوفيق ؟ قال : بلى ياأميرالمؤمنين

---

(١) في المصدر : في المحركات .

فقال [١] : أنا و صاحبي لا شرقيّ [٢] ولا غربيّ ، نحن ناشئة القطب ، وأعلام الفلك أمّا قولك « انقدح من برجك النيران » فكان الواجب [٣] أن تحكم به لي لا عليّ أمّا نوره و ضياؤه فعندي ، و أمّا حريقه و لهبه فذهب [٤] عنّي ، فهذه مسألة عميقة احسبها إن كنت حاسباً [٥] .

بيان : « ما قصّة صاحب الميزان » أي الكواكب الّتي الآن في برج الميزان أو الكواكب المتعلّقة بتلك البرج المناسبة لها ، و كذا صاحب السرطان « و كم المطالع من الأسد » أي كم طلع من ذلك البرج الآن ؟ « والساعات » أي كم مضى من الساعات من طلوع سائر المتحرّكات ، و لعلّ المراد بالسراري الكواكب الخفيّة ، تشبيهاً لها بالسريّة ، و الدراريّ الكواكب الكبيرة المضيئة أو اصطلاحان في الكواكب لايعرفهما المنجّمون ، و الغرض أنّه لوكان هذا العلم حقّاً فـإنّما يمكن الحكم به بعد الاحاطة بجميع أوضاع الكواكب و أحوالها وخواصّها في كلّ آن وزمان ، و المنجّمون لم يرصدوا من الكواكب إلّا أقلّها ، و مناط أحكامهم أوضاع السيارات فقط مع عدم إحاطتهم بأحوال تلك أيضاً ، ثمّ نبّهه عليه السلام على عدم إحاطته بذلك العلم، أوعدم كفايته للعلم بالحوادث بجهله بكثير من الأمور الحادثة . وفي القاموس : البطريق ككبريت القائد من قوّاد الروم تحت يده عشرة آلاف رجل [٦] (انتهى) و ديّان اليهود عالمهم ، و في بعض النسخ بالنون جمع « دنّ » وهو الحبّ العظيم ، و« صاحبي » أي النبي ﷺ «لاشرقيّ ولاغربيّ» إيماء إلى قوله سبحانه « لاشرقيّة ولا غربيّة [٧] » و الغرض : لسنا كسائر الناس

(١) في المصدر : فقال امير المؤمنين عليه السلام .
(٢) « : لا شرقيون ولا غربيون .
(٣) « : فكان الواجب عليك .
(٤) « : فذاهب .
(٥) الاحتجاج : ١٢٥ .
(٦) القاموس ، ج ٣ ، ص ٢١٤ .
(٧) النور ، ٣٥ .

حتّى تحكم علينا بأحكامهم كالنجوم المنسوبة إلى العرب أو إلى الملوك أو إلى العلماء والأشراف فإنّا فوق ذلك كلّه « نحن ناشئة القطب» أي الفرقة الناشئة المنسوبة إلى القطب . أي حقيقة لثباتهم واستقرارهم في درجات العزّ والكمال ، أو كناية عن أنّهم عليهم السّلام غير منسوبين إلى الفلك والكواكب ، بل هي منسوبة إليهم و سعادتها بسببهم، وأنّهم قطب الفلك ، إذ الفلك يدور ببركتهم ، وهم أعلام الفلك بهم يتزيّن ويتبرّك ويسعد . ثمّ ألزم عليه السلام عليه في قوله « انقدح من برجك النيران » بأنّ للنار جهتين : جهة نور ، وجهة إحراق ، فنورها لنا و إحراقها على عدوّنا ، و يحتمل أن يكون المراد به أنّ الله يدفع ضررها عنّا بتوسّلنا به تعالى وتوكّلنا عليه « فهذه مسألة عميقة » أي كوننا ممتازين عن سائر الخلق في الأحكام ، أو كون النيران خيراً لنا وشرّاً لعدوّنا، أو أنّ التوسّل والدعاء يدفع النحوس والبلاء مسألة عميقة خارجة عن قانون نجومك وحسابك ، و يبطل جميع ما تظنّ من ذلك .

٣ ـ **الاحتجاج** : عن هشام بن الحكم ، قال سأل الزنديق أبا عبد الله عليه السلام فقال : ما تقول فيمن زعم أنّ هذا التدبير الّذي يظهر في هذا (١) العالم تدبير النجوم السبعة ؟ قال عليه السلام : يحتاجون إلى دليل أنّ هذا العالم الأكبر و العالم الأصغر من تدبير النجوم الّتي تسبح في الفلك، وتدور حيث دارت ، متعبة لا تفتر ، وسائرة لا تقف . ثمّ قال : وإنّ كلّ نجم منها موكّل مدبّر ، فهي بمنزلة العبيد المأمورين المنهيّين ، فلو كانت قديمة أزليّة لم تتغيّر من حال إلى حال . قال : فما تقول في علم النجوم ؟ قال : هو علم قلّت منافعه و كثرت مضرّاته ، لأنّه لا يدفع به المقدور ولا يتّقى به المحذور ، إن أخبر المنجّم بالبلاء لم ينجه التحرّز من القضاء ، و إن أخبر هو بخير لم يستطع تعجيله ، و إن حدث به سوء لم يمكنه صرفه ، و المنجّم يضادّ الله في علمه بزعمه أنّه يردّ قضاء الله عن خلقه (الخبر) (٢) .

٤ ـ **مجالس الصدوق** : عن محمّد بن عليّ ماجيلويه ، عن محمّد بن أبي القاسم

---

(١) في المصدر : في العالم .

(٢) الاحتجاج : ١٩١ .

عن محمّد بن عليّ القرشيّ عن نصر بن مزاحم ، عن عمر بن سعد ، عن يوسف بن يزيد عن عبد الله بن عوف بن الأحمر ، قال : لمّا أراد الله أمير المؤمنين عليه السلام المسير إلى النهروان أتاه منجّم ، فقال له : يا أمير المؤمنين لا تسر في هذه الساعة وسر في ثلاث ساعات يمضين من النهار . فقال أمير المؤمنين عليه السلام : ولم ذاك ؟ قال : لأنّك إن سرت في هذه الساعة أصابك وأصاب أصحابك أذىً وضرّ شديد ، وإن سرت في الساعة الّتي أمرتك ظفرت و ظهرت وأصبت كلّما طلبت ! فقال له أمير المؤمنين عليه السلام تدري ما في بطن هذه الدابّة أذكر أم اُنثى ؟ قال : إن حسبت علمت : قال له أمير المؤمنين عليه السلام من صدّقك على هذا القول فقد كذّب بالقرآن ، قال الله تعالى « إنّ الله عنده علم الساعة وينزّل الغيث ويعلم ما في الأرحام وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس بأيّ أرض تموت إنّ الله عليم خبير [1] » ما كان محمّد صلّى الله عليه وآله يدّعي ما ادّعيت ، أتزعم أنّك تهدي إلى الساعة الّتي من سار فيها صرف عنه السوء و الساعة الّتي من سار فيها حاق به الضرّ ؟! من صدّقك بهذا استغنى بقولك عن الاستعانة بالله عزّ وجلّ في ذلك الوجه ، وأحوج إلى الرغبة إليك في دفع المكروه عنه ، وينبغي له أن يولّيك الحمد دون ربّه عزّ وجلّ فمن آمن لك بهذا فقد اتّخذك من دون الله ندّاً وضدّاً . ثمّ قال عليه السلام : اللّهم لا طير إلّا طيرك ، ولا ضير إلّا ضيرك ، ولا خير إلّا خيرك ، ولا إله غيرك . بل نكذّبك ونخالفك ونسير في الساعة الّتي نهيت عنها .

بيان : « فقال له » روي أنّ هذا القائل كان عفيف بن قيس أخا الأشعث ، و كان يتعاطى علم النجوم . ويقال « ظفر بمطلوبه » كفرح أي فاز . « أتزعم » أي تقول وأكثر ما يستعمل في الباطل والحديث الّذي لا مستند له « وحاق به الأمر » أي لزمه ونزل به ، والضرّ ـ بالضمّ ـ : سوء الحال « من صدّقك على هذا القول فقد كذّب بالقرآن » لادّعائه العلم الّذي أخبر الله سبحانه أنّه مختصّ به ، إذ ظاهر قوله تعالى « عنده » الاختصاص . فإن قيل : فقد أخبر النبيّ صلّى الله عليه وآله و الأئمّة عليهم السلام بالخمسة المذكورة في الآية في مواطن كثيرة فكيف ذلك ؟ قلنا : المراد أنّه لا يعلمها أحد بغير

(١) لقمان : ٣٤ .

تعليمه سبحانه ، وما أخبروه من ذلك فإنّما كان بالوحي والإلهام أو التعلّم من النبيّ صلى الله عليه و آله الّذي علّمه بالوحي . لايقال : علم النجوم أيضاً من هذا القبيل لما سيأتي من الأخبار الدالّة على أنّ له أصلاً وأنّه ممّا علّمه الله أنبياءه فكيف يكون تصديق المنجّم تكذيباً للقرآن ؟ لأنّا نقول : الّذي سيظهر من الأخبار أنّ نوعاً من هذا العلم حقّ يعلمه الأنبياء و الأوصياء عليهم السلام و أمّا أنّ ما في أيدي الناس من ذلك فلا كما سنبيّنه .

« أن يولّيك الحمد » على بناء الإفعال أو التفعيل ، أي يقرّبك من الحمد من الولي بمعنى القرب ، أو من قولهم « ولّاه الأمير عمل كذا » أي قلّده إيّاه ، أي يجعلك وليّاً للحمد وأهلاً له ، أو من قولهم « أوليته معروفاً » أي أنعمت عليه . « لاطير إلّا طيرك » الطير من الطيرة وهي التشؤّم بالشيء ، أي لاتأثير للطيرة إلّا طيرك أي قضاؤك و قدرك على المشاكلة ، و يدلّ على أنّ ضرر النجوم من جهة الطيرة ، و الضير : الضرر .

٦ ـ **الخصال** : عن محمّد بن الحسن بن الوليد ، عن محمّد بن الحسن الصفّار عن العبّاس بن معروف عن الحسن بن عليّ بن فضّال ، عن ظريف [1] بن ناصح عن أبي الحصين [2] ، قال : سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول : سئل رسول الله صلى الله عليه وآله عن الساعة فقال : عند إيمان بالنجوم وتكذيب بالقدر [3] .

بيان : يومىء إلى أنّ الإيمان بالنجوم متضمّن للتكذيب بالقدر .

٦ ـ **الخصال** : عن أبيه ، عن عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن الحسن بن أبي الحسين الفارسيّ ، عن سليمان بن جعفر البصريّ ، عن عبدالله بن الحسين بن

---

(١) ظريف ـ بالظاء المعجمة وزان شريف ـ ابن ناصح بياع الاكفان ، عده الشيخ من اصحاب الباقر عليه السلام ويوجد له الرواية عن الصادق عليهما السلام أيضاً ، قال النجاشي (١٥٦) اصله كوفى نشأ ببغداد وكان ثقة فى حديثه صدوقا ، له كتب عنه ابنه الحسن .

(٢) فى المصدر ، عن أبى الحسين .

(٣) الخصال : ٣٠ .

زيد بن عليّ بن الحسين ، عن أبيه ، عن جعفر بن محمّد ، عن آبائه عن عليّ عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : أربعة لاتزال في أمّتي إلى يوم القيامة الفخر بالأحساب والطعن في الأنساب ، والاستسقاء بالنجوم ، والنياحة . وإنّ النائحة إذالم تتب قبل موتها تقوم يوم القيامة وعليها سربال من قطران ، ودرع من جرب [1] .

بيان : الاستسقاء بالنجوم اعتقاد أنّ للنجوم تأثيراً في نزول المطر

٧ ـ **الخصال :** عن إبراهيم بن محمّد بن حمزة بن عمارة ، عن سالم بن سالم وأبي عروبة معاً ، عن أبي الخطّاب ، عن هارون بن مسلم ، عن القاسم بن عبد الرحمن الأنصاريّ ، عن محمّد بن عليّ ، عن أبيه ، عن الحسين بن علي عليهما السلام قال : نهى رسول الله صلى الله عليه وآله عن خصال ـ إلى أن قال : ـ وعن النظر في النجوم [2] .

ومنه : عن محمّد بن الحسن بن الوليد ، عن الصفّار ، عن الحسن بن عليّ الكوفيّ ، عن إسحاق بن إبراهيم ، عن نصر [3] بن قابوس ، قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : المنجّم ملعون ، والكاهن ملعون ، والساحر ملعون ، و المغنيّة ملعونة ، ومن آواها وأكل كسبها ملعون . وقال عليه السلام : المنجّم كالكاهن ، و الكاهن كالساحر ، والساحر كالكافر ، والكافر في النار .

قال الصدوق ـ ره ـ : المنجّم الملعون هو الّذي يقول بقدم الفلك ولا يقول بمفلّكه وخالقه عزّ وجلّ [4] .

٨ ـ **البصائر :** عن محمّد بن عبدالله بن أحمد الرازيّ ، عن إسماعيل بن موسى

---

(١) الخصال ، ١٠٥ .
(٢) الخصال ، ٣٥ .

(٣) هو نصربن قابوس اللخمى - بفتح اللام ـ القابوسى الكوفى ، عده الشيخ من اصحاب الصادق والكاظم عليهما السلام ، وقال النجاشي (٣٣٣) : روى عن ابى عبدالله و ابى ابراهيم و ابى الحسن الرضا عليهم السلام وكان ذا منزلة عندهم ، وقال الشيخ فى كتاب الغيبة : وكان وكيلا لابى عبد الله عليه السلام عشرين سنة ولم يعلم انه وكيل وكان خيراً فاضلا ، و قال المفيد فى الارشاد ، انه من خاصة الكاظم عليه السلام ومن ثقاته ومن اهل الورع والعلم والفقه من شيعته
(٤) الخصال ، ١٤٠ .

عن أبيه ، عن جدّه ، عن عمّه عبد الصمد بن عليّ ، قال : دخل رجل على عليّ بن الحسين عليهما السلام فقال له عليّ بن الحسين : من أنت ؟ قال : أنا منجّم ، قال: فأنت عرّاف، قال : فنظر إليه ثمّ قال : هل أدلّك على رجل قدمر منذ دخلت علينا في أربع عشر عالماً كلّ عالم أكبر من الدنيا ثلاث مرّات لم يتحرّك من مكانه ؟! قال : من هو ؟ قال : أنا ، و إن شئت أنبأتك بما أكلت وما ادّخرت في بيتك .

بيان : قال في النهاية : فيه من أتى عرّافاً أو كاهناً ، أراد بالعرّاف المنجّم أو الحازي [1] الّذي يدّعي علم الغيب و قد استأثر الله به [2] (انتهى) و قال الطيبيّ في شرح المشكوة : هو قسم من الكهّان يستدلّ على معرفة المسروق والضالّة بكلام أو فعل أو حالة .

٩ ـ **البصائر** : عن محمّد بن الحسين ، عن عليّ بن سعدان [3] ، عن عبدالله بن القاسم ، عن عمير بن [4] أبان الكلبيّ ، عن أبان بن تغلب ، قال : كنت عند أبي - عبدالله عليه السلام حيث دخل عليه رجل من علماء أهل اليمن ، فقال أبو عبد الله عليه السلام : يايمانيّ أفيكم علماء ؟ قال : نعم ، قال : فأيّ شيء يبلغ من علم علمائكم ؟ قال : إنّه ليسير في ليلة واحدة مسيرة شهرين ، يزجر الطير ، و يقفو الآثار ! فقال له : فعالم المدينة أعلم من عالمكم ! قال : فأيّ شيء يبلغ من علم عالمكم بالمدينة ؟ قال : إنّه يسير في صباح واحد مسيرة سنة كالشمس [5] إذا اُمرت ، إنّها اليوم غير مأمورة ولكن إذا اُمرت تقطع اثني عشر شمساً ، واثني عشر قمراً واثني عشر مشرقاً ، واثني

---

(١) الحازى : بالزاى وزان القاضى هوالذى يخمن الاشياء ويقدرها بظنه من خارص ومنجم وكاهن ، وقال فى الصحاح (٢٣١٢) الحازى الذى ينظر فى الاعضاء وفى خيلان الوجه يتكهن .

(٢) النهاية ، ج ٣ ، ص ٨٦

(٣) كذا ، والظاهر انه مصحف « موسى بن سعدان » الحناط الكوفى والله اعلم .

(٤) كذا ، والصحيح « عمر بن أبان » قال النجاشى (٢١٩) عمر بن ابان الكلبى ابو- حفص مولى كوفى ثقة روى عن ابى عبدالله عليه السلام ، وقال فى ترجمة ابنه اسماعيل ، روى ابوه « عمر » عن ابى عبدالله وابى الحسن عليهما السلام .

(٥) للشمس (خ) .

عشر مغرباً ، واثني عشر برّاً ، واثني عشر بحراً ، واثني عشر عالماً قال ، فمابقي في يدي اليمانيّ فما درى مايقول ، و كفّ أبوعبدالله عليه السلام .

١٠ ــ **ومنه** : عن أحمد بن محمّد ، عن الحسين بن سعيد ، عن ابن أبي عمير ، عن أبي أيّوب [(١)] ، عن أبان بن تغلب ، قال : كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فدخل عليه رجل من أهل اليمن ، فقال له : ياأخا أهل اليمن عندكم علماء ؟ قال : نعم ، قال: فما بلغ من علم عالمكم ؟ قال : يسير في ليلة مسيرة شهرين ، يزجر الطير ، و يقفو الأثر ! فقال أبوعبدالله عليه السلام : عالم المدينة أعلم من عالمكم ! قال : فما بلغ من علم عالم المدينة ؟ قال : يسير في ساعة من النهار مسيرة الشمس سنة حتّى يقطع اثني عشر ألف عالم مثل عالمكم هذا ، مايعلمون أنّ الله خلق آدم ولا إبليس ! قال : فيعرفونكم؟ قال : نعم ، ماافترض عليهم إلّا ولايتنا والبراءة من عدوّنا .

١١ ــ **المحاسن** : عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن ابن اُذينة ، عن سفيان بن عمر قال : كنت أنظر في النجوم فأعرفها وأعرف الطالع فيدخلني من ذلك ، فشكوت ذلك إلى أبي عبد الله عليه السلام فقال : إذا وقع في نفسك شيء فتصدّق على أوّل مسكين ثمّ امض ، فإنّ الله عزّ وجلّ يدفع [(٢)] عنك [(٣)] .

بيان : « فيدخلني من ذلك » أي همّ أوحالة تمنعني عن التوجّه إلى عمل ، لما أظنّ من نحوسة الساعة ، و يدلّ على أنّ أثر نحس الكواكب و الأوضاع أو تأثير التطيّر بها يزول بالصدقة .

١٢ ــ **رسالة الاستخارات** : للسيّد بن طاووس قال: ذكر الشيخ الفاضل محمّد بن عليّ بن محمّد في كتاب له في العمل ماهذا لفظه: دعاء الاستخارة عن الصادق عليه السلام تقوله

---

(١) الظاهر انه منصور بن حازم البجلي ، وقال النجاشي (٣٢٣) منصور بن حازم ابو ايوب البجلي كوفي ثقة عين صدوق من جملة اصحابنا وفقهائهم ، روى عن ابي عبدالله وابي الحسن موسى عليهما السلام ، له كتب منها « اصول الشرائع » لطيف (انتهى) .

(٢) يرفع (خ) .

(٣) المحاسن ، ٣٤٩ .

بعد فراغك من صلاة الاستخارة تقول : اللّهمّ إنّك خلقت أقواماً يلجؤون إلى مطالع النجوم لأوقات حركاتهم وسكونهم و تصرّفهم و عقدهم وخلقتني أبرأ إليك من اللّجأ إليها ومن طلب الاختيارات بها ، وأتيقّن أنّك لم تطلع أحداً على غيبك في مواقعها ولم تسهّل له السبيل إلى تحصيل أفاعيلها ، و أنّك قادر على نقلها في مداراتها في مسيرها على السعود العامّة والخاصّة إلى النحوس ، ومن النحوس الشاملة والمفردة إلى السعود ، لأنّك تمحو ما تشاء و تثبت و عندك اُمّ الكتاب ، ولأنّها خلق من خلقك ، وصنعة من صنيعك، وماأسعدت من اعتمد على مخلوق مثله ، واستمدّ الاختيار لنفسه ، وهم اُولئك ، ولا أشقيت من اعتمد على الخالق الّذي أنت هو ، لا إله إلّا أنت وحدك لاشريك لك ، وأسألك بما تملكه وتقدر عليه ، وأنت به مليء وعنه غنيّ وإليه غير محتاج ، وبه غير مكترث ، من الخيرة الجامعة للسلامة و العافية و الغنيمة لعبدك ـ إلى آخر الدعاء ـ . وقد أوردناه في أبواب الاستخارات .

بيان : « وعقدهم » أي عزمهم أو إيقاعهم العقود . و في النهاية : المليء بالهمز الثقة الغنيّ ، وقد اُولع الناس بترك الهمز وتشديد الياء[1] . وقال : ماأكترث به: أي ما اُبالي .

١٣ـ **النجوم :** روينا بإسنادنا إلى الشيخ السعيد محمّد بن رستم بن جرير الطبريّ الإماميّ[2] ، عن الحسين بن عبدالله الجرميّ ، و محمّد بن هارون التلعكبريّ ، عن محمّد بن أحمد بن محروم ، عن أحمد بن القاسم ، عن يحيى بن عبد الرحمن ، عن عليّ بن صالح بن حيّ الكوفيّ ، عن زياد بن المنذر ، عن قيس بن سعد ، قال : كنت كثيراً اُساير أمير المؤمنين عليه السلام إذا سار إلى وجه من الوجوه ، فلمّا قصد أهل النهروان

(١) النهاية ، ج ٤ ، ص ١٠٥

(٢) كذا ، و الصحيح « محمد بن جرير بن رستم » و هو ابن جرير الطبري الشيعي منسوب الى « طبرستان » وهي المعروفة الان بمازندران ، من اعاظم علمائنا الامامية في المائة الرابعة ، صاحب كتاب « دلائل الامامة » و « الايضاح » و « المسترشد » قال النجاشي (٢٩١): محمد بن جرير بن رستم الطبري الاملي ابوجعفر جليل من اصحابنا كثير العلم ، حسن الكلام ثقة في الحديث .

و صرنا بالمدائن و كنت يومئذ مسائراً له إذ خرج إليه قوم من أهل المدائن من دهاقينهم معهم براذين (١) قدجاؤوا بها هديّة (٢) إليه فقبلها ، و كان فيمن تلقّاه دهقان من دهاقين المدائن يدعى « سرسفيل » وكانت الفرس تحكم برأيه فيما مضى وترجع إلى قوله فيما سلف ، فلمّا بصر بأمير المؤمنين عليه السلام قال له : ياأمير المؤمنين لترجع عمّا قصدت ! قال : و لم ذاك يادهقان ؟ قال : ياأمير المؤمنين ! تناحست النجوم الطوالع ، فنحس أصحاب السعود ، و سعد أصحاب النحوس ، ولزم الحكيم في مثل هذا اليوم الاستخفاء والجلوس ، و إنّ يومك هذا يوم مميت ، قداقترن فيه كوكبان قتّالان ، وشرف فيه بهرام في برج الميزان ، واتّقدت من برجك النيران وليس الحرب لك بمكان . فتبسّم أمير المؤمنين عليه السلام ثمّ قال أيّها الدهقان المنبىء بالأخبار ، و المحذّر من الأقدار ، ما نزل البارحة في آخر الميزان ؟ و أيّ نجم حلّ في السرطان ؟ قال : سأنظر ذلك ، واستخرج من كمّه اُسطرلاباً وتقويماً ، قال له أمير المؤمنين عليه السلام : أنت مسيّر الجاريات ؟ قال : لا ، قال : فأنت تقضي على الثابتات ؟ قال : لا ، قال : فأخبرني عن طول الأسد وتباعده من المطالع والمراجع وما الزهرة من التوابع والجوامع ؟ قال : لاعلم لي بذلك.قال فما بين السراري (٣) إلى الدراري ؟ و ما بين الساعات إلى المعجرات ؟ وكم قدر شعاع المبدرات ؟ وكم تحصل الفجر في الغدوات ؟ قال : لا علم لي بذلك ، قال : فهل علمت يا دهقان أنّ الملك اليوم انتقل من بيت إلى بيت بالصين ، و انقلب برج ماجين ، و احترق دور بالزنج ، و طفح جبّ سرانديب ، و تهدّم حصن الاُندلس ، و هاج نمل الشيح ، و انهزم مراق الهنديّ ، و فقد ديّان اليهود بايلة ، و هدم بطريق الروم بروميّة ، وعمي راعب عموريّة ، وسقطت شرفات القسطنطنيّة أفعالم أنت بهذه الحوادث وما الّذي أحدثها شرقيّها أو غربيّها من الفلك ؟ قال : لاعلم لي بذلك

---

(١) براذين : جمع « برذون » بكسر الباء الموحدة و فتح الذال المعجمة دابة الحمل الثقيلة .

(٢) الهدية كالعطية .

(٣) السوارى (خ) .

قال : وبأيّ الكواكب تقضي في أعلى القطب ؟ وبأيّها تنحّس من تنحّس ؟ قال : لاعلم لي بذلك ، قال : فهل علمت أنّه سعد اليوم اثنان وسبعون عالماً ، في كلّ عالم سبعون عالماً ، منهم في البرّ ، ومنهم في البحر ، وبعض في الجبال ، وبعض في الغياض وبعض في العمران ، وما الّذي أسعدهم ؟ قال : لاعلم لي بذلك ، قال : يادهقان : أظنّك حكمت على اقتران المشتري وزحل لمّا استنارا لك في الغسق ، و ظهر تلألؤ شعاع المرّيخ و تشريقه في السحر ، و قدسار فاتّصل جرمه بجرم تربيع القمر [(١)] وذلك دليل على استحقاق ألف ألف من البشر كلّهم يولدون اليوم و الليلة و يموت مثلهم ـ وأشار بيده إلى جاسوس في عسكره لمعاوية فقال ـ : ويموت هذا ، فإنّه منهم فلمّا قال ذلك ظنّ الرجل أنّه قال خذوه ، فأخذه شيء بقلبه ، و تكسّرت نفسه في صدره ، فمات لوقته. فقال عليه السلام : يادهقان ألم اُرك غير التقدير في غاية التصوير؟ قال : بلى ياأمير المؤمنين، قال: يادهقان ! أنا مخبرك أنّي وصحبي هؤلاء لاشرقيّون ولا غربيّون ، إنّما نحن ناشئة القطب ، وما زعمت أنّ البارحة انقدح من برجي النيران فقدكان يجب أن تحكم معه لي ، لأنّ نوره وضياءه عندي ، فلهبه ذاهب عنّي يادهقان هذه قضيّة عيص[(٢)] ، فاحسبها وولّدها إن كنت عالماً بالأكوار والأدوار .

---

(١) قال بعض علماء العصر ماحاصله انهذا الكلام يدل على بطلان الفرضية البطلميوسية حيث إن الظاهر منه امكان اقتراب الكواكب بعضها من بعض, واتصال جرم المريخ بتربيع القمر وهو مستحيل على تلك الفرضيه ، لان كل واحد من الكواكب بناء عليها مركوز فى ثخن فلك من الافلاك لايتحرك من مكانه ولايتغير وضعه الا بتبع فلكه ، و الافلاك كرات متداخلة كطبقات البصل لايتغير شيء منها عن مكانه ، وفلك القمر هوالفلك الاول وفلك المريخ هوالفلك الخامس وبينهما ثلاثة افلاك فيستحيل اقتراب احدهما من الاخر واما على مبانى الهيئة الجديدة فالارض احد السيارات ، واقرب الكواكب منها هو المريخ ، والقمر يدور حول الارض ، ومدار الجميع على الشكل البيضى المستطيل ، ومدار الارض فى داخل مدار المريخ ، وعلى هذا يمكن للمريخ ان يقترب من القمر فى بعض الاوضاع بحيث يتوهم اتصالهما من شدة قربهما وعند ذلك يكون المريخ فى غاية التلالؤ ، لكونه فى اقرب نقطة من الارض ومن الشمس أيضاً ، ومن هنا يظهر سرجملة اخرى من كلامه عليه السلام وهى هذه « وظهر تلالؤشعاع المريخ وتشريقه فى السحر » .

(٢) عويص (خ) .

قال : لوعلمت ذلك لعلمت أنّك تحصي عقود القصب في هذه الأجمة و مضى أمير - المؤمنين عليه السلام فهزم أهل النهروان وقتلهم ، و عاد بالغنيمة والظفر . فقال الدهقان : ليس هذا العلم بما في أيدي أهل زماننا ، هذا علم مادّته من السماء .

١٤ - **أقول** : وروى السيّد الخبر أيضاً عن الأصبغ بن نباتة ، قال : لمّا رحل أمير المؤمنين عليه السلام من « نهر بين[1] » أتينا النهروان وقدقطع جسرها وسمّرت سفنها فنزل - صلّى الله على محمّد وعليه - وقد سرّح الجيش إلى جسر بوران ومعه رجل من أصحابه ، وقد شكّ في قتال الخوارج ، فإذا برجل يركض فلمّا رأى أمير المؤمنين عليه السلام قال : البشرى يا أمير المؤمنين ! قال له : وما بشراك ؟ قال : لمّا بلغ الخوارج نزولك البارحة نهر بين ولّوا هاربين . قال عليّ عليه السلام : أنت رأيتهم حين ولّوا ؟ قال : نعم،قال عليّ عليه السلام : كلاّ والله لاعبروا النهروان ولاتجاوزوا الأثلات ولا النخيلات حتّى يقتلهم الله على يدي ، عهد معهود ، وقدر مقدور ، ولايقتلون منّا عشرة ، ولا ينجو منهم عشرة ، إذ أقبل عليه رجل من الفرس يقتدى برأيه في حساب النجوم لمعرفته بالطوالع و المراجع ، وتقويم القطب في الفلك ، و معرفته بالحساب والضرب والجبر والمقابلة وتاريخ السندباد و غير ذلك ، وهو الدهقان ، فلمّا بصر بأمير المؤمنين عليه السلام نزل عن فرسه وسلّم عليه فقال له : أيّها الأمير ! لترجعنّ عمّا قصدت إليه - وكان اسم الدهقان « سرسفيل سوار » وكان دهقاناً من دهاقين المدائن - فقال له أمير المؤمنين عليه السلام : ولم يا سرسفيل سوار ؟! قال : تناحست النجوم الطالعات ، و تباعدت النجوم الناحسات ، ولزم الحكيم في مثل هذا اليوم الاختفاء والقعود ، و يومك هذا مميت يقلّب فيه رجمان ، وانكشفت فيه الميزان ، و اقتدح من برجك النيران ، و ليس الحرب لك بمكان . قال له أمير المؤمنين عليه السلام : أخبرني يادهقان عن قصّة الميزان ، و في أيّ مجرى كان برج السرطان ؟ قال : سأنظر لك في ذلك ، ثمّ ضرب يده إلى كمّه فأخرج منهازيجاً واُصطرلاباً ، فتبسّم أمير المؤمنين

(١) نهر بين - بفتح النون وكسر الباء - ، طسوج من سواد بغداد ، وهوالان قرية بظاهرها (من مراصد الاطلاع) .

عليه السلام ثمّ قال له: يادهقان ! أنت مسيّر الثابتات ؟ قال : لا، قال : فأنت تقضي على الحادثات ؟ قال : لا ، قال له : يادهقان ! فماساعة الأسد من الفلك ؟ وماله من المطالع والمراجع ؟ وما الزهرة من التوابع والجوامع ؟ قال : لاعلم لي أيّها الأمير قال : فعلى أيّ الكواكب تقضي على القطب ؟ وما هي الساعات المتحرّكات ؟ وكم قدر الساعات المدبرات ؟ وكم تحصل المقدّرات ؟ قال : لاعلم لي بذلك ، قال له : يادهقان! إن صحّ لك علمك [علمت] أنّ البارحة انقلب بيت في الصين وانقلب بيتانسين [١] واحترقت دور الزنج ، و انحطم منار الهند ، و طفح جبّ سرانديب ، و هلك ملك إفريقيّة ، وانقضّ حصن اُندلس ، وهاج نمل الشيح ، و فقد ديّان اليهود ، وجذم شطرنج الرومي بأرمنيّة ، و عتاعب عمّوريّة [٢] ، وسقطت شرافات القسطنطنيّة ، و هاجت سباع البحر واثبة على أهلها ، و رجعت رجال النوبة المراجيح ، و التفت الزرق مع الفيلة ، وطار الوحش إلى العلقين ، وهاجت الحيتان في الأخضرين ، و اضطربت الوحوش بالأنقلين ، أفأنت عليم بهذه الحوادث و ما أحدثها من الفلك شرقيّة أوغربيّة ؟ ومن أيّ برج سعد صاحب النحس ؟ و أيّ برج انتحس صاحب السعد ؟ قال الدهقان : لاعلم لي بذلك ، قال : فهل دلّك علمك أنّ اليوم فيه سعد سبعون عالماً ، في كلّ عالم سبعون ألف عالم ، منهم في البحر ، ومنهم في البرّ ، ومنهم في الجبال ، و منهم في السهل والغياض و الخراب والعمران ؟ فأبن لنا ماالّذي من الفلك أسعدهم ؟ قال الدهقان: لاعلم لي بذلك ، قال له : يادهقان ! أظنّك حكمت على اقتران المشتري بزحل حين لاحا لك في الغسق قدشارفها و اتّصل جرمه بجرم القمر ، وذلك دليل على استحقاق ألف ألف من البشر كلّهم مولدون في يوم واحد ومائة ألف من البشر كلّهم يموتون الليلة وغداً ، وهذا منهم - و أومأ بيده إلى سعد

---

(١) انسين (خ) .

(٢) العمورية - بفتح العين وتشديدالميم - : بلدة من بلاد الروم ، غزاه المعتصم ففتحه وكان من اعظم فتوح الاسلام ، و العمورية أيضاً بليدة على شاطىء العاصى فيها آبار خراب ولها دخل وافر (مراصد الاطلاع) .

ابن مسعود الحارثيّ و كان في عسكره جاسوساً للخوارج ـ فظنّ أنّ عليّاً عليه السلام يقول خذوا هذا ، فقبض على فؤاده فمات في وقته . فقال عليّ عليه السلام : لم أُرك عين التوفيق ، أنا وأصحابي هؤلاء لاشرقيّون ولاغربيّون ، إنّما نحن ناشئة القطب ، و أعلام الفلك ، وأمّا مازعمت أنّ البارحة اقتدح من برجي النيران ، فقد يجب عليك أن تحكم به لي ، لأنّ ضياءه ونوره عندي ، ولهبه وحريقه ذاهب عنّي ، فهذه قضيّة عميقة ، فاحسبها إن كنت حاسباً ، واعرفها إن كنت عارفاً بالأكوار والأدوار ، ولو علمت ذلك لعلمت عدد كلّ قصبة في هذه الأجمة وكانت عن يمينه أجمة قصب ، فتشهّد الدهقان وقال: يامولاي! الّذي فهّم إبراهيم وموسى وعيسى ومحمّداً عليهم السلام مفهّمهم[1] مفهّمكها ياأمير المؤمنين ، فهو والله[2] المشار إليه ، ولا أثر بعد عين ، مدّ يدك فأنا أشهد أن لا إله إلّا الله وحده لاشريك له ، و أنّ محمّداً عبده و رسوله ، و أنّك الإمام والوصيّ المفترض الطاعة .

بيان : أكثر السؤالات المذكورة في الرواية على تقدير صحّتها وضبطها مبنيّة على اصطلاحات معرفتها مختصّة بهم عليهم السلام أوردها عليه السلام لبيان عجزه و جهله و عدم إحاطة علمه بما لابدّ منه في هذا العلم . « وكم تحصل الفجر في الغدوات » يحتمل أن يكون المراد به زمان مابين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس ، فإنّ ذلك يختلف في الفصول « و طفح جبّ سرنديب » أي امتلأ وارتفع ، و منه « سكران طافح » و الشيح : نبت معروف ، و يحتمل أن يكون المراد هنا الوادي الّذي هو منبته ، و العموريّة ماء للنصارى يغمسون فيه أولادهم[3] « وما الّذي أحدثها » أي بزعمك « شرقيّها » أي الكواكب « لم أُركَ غيَر التقدير » بكسر الغين و فتح الياء أي التغيّرات الناشئة من تقديرات الله تعالى ، وفي بعض النسخ « عين التقدير » أي أصله

---

(١) مافهمهم (ظ) .

(٢) كذا ، لكن يظهر من البيان الاتى أن الصحيح « فهوالله » بلاواو .

(٣) الماء الذى ذكره - رحمه الله - هوالمعمودية ، والظاهر ان « العمورية » فى الروايه بالراء دون الدال وهى بلدة بالروم .

« هذه قضيّة عيص » بالإضافة أي أصل في القاموس: العيص - بالكسر - : الأصل[1]. و في بعض النسخ « عويصة » أي صعبة شديدة « وولّدها » بصيغة الأمر وتشديد اللاّم أي استنتج منها ، و العمّورية - مشدّدة الميم - : بلد بالروم ، ولعلّ المراد بالعبّ الماء العظيم ، وبعتوّة طغيانه و كثرته ، والمراجيح : الحلماء [2] ، والزّرّق كسكّر طائر صيّاد ، ذكره الفيروزابادي [3] . وفي حياة الحيوان : طائر يصاد به بين الباز والباشق ، وقيل هوالباز الأبيض (انتهى) والفيلة بكسر الفاء وفتح الفاء جمع الفيل . « فهوالله » أي مفهّمك الله « المشار إليه » بالدلائل و الآيات « ولا أثر بعد عين » أي لأطلب الآثار والدلائل والأخبار على حقيّتك بعد ماعاينت .

أقول : وكان في الخبرين فيما عندنا من النسخ تصحيفات كثيرة تركناها كما وجدنا .

١٥ ـ **النجوم** : رويت بعدّة طرق إلى يونس بن عبدالرحمن في جامعه الصغير بإسناده قال : قلت لأبي عبدالله عليه السلام : جعلت فداك أخبرني عن علم النجوم ماهو ؟ فقال : هوعلم من علم الأنبياء ، قال : فقلت : كان عليّ بن أبي طالب عليه السلام يعلمه ؟ فقال : كان أعلم الناس به .

١٦ ـ **ومنه** : نقلاً من أصل من اُصول أصحابنا اسمه « كتاب التجمّل » بإسناده عن جميل عن زرارة ، عن أبي جعفر عليه السلام ممّن ذكره قال : كان قدعلم نبوّة نوح عليه السلام بالنجوم .

بيان : لعلّ من ذكره من باب الإرسال من أحد الرواة ، وضمير قال للإمام عليه السلام ، و « علم » بصيغة المعلوم و المعنى أنّه عليه السلام أخبر بأنّ فلاناً قد علم نبوّة نوح بالنجوم ، ويحتمل أن يكون الإرسال من الإمام ، وضمير « قال » عائداً إلى من ذكره ، و « علم » على بناء المجهول ، وعلى الثاني ليس الإخبار من كلامه

(١) القاموس : ج ٢ ، ص ٣١٠ .

(٢) كذا ، وقال الجوهري (الصحاح ، ج ١ ، ص ٣٦٤) راجحته فرجحته ، أي كنت ارزن منه ، وقوم مراجيح في الحلم (انتهى) فليتأمل في ماذكر في المتن من التفسير

(٣) القاموس : ج ٣ ، ص ٢٤٠ .

عليه السلام والظاهر أنّه من تصحيف النسّاخ وقوله « عمّن ذكره » كان مقدّماً على قوله « عن أبي جعفر » عليه السلام و « علم » على بناء المجهول .

١٧ ــ **النجوم** : وجدت في كتاب عتيق عن عطا قال : قيل لعليّ بن أبي طالب عليه السلام : هل كان للنجوم أصل ؟ قال : نعم ، نبيّ من الأنبياء قال له قومه: إنّا لانؤمن بك حتّى تعلّمنا بدء الخلق وآجاله ، فأوحى الله عزّ وجلّ إلى غمامة فأمطرتهم ، واستنقع [1] حول الجبل ماءٌ صاف ، ثمّ أوحى الله عزّ وجلّ إلى الشمس والقمر والنجوم أن تجري في ذلك الماء ، ثمّ أوحى الله عزّ وجلّ إلى ذلك النبيّ أن يرتقي هو وقومه على الجبل فارتقوا الجبل فقاموا على الماء حتّى عرفوا بدء الخلق وآجاله بمجاري الشمس والقمر والنجوم وساعات الليل والنهار ، وكان أحدهم يعلم متى [2] يموت ومتى يمرض ، ومن ذا الّذي يولد له ومن ذا الّذي لا يولد له ، فبقوا كذلك برهة من دهرهم ، ثمّ إنّ داود عليه السلام قاتلهم على الكفر ، فأخرجوا إلى داود في القتال من لم يحضره أجله ، ومن حضر أجله خلّفوه في بيوتهم ، فكان يقتل من أصحاب داود عليه السلام ولا يقتل من هؤلاء أحد ! فقال داود عليه السلام : ربّ أُقاتل على طاعتك ، ويقاتل هؤلاء على معصيتك ، يقتل أصحابي ولا يقتل من هؤلاء أحد فأوحى الله عزّ وجلّ : إنّي كنت علّمتهم بدء الخلق وآجاله ، وإنّما أخرجوا إليك من لم يحضره أجله ، ومن حضر أجله خلّفوه في بيوتهم ، فمن ثمّ يقتل من أصحابك ولا يقتل منهم أحد . قال داود عليه السّلام : يا ربّ على ماذا علّمتهم ؟ قال : على مجاري الشمس و القمر و النجوم و ساعات الليل والنهار . قال : فدعا الله عزّ وجلّ فحبس الشمس عليهم ، فزاد النهار واختلطت الزيادة بالليل والنهار فلم يعرفوا قدر الزيادة فاختلط حسابهم . وقال عليّ عليه السلام : فمن ثمّ كره النظر في علم النجوم .

١٨ ــ **الدر المنثور**: قال : قيل لعليّ بن أبي طالب عليه السلام : هل كان للنجوم أصلٌ ؟ قال : نعم ، كان نبيّ من الأنبياء يقال له « يوشع بن نون » فقال له قومه

(١) استنقع الماء : اجتمع .

(٢) من يموت (خ)

- وساق إلى قوله - ثمّ أوحى الله إلى يوشع بن نون أن يرتقي - إلى آخر الخبر-[١]

بيان : « أن تجري في ذلك الماء » يمكن أن يكون المراد جريان عكس الكواكب فيها ، فيكون الماء كالزيج لهم لاستعلام مقدار الحركات ، أو خلق الله للكواكب أمثالاً فأجراها في الماء على قدر حركة أصلها في السماء أو صغّرها وأنزلها وأجراها فيه . وفي القاموس : البرهة - ويضمّ - : الزمان الطويل أو أعمّ[٢] (انتهى) « فمن ثمّ كره » أي من أجل أنّ الحساب اختلط فلا يمكنهم الحكم الواقعيّ على الكواكب وحركاتها فيكذبون ، أو من جهة أنّه يصير سبباً لترك الأمور الضروريّة بسبب علمهم بما يترتّب عليه ، و الخبر ضعيف عاميّ ، وفيه إشكال آخر وهو أنّهم لو كانوا بحسب تقدير الله تعالى وأحكام النجوم من الخارجين فلم لم يخرجوا؟ ولو لم يكونوا فلم يكن ترك خروجهم بسبب ذلك[٣]، وهذا من المسائل الغامضة من فروع مسألة القضاء والقدر ، والعقل قاصر عن فهمها .

١٩ ـ **النجوم** : وأمّا دلالة النجوم على إبراهيم عليه السلام فقد روى صاحب كتاب التجمّل أنّ آزر أبا إبراهيم كان منجّماً لنمرود ، ولم يكن يصدر إلّا عن أمره فنظر ليلة في النجوم فأصبح و هو يقول لنمرود : لقد رأيت في النجوم عجباً ! قال : و ما هو ؟ قال : رأيت مولوداً يولد في زماننا يكون هلاكنا على يديه ، ولا يلبث إلّا قليلاً حتّى يحمل به . قال : فتعجّب من ذلك ، ثمّ قال : هل حملت به النساء بعد؟ قال : لا، فحجب الرجال عن النساء ولم يدع امرأة إلّا جعلها في المدينة ، ولا يخلص إليها بعلها . قال : فوقع آزر على أهله ، فحملت بإبراهيم ، فظنّ أنّه صاحبه فأرسل إلى قوابل ذلك الزمان - و كنّ أعلم الناس بالجنين ولا يكون في الرحم شيء إلّا عرفنه و علمن به - فنظرن فألزم ما في الرحم الظهر ، فقلن : ما نرى في

(١) الدر المنثور ، ج ٣ ، ص ٣٥ .

(٢) القاموس : ج ٣ ، ص ٢٨٠ .

(٣) لامنافاة بين كونهم بحسب القضاء المحتوم من غير الخارجين و كون ترك الخروج مسبباً عن علمهم بالنجوم ، فان القضاء ليس في عرض سائر الاسباب .

بطنها شيئاً قال : و كان ممّا أُوتي من العلم أنّ المولود سيحرق بالنار ، ولم يؤت علماً أنّ الله سينجيه منها .

أقول : [١] و رويت هذا الحديث عن إبراهيم الخزّاز عن أبي بصير عن أبي عبدالله عليه السلام من أصل قرىء على هارون بن موسى التلعكبريّ - ره - وقد روى هذا الحديث عليّ بن إبراهيم في كتاب تفسير القرآن بأبسط من هذه الرواية [٢] و رواه أيضاً أبو جعفر محمّد بن جرير الطبريّ في الجزء الأوّل من تاريخه ، و رواه أيضاً سعيد بن هبة الله الراونديّ في كتاب قصص الأنبياء ، و رواه الثعلبيّ في تفسيره و غيره من العلماء . وممّن أخبر المنجّمون عن نبوّته ورسالته موسى بن عمران عليه السلام وقد تضمّنت كتب التواريخ وغيرها من المصنّفات ما يغني عن ذكر جميع الروايات فمن ذلك ما رواه الثعلبيّ في كتاب العرائس في المجالس فقال : إنّ فرعون رأى في منامه أنّ ناراً قد أقبلت من بيت المقدس حتّى اشتملت على بيوت مصر فأحرقتها و أحرقت القبط وتركت بني إسرائيل ، فدعا فرعون السحرة و الكهنة والمعبّرين و المنجّمين و سألهم عن رؤياه ، فقالوا له : إنّه يولد في بنى إسرائيل غلام يسلبك ملكك ، و يغلبك على سلطانك ، ويخرجك وقومك من أرضك ، و يذلّ دينك ، وقد أظلّك زمانه الّذي يولد فيه . ثمّ ذكروا ولادة موسى عليه السلام وما صنع فرعون في قتل ذكور الأولاد ، و ليس في ذكر ذلك ههنا ما يليق بالمراد . و ذكر حكم المنجّمين بولادة موسى عليه السلام و نبوّته الزمخشريّ في كتاب « الكشّاف » وروى حديث دلالة النجوم على ولادة موسى عليه السلام وهب بن منبّه في الجزء الأوّل من كتاب « المبتدء » بأبسط من رواية الثعلبيّ ، و ذكر أبو جعفر بن بابويه في كتاب النبوّة في باب سياقه حديث عيسى بن مريم عليه السلام فقال ما هذا لفظه : وقدم عليها وفد من [عظماء] علماء المجوس زائرين معظّمين لأمر ابنها ، وقالوا : إنّا قوم ننظر في النجوم ، فلمّا ولد

---

(١) من كلام السيد بن طاووس رحمه الله .

(٢) تفسير القمي ، ١٩٣ .

ابنك طلع بمولده نجم من نجوم الملك ، فنظرنا فيه فاذاً ملكه ملك نبوّة لا يزول عنه ولا يفارقه حتّى يرفعه إلى السماء فيجاور ربّه عزّ وجلّ ما كانت الدنيا مكانها ثمّ يصير إلى ملك هو أطول و أبقى ممّا كان فيه ، فخرجنا من قبل المشرق حتّى رفعنا إلى هذا المكان فوجدنا النجم متطلّعاً عليه من فوقه ، فبذلك عرفنا موضعه وقد أهدينا له هديّة جعلناها له قرباناً لم يقرّب مثله لأحد قطّ ، و ذلك أنّا وجدناهذا القربان يشبه أمره ، و هو الذهب و المرّ و اللبان ، لأنّ الذهب سيّد المتاع كلّه و كذلك ابنك هو سيّد الناس ما كان حيّاً ، و لأنّ المرّ جبّارالجراحات والجنون و العاهات كلّها ، و لأنّ اللبان يبلغ دخانه السماء ولن يبلغها دخان شيء غيره ، و كذلك ابنك يرفعه الله عزّ وجلّ إلى السماء و ليس يرفع من أهل زمانه غيره .

٢٠ ـ ووجدت في كتاب دلائل النبوّة جمع أبي القاسم الحسين بن محمّد السكونيّ روى عن محمّد بن عليّ بن الحسين ، عن الحسن بن عبدالله بن غانم ، عن هنّاد ، عن يونس ، عن أبي إسحاق ، عن صالح بن إبراهيم عن عبدالرحمن بن أسعد ، عن ابن مسيّب[1] عن حسّان بن ثابت ، قال : إنّي والله لغلام يفعاء ابن سبع أو ثمان سنين أعقل كلّ ما سمعت إذ سمعت يهوديّاً وهو على أكمة يثرب يصرخ : يا معشر اليهود فلمّا اجتمعوا قالوا : ويلك مالك ؟ قال : طلع نجم أحمد الّذي يبعث به الليلة .

ووجدت كتاباً عندنا الآن اسمه كتاب « اليد الصيني » عمله « كشينا » ملك الهند يذكر فيه تفصيل دلالة النجوم على نبوّة نبيّنا محمّد صلى الله عليه وآله[2] .

---

(١) هو ابومحمد سعيد بن المسيب بن حزن المخزومي ، قال النووى فى تهذيب الاسماء (١ ، ٢١٩) و ابوه المسيب وجده حزن صحابيان اسلما يوم فتح مكة (انتهى) ذكرفى تراجم العامة مقروناً بالثناء و المدح ، لكن الخاصة اختلفوا فيه ، فروى الكشى عن الكاظم عليه السلام انه من حوارى السجاد ، و روى الكلينى (الكافى ، ج ١ ، ص ٤٧٢) عن اسحاق بن جرير قال قال ابو عبدالله عليه السلام ، كان سعيد بن المسيب و القاسم بن محمد بن أبى بكر و ابوخالد الكابلى من ثقات على بن الحسين عليه السلام لكن اشتهرعنه انه رغب عن الصلوة على جنازة على ابن الحسين عليه السلام و أن له فتاوى مخالفة لمذهب اهل البيت ، لكن من الممكن ان ذلك منه كان للتقية والله العالم .

(٢) انتهى كلام السيد رحمه الله .

اقول : قد أوردنا ما ذكره السيّد من أمر هرقل و كسرى ، و اطّلاعهما من جهة النجوم على نبوّة نبيّنا ﷺ في باب البشائر به و باب مولده .

ثمّ قال : و أمّا دلالة النجوم على ظهور المسلمين على ملوك الفرس فالأخبار يمكن أن يكون بها كثيرة في التواريخ الكبيرة ، فمن ذلك ما ذكره الطبريّ في تاريخه فقال : ولمّا أمر يزد جرد رستم بالخروج من ساباط بعث إلى أخيه بنحو من الكتاب الأوّل زاد فيه : فإنّ السمكة قد كدّرت الماء ، و إنّ النعائم قد حبست و حسنت الزهرة ، فاعتدل الميزان ، وذهب بهرام ، ولاأرى هؤلاء القوم إلّا سيظهرون علينا ، و سيولّون على ما يلينا ، و إنّ أشدّ ما رأيت أنّ الملك قال لتسيرنّ إليهم أو لأسيرنّ إليهم أنا بنفسي و أنا سائر إليهم . قال : و كان الّذي جرّأ يزدجرد على إرسال رستم غلام جابان منجّم كسرى ، و كان من أهل فرات باد قلي فأرسل إليه فقال : ما ترى في مسير رستم وحرب العرب ، فخافه على الصدق فكذبه و كان رستم يعلم نحواً من علم ذلك المنجّم ، فثقل عليه مسيره ، و خفّ على الملك لما غرّه به و قال : إنّي اُحبّ أن تخبرني بشيء أراه أطمئنّ له إلى قولك . فقال الغلام لدر بالهندي : سلني مسألة فقال : أيّها الملك يقبل طائر فيقع على ايوانك فيقع منه شيء في فيه ههنا ـ و خطّ دائرة ـ فقال العبد ، صدق ، والطائر غراب ، و الّذي في فيه درهم ، و بلغ جابان أنّ الملك طلبه فأقبل حتّى دخل عليه فسأله عمّا قال غلامه فحسبه فقال صدق ولم يصب هو عقعق والّذي في فيه درهم ، فيقع منه على هذا المكان و كذب دربا ، ينزو الدرهم فيستقرّ ههنا ، و دوّر دائرة اُخرى . فما قاموا حتّى وقع على الشرافات عقعق ، فسقط منه درهم في الخطّ الأوّل ، فنزا فاستقرّ في الخطّ الآخر ، و نافر الهنديّ جابان حيث خطّاه فأتى ببقرة نتوج فقال الهنديّ : سخلتهاغراء سوداء ، فقالجابان : كذبت ، بلسوداء سفعاء . فنحرت البقرة و استخرجت سخلتها فإذاً ذنبها أبيض ، فقال جابان : من ههنا أتى دربا ، و شجّعاه على إخراج رستم فأمضاه . ثمّ قال الطبريّ مامعناه : أنّ جابان كتب إلى من يشفق عليه من العسكر يأمره بالدخول مع العرب فيما يريدون ، و أخبره أنّ

ملك الفرس ذهب ، فقبل منه وكان الأمر كما اقتضاه دلالة النجوم من ظهور العرب على الفرس .

أقول : ثمّ ذكر دلالة النجوم على إمامة القائم عليه السلام وولادته على ما أوردناه في باب ولادته عليه السلام .

بيان : قال في القاموس : العقعق طائر أبلق بسواد و بياض ، صوته [1] العين و القاف [2]. و قال : أنتجت الفرس : حان نتاجها فهي نتوج لا منتج [3] . و قال : سفع الشيء : أعلمه و وسمه ، و السفع ـ بالضمّ ـ : السواد تضرب إلى الحمرة [4] و في النهاية : السفعة نوع من السواد مع لون آخر [5] .

٢١ ـ **الكافي** : عن عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد بن خالد ، عن ابن فضّال ، عن الحسن بن أسباط ، عن عبد الرحمن بن سيابة ، قال : قلت لأبي عبدالله عليه السلام : جعلت فداك ، إنّ النّاس يقولون إنّ النجوم لا يحلّ النظر فيها ، و هو [6] يعجبني ، فإن كانت تضرّ بديني فلا حاجة لي في شيء يضرّ بديني ، و إن كانت لا تضرّ بديني فوالله إنّي لأشتهيها و أشتهي النظر فيها . فقال: ليس كما يقولون لا تضرّ بدينك . ثمّ قال : إنّكم تنظرون في شيء منها كثيره لا يدرك ، و قليله لا ينتفع به ، تحسبون على طالع القمر ، ثمّ قال : أتدري كم بين المشتري و الزهرة من دقيقة ؟ قلت : لا والله ، قال : أفتدري كم بين الزهرة و بين القمر من دقيقة ؟ قلت : لا والله ، قال أفتدري كم بين الشمس و بين السكينة [7] من دقيقة ؟ قلت :

---

(١) في المصدر : يشبه صوته .

(٢) القاموس ، ج ٣ ، ص ٢٦٦ .

(٣) « ، ج ١ ، ص ٢٠٩ .

(٤) « ، ج ٣ ، ص ٣٨ .

(٥) في المصدر ، السفعة نوع من السواد ليس بالكثير ، و قيل هو سواد مع لون آخر ـ النهاية ج ٢ ، ص ١٦٦ .

(٦) في المصدر ، و هي تعجبني .

(٧) السنبلة (خ) .

لا والله ، ما سمعته من أحد من المنجّمين قطّ . قال : أفتدري كم بين السكينة [1] و بين اللوح المحفوظ من دقيقة ؟ قلت : لا [2] ما سمعته من منجّم قطّ ، قال : ما بين كلّ واحد منهما إلى صاحبه ستّين [3] أو تسعين دقيقة - شكّ عبد الرحمن - ثمّ قال : يا عبدالرحمن ! هذا حساب إذا حسبه الرجل ووقع عليه عرف القصبة الّتي في وسط الأجمة ، و عدد ما عن يمينها ، و عدد ما عن يسارها ، و عدد ما خلفها ، و عدد ما أمامها ، حتّى لا يخفى عليه من قصب الأجمة واحدة [4] .

النجوم : بإسناده عن الكلينيّ مثله ، ثمّ قال السيّد : و روى هذا الحديث أصحابنا في المصنّفات و الأصول ، ورواه محمّد بن أبي عبدالله في أماليه ، و رواه محمّد بن يحيى [5] أخو مقلّس ، عن حمّاد بن عثمان .

بيان : « تحسبون على طالع القمر » يظهر منه أنّه كان مدار أحكام هؤلاء على حركات القمر و أوضاعه ، و كانوا لا يلتفتون إلى أوضاع سائر الكواكب « كم بين المشتري و الزهرة » أي بحسب الدرجات و الأوضاع الحاصلة من الحركات ، أو بعد فلك أحدهما عن الآخر ، و الأوّل أظهر « و بين السكينة » هو اسم كوكب غير معروف عند المنجّمين له مدخل في الأحكام ، و في بعض النسخ « السنبلة » والأوّل أنسب بقوله « ما سمعته من منجّم » .

٢٢ - **النجوم** : بإسناده عن الكلينيّ في كتاب تعبير الرؤيا ، بإسناده عن محمّد بن سام ، قال : قال أبوعبدالله عليه السلام : قوم يقولون النجوم أصحّ من الرؤيا ، و

---

(١) السنبلة (خ) .

(٢) في المصدر ، لا والله .

(٣) « : ستون أو سبعون

(٤) روضة الكافي : ١٩٥

(٥) في بعض النسخ « محمد بن عيسى » و الظاهر انه تصحيف ، لعدم ذكر « محمد بن عيسى اخومقلس » في الرجال ، قال النجاشي : محمد بن يحيى الخثعمي كوفي ثقة روى عن أبي عبدالله عليه السلام و قال الشيخ في الاستبصار (ج ٢ ، ص ٣٠٥ من طبعة النجف الاخيرة) : هو عامي .

ذلك كانت صحيحة حين لم يردّ الشمس على يوشع بن نون ، وعلى أمير المؤمنين عليه السلام فلما ردّ الله عزّ وجلّ الشمس عليهما ضلّ فيها علوم علماء النجوم .

٢٣ ـ **الكافي** : عن عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن جميل ابن صالح ، عمّن أخبره ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : سئل عن النجوم فقال : مايعلمها إلّا أهل بيت من العرب و أهل بيت من الهند [1] .

النجوم : بإسناده عن الكلينيّ مثله ، و زاد في آخره « أولاد وصيّ إدريس عليه السلام » ثمّ قال : و روينا هذا الحديث بإسناده إلى ابن أبي عمير من أصله عن أبي عبدالله عليه السلام .

بيان : « أهل بيت من العرب » أهل بيت النبيّ صلى الله عليه وآله ولا يدلّ على جواز النظر فيه و العمل به ، بل على خلافهما أدلّ ، لأنّ علم أكثر الخلق به ناقص فيكون حكمهم به قولاً بغير علم .

٢٤ ـ **الكافي** : عن أحمد بن محمّد و عليّ بن محمّد جميعاً ، عن عليّ بن الحسن الميثمي [2] عن محمّد بن خطّاب الواسطيّ ، عن يونس بن عبدالرحمن ، عن أحمد بن عمر الحلبيّ ، عن حمّاد الأزديّ ، عن هشام الخفّاف ، قال : قال أبوعبدالله عليه السلام : كيف بصرك بالنجوم ؟ قال : قلت : ما خلّفت بالعراق أبصر بالنجوم منّي ؟ فقال : كيف دوران الفلك عندكم ؟ قال : فأخذت قلنسوتي من رأسي فأدرتها ، قال : فقال لي : إن كان الأمر على ما تقول فما بال بنات نعش و الجديّ و الفرقدين لا يرون يدورون يوماً من الدهر في القبلة ؟ قال : قلت : هذا والله شيء لا أعرفه ولا سمعت أحداً من أهل الحساب يذكره ، فقال لي : كم السكينة من الزهرة جزءاً في ضوئها ؟ قال : قلت : هذا والله نجم ما سمعت به ولا سمعت أحداً من الناس يذكره ، قال : سبحان الله ! فأسقطتم نجماً بأسره [3] ! فعلى ما تحسبون ؟ ثمّ قال : فكم الزهرة

---

(١) روضة الكافي : ٣٣٠ .

(٢) في المصدر : التيمي .

(٣) هذا تصريح بعدم انحصار السيارات في ما كان مشهوراً عند قدماء الهيويين .

من القمر جزءاً في ضوئه ؟ قال : فقلت : هذا شيء لا يعلمه إلّا الله عزّ وجلّ ، قال : فكم القمر جزءاً من الشمس في ضوئها ؟ قال : قلت : ما أعرف هذا ، قال : صدقت ثمّ قال : فما بال العسكرين يلتقيان ، في هذا حاسب ، و في هذا حاسب ، فيحسب هذا لصاحبه بالظفر [1] ثمّ يلتقيان فيهزم أحدهما الآخر ، فأين كانت النجوم ؟ قال : فقلت : لا والله ، ما أعلم ذلك قال : فقال : صدقت ، إنّ أصل الحساب حقّ و لكن لا يعلم ذلك إلّا من علم مواليد الخلق كلّهم [2] .

بيان : « فأدرتها » لعلّه زعم أنّ حركة الفلك في جميع المواضع رحويّة « ما بال العسكرين » هذا دليل تامّ على خطاء المنجّمين ، فإنّ ملكين إذا تقابلا و كان لكلّ منهما منجّم فإنّهما يختاران لهما ساعة واحدة ، و يحكم كلّ منهما لصاحبه بالظفر ، مع أنّه يظفر أحدهما وينهزم الآخر ، وذلك لعدم إحاطتهم بارتباط النجوم بالأشخاص فإنّه يمكن أن يكون لكلّ نجم مناسبة لشخص من الأشخاص يكون سعادته أو علوّه علامة لغلبته ، أو يقال كما أنّ لتأثير الفواعل مدخلاً في حدوث الحوادث فكذا لاستعداد القوابل مدخل فيه ، وهم على تقدير إحاطة علمهم بالأوّل لم يحط علمهم بالثاني كما قاله ابن سينا ، و سيأتي تفصيله في قصّة هاروت و ماروت . فقوله عليه السلام « لا يعلم ذلك إلّا من علم مواليد الخلق » يمكن أن يكون إشارة إلى الأوّل ، كما أنّ المنجّمين يعتبرون طالع المولود في الأحكام ، أو إلى الثاني بأن يكون المراد بمواليدهم خصوصيّات موادّهم و استعداداتهم و قابليّاتهم و أسباب ولادتهم ، و هذا علم لا يمكن الإحاطة به إلّا بالوحي أو الإلهام من الخالق الحكيم ، و يمكن أن يكون المراد به أنّ من أحاط بذلك العلم يعلم به جميع مواليد الخلق ، و لمّا لم يعلم المنجّمون جميع ذلك ظهر أنّهم لا يحيطون به علماً ، و على التقادير ظاهره حقيّة هذا العلم ، و عدم جواز النظر فيه لسائر الخلق ، لعدم إحاطتهم به وتضمّنه القول بما لا يعلم - والله يعلم - .

---

(١) في المصدر : بالظفر ، و يحسب هذا لصاحبه بالظفر .

(٢) روضة الكافي : ٣٥١ .

٢٥ ـ **النجوم** : وجدت في كتاب « نوادرالحكمة » تأليف محمّد بن أحمد بن يحيى ابن عمران بن عبدالله القمّي رواه عن الرضا عليه السلام قال: قال أبو الحسن عليه السلام للحسن ابن سهل : كيف حسابك للنجوم ؟ فقال : ما بقي منها شيء إلّا وقد تعلّمته . فقال أبو الحسن عليه السلام : كم لنور الشمس على نور القمر فضل درجة ؟ و كم لنور القمر على نور المشتري فضل درجة ؟ و كم لنور المشتري على نور الزهرة فضل درجة ؟ فقال: لا أدري ، فقال : ليس في يدك شيء ، هذا أيسر !

بيان : أي هذا أيسر شيء من هذا العلم .

٢٦ ـ **النجوم** : وجدت في كتاب مسائل الصباح بن نصر الهندي لمولانا عليّ ابن موسى الرضا عليه السلام رواية أبي العبّاس بن نوح وأبي عبدالله محمّد بن أحمد الصفوانيّ من أصل كتاب عتيق لنا الآن ربما كان قد كتب في حياتهما بالاسناد المتّصل فيه عن الريّان بن الصلت ، وذكر اجتماع العلماء بحضرة المأمون وظهور حجّته عليه السلام على جميع العلماء وحضور الصباح بن نصر الهنديّ عند مولانا الرضا عليه السلام وسؤاله عن مسائل كثيرة منها سؤاله عن علم النجوم فقال عليه السلام ماهذا لفظه : هو علم في أصل صحيح ذكروا أنّ أوّل من تكلّم في النجوم إدريس عليه السلام ، و كان ذوالقرنين بها ماهراً ، و أصل هذا العلم من عندالله عزّ وجلّ ، ويقال : إنّ الله بعث النجم الّذي يقال له المشتري إلى الأرض في صورة رجل، فأتى بلد العجم فعلّمهم في حديث طويل ، فلم يستكملوا ذلك ، فأتى بلد الهند فعلّم رجلاً منهم ، فمن هناك صار علم النجوم بها [1] . و قد قال قوم : هو علم من علم الأنبياء ، خصّوا به لأسباب شتّى ، فلم يستدرك المنجّمون الدقيق [2] منها ، فشابوا الحقّ بالكذب . هذا آخر لفظ مولانا عليّ بن موسى الرضا عليه السلام في هذه الرواية الجليلة الإسناد ، وقوله عليه السلام حجّة على العباد، وقوله عليه السلام « ذكروا » و « يقال » فإنّ عادته عليه السلام عند التقيّة من المخالفين والعامّة

---

(١) الظاهر انه عليه السلام نقل هذا الكلام لمصلحة في نقله لاللتصديق بصحته .

(٢) الدقيقة فيها (خ) .

يقول نحو هذا الكلام ، وتارة يقول «كان أبي يقول» وتارة «روي[1] عن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم» .

بيان : أقول: يحتمل أن يكون تصحيحه عليه السلام وإثباته لعلم النجوم تقيّة لولوع المأمون بهذا العلم ورغبته إليه ، فلذا عبّر عليه السلام بهذه العبارات ، وفي أكثر الأعصار المنجّمون مقرّبون عند السلاطين، والناس يتّقون منهم ، مع أنّه غير صريح في جواز التعليم والتعلّم والعمل به .

٢٧ ـ **الكافي** : عن عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه، عن ابن محبوب ، عن مالك بن عطيّة ، عن سليمان بن خالد ، قال : سألت أباعبد الله عليه السلام عن الحرّ و البرد ممّن[2] يكونان؟ فقال لي : ياأبا أيّوب ، إنّ المرّيخ كوكب حارّ وزحل كوكب بارد فإذا بدأ المرّيخ في الارتفاع انحطّ زحل ، و ذلك في الربيع ، فلا يزالان كذلك كلّما ارتفع المرّيخ درجةً انحطّ زحل درجةً ثلاثة أشهر حتّى ينتهي المرّيخ في الارتفاع وينتهي زحل في الهبوط ، فيجلو المرّيخ فلذلك يشتدّ الحرّ ، فإذا كان في آخر الصيف و أوان[3] الخريف بدأ زحل في الارتفاع وبدأ المرّيخ في الهبوط، فلا يزالان كذلك كلّما ارتفع زحل درجةً انحطّ المرّيخ درجة حتّى ينتهي المرّيخ في الهبوط و ينتهي زحل في الارتفاع ، فيجلو زحل و ذلك في أوّل[4] الشتاء و آخر الصيف[5] فلذلك يشتدّ البرد ، و كلّما ارتفع هذا هبط هذا و كلّما هبط هذا ارتفع هذا، فإذا كان في الصيف يوم بارد فالفعل في ذلك للقمر ، وإذا كان في الشتاء يوم حارّ فالفعل في ذلك للشمس ، هذا تقدير العزيز العليم ، وأنا عبد ربّ العالمين[6] .

---

(١) يروى (خ) .

(٢) فى المصدر : مما يكونان .

(٣) فى المصدر : واول الخريف .

(۴) اوان (خ) .

(٥) فى المصدر : الخريف .

(۶) روضة الكافى : ٣٠۶ .

بيان : اُشكل على النّاظرين في هذا الخبر حلّه من جهة أنّ حركتي زحل والمرّيخ الخاصّتين غير متوافقتين ولا مطابقتين لحركة الشمس و الفصول الحاصلة منها بوجه ، و يخطر بالبال حلّ يمكن حمل الخبر عليه ليندفع الإشكال ، وهو أن يكون حرارة أحدالكوكبين وبرودة الآخر بالخاصيّة لابالكيفيّة من قبيل التأثيرات الناقصة الّتي تنسب إلى أوضاع الكواكب ، ويكون لكلّ منهما تدوير ، ويكون ارتفاع المرّيخ في تدويره إمّا مؤثّراً ناقصاً أوعلامةً لزيادة الحرارة ويكون ارتفاعه عند انحطاط زحل بحركة تدويره و انحطاطه مؤثّراً ناقصاً أو علامةً لضعف البرودة فلذا يصير الهواء في الصيف حارّاً وفي الشتاء بعكس ذلك، ولم يدلّ دليل على امتناعه كما أنّهم يقولون في القمر : إنّ قوّته و ارتفاعه مؤثّر و علامة لزيادة البرد والرطوبات ، وقد أثبتوا أفلاكاً كثيرةً جزئيّةً لكلّ من السيّارات لضبط الحركات ومع ذلك يرد عليهم مالا يمكنهم حلّه، فلاضير في أن نثبت فلكاً آخر لتصحيح الخبر المنسوب إلى الإمام عليه السلام .

قوله « فيجلو المرّيخ » كذا في أكثر نسخ الكافي ، وهو إمّا من الجلاء بمعنى الخروج والمفارقة عن المكان ، أي يأخذ في الارتفاع ، أومن الجلاء بمعنى الوضوح والانكشاف ، و في بعض نسخه « فيعلو » في الموضعين ، وفي كتاب النجوم « فيلحق » فيهما ، ولهما وجه قريب . ولعلّ قوله عليه السلام « وأنا عبد ربّ العالمين » لحضور بعض الغلاة في ذلك المجلس ، قال ذلك ردّاً عليهم ، وقيل : أوّل الكلام مبنيّ على زعم المنجّمين من تأثير الكواكب ، و ردّ ذلك آخراً بقوله عليه السلام « هذا تقدير العزيز العليم » وحاصله أنّ المنجّمين يعدّون الشمس والمرّيخ حارّين يابسين وزحل بارداً يابساً ، و القمر بارداً رطباً ، وغرضهم أنّ تأثيرها في السفليّات كذلك ، وتخصيص المرّيخ و زحل بالذكر لكونهما من العلويّة وهي أشرف عندهم . والمراد بارتفاع مريخ وانحطاط زحل حسن حال الأوّل وسوء حال الثاني بزعمهم ، إذالشمس من أوّل الحمل كلّما ازداد ارتفاعاً في الآفاق المائلة الشماليّة اشتدّ حرارة الهواء ، فارتفع مانع تأثير المرّيخ وقوي تأثيره وضعف تأثير زحل ، و كذا العكس .

٢٨ ـ **الكافي** : عن عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن سالم ، عن أبي بصير [١] ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إنّ آزر أبا إبراهيم كان منجّماً لنمرود ، ولم يكن يصدر إلّا عن أمره ، فنظر ليلة في النجوم فأصبح وهو يقول لنمرود : لقد رأيت عجباً ! قال : وماهو ؟ قال : رأيت مولوداً يولد في أرضنا يكون هلاكنا على يديه ، ولا يلبث إلّا قليلاً حتّى يحمل به . قال : فتعجّب من ذلك وقال : هل حملت به النساء ؟ قال : لا ، قال فحجب النساء عن الرجال فلم يدعوا امرأةً إلّا جعلها في المدينة لايخلطن [٢] بعلها ، و وقع آزر على أهله [٣] و علقت بإبراهيم عليه السلام فظنّ أنّه صاحبه، فأرسلوا[٤] إلى نساء من القوابل في ذاك الزمان لايكون في الرحم شيء إلّا علمن به ، فنظرن فألزم الله عزّ وجلّ مافي الرحم [٥] الظهر ، فقلن : مانرى في بطنها شيئاً . وكان فيما اُوتي من العلم أنّه سيحرق في[٦] النار ولم يؤت علم أنّ الله تبارك وتعالى سينجيه منها (الخبر) [٧] .

٢٩ ـ **الكافي** : عن عدّة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن الحسن بن عليّ بن عثمان ، عن أبي عبدالله المدائنيّ ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ الله عزّ وجلّ خلق نجماً في الفلك السابع ، فخلقه من ماء بارد ، و سائر النجوم الستّة الجاريات من ماء حارّ ، وهو نجم الأنبياء والأوصياء ، وهو نجم أمير المؤمنين عليه السلام يأمر بالخروج من الدنيا والزهد فيها ، و يأمر بافتراش التراب [٨] ، وتوسّد اللبن

---

(١) كذا في نسخ البحار ، وفي المصدر « هشام بن سالم عن ابي ايوب الخزاز عن ابي بصير » وعلى التقديرين لا ارسال في السند لان طبقة هشام وابي ايوب وابي بصير واحدة فيمكن رواية هشام عن ابي بصير بلا واسطة وبواسطة ابي ايوب

(٢) في المصدر ، لايخلص اليها بعلها .

(٣) في المصدر ، بأهله .

(٤) في المصدر : فأرسل .

(٥) في المصدر ، إلى الظهر .

(٦) في المصدر : وبعض النسخ : بالنار .

(٧) روضة الكافي ، ٣٦٦ .

(٨) الثرى (خ) .

ولباس الخشن ، وأكل الجشب ، وما خلق الله نحساً أقرب إلى الله منه (١) .

بيان : يدلّ الخبر على أنّ المنجّمين قدأخطؤوا في طبائع الكواكب ، ومن ينسبونه إليها ، و في سعدها و نحسها « يأمر بالخروج من الدنيا » لعلّ المراد أنّ من ينسب إليه هكذا حاله ، أومن كان هذا الكوكب طالع ولادته يكون كذلك ، أو أنّ المنسوبين إلى هذاالكوكب يأمرون بذلك .

أقول : فعلى الأوّل يمكن أن يقال لا تنافي بين ما ذكره المنجّمون و بين ما ورد في الخبر ، لأنّ نحوسته بالنظر إلى أغراض أهل الدنيا و ما يطلبون من عزّ الدنيا و فخرها و زخرفها ، و سعادته بالنظر إلى أغراض أهل الآخرة و ما يطلبون من ترك الدنيا و لذّاتها و شهواتها فتدبّر .

٣٠ ـ **النجوم** : روى معاوية بن حكيم ، عن محمّد بن زياد ، عن محمّد بن يحيى الخثعميّ ، قال : سألت أباعبد الله عليه السلام عن النجوم حقّ هي ؟ قال لي : نعم ، فقلت له : و في الأرض من يعلمها ؟ قال : نعم ، و في الأرض من يعلمها . قال السيّد : و رويناه بإسنادنا إلى محمّد بن يحيى الخثعميّ من غير كتاب معاوية بن حكيم .

٣١ ـ و روينا بإسنادنا عن معاوية بن حكيم في كتاب أصله حديثاً آخر عن أبي عبدالله عليه السلام قال : في السماء أربعة نجوم ما يعلمها إلّا أهل بيت من العرب ، و أهل بيت من الهند ، يعرفون منها نجماً واحداً فبذلك قام حسابهم .

٣٢ ـ **المناقب** لابن شهر اشوب : عن أبي بصير ، قال : رأيت رجلاً يسأل أبا عبدالله عليه السلام عن النجوم ، فلمّا خرج من عنده قلت له : هذا علم له أصل ؟ قال: نعم ، قلت : حدّثني عنه ، قال : اُحدّثك عنه بالسعد ولا اُحدّثك بالنحس ، إنّ الله جلّ اسمه فرض صلوة الفجر لأوّل ساعة فهو فرض و هي سعد ، و فرض الظهر لسبع ساعات و هو فرض و هي سعد ، و جعل العصر لتسع ساعات و هو فرض و هي سعد ، و [جعل] المغرب لأوّل ساعة من الليل و هو فرض و هي سعد ، و العتمة لثلاث ساعات و هو فرض و هي سعد .

(١) روضة الكافي ، ٢٥٧ .

بيان : لعلّ غرضه عليه السلام أنّ ذلك العلم له أصل ، لكن لاينبغي لك أن تطلب منه إلّا قدر ما تعلم به أوقات الفرائض ، أو المعنى أنّ أوقات الفرائض لها سعادة لوقوع عبادة الله فيها .

٣٣ ـ **النجوم** : روينا بأسانيد عن الحسين بن عبيدالله الغضائري ، و نقلته من خطّه من الجزء الثاني من كتاب الدلائل تأليف عبدالله بن جعفر الحميري باسناده عن بيّاع السابري ، قال : قلت لأبي عبدالله عليه السلام : إنّ لي في النظرة في النجوم لذّة ، و هي معيبة عندالناس ، فإن كان فيها إثم تركت ذلك ، و إن لم يكن فيها إثم فإنّ لي فيها لذّة قال : فقال : تعدّ الطوالع ؟ قلت : نعم ، فعددتها له فقال : كم تسقي الشمس القمر من نورها ؟ قلت : هذا شيء لم أسمعه قطّ ، وقال : و كم تسقي الزهرة الشمس من نورها ؟ قلت : ولا هذا . قال : فكم تسقي الشمس من اللوح المحفوظ من نوره ؟ قلت : و هذا شيء ما أسمعه قطّ ، قال : فقال : هذا شيء إذا علمه الرجل عرف أوسط قصبة في الأجمة . ثمّ قال : ليس يعلم النجوم إلّا أهل بيت من قريش و أهل بيت من الهند .

٣٤ ـ **و منه** : وجدت في كتاب عتيق اسمه كتاب « التجمّل » قال أبو أحمد عن حفص بن البختري ، قال : ذكرت النجوم عند أبي عبدالله عليه السلام فقال : ما يعلمها إلّا أهل بيت بالهند و أهل بيت من العرب .

٣٥ ـ و في الكتاب المذكور أيضاً عن محمّد و هارون ابني أبي سهل ، و كتبا إلى أبي عبدالله عليه السلام أنّ أبانا و جدّنا كانا ينظران في النجوم ، فهل يحلّ النظر فيها ؟ قال نعم .

٣٦ ـ **و فيه** : أيضاً أنّهما كتبا إليه : نحن ولد بني نوبخت المنجّم ، وقد كنّا كتبنا إليك هل يحلّ النظر فيها ؟ فكتبت : نعم ، و المنجّمون يختلفون في صفة الفلك ، فبعضهم يقول : إنّ الفلك فيه النجوم و الشمس و القمر ، معلّق بالسماء و هو دون السماء ، و هو الّذي يدور بالنجوم والشمس والقمر والسماء فإنّها لاتتحرّك ولا تدور ، و يقولون : دوران الفلك تحت الأرض ، و إنّ الشمس تدور مع الفلك

تحت الأرض ، [و] تغيب في المغرب تحت الأرض ، و تطلع بالغداة من المشرق . فكتب : نعم ، مالم يخرج من التوحيد .

٣٧ ـ و من الكتاب المذكور : أبو محمّد ، عن الحسن بن عمر ، عن أبيه (١) عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله تعالى «في يوم نحس مستمر» قال : كان القمر منحوساً بزحل .

بيان : « معلّق بالسماء » أي الفلك معلّق بالسماء ، و لعلّ مرادهم بالسماء الفلك التاسع ، و بعدم حركتها أنّها لا تتحرّك بالحركات الخاصّة للكواكب ، و قولهم « دوران الفلك تحت الأرض » يحتمل الخاصّة واليوميّة و الأعمّ ، وغرضهم أنّ الكواكب كما تتحرّك تبعاً للأفلاك فوق الأرض فكذا تتحرّك تحتها ، وقولهم « و إنّ الشمس تدور مع الفلك » أي بالحركة اليوميّة ، هذا ما خطر بالبال في تأويله ، و ظاهره أنّ الأفلاك غير السماوات ، و لعلّه كان ذلك مذهباً لجماعة كما ذهب إليه الكراجكيّ حيث قال في كنز الفوائد : اعلم أنّ الأرض على هيئة الكرة و الهواء يحيط بها من كلّ جهة ، و الأفلاك تحيط بالجميع إحاطة استدارة ، وهي طبقات بعضها يحيط ببعض ، فمنها سبعة تختصّ بالنيّرين و الكواكب الخمسة الّتي تسمّى « المتحيّرة » فالنيّران هما الشمس والقمر ، والخمسة هي : زحل ، والمشتري و المرّيخ ، و الزهرة ، و عطارد ، فلكلّ واحد منها فلك يختصّ به من هذه السبعة ففلك زحل أعلاها ، و فلك القمر أقربها من الأرض ، و فلك الشمس في وسطها ، و

---

(١) هو عمر بن يزيد بياع السابرى ، قال النجاشى (٢١٧) عمر بن محمد بن يزيد ابوالاسود بياع السابرى مولى ثقيف كوفى ثقة جليل احد من كان يفد فى كل سنة ، روى عن أبى عبدالله و أبى الحسن عليهما السلام و روى الكشي عن محمد بن غدافر عنه قال : قال لى أبوعبدالله عليه السلام : يا ابن يزيد ، انت والله منا اهل البيت . قلت له : جعلت فداك ، من آل محمد ؟ قال : اى والله من انفسهم ! قلت ، من انفسهم ؟ قال : اى والله من انفسهم يا عمر ! أما تقرأ كتاب الله عزوجل « إن أولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه و هذا النبى و الذين آمنوا والله ولى المؤمنين » ؟

تحت فلك زحل فلك المشتري ، ثمّ المرّيخ ، و فوق القمر فلك عطارد ، ثمّ فلك الزهرة ، و يحيط بهذه الأفلاك السبعة فلك الكواكب الثابتة ، وهي جميع ما يُرى في السماء غير ما ذكرنا . ثمّ الفلك المحيط الأعظم المحرّك بجميع هذه الأفلاك ، ثمّ السماوات السبع تحيط بالأفلاك ، و هي مساكن الأملاك ومن رفعه الله تعالى إلى سمائه من أنبيائه و حججه عليهم السلام (انتهى) و هذا قول غريب لم أر به قائلاً غيره ، و مخالفته لظاهر الآية أكثر من القول المشهور .

« فكتب نعم » أي يحلّ النظر فيها « مالم يخرج من التوحيد » أي مالم ينته إلى القول بتأثير الكواكب و أنّها شريكة في الخلق و التدبير للربّ سبحانه ، و الظاهر أنّ المراد بالنظر في النجوم هنا علم الهيئة و التفكّر في كيفيّة دوران الكواكب و الأفلاك وقدر حركاتها و أشباه ذلك ، لا استخراج الأحكام و الإخبار عن الحوادث .

٣٦ ـ **النجوم** : من كتاب « نزهة الكرام و بستان العوام » تأليف محمّد بن الحسين بن الحسن السراويّ ، و هذا الكتاب خطّه بالعجميّة تكلّفنا من نقله إلى العربيّة ، فذكر في أواخر المجلّد الثاني منه ما هذا لفظ من أعربه : و روي أنّ هارون الرشيد بعث إلى موسى بن جعفر عليه السلام فأحضره ، فلمّا حضر عنده قال : إنّ الناس ينسبونكم يا بني فاطمة إلى علم النجوم ، و أنّ معرفتكم بها معرفة جيّدة و فقهاء العامّة يقولون إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال : إذا ذكروا في أصحابي فاسكتوا و إذا ذكروا القدر فاسكتوا ، و إذا ذكروا النجوم فاسكتوا ، و أمير المؤمنين عليه السلام كان أعلم الخلائق بعلم النجوم ، وأولاده وذرّيته الّذين تقول الشيعة بإمامتهم كانوا عارفين بها . فقال له الكاظم عليه السلام : هذا حديث ضعيف و إسناده مطعون فيه ، والله تبارك و تعالى قد مدح النجوم ، و لولا أنّ النجوم صحيحة ما مدحها الله عزّ وجلّ والأنبياء عليهم السلام كانوا عالمين بها وقد قال الله تعالى في حقّ إبراهيم خليل الرحمن عليه السلام « و كذلك نري إبراهيم ملكوت السماوات و الأرض و ليكون من الموقنين [1] »

---

(١) الانعام : ٧٥ .

و قال في موضع آخر « فنظر نظرة في النجوم فقال إنّي سقيم[١] » فلو لم يكن عالماً بعلم النجوم ما نظر فيها و ما قال إنّي سقيم ، و إدريس عليه السلام كان أعلم أهل زمانه بالنجوم ، والله تعالى قد أقسم بمواقع النجوم و إنّه لقسم لو تعلمون عظيم ، و قال في موضع آخر « و النازعات غرقا ـ إلى قوله ـ فالمدبّرات أمراً » ويعني بذلك اثني عشر برجاً و سبعة سيّارات ، و الّذي يظهر بالليل و النهار بأمر الله عز و جلّ ، و بعد علم القرآن ما يكون أشرف من علم النجوم ، و هو علم الأنبياء و الأوصياء و ورثة الأنبياء الّذين قال الله عزّوجلّ « و علامات و بالنجم هم يهتدون[٢] » ونحن نعرف هذا العلم و ما نذكره . فقال له هارون : بالله عليك يا موسى هذا العلم لا تظهروه عند الجهّال و عوامّ الناس حتّى لا يشنّعوا عليك ، و نفّس العوامّ به و غطّ هذا العلم وارجع إلى حرم جدّك . ثمّ قال له هارون : وقد بقي مسألة اُخرى بالله عليك أخبرني بها ! فقال له : سل ، فقال له : بحقّ القبر والمنبر وبحقّ قرابتك من رسول الله صلى الله عليه وآله أخبرني أنت تموت قبلي أوأنا أموت قبلك ؟ لأنّك تعرف هذا من علم النجوم ، فقال له موسى عليه السلام : آمنّي حتّى اُخبرك . فقال : لك الأمان . فقال : أنا أموت قبلك و ما كذبت ولا أكذب و وفاتي قريب .

أقول : تمامه في أبواب تاريخ موسى عليه السلام .

٣٧ ـ **و منه** : قال : وجدت في كتاب عتيق بإسناد متّصل إلى الوليد بن جميع قال : إنّ رجلاً سأله عكرمة عن حساب النجوم ، فجعل الرجل يتحرّج أن يخبره قال عكرمة : سمعت ابن عبّاس يقول : علم عجز الناس عنه ، وددت أنّي علمته .

٣٨ ـ **و منه** : نقلاً من كتاب ربيع الأبرار للزمخشري عن الوليد بن جميع قال : رأيت عكرمة سأل رجلاً عن علم النجوم و الرجل يتحرّج أن يخبره ، فقال له عكرمة : سمعت ابن عبّاس يقول : علم عجز الناس عنه ، ولوددت أنّي علمته .

---

(١) الصافات : ٨٩ .
(٢) النحل : ١٦ .

٣٩ ـ و أيضاً فيه : عن ابن عبّاس : علم من علم النبوّة ، وليتني كنت أُحسنه.

٤٠ ـ و منه : قال : رويت عن محمّد بن النجّار في المجلّد الحادي والعشرين من تذييله على تاريخ الخطيب في ترجمة عليّ بن طرّاد بإسناده إلى[1] عكرمة قال : قيل لابن عبّاس : إنّ ههنا رجلاً يهوديّاً يتكهّن ، قال: فبعث إليه ابن عبّاس فجاء ، فقال : يا يهوديّ بلغني أنّك تخبر بالغيب ، فقال اليهوديّ : أمّا الغيب فلا يعلم إلّا الله ، و لكن إن شئت أخبرتك . قال : هات ، قال : ألك ابن عشر سنين يختلف إلى الكتّاب ؟ قال : نعم ، قال : فإنّه يأتي غداً محموماً من الكتّاب ، ويموت يوم عاشره ، وأمّا أنت فلا تخرج من الدنيا حتّى يذهب بصرك . قال : هذا أخبرتني عن ابني و عن نفسي ، فأخبرني عن نفسك . قال : أموت رأس السنة . قال عكرمة فجاء ابن ابن عبّاس من الكتّاب محموماً و مات يوم عاشره ، فلمّا كان رأس السنة قال ابن عبّاس : يا عكرمة انظر ما فعل اليهوديّ . فأتيت أهله ، فقالوا : مات أمس فما خرج ابن عباس من الدنيا حتّى ذهب بصره .

بيان : « الكتّاب » بضمّ الكاف و تشديد التاء الكتبة و يطلق على المكتب تسمية للمحلّ باسم الحالّ.

٤١ ـ **النجوم** : نقلاً من كتاب ربيع الأبرار عن عليّ عليه السلام : من اقتبس علماً من علم النجوم من حملة القرآن ازداد به إيماناً ويقينا ، ثمّ تلا « إنّ في اختلاف الليل و النهار[2] » .

٤٢ ـ و قال فيه أيضاً : عن ميمون بن مهران : إيّاكم و التكذيب بالنجوم فإنّه علم من علوم النبوّة .

و فيه أيضاً عن عليّ عليه السلام : يكره أن يسافر الرجل أو يتزوّج في محاق الشهر ، و إذا كان القمر في العقرب .

٤٣ ـ و ذكر الخطيب في تاريخ بغداد حديثاً أسنده إلى تميم بن الحارث

---

(١) عن (خ) .

(٢) يونس : ٦ .

عن أبيه ، عن عليّ عليه السلام : أنّه يكره أن يتزوّج الرجل أو يسافر إذا كان القمر في محاق الشهر أو العقرب .

٤٤ ـ و في كتاب ربيع الأبرار : فيما رواه عن مولانا عليّ عليه السلام : ويروى أنّ رجلاً قال : إنّي اُريد الخروج في تجارة لي و ذلك في محاق الشهر . فقال : أتريد أن يمحق الله تجارتك ؟ تستقبل هلال الشهر بالخروج .

٤٥ ـ و فيه أيضاً : كان علماء بني إسرائيل يسترون من العلوم علمين : علم النجوم ، و علم الطبّ . فلا يعلّمونهما أولادهم لحاجة الملوك إليهما ، لئلّا يكون سبباً في صحبة الملوك و الدنوّ منهم ، فيضمحلّ دينهم .

٤٦ ـ و منه روى عبدالله بن الصلت في كتاب التواقيع من اُصول الأخبار قال : حملت الكتاب و هو الّذي نقلته من العراق ، قال : كتب معقلة بن إسحاق إلى عليّ بن جعفر رقعة يعلّمه فيها أنّ المنجّم كتب ميلاده ، و وقّت عمره وقتاً ، وقد قارب ذلك الوقت ، و خاف على نفسه ، فأحبّ أن يسأله أن يدلّه على عمل يعمله يتقرّب به إلى الله عزّوجلّ ، فأوصل عليّ بن جعفر رقعة[1] بعينها كتبها ، فكتب إليه : بسم الله الرحمن الرحيم ، متّعني الله بك ، قرأت رُقعة [فلان] فأصابني والله ما أخرجني إلى بعض لائمتك ، سبحان الله أنت تعلم حاله منّا [حقّاً] و من طاعتنا و اُمورنا ، فما منعك من نقل الخبر إلينا لنستقبل الأمر ببعض السهولة أوجعلته[2] أنّه رأى رؤياً في منامه ، أو بلغ سنّ إليه ، أو أنكر شيئاً من نفسه كان يدرك بها حاجته ، و كان الأمر يخفّ وقوعه ، و يسهل خطبه ، و يحتسب هذه الاُمور عندالله بالأمس نذكره في اللفظة [3] بأن ليس أحد يصلح لها غيره و اعتمادنا عليه على ما تعلم ، نحمدالله كثيراً ، ونسأله الاستمتاع بنعمته ، وبأصلح الموالي وأحسن الأعوان عوناً و برحمته و مغفرته ، مر فلاناً ـ لا فجّعنا الله به ـ بما يقدر عليه من الصيام على

(١) رقعته (خ) .

(٢) أو أدخلته (خ) .

(٣) في العظة فانه (خ) .

ما أصف : إمّا كلّ يوم ، أو يوماً و يوماً لا ، أوثلاثة في الشهر ولا يخلو كلّ يوم أو يومين من صدقة على ستّين مسكيناً ، أو ما يحرّكه عليه النيّة [1] و ما جرى و تمّ ، و يستعمل نفسه في صلوة الليل و النهار استعمالاً شديداً ، وكذلك فيالاستغفار و قراءة القرآن و ذكر الله تعالى والاعتراف في القنوت بذنوبه ، ويستغفر الله منها و يجعل أبواباً في الصدقة و العتق عن أشياء يسمها [2] من ذنوبه ، و يخلّص نيّته في اعتقاد الحقّ ، و يصل رحمه ، و ينشر الخير فيها ، و نرجو أن ينفعه مكانه منّا ، و ما وهب الله من رضانا عنه و حمدنا إيّاه . فلقد والله ساءني أمره فوق ما أصف ، على أنّه أرجو أن يزيد الله في عمره ، و يبطل قول المنجّم ، فما أطلعه الله على الغيب و الحمد لله .

وقد رأيت هذا الحديث في كتاب التوقيعات لعبدالله بن جعفر الحميرى ـ ره ـ قد رواه عن أحمد بن محمد بن عيسى بإسناده إلى الكاظم عليه السلام .

بيان : النسخة كانت في هذه الرواية سقيمة جدّاً ، ولم نجدها في مكان آخر نصلحها به ، فتركناها كما كانت .

٤٧ ــ **النجوم** : روى محمد بن خالد البرقيّ في قصص الأنبياء فقال ما هذا لفظه : عبدالله بن سنان ، عن عمّار بن أبي معاوية ، قال : و فتحت مدائن الشام على يد يوشع بن نون حتّىانتهى إلى البلقاء : فلقوابها رجلاً يقال له « بالق » به سمّيت البلقاء ، فجعلوا يخرجون يقاتلونه لا يقتل منهم رجل ، فسأل ذلك فقيل : إنّ في مدينته امرأة منجّمة تستقبل الشمس بفرجها ، ثمّ تحسب ثمّ يعرض عليها الخيل فلا يخرج يومئذ رجل حضر أجله . فصلّى يوشع بن نون ركعتين و دعا ربّه أن يؤخّر الشمس ، فاضطرب عليها الحساب فقالت لبالق : انظر ما يعرضون عليك فأعطهم ، فإنّ حسابي قد اختلط عليّ . قال : فتصفّحي الخيل فاخرجي ، فإنّه

(١) النسبة (خ) .

(٢) يعلمها (خ) .

لا يكون إلّا بقتال ، قال : فتصفّحت [١] و اخرجت ، فقتلوا قتلاً لم يقتله قوم فسألوا يوشع الصلح ، فأبى حتّى يدفع إليه المرأة ، فأبى بالقوأن يدفعها ، فقالت: ادفعني إليه ، فصالحها و دفعها إليه . فقالت : هل تجد فيما اُوحي إلى صاحبك قتل النساء ؟ قال : لا، قالت : أليس إنّما تدعوني إلى دينك ؟ قال: بلى، قالت : فإنّي قد دخلت في دينك . هذا آخر لفظه في حديثه .

بيان : « تستقبل الشمس بفرجها » أي تواجهها لتعلم مقدار حركتها ، وهذه العبارة شائعة وقعت في مواضع ، منها ما ورد فيما يتشأم به المسافر« و المرأة الشمطاء تلقي فرجها » أي تواجهها .

٤٨ ـ **نوادر الراوندى :** بإسناده عن موسى بن جعفر ، عن أبيه ، عن جدّه عليهم السّلام قال : كانت أرض بيني وبين رجل ، فأراد قسمتها وكان الرجل صاحب نجوم فنظر إلى الساعة الّتي فيها السعود فخرج فيها ، و نظر إلى الساعة الّتي فيها النحوس فبعث إلى أبي ، فلمّا اقتسما الأرض خرج خير السهمين لأبي ، فجعل صاحب النجوم يتعجّب ، فقال له أبي: مالك ؟ فأخبره الخبر، فقال له أبي : فهلّا أدلّك على خير ممّا صنعت ؟ إذا أصبحت فتصدّق بصدقة تذهب عنك نحس ذلك اليوم ، و إذا أمسيت فتصدّق بصدقة تذهب عنك نحس تلك الليلة .

٤٩ ـ **دعوات الراوندى :** عن عبدالله بن سنان ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : كانت أرض بين أبي و بين رجل فأراد قسمتها ـ و ذكر نحوه ـ و قال عليه السلام : في علم النجوم عندنا معرفة المؤمن من الكافر .

بيان : لعلّه عليه السلام قال ذلك عند ذكر علم النجوم لبيان إحاطة علمه بما يدّعيه المنجّمون و بغيره ، لا أنّه عليه السلام كان يعرف ذلك من النجوم ، مع أنّه يحمل ذلك أيضاً لبيان قصور علمهم وعدم إحاطتهم به ، فإنّهم لا يدّعون علم أمثال ذلك من جهة النجوم .

٥٠ ـ **الاحتجاج و النهج :** من كلام له قاله لبعض أصحابه لمّا عزم على

---

(١) فتسلحت (خ) .

المسير إلى الخوارج فقال له : يا أميرالمؤمنين إن سرت في هذا الوقت خشيت أن لا تظفر بمرادك من طريق علم النجوم ، فقال عليه السلام : أتزعم أنّك تهدي إلى الساعة الّتي من سار فيها صُرف عنه السوء ، و تخوّف [(١)] الساعة الّتي من سار فيها حاق به الضرّ ؟ فمن صدّقك [(٢)] بهذا فقد كذّب القرآن ، و استغنى عن الاستعانة [(٣)] بالله [تعالى] في نيل المحبوب ودفع المكروه ، وتبتغي في قولك للعامل بأمرك أن يولّيك الحمد دون ربّه ، لأنّك بزعمك أنت هديته إلى الساعة الّتي نال فيها النفع و أمن فيها الضرّ . ثمّ أقبل عليه السلام على الناس فقال : أيّها الناس ! إيّاكم وتعلّم النجوم إلّا ما يهتدى به في برّ أوبحر ، فإنّها تدعو إلى الكهانة ، المنجّم كالكاهن ، والكاهن كالساحر ، و الساحر كالكافر ، و الكافر في النار . سيروا على اسم الله و عونه [(٤)]

بيان : « فمن صدّقك بهذا » كأنّه أسقط السيّد من الرواية شيئاً كما هو دأبه ، وقد مرّ تمامه . و على ما تقدّم هذا إشارة إلى علم ما في بطن الدابّة ، وإن لم يكن سقط هناشيء فيحتمل أن يكون إشارة إلى دعواه علم الساعتين المنافي لقوله عزّوجلّ « و ما تدري نفس ما ذا تكسب غدا [(٥)] » ولقوله سبحانه « قل لا يعلم من في السماوات و الأرض الغيب إلّا الله [(٦)] » و قوله جلّ و علا « و عنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلّا هو [(٧)] » و ما أفاد مثل هذا المعنى ، ويمكن حمل الكلام على وجه آخر و هو أنّ قول المنجّم بأنّ صرف السوء ونزول الضرّ تابع للساعة ، سواء قال بأنّ الأوضاع العلويّة مؤثرة تامّة في السفليّات ولا يجوز تخلّف الآثار عنها ، أو قال

(١) في النهج : من الساعة .
(٢) « « : صدق .
(٣) « « : الاعانة :
(٤) الاحتجاج : ١٢٥ ، النهج : ج ١ ص ١٢٨ .
(٥) لقمان : ٣٤ .
(٦) النمل : ٦٥ .
(٧) الانعام : ٥٩ .

بأنّها مؤثّرات ناقصة و لكن باقي المؤثّرات اُموراً لا يتطرّق إليها التغيّر ، أوقال بأنّها علامات تدلّ على وقوع الحوادث حتماً فهو مخالف لما ثبت من الدين من أنّه سبحانه يمحو ما يشاء و يثبت ، و أنّه يقبض و يبسط ويفعل ما يشاء و يحكم مايريد ولم يفرغ من الأمر ، و هو تعالى كلّ يوم في شأن ، و الظاهرمن أحوال المنجّمين السابقين و كلماتهم جلّهم بل كلّهم أنّهم لايقولون بالتخلّف وقوعاًأو إمكاناً ، فيكون تصديقهم مخالفاً لتصديق القرآن و ماعلم من الدين و الإيمان من هذا الوجه ، ولو كان منهم من يقول بجواز التخلّف ووقوعه بقدرة الله و اختياره ، وأنّه تزول نحوسة الساعات بالتوكّل و الدعاء و التوسّل و التصدّق ، و ينقلب السعد نحساً و النحس سعداً ، و بأنّ الحوادث لا يعلم وقوعها إلّا إذا علم أنّ الله سبحانه لم تتعلّق حكمته بتبديل أحكامها كان كلامه عليه السلام مخصوصاً بمن لم يكن كذلك ، فالمراد بقوله « صرف عنه السوء و حاق به الضرّ » أي حتماً . قوله عليه السلام « في قولك » أي على قولك أو بسبب قولك ، أو هي للظرفيّة المجازيّة « إلّا ما يهتدى به » إشارة إلى قوله سبحانه « و هو الّذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البرّ و البحر [1] » .

و الكهانة - بالفتح - : مصدر قولك كهن بالضم أي صار كاهناً ، و يقال كهن يكهن كهانة مثل كتب يكتب كتابة إذا تكهّن ، والحرفة الكهانة بالكسر ، وهي عمل يوجب طاعة بعض الجانّ له بحيث يأتيه بالأخبار الغائبة ، و هو قريب من السحر قيل : قد كان في العرب كهنة كشقّ و سطيح و غيرهما ، فمنهم من يزعم أنّ له تابعاً من الجنّ و رئيّاً يلقي إليه الأخبار ، و منهم من كان يزعم أنّه يعرف الاُمور بمقدّمات و أسباب يستدلّ بها على مواقعها من كلام من يسأله أو فعله أو حاله و هذا يخصّونه باسم العراف ، كالّذي يدّعي معرفة الشيء المسروق و مكان الضالّة و نحوهما . و دعوة علم النجوم إلى الكهانة إمّا لأنّه ينجرّ أمر المنجّم إلى الرغبة في تعلّم الكهانة و التكسّب به ، أو ادّعاء ما يدّعيه الكاهن . و السحر قيل :

---

(١) الانعام ، ٩٧ .

هو كلام أو كتابة أو رقية أو أقسام و عزائم و نحوها يحدث بسببها ضرر على الغير ومنه عقد الرجل عن زوجته ، و إلقاء البغضاء بين الناس ، و منه استخدام الملائكة و الجنّ و استنزال الشياطين في كشف الغائبات و علاج المصاب ، و استحضارهم و تلبّسهم ببدن صبيّ أو امرأة و كشف الغائب على لسانه (انتهى) و الظاهر أنّه لا يختصّ بالضرر ، و سيأتي بعض تحقيقه في باب هاروت و ماروت ، و تمام تحقيقه في باب الكبائر . و وجه الشبه في تشبيه المنجّم بالكاهن إمّا الاشتراك في الإخبار عن الغائبات ، أو في الكذب و الإخبار بالظنّ و التخمين والاستناد إلى الأمارات الضعيفة و المناسبات السخيفة ، أو في العدول و الانحراف عن سبيل الحقّ و التمسّك في نيل المطالب و درك المآرب بأسباب خارجة عن حدود الشريعة ، و صدّهم عن التوسّل إلى الله تعالى بالدعاء و الصدقة و سائر أصناف الطاعة ، أو في البعد عن المغفرة و الرحمة . و يجري بعض هذه الوجوه في التشبيهين الأخيرين ، و المشبّه به في التشبيهات أقوى ، و نتيجة الجميع دخول النار . و يمكن أن يكون قوله « و الكافر في النار » إشارة إلى وجه الشبه ، و إن كان بعيداً ، و المراد إمّا الخلود أو الدخول والأخير أظهر ، و إن كان تحقّقه في الكافر في ضمن الخلود .

و قال ابن ميثم - ره - في شرح هذا الكلام منه عليه السلام : اعلم أنّ الّذي يلوح من سرّ نهي الحكمة النبويّة عن تعلّم[1] النجوم أمران : **أحدهما** اشتغال متعلّميها[2] بها ، و اعتماد كثير من الخلق السامعين لأحكامها فيما يرجون و يخافون عليه فيما يسنده إلى الكواكب و الأوقات ، و الاشتغال بالفزع إليه و إلى ملاحظة الكواكب عن الفزع إلى الله تعالى ، والغفلة عن الرجوع إليه فيما يهمّ من الأحوال وقد علمت أنّ ذلك يضادّ مطلوب الشارع ، إذ كان غرضه ليس إلّا دوام التفات الخلق إلى الله ، و تذكّرهم لمعبودهم بدوام حاجتهم إليه . **الثاني** أنّ الأحكام النجوميّة إخبارات عن اُمور ، و هي تشبه الاطّلاع على الاُمور الغيبيّة ، وأكثر الخلق من

(١) تعليم (خ) .
(٢) متعلمها (خ) .

العوامّ أو النساء و الصبيان لا يميّزون بينها و بين علم الغيب و الإخبار به ، فكان تعلّم تلك الأحكام و الحكم بها سبباً لضلال كثير من الخلق ، و موهناً لاعتقاداتهم في المعجزات ، إذ الإخبار عن الكائنات منها ، و كذا في عظمة بارئهم و يشكّكهم في عموم صدق قوله تعالى « قل لا يعلم من في السماوات ومن في الأرض الغيب إلّا الله[1] » « و عنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلّا هو[2] » و قوله « إنّ الله عنده علم الساعة[3] - الآية - » فالمنجّم إذا حكم لنفسه بأنّه يصيب كذا فقد ادّعى أنّ نفسه تعلم ما تكسب غداً و بأيّ أرض تموت ، و ذلك عين التكذيب للقرآن ، و كأنّ هذين الوجهين هما المقتضيان لتحريم الكهانة و السحر و العزائم ونحوها ، و أمّا مطابقة لسان الشريعة للعقل في تكذيب هذه الأحكام فبيانها أنّ أهل النظر إمّا متكلّمون فإمّا معتزلة أو أشعريّة ، أمّا المعتزله فاعتمادهم في تكذيب المنجّم على أحد الأمرين أحدهما أنّ الشريعة كذّبته و عندهم أنّ كلّ حكم شرعيّ فيشتمل على وجه عقليّ و إن لم يعلم عين ذلك الوجه ، والثاني مناقشة في ضبطه لأسباب ما أخبر عنه من كون أو فساد ، و أمّا الأشعريّة فهم وإن قالوا لا مؤثّر في الوجود إلّا الله تعالى وزعم بعضهم أنّهم خلصوا بذلك من إسناد التأثيرات إلى الكواكب ، إلّا أنّه لا مانع على مذهبهم أن يجعل الله تعالى اتّصال نجم بنجم أو حركته علامة على كون كائن أو فساده ، و ذلك ممّا لا يبطل على المنجّم قاعدة ، فيرجعون أيضاً إلى بيان عدم إحاطته بأسباب كون ما أخبر عنه و مناقشته في ذلك ، و أمّا الحكماء فاعلم أنّه قد ثبت في اُصولهم أنّ كلّ كائن فاسد في هذا العالم فلابدّ له من أسباب أربعة : فاعليّ و ماديّ ، و صوريّ ، و غائيّ ، أمّا السبب الفاعليّ القريب فالحركات السماويّة و الّذي هو أسبق منها فالمحرّك لها إلى أن ينتهي إلى الجود الإلهيّ المعطي لكلّ قابل ما يستحقّه ، و أمّا سببه المادّيّ فهو القابل لصورته ، و تنتهي القوابل إلى

---

(١) النمل : ٦٥ .

(٢) الانعام : ٥٩ .

(٣) لقمان : ٣٤

القابل الأوّل ، و هو مادّة العناصر المشتركة بينها ، و أمّا الصوريّ فصورته الّتي تقبلها مادّته ، و أمّا الغائيّ فهي الّتي لأجلها وجد ، أمّا الحركات السماويّة فإنّ من الكائنات ما يحتاج في كونه إلى دورة واحدة للفلك ، ومنها ما يحتاج إلى بعض دورة ، و منها مايحتاج إلى جملة من أدواره و اتّصالاته ، و أمّا القوابل للكائنات فقد تقرّر عندهم أيضاً أنّ قبولها لكلّ كائن معيّن مشروط باستعداد معيّن له ، و ذلك الاستعداد يكون بحصول صورة سابقة عليه ، وهكذا قبل كلّ [صورة] صورة معدّة لحصول الصورة بعدها ، و كلّ صورة منها أيضاً يستند إلى الاتّصالات و الحركات الفلكيّة ، و لكلّ استعداد معيّن زمان معيّن و حركة معيّنة و اتّصال معيّن يخصّه لايفي بدركها القوّة البشريّة ، إذا عرفت ذلك فنقول : الأحكام النجوميّة إمّا أن تكون جزئيّة أو كلّية ، أمّا الجزئيّة فأن يحكم مثلاً بأنّ هذا الإنسان يكون من حاله كذا و كذا ، و ظاهر أنّ مثل هذا الحكم لا سبيل له إلى معرفته إذ العلم به إنّما هو من جهة أسبابه ، أمّا الفاعليّة فأن يعلم أنّ الدورة المعيّنة أو الاتّصال المعيّن سبب لملك هذا الرجل البلد المعيّن مثلاً ، و أنّه لا سبب فاعليّ لذلك إلّا هو ، و الأوّل باطل لجواز أن يكون السبب غير ذلك الاتّصال أوهو مع غيره ، أقصى ما في الباب أن يقال : إنّما كانت هذه الدورة و هذا الاتّصال سبباً لهذا الكائن لأنّها كانت سبباً لمثله في الوقت الفلانيّ ، لكن هذا أيضاً باطل ، لأنّ كونها سبباً للكائن السابق لا يجب أن يكون لكونها مطلقاً دورة و اتّصالاً ، بل لعلّه أن يكون لخصوصيّة كونها تلك المعيّنة الّتي لاتعود بعينها فيما بعد ، وحينئذ لايمكن الاستدلال بحصولها على كون حادث ، لأنّ المؤثّرات المختلفة لايجب تشابه آثارها و الثاني أيضاً باطل ، لأنّ العقل يجزم بأنّه لااطّلاع له على أنّه لا مقتضي لذلك الكائن من الأسباب الفاعلة إلّا الاتّصال المعيّن ، و كيف وقد ثبت أنّ من الكائنات مايفتقر إلى أكثر من اتّصال واحد ودورة واحدة أوأقلّ ، وأمّا القابليّة فأن يعلم أنّ المادّة قد استعدّت لقبول مثل هذا الكائن ، واستجمعت جميع شرائط قبوله الزمانيّة و المكانيّة و السماويّة و الأرضية ، وظاهر أنّ الإحاطة بذلك غير ممكنة للإنسان .

و أمّا أحكامهم الكلّية فكان [كما] يقال كلّما حصلت الدورة الفلانيّة كان كذا ، فالمنجّم إنّما يحكم بذلك الحكم عن جزئيّات من الدورات تشابهت آثارها فظنّها متكرّرة ، ولذلك يعدلون إذا حقّق القول عليهم إلى دعوى التجربة ، وقد علمت أنّ التجربة تعود إلى تكرّر مشاهدات يضبطها الحسّ ، والعقل يحصّل منها حكماً كلّياً كحكمه بأنّ كلّ نار محرقة ، فانّه لمّا أمكن للعقل استثبات الإحراق بواسطة الحسّ أمكنه الجزم الكلّي بذلك ، فأمّا التشكّلات الفلكيّة و الاتّصالات الكوكبيّة المقتضية لكون ما يكون ، فليس شيء منها يعود بعينه كما علمت ، وإن جاز أن يكون تشكّلات و عودات متقاربة الأحوال و متشابهة إلّا أنّه لا يمكن للإنسان ضبطها ولا الاطّلاع على مقدار ما بينها من المشابهة والتفاوت ، و ذلك أنّ حساب المنجّم مبنيّ على قسمة الزمان بالشهور و الأيّام و الساعات و الدرج و الدقائق و أجزائها ، وتقسيم الحركة بإزائها ورفع بينهما نسبة عدديّة ، و كلّ هذه اُمور غير حقيقيّة و إنّما تؤخذ على سبيل التقريب ، أقصى ما في الباب أنّ التفاوت فيها لا يظهر في المدد المتقاربة ، لكنّه يشبه أن يظهر في المدد المتباعدة ، و مع ظهور التفاوت في الأسباب كيف يمكن دعوى التجربة وحصول العلم الكلّي الثابت الّذي لا يتغيّر باستمرار أثرها على وتيرة واحدة ؟

ثمّ لو سلّمنا أنّه لا يظهر تفاوت أصلاً إلّا أنّ العلم بعود تلك الدورة لا يقتضي بمجرّده العلم بعود الأثر السابق ، لتوقّف العلم بذلك على عود أمثال الأسباب الباقية للأثر السابق من الاستعداد و سائر أسبابه العلويّة و السفليّة ، وعلى ضبطها فإنّ العلم التجربيّ إنّما يحصل بعد حصرها ليعلم عودها و تكرّرها ، و كلّ ذلك ممّا لا سبيل للقوّة البشريّة إلى ضبطه ، فكيف يمكن دعوى التجربة ؟

ثمّ قال : و اعلم أنّ الّذي ذكرناه ليس إلّا بيان أنّ الاُصول الّتي يبني عليها الأحكاميّون أحكامهم و ما يخبرون به في المستقبل اُصول غير موثوق بها ، فلا يجوز الاعتماد عليها في تلك الأحكام و الجزم بها ، و هذا لا ينافي كون تلك القواعد ممهّدة بالتقريب ، كقسمة الزمان و حركة الفلك و السنة و الشهر و اليوم مأخوذاً عنها

حساب يبنى عليه مصالح إمّا دينيّة كمعرفة أوقات العبادات كالصوم والحجّ ونحوهما أو دنيويّة كآجال المداينات و سائر المعاملات ، و كمعرفة الفصول الأربعة ليعمل في كلّ منها ما يليق به من الحراثة و السفر و أسباب المعاش ، و كذلك معرفة قوانين تقريبيّة من أوضاع الكواكب وحركاتها يهتدي بقصدها وعلى سمتها المسافرون في برّ أو بحر ، فإنّ ذلك القدر منها غير محرّم ، بل لعلّه من الأمور المستحبّة لخلوّ المصالح المذكورة فيه عن وجوه المفاسد الّتي تشتمل عليها الأحكام كما سبق و لذلك امتنّ الله تعالى على عباده بخلق الكواكب في قوله « هو الّذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البرّ و البحر (١) » و قوله « لتعلموا عدد السنين و الحساب (٢) » .

أقول : و روى ابن أبي الحديد هذه الرواية [بوجه آخر] أبسط ممّا أورده السيّد ـ ره ـ نقلاً من كتاب صفّين لابن ديزيل مرسلاً قال : عزم عليّ عليه السلام على الخروج من الكوفة إلى الحروريّة ، و كان في أصحابه منجّم ، فقال له : يا أمير المؤمنين لا تسر في هذه الساعة ، و سر على ثلاث ساعات مضين من النهار ، فإنّك إن سرت في هذه الساعة أصابك و أصحابك أذى و ضرّ شديد ، وإن سرت في الساعة الّتي أمرتك بها ظفرت و ظهرت وأصبت ما طلبت فقال له عليّ عليه السلام : أتدري ما في بطن فرسي هذا أذكر أم أنثى ؟ قال : إن حسبت علمت ، فقال عليه السلام : فمن صدّقك بهذا فقد كذّب بالقرآن ، قال الله تعالى « إنّ الله عنده علم الساعة ـ الآية (٣) ـ » ثمّ قال عليه السلام : إنّ محمّداً صلّى الله عليه وآله ما كان يدّعي علم ما ادّعيت علمه ، أتزعم أنّك تهدي إلى الساعة الّتي يصيب النفع من سار فيها ، و تصرف عن الساعة الّتي يحيق السوء بمن سار فيها ؟ فمن صدّقك بهذا فقد استغنى عن الاستعانة بالله جلّ وعزّ في صرف المكروه عنه ، و ينبغي للموقن بأمرك أن يولّيك الحمد دون الله جلّ جلاله ، لأنّك

---

(١) الانعام : ٩٧ .

(٢) يونس : ٥ .

(٣) لقمان : ٣٤ .

بزعمك هديته إلى الساعة الّتي يصيب النفع من سار فيها ، و صرفته عن الساعة الّتي يحيق السوء بمن سار فيها ، فمن آمن بك في هذا لم آمن عليه أن يكون كمن اتّخذ من دون الله ضدّاً و ندّاً ، اللّهمّ لا طير إلاّ طيرك ، ولا ضير إلاّ ضيرك ، ولا إله غيرك ثمّ قال : بل نخالف و نسير في الساعة الّتي نهيتنا ، ثمّ أقبل على الناس فقال : أيّها الناس ! إيّاكم و التعلّم للنجوم ، إلاّ ما يهتدى به في ظلمات البرّ و البحر ، إنّما المنجّم كالكاهن ، و الكاهن كالكافر ، و الكافر في النار أما والله إن بلغني أنّك تعمل بالنجوم لاُخلّدنّك السجن أبداً ما بقيت ، و لاُحرّمنّك العطاء ما كان لي سلطان ثمّ سار في الساعة الّتي نهاه عنه المنجّم فظفر بأهل النهر ، و ظهر عليهم ثمّ قال : لو سرنا في الساعة الّتي أمرنا بها المنجّم لقال الناس سار في الساعة الّتي أمر بها المنجّم و ظفر و ظهر ، أما إنّه ما كان لمحمّد صلّى الله عليه وآله منجّم ولا لنا من بعده حتّى فتح الله علينا بلاد كسرى و قيصر . أيّها الناس توكّلوا على الله و ثقوا به ، فإنّه يكفي ممّن سواه .

و أقول : قال السيّد الجليل عليّ بن طاووس ـ ره ـ في كتاب النجوم بعد ما أورد هذه الرواية نقلاً من النهج : إنّني رأيت فيما وقفت عليه في كتاب عيون الجواهر تأليف أبي جعفر محمّد بن بابويه ـ ره ـ حديث المنجّم الّذي عرض لمولانا عليّ عليه السلام عند مسيره إلى النهراون مسنداً عن محمّد بن عليّ ما جيلويه ، عن عمّه محمّد بن أبي القاسم ، عن محمّد بن عليّ القرشيّ ، عن نصر بن مزاحم المقري ، عن عمر ابن سعد ، عن يوسف بن يزيد ، عن عبدالله بن عوف بن الأحمر ، قال : لمّا أراد أمير المؤمنين عليه السلام المسير إلى النهروان أتاه منجّم ثمّ ذكر حديثه ، فأقول : إنّ في هذا الحديث عدّة رجال لا يعمل علماء أهل البيت عليهم السلام على روايتهم ، و يمنع من يجوّز العمل بأخبار الآحاد من العمل بأخبارهم و شهادتهم ، و فيهم عمر بن سعد ابن أبي وقّاص مقاتل الحسين عليه السلام ، فإنّ أخباره و رواياته مهجورة ، ولا يلتفت عارف بحاله إلى ما يرويه أو يسند إليه ، ثمّ طعن في الرواية بأنّها لو كانت صحيحة لكان عليه السلام قد حكم في هذا على صاحبه الّذي قد شهد مصنّف نهج البلاغة أنّه من

أصحابه أيضاً بأحكام الكفّار ، إمّا بكونه مرتدّاً عن الفطرة فيقتله في الحال ، أو بردّة عن غير الفطرة فيتوبه ، أويمتنع من التوبة فيقتل ، لأنّ الرواية قدتضمّنت أنّ المنجّم كالكافر ، أو كان يجري عليه أحكام الكهنة أو السحرة ، لأنّ الرواية تضمّنت أنّه كالكاهن و الساحر، وما عرفنا إلى وقتنا هذا أنّه حكم على هذاالمنجّم أحكام الكفّار ولا السحرة ولا الكهنة ولا أبعده ولا عزّره ، بل قال : سيروا على اسم الله ، و المنجّم من جملتهم لأنّه صاحبه ، و هذا يدلّك على تباعد الرواية من صحّة النقل ، أو يكون لها تأويل غير ظاهرها موافق للعقل .

ثمّ قال : وممّا نذكره من التنبيه على بطلان ظاهر الرواية بتحريم علم النجوم قول الراوي فيها « إنّ من صدّقك فقد كذّب القرآن و استغنى عن الاستعانة بالله » و نعلم أنّ الطلائع للحروب يدلّون على السلامة من هجوم الجيوش و كثير من النحوس و يبشّرون بالسلامة ، و ما ألزم من ذلك أن يولّيهم الحمد دون ربّهم .

ثمّ إنّنا وجدنا في الدعوات الكثيرة التعوّذ من أهل الكهانة والسحرة ، فلو كان المنجّم مثلهم كان قد تضمّن بعض الأدعية التعوّذ منه ، و ما عرفنا في الأدعية التعوّذ من النجوم و المنجّم إلى وقتنا هذا ، و من التنبيه على بطلان ظاهر هذه الرواية أنّ الدعوات تضمّن كثير منها و غيرها من صفات النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه لم يكن كاهناً ولا ساحراً ، و ما وجدنا إلى الآن ولا كان عالماً بالنجوم ، فلو كان المنجّم كالكاهن و الساحر ماكان يبعد أن يتضمّنه بعض الروايات والدعوات في ذكر الصفات (انتهى) .

وأقول : أمّا قدحه في سند الرواية فهي من المشهورات بين الخاصّة و العامّة ولذا أورده السيّد في النهج ، إذ دأبه فيه أن يروي ما كان مقبول الطرفين ، وضعف سند الرواية الّتي أورده الصدوق ـ ره ـ لايدلّ على ضعف سائر الأسانيد ، و عمر بن سعد الّذي يروي عنه نصر بن مزاحم ليس الملعون الّذي كان محارب الحسين عليه السلام كما يظهر من كتابه كتاب الصفين الّذي عندنا فإنّ أكثر ما رواه فيه رواه عن هذاالرجل ، وفي كثير من المواضع « عمرو » مكان « عمر » ولم يكن الملعون من جملة

رواة الحديث وحملة الأخبار ، حتّى يروى عنه هذه الأخبار الكثيرة ، وأيضاً رواية نصرعنه بعيد جدّاً ، فإنّ نصراً كان من أصحاب الباقر عليه السلام و الملعون لم يبق بعد شهادةالحسين عليه السلام إلّاقليلاً ، والشواهد على كونه غيره كثيرة لاتخفى على المتدرّب في الأخبار ، العارف بأحوال الرجال ، و هذا من السيّد ـ ره ـ غريب ، وأمّا قوله أنّه عليه السلام لم يحكم بكفر المنجّم فيردعليه أنّ الظاهر من التشبيه بالكافر أنّه ليس بكافر ، وإنّما يدلّ على اشتراكه معه في بعض الصفات لافي جميع الأحكام حتّى يقتله في الحال أو بعد امتناعه من التوبة ، على أنّه عليه السلام لم يشبّهه بالكافر بل بالمشبّه بالكافر ، وأمّا قوله ولا أبعده ولاعزّره ، ففيه أنّه قدظهر ممّا رواه ابن أبي الحديد الإيعاد بالحبس المؤبّد ، و التحريم من العطاء ، ولم يعلم أنّه أصرّ المنجّم على العمل بالنجوم بعد ذلك حتّى يستحقّ تعزيراً أونكالاً ، وعدم اشتمال رواية السيّد على هذه الزيادة لايدلّ على عدمها ، فإنّ عادة السيّد الاقتصار على مااختاره من كلامه عليه السلام بزعمه لااستيفاء النقل والرواية ، مع أنّ عدم النقل في مثل هذا لايدلّ على العدم ؛ و كونه من أصحابه وبينهم لايدلّ على كونه مرضيّاً ، فإنّ جيشه عليه السلام كان مشتملاً على كثيرمن الخوارج والمنافقين كالأشعث أخي هذاالمنجّم على ماذكره السيّد و غيره أنّه كان عفيف بن قيس أخا الأشعث رأس المنافقين ومثير أكثر الفتن و أمّا قياسه على طلائع الحروب فالفرق بين الأمرين بيّن ، فإنّ مايهدي إليه الطلائع ونحوهم ليست اُموراً يترتّب عليها صرف السوء و نيل المحبوب حتماً ، بل يتوقّف على اجتماع اُمور كوجودالشرائط وارتفاع الموانع ، وكلّ ذلك لايتيسّر الظفر بها إلّا بفضل مسبّب الأسباب، بخلاف مادّعاه المنجّم من أنّ الظفر يترتّب حتماً على الخروج في الساعة الّتي اختاره وأمّا عدم التعوّذ من النجوم والمنجّم فلأنّ المنجّم إنّما يعودضرره إلى نفسه بخلاف الساحر والكاهن فإنّه يترتّب منهما ضرر كثير على الناس ، مع أنّ الدعاء الّذي رواه السيّد في كتاب الاستخارات وأوردناه في هذا الباب يتضمّن البراءة إلى الله من اللجأ إلى العمل بالنجوم وطلب الاختيارات منها وأمّا عدم وصف النبيّ صلى الله عليه وآله بأنّه لم يكن منجّماً لأنّ الكفّار إنّما كانوا يصفونه

صلى الله عليه و آله بالسحر/و الكهانة و الشعر ، فورد براءته عنها ردّاً عليهم ولم يكونوا يصفونه بالنجوم ، مع أنّه كان عالماً بالحقّ من علم النجوم وكان من فضائله .

٥١ ــ **المكارم** : في الحديث أنّه نهى عن الحجامة في الأربعاء إذا كانت الشمس في العقرب [١] .

٥٢ ــ **الذهبية** : عن الرضا عليه السلام : اعلم أنّ جماعهنّ و القمر في برج الحمل أو الدلو من البروج أفضل، وخير من ذلك أن يكون في برج الثور لكونه شرف القمر .

بيان : لعلّه قال ذلك موافقاً لرأي المأمون ، ولما اشتهر في ذلك الزمان كما أشعر عليه السلام به في تلك الرسالة .

٥٣ ــ **المهج** : في حرز الجواد عليه السلام : وينبغي أن لا يكون طلوع القمر في برج العقرب .

٥٤ ــ **التهذيب** : عن محمّد بن عليّ بن محبوب ، عن أحمد بن الحسن بن عليّ عن عليّ بن يعقوب الهاشميّ ، عن مروان بن مسلم ، عن ابن أبي يعفور ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : كسوف الشمس أشدّ على الناس والبهائم .

بيان : هذا ممّا يوهم أنّ لأحوالها وأوضاعها تأثيراً في بعض الأشياء ، ويمكن أن يكون المعنى أنّه علامة غضب الله عليهم ، أو أنّهم يفزعون لذلك لحدوث الظلمة في غير وقتها .

٥٥ ــ **نوادر علي بن أسباط** : عن إبراهيم بن محمّد بن حمران ، عن أبيه ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : من سافر أوتزوّج والقمر في العقرب لم ير الحسنى .

الكافي : عن عدّة من أصحابه عن أحمد بن محمّد عن عليّ بن أسباط عن إبراهيم بن حمران عن أبيه مثله [٢] .

بيان : الظاهر أنّ المراد بكون القمر في العقرب هنا كونه محاذياً لكواكبه كما هو دأب العرب في البوادي وغيرها، إذ لم يكن عندهم ضوابط البروج والانتقالات

(١) مكارم الاخلاق : ج ١ ، ص ٨٣ .
(٢) روضة الكافي : ٢٧٥ .

إليها والاستخراجات الشائعة في تلك الأزمان . ولم يكن دأبهم عليهم السلام إحالة الناس في الأحكام الّتي تحتاج إليها عامّة الخلق على مالايعرفه إلّا الآحاد من العلماء لاسيّما إذا لم يكن شائعاً في تلك الأزمنة عند العلماء أيضاً ، و الكواكب الثابتة والأشكال الّتي سمّيت البروج بهاقدانتقلت في زماننا عن البروج الّتي عيّنوها بمقدار برج تقريباً ، فالعقرب في مكان القوس ، فظهر أنّ ماوقع في الشريعة أيضاً لايوافق قواعدهم المقرّرة عندهم .

٥٦ ـ **الخصال** : عن محمّد بن موسى بن المتوكّل ، عن عليّ بن الحسين السعدآباديّ ، عن أحمد بن أبي‌عبدالله البرقيّ ، عن أبيه وغيره ، عن محمّد بن سليمان الصنعانيّ ، عن إبراهيم بن الفضل ، عن أبان بن تغلب ، قال : كنت عند أبي‌عبدالله عليه السلام إذدخل عليه رجل من أهل‌اليمن فسلّم عليه ، فردّ عليه السلام فقال[1] له : مرحباً بك ياسعد ! فقال له‌الرجل: بهذا الاسم‌سمّتني‌اُمّي‌وماأقلّ‌من يعرفني به. فقال له أبوعبدالله عليه السلام : صدقت ياسعد المولى ! فقال الرجل : جعلت فداك ، بهذا كنت اُلقّب . فقال له أبوعبدالله عليه السلام لاخير في‌اللقب ، إنّ الله تبارك وتعالى يقول في كتابه « ولا تنابزوا بالألقاب بئس الاسم الفسوق بعد الإيمان[2] » ماصنعتك[3] ياسعد ؟ فقال : جعلت فداك ، أنا من أهل بيت ننظر في النجوم ، لانقول إنّ باليمن [أحداً] أعلم بالنجوم منّا . فقال أبوعبد الله عليه السلام : فأسألك ؟ فقال اليمانيّ : سل عمّا أحببت من النجوم ، فإنّي اُجيبك عن ذلك بعلم . فقال أبوعبدالله عليه السلام : كم ضوء الشمس على ضوء القمر درجةً ؟ فقال اليمانيّ : لاأدري ، فقال له أبوعبد الله عليه السلام : صدقت ، فكم ضوء القمر على ضوء الزهرة درجةً ؟ فقال اليمانيّ : لاأدري، فقال أبوعبدالله عليه السلام : صدقت ، فكم ضوء المشتري على ضوء عطارد درجةً ؟ فقال اليمانيّ : لاأدري ، فقال له أبوعبدالله عليه السلام : صدقت ، فما اسم النجم الّذي

(١) في المصدر ، وقال له .
(٢) الحجرات : ١١ .
(٣) في المصدر : ماصناعتك ؟

إذا طلع هاجت البقر ؟ فقال اليمانيّ : لاأدري ، فقال له أبوعبدالله عليه السلام : صدقت في قولك لاأدري ، فما زحل عندكم في النجوم ؟ فقال اليمانيّ : نجم نحس ، فقال أبوعبدالله عليه السلام : مه!لاتقولنّ هذا، فإنّه نجم أميرالمؤمنين عليه السلام وهو نجم الأوصياء وهو النجم الثاقب الّذي قال الله عزّوجلّ في كتابه . قال اليماني : فما يعني بالثاقب؟ قال : إنّ مطلعه في السماء السابعة ، و إنّه ثقب بضوئه حتّى أضاء في السماء الدنيا فمن ثمّ سمّاه الله عزّ وجلّ النجم الثاقب . ياأخا أهل اليمن عندكم علماء ؟ فقال اليمانيّ : نعم جعلت فداك ، إنّ باليمن قوماً ليسوا كأحد من الناس في علمهم . فقال أبوعبدالله عليه السلام : ومايبلغ من علم عالمهم؟ فقال له اليمانيّ : إنّ عالمهم ليزجر الطير و يقفو الأثر في الساعة الواحدة مسيرة شهر للراكب المجدّ ! فقال أبوعبدالله عليه السلام [1] إنّ علم عالم المدينة ينتهي إلى حيث لايقفو الأثر و يزجر الطير ويعلم مافي اللحظة الواحدة مسيرة الشمس تقطع اثني عشر برجاً ، واثني عشر برّاً واثني عشر بحراً، واثني عشر عالماً قال : فقال له اليمانيّ : جعلت فداك ، ماظننت أنّ أحداً يعلم هذا أويدري ماكنهه ! ثمّ قام اليمانيّ فخرج [2] .

النجوم : قال السيّد ـ ره ـ : وجدت في كتاب عتيق تأليف عليّ بن عبدالعزيز النيسابوريّ ، عن عليّ بن أحمد ، عن إبراهيم بن الفضل ، عن أبان بن تغلب . و ذكر نحوه إلّاأنّ فيه « سعيد » مكان « سعد » في المواضع ، « والمزني » مكان « المولى » وفيه « فما اسم النجوم الّتي إذا طلعت هاجت الإبل ؟ قال : لاأدري ، قال : فما اسم اسم النجم الّذي إذا طلع هاجت الكلاب ، قال : لاأدري ، قال : فمااسم النجم الّذي إذا طلع هاجت البقر إلى آخر الخبر ، ثمّ قال السيّد ـ ره ـ : ورويت هذاالحديث بأسانيد إلى أبان من كتاب عبدالله ابن القاسم الحضرميّ .

٥٧ ـ **الكافي** : عن عدّة من أصحابه ، عن أحمد بن محمّد بن خالد ، عن عثمان

(١) في المصدر : فان عالم المدينة أعلم من عالم اليمن، فقال اليماني : وما بلغ من علم عالم المدينة ؟ فقال أبوعبدالله عليه السلام .

(٢) الخصال : ٨٦ .

ابن عيسى، عن أبي إسحاق الجرجاني ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّ الله عزّ وجلّ جعل لمن جعل له سلطاناً أجلاً ومدّة من ليال وأيّام وسنين وشهور ، فإن عدلوا في الناس أمر الله عزّ وجلّ صاحب الفلك أن يبطىء بإدارته ، فطالت أيّامهم ولياليهم وسنينهم (١) وشهورهم ، وإن جاروا في الناس ولم يعدلوا أمر الله تبارك وتعالى صاحب الفلك فأسرع بإدارته ، فقصرت لياليهم وأيّامهم وسنينهم وشهورهم ، وقد وفى له عزّ وجلّ بعدد الليالي والشهور (٢) .

بيان : قد مرّ الكلام في مثله .

٥٨ ـ **الكافي** : عن محمّد بن يحيى ، عن سلمة بن الخطّاب ، وعدّة من أصحابنا عن سهل بن زياد ، جميعاً عن عليّ بن حسّان ، عن عليّ بن عطيّة الزيّات ، عن معلّى بن خنيس ، قال : سألت أبا عبدالله عليه السلام عن النجوم أحقّ هي ؟ فقال : نعم إنّ الله عزّ وجلّ بعث المشتري إلى الأرض في صورة رجل ، فأخذ رجلاً من العجم فعلّمه النجوم حتّى ظنّ أنّه قد بلغ ، ثمّ قال له : انظر أين المشتري ، فقال : ما أراه في الفلك وما أدري أين هو ، قال : فنحّاه و أخذ بيد رجل من الهند فعلّمه حتّى ظنّ أنّه قد بلغ ، و قال : انظر إلى المشتري أين هو ، فقال : إنّ حسابي ليدلّ على أنّك أنت المشتري ، وقال : (٣) فشهق شهقةً فمات ؛ و ورث علمه أهله فالعلم هناك (٤) .

بيان : « في صورة رجل » لعلّ المراد على تقدير صحّة الخبر أنّ الله تعالى

---

(١) وسنوهم (خ) .

(٢) روضة الكافي ، ٢٧١ .

(٣) في المصدر ، قال وشهق .

(٤) روضة الكافي ، ٣٣٠ . اقول ، على فرض صدور الرواية يحتمل أن يكون الامام عليه السلام حكى هذه الاحدوثة عن قول غيره لمصلحة ، فزعم بعض الرواة انها حكاية عن الواقع فرواها عنه . ويؤيده مامر في الحديث (٢٦) من هذا الباب عن الرضا عليه السلام انه قال للصباح بن نصر الهندي : اصل هذا العلم من عندالله عزوجل ، ويقال ، ان الله بعث النجم الذي يقال له المشتري .. الخ .

جعله في هذا الوقت ذا روح وحياة وعلم و بعثه إلى الأرض ، لئلاّ ينافي ماسيأتي من إجماع المسلمين علىعدم حياة الأجسام الفلكيّة وشعورها، وأمّا أنّه كيف صارصغيراً بحيث وسعه الأرض و حضر عند الرجل فيمكن أن يكون على التكاثف ، أوعلى إعدام بعض الأجزاء سوى الأجزاء الأصليّة الّتي بها تشخّص الكوكب، ثمّ إيجاد تلك الأجزاء و إعادتها ، كماأنّ الشخص تتبدّل أجزاؤه منأوّل العمر إلىآخره وتشخّصه محفوظ بالأجزاء الأصليّة . « وورث علمه أهله » أي كتبه وما علّمهم قبل موته، والخبر يدلّ على أنّ لهذا العلم أصلاً ولا يدلّ على جواز النظر فيه وتعليمه و تعلّمه و استخراج الأحكام منه لسائر الخلق ، و لعلّه يكون فتنةً كقصّة هاروت و ماروت .

٥٩ ــ **الفقيه** : بسنده الحسن عن عبدالملك بنأعين ، قال : قلت لأبيعبد الله عليه السلام : إنّي قد ابتليت بهذا العلم ، فأُريد الحاجة ، فإذا نظرت إلي الطالع و رأيت الطالع الشرّ جلست ولم أذهب فيها ، و إذا رأيت الطالع الخيّر ذهبت في الحاجة ، فقال لي : تقضي ؟ قلت : نعم ، قال : أحرق كتبك [1] .

دعوات الراوندي : عن عبد الملك مثله .

بيان : قوله « تقضي » على بناء المعلوم ، أي تحكم بالحوادث وتخبر بالأُمور الآتية أو الغائبة ، أوتحكم بأنّ للنجوم تأثيراً ، أو أنّ لذلك الطالع أثراً ، أوعلى بناء المجهول أي إذا ذهبت في الطالع الخير تقضى حاجتك و تعتقد ذلك ، والأوّل عندي أظهر . وهذا خبر معتبر يدلّ ـ على أظهر الوجوه ـ على أنّ الإخبار بأحكام النجوم والاعتناء بسعادة النجوم والطوالع محرّم يجب الاحتراز عنه .

٦٠ ــ **الفقيه** : روي عن ابنأبيعمير أنّه قال : كنت أنظر في النجوم وأعرفها و أعرف الطالع فيدخلني من ذلك شيء ، فشكوت ذلك إلى أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام فقال : إذا وقع فينفسك شيء فتصدّق علىأوّل مسكين ثمّ امض، فإنّ

---

(١) لم يوجد في المصدر .

الله عزّ وجلّ يدفع عنك [١] .

النجوم : نقلاً من الفقيه عن ابن أبي عمير مثله ، ثمّ قال السيّد ـ ره ـ : و روينا هذا الحديث أيضاً من كتاب التجمّل عن محمّد بن اُذينة عن ابن أبي عمير و ذكر نحوه ، ثمّ قال : لو لم يكن في الشيعة عارف بالنجوم إلّا محمّد بن أبي عمير لكان حجّة في صحّتها و إباحتها ، لأنّه من خواصّ الأئمّة والحجج ، في مذاهبها وروايتها[٢] .

بيان : أقول : روى هذا الخبر البرقيّ في المحاسن ، عن ابن أبي عمير ، عن ابن اُذينة ، عن سفيان بن عمر كما مرّ ، فظهر أنّ العارف بالنجوم لم يكن ابن أبي عمير بل رجلاً مجهول الحال ، و وقع سقط من نسخ الفقيه ، ولو سلّم فجوابه عليه السلام يدلّ على أنّه لمّا كان ابتلي بهذا العلم و كان في نفسه من ذلك شيء علّمه عليه السلام ما يدفع ذلك من الصدقة كما يدفع به الطيرة الّتي لا أصل لها ، ولم يكن ابن أبي عمير ـ رحمه الله ـ معصوماً حتّى يكون فعله حجّة .

٦١ ـ **دلائل الامامة** للطبريّ و كتاب النجوم عن عبدالله بن محمّد البلويّ عن عمّار بن زيد المدنيّ ، عن إبراهيم بن سعيد و محمّد بن مسعر ، عن محمّد بن إسحاق صاحب المغازي ، عن عطاء بن يسار ، عن عبدالله بن عبّاس ، قال : مرّت بالحسن بن عليّ عليهما السلام بقرة فقال : هذه حبلى بعجلة اُنثى لها غرّة في جبهتها ورأس ذنبها أبيض فانطلقنا مع القصّاب حتّى ذبحها فوجدنا العجلة كما وصف على صورتها ، فقلنا له : أوليس الله عزّ وجلّ يقول « و يعلم ما في الأرحام » فكيف علمت ؟ قال : إنّا نعلم المخزون المكتوم الّذي لم يطّلع عليه ملك مقرّب ولا نبيّ مرسل غير محمّد و ذرّيّته عليهم السلام .

بيان : يدلّ على أنّه ليس للمنجّمين وأمثالهم علم بأمثال ذلك .

٦٢ ـ **الكافي** : بسند فيه إرسال عن أبي عبد الله عليه السلام قال : كان بيني و بين رجل قسمة أرض ، وكان الرجل صاحب نجوم ، وكان يتوخّى ساعة السعود فيخرج

(١) الفقيه ، ٢٢٢ .

(٢) رواياتها (خ) .

فيها ، وأخرج أنا في ساعة النحوس ، فاقتسمنافخرج لي خيرالقسمين ، فضرب الرجل يده اليمنى على اليسرى ثمّ قال : مارأيت كاليوم قطّ ! قلت : ويل الآخر ، ماذاك ؟ قال : إنّي صاحب النجوم [١] ، أخرجتك في ساحة النحوس و خرجت أنا في ساعة السعود ، ثمّ قسمنا فخرج لك خير القسمين . فقلت : ألا اُحدّثك بحديث حدّثني به أبي عليه السلام ؟ قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من سرّه أن يدفع الله عنه نحس يومه فليفتتح يومه بصدقة يذهب الله بها عنه نحس يومه ، و من أحبّ أن يذهب الله عنه نحس ليلته فليفتتح ليلته بصدقة يدفع الله عنه نحس ليلته . و إنّي افتتحت خروجي بصدقة فهذا خير لك من النجوم [٢] .

بيان : يدلّ على أنّه لوكانت لها نحوسة فهي تندفع بالصدقة ، وأنّه لاينبغي مراعاتها بل ينبغي التوسّل في دفع أمثال ذلك بماوردعن المعصومين عليهم السلام من الدعاء والتصدّق والتوكّل وأمثاله .

٦٣ ـ **معاني الاخبار** : عن القطّان ، عن ابن زكريّا ، عن ابن حبيب ، عن ابن بهلول ، عن أبيه ، عن عبدالله بن الفضل ، عن أبيه ، عن أبي خالد الكابليّ ، عن عليّ بن الحسين عليهما السلام قال : الذنوب الّتي تظلم الهواء السحر و الكهانة و الايمان بالنجوم والتكذيب بالقدر (الخبر) [٣] .

بيان : ظلمة الهواء كناية عن التحيّر في الاُمور ، أوشدّة البليّة وظهور آثار غضب الله في الجوّ .

٦٤ ـ **النجوم** : روى الشيخ الفاضل أحمد بن محمّد بن إبراهيم الثعلبيّ في كتاب العرائس : إنّما سمّي إدريس لكثرة درسه للكتب وصحف آدم وشيث ، وكان أوّل من خطّ بالقلم ، و أوّل من خاط الثياب ، و لبس المخيط ، و أوّل من نظر في علم النجوم والحساب .

---

(١) في المصدر : نجوم .
(٢) فروع الكافي ، ج ٤ ، ص ٦ .
(٣) معاني الاخبار : ٢٧١ .

قال السيد ـ ره ـ : وذكر عليّ بن المرتضى في كتاب « ديوان النسب » فيما حكاه عن التورية أنّ إدريس عليه السلام أوّل من خطّ بالقلم و أوّل من حسب حساب النجوم . قال : ورأيت في رسالة أبي إسحاق الطرسوسيّ إلى عبدالله بن مالك في باب معرفة أصل العلم ماهذا لفظه : إنّ الله تبارك وتعالى أهبط آدم من الجنّة ، وعرّفه علم كلّ شيء ، فكان ممّا عرّفه النجوم والطبّ . قال : ووجدت في كتاب « المنتخب » من طريق أصحابنا في دعاء كلّ يوم من رجب « ومعلّم إدريس عدد النجوم والحساب والسنين والشهور والأزمان » وذكر عبدالله بن محمّد بن طاهر في كتاب «لطائف المعارف»: أوّل من أظهر علم النجوم و دلّ على تركيب و قدر مسير الكواكب و كشف عن وجوه تأثيرها هرمس .

٦٥ ـ **الدر المنثور** : عن قتادة ، قال : إنّ الله إنّما جعل هذه النجوم لثلاث خصال : جعلها زينة للسماء ، و جعلها يهتدى بها ، وجعلها رجوماً للشياطين ، فمن تعاطى فيها غير ذلك فقد فال رأيه و أخطأ حظّه و أضاع نصيبه و تكلّم[1] مالاعلم له به ، و إنّ ناساً جهلة بأمر الله قدأحدثوا في هذه النجوم كهانة : من أعرس بنجم كذا و كذا [كان كذا و كذا] ، ومن سافر بنجم كذا و كذاكان كذا و كذا ، ولعمري ما من نجم إلّا يولد به الأحمر والأسود ، والطويل والقصير ، والحسن والدميم ، ولو أنّ أحداً علم الغيب لعلمه آدم الّذي خلقه الله بيده وأسجد له ملائكته وعلّمه أسماء كلّ شيء[2] .

٦٦ ـ وعن ابن عمر ، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله : تعلّموا من النجوم ماتهتدون به في ظلمات البرّ والبحر ، ثمّ انتهوا[3] .

٦٧ ـ و عن مجاهد ، قال : لابأس أن يتعلّم الرجل من النجوم مايهتدي به في البرّ والبحر ، ويتعلّم منازل القمر[4] .

٦٨ ـ وعن حميد الشاميّ ، قال : النجوم هي علم آدم عليه السلام[5] .

---

(١) في المصدر « تكلف » وهوالصواب .

(٢ ـ ٥) الدر المنثور : ج ٣ ، ص ٣٤ .

٦٩ ـ وعن الحسن بن صالح قال : سمعت عن ابن عباس أنّه قال : ذلك علم ضيّعه الناس النجوم [1] .

٧٠ ـ وعن عكرمة أنّه سأل رجلاً عن حساب النجوم ، وجعل الرجل يتحرّج أن يخبره ، فقال عكرمة سمعت ابن عباس يقول علم عجز الناس عنه ، وددت أنّي علمته [2] قال الخطيب مراده الضرب المباح الّذي كانت العرب تختصّ به .

٦٩ ـ و عن عبدالله بن حفص قال : خصّت العرب بخصال : بالكهانة ، و القيافة ، والعيافة ، والنجوم ، و الحساب ، فهدم الإسلام الكهانة و ثبت الباقي بعد ذلك [3] .

٧٠ ـ و عن القرطيّ قال : والله ما لأحد من أهل الأرض في السماء من نجم و لكن يتبعون الكهنة و يتّخذون النجوم علّة [4] .

٧١ ـ و عن سمرة بن جندب ، أنّه خطب فذكر حديثاً عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال : أمّا بعد فإنّ ناساً يزعمون أنّ كسوف الشمس و كسوف هذا القمر وزوال هذه النجوم عن مواضعها لموت رجال عظماء من أهل الأرض ، و إنّهم قد كذبوا و لكنّها آيات من آيات الله يعتبر بها عباده ، لينظر ما يحدث له منهم توبة [5] .

٧٢ ـ و عن عليّ عليه السلام قال : نهاني رسول الله صلى الله عليه وآله عن النظر في النجوم ، و أمرني بإسباغ الطهور [6] .

٧٣ ـ و عن أبي هريرة قال : نهى رسول الله صلى الله عليه وآله عن النظر في النجوم [7] .

٧٤ ـ وعن ابن مسعود قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إذا ذكر أصحابي فأمسكوا

---

(١) الدر المنثور ، ج ٣ ، ص ٣٤
(٢) الدر المنثور ، ج ٣ ، ص ٣٥ .
(٣) » » ، ج ٣ ، ص ٣٥ .
(٤) » » ، ج ٣ ، ص ٣٥ .
(٥) » » ، ج ٣ ، ص ٣٥ .
(٦) » » ، ج ٣ ، ص ٣٥ .

و إذا ذكر القدر فأمسكوا ، و إذا ذكرت النجوم فأمسكوا (١) .

٧٥ ـ و عن أنس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : أخاف على أمّتي خصلتين : تكذيباً بالقدر ، و تصديقاً بالنجوم . و في لفظ : و حذقاً بالنجوم (٢) .

٧٦ ـ و عن ابن عبّاس قال : قال النبيّ صلى الله عليه وآله : من اقتبس علماً من النجوم اقتبس شعبة من السحر ، زاد ما زاد (٣) .

٧٧ ـ و عن ابن عبّاس قال : إنّ قوماً ينظرون في النجوم ، و يحسبون أباجاد ، و ما أرى للّذين يفعلون ذلك من خلاق (٤) .

٧٨ ـ و عن ميمون بن مهران قال : قلت لابن عبّاس : أوصني ، قال: اُوصيك بتقوى الله ، و إيّاك و علم النجوم ، فإنّه يدعو إلى الكهانة (٥)

٧٩ ـ و عن الحسن بن عليّ عليه السلام قال : لمّا فتح الله على نبيّه صلى الله عليه وآله خيبر دعا بقوسه فاتّكأ على سيتها ، و حمد الله و ذكر ما فتح الله عليه و نصرة ، و نهى عن خصال : عن مهر البغيّ ، و عن خاتم الذهب ، و عن المياثر الحمر ، و عن لبس الثياب القسيّ ، و عن ثمن الكلب ، و عن أكل لحوم الحمر الأهليّة ، و عن (٦) الصرف الذهب بالذهب والفضّة بالفضّة [و] بينهما فضل ، وعن النظر في النجوم (٧) .

٨٠ ـ و عن مكحول قال : قال ابن عبّاس : لا تعلّم النجوم ، فإنّها تدعو إلى الكهانة (٨) .

٨١ ـ و عن العبّاس بن عبدالمطّلب قال : قال رسول الله : لقد طهّر الله هذه الجزيرة من الشرك مالم تضلّهم النجوم (٩) .

٨٢ ـ و عن ابن عبّاس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إنّ متعلّم حروف أبي جادليرى في النجوم ليس له عندالله خلاق يوم القيامة (١٠) .

(١ - ٥) الدر المنثور : ج ٣ ، ص ٣٥ .

(٦) كذا في نسخ البحار و المصدر .

(٧و٨) الدر المنثور : ج ٣ ، ص ٣٥ و ٣٦ .

(٩و١٠) « « : ج ٣ ، ص ٣٦ .

بيان : قال الفيروز آبادي « فال رأيه » أخطأ و ضعف . و قال : عفت الطير أعيفها عيافة زجرتها ، و هو أن يعتبر بأسمائها و مساقطها و أنوائها فيتسعد أو يتشأم و العائف المتكهن بالطير أو غيرها[1] . وفي النهاية : الميثرة من مراكب العجم تعمل من حرير أو ديباج ، و تتخذ كالفراش الصغير ، و تحشى بقطن أو صوف يجعلها الراكب تحته على الرحال فوق الجمال ، و يدخل فيه مياثر السروج [2] وقال: فيه أنه نهى عن لبس القسي ، هي ثياب من كتان مخلوط بحرير يؤتى بها من مصر نسبت إلى قرية على ساحل [3] البحر قريباً من تنيس يقال لها « القس » بفتح القاف و بعض أهل الحديث يكسرها ، و قيل : أصل القسي « القزي » بالزاي منسوب إلى القز و هو ضرب من الابريسم ، فأبدل من الزاي سيناً ، و قيل : منسوب إلى القس ، و هو الصقيع لبياضه[4] . و الصقيع : الساقط من السماء بالليل كأنه ثلج .

تذييل جليل و تفصيل جميل - نذكر فيه أقوال بعض أجلاء أصحابنا - رضوان الله عليهم - في حكم النظر في علم النجوم ، و الاعتقاد به ، و الإخبار عن الحوادث بسببه ، و رعاية الساعات المسعودة والمنحوسة بزعمهم ، و القول بتأثيرها ، ثم نذكر ما ظهر لنا من الأخبار السابقة في جميع ذلك .

قال الشيخ السعيد المفيد - ره - في كتاب المقالات على ما نقل عنه السيد بن طاووس - ره - في كتاب « فرج المهموم بمعرفة علم النجوم » و إن لم نجد فيما عندنا من نسخه حيث قال : أقول إن الشمس و القمر وسائر النجوم أجسام نارية لاحياة لها ولا موت ولا تميز ، خلقها الله تعالى لينتفع بها عباده ، و جعلها زينة لسماواته ، و آيات من آياته ، كما قال سبحانه « هو الذي جعل الشمس ضياء و القمر نوراً وقدره منازل لتعلموا عدد السنين و الحساب ما خلق الله ذلك إلا بالحق يفصل

(١) القاموس ، ج ٣ ، ص ١٧٩ .
(٢) النهاية ، ج ٤ ، ص ١٩٣ .
(٣) في المصدر ، شاطىء البحر .
(٤) النهاية ، ج ٣ ، ص ٢٥٢ .

الآيات لقوم يعلمون [١] » و قال تعالى « و هو الّذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البرّ و البحر قد فصّلنا الآيات لقوم يعلمون [٢] » وقال تعالى « وعلامات و بالنجم هم يهتدون [٣] » و قال تعالى « و زيّنّا السماء الدنيا بمصابيح [٤] » فأمّا الأحكام على الكائنات بدلائلها أو الكلام على مدلول حركاتها، فإنّ العقل لا يمنع منه ، ولسنا ندفع أن يكون الله تعالى أعلمه بعض أنبيائه ، وجعله علماً له على صدقه غير أنّا لا نقطع عليه ولا نعتقد استمراره في الناس إلى هذه الغاية ، و أمّا ما نجده من أحكام المنجّمين في هذا الوقت و إصابة بعضهم فيه فإنّه لا ينكر أن يكون ذلك بضرب من التجربة و بدليل عادة ، وقد تختلف أحياناً و يخطىء المعتمد عليه كثيراً ولا يصحّ إصابته فيه أبداً ،لأنّه ليس بجار مجرى دلائل العقول، ولا براهين الكتاب و أخبار الرسول صلى الله عليه وآله ، و هذا مذهب جمهور متكلّمي أهل العدل ، و إليه ذهب بنو نوبخت [٥] من الإماميّة ، و أبوالقاسم و أبو عليّ من المعتزلة (انتهى) .

و قال الشيخ محمّد بن الحسين الكيدريّ في شرح نهج البلاغة في تهجين أحكام النجوم : كيف يمكن أن يكون الإنسان يعرف الحوادث و أسبابها في الحال حتّى

---

(١) يونس : ٥ .
(٢) الانعام ، ٩٧ .
(٣) النحل : ١٦ .
(٤) فصلت : ١٢ .
(٥) آل نوبخت طائفة كبيرة خرج منهم جماعات كثيرة من العلماء و الادباء والمنجمين و الفلاسفة و المتكلمين و الكتاب و الحكماء و الامراء ، و كانت لهم مكانة و تقدم فى دولة بنى العباس ، و اصلهم من الفرس و أول من اسلم منهم جدهم « نوبخت » و هو من عشيرة « گيو بن گودرز » و كان منجماً لابى جعفر المنصور خصيصاً به ، فلما ضعف عن صحبة المنصور اقام مقامه ابنه « أبا سهل » و هو الذى ينتهى إليه سلسلة هذه الطائفة ، وله عشرة اولاد كان لاثنين منهم ذرية كثيرة مشهورة و هما . اسحاق و اسماعيل و ممن ينسب إلى هذه الطائفة الشيخ الاجل ابوالقاسم الحسين بن روح بن ابى بحر النوبختى احد السفراء الاربعة فى الغيبة الصغرى . وآل نوبخت معروفون بولاية على و ولده عليهم السلام

يعرف المسبّباب في المستقبل كما في الجزر و المدّ ، و من ادّعى أنّه يعرف أسباب الكائنات فمقدّماته ليست برهانيّة و إنّما هي تجربيّة أوشعريّة أوخطابيّة مؤلّفة من المشهورات في الظاهر أوالمقبولات و المظنونات ، ومع ذلك فلا يمكنه أن يتعرّض إلّا لجنس من أجناس الأسباب ، و هو تعرّض بعض الأسباب العلويّة ، ولا يمكنه أن يتعرّض لجميع الأسباب السماوية والقوابل ، و إذا تغيّرت القوابل عن أحوالها تغيّر أثر الفاعل فيها ، فإنّ النار في الحطب اليابس مؤثرة تاثيراً لا تؤثّر في الرماد و كذا معرفة بقائها على استعداد القبول شرط ، و يمكن أن يكون للقوابل عوائق فلا يعلم تلك الأسباب و المسبّبات إلّا الله تعالى و أيضاً فإنّ المنجّم يحكم على مفردات الكواكب ولا يحكم على جميعها ممتزجة ، و كما أنّ أحكام مفردات الترياق و سائر المعاجين غير أحكام المركّب الّذي حصلت له صورة نوعيّة كذلك حكم الكواكب المركوزة في الأفلاك غير حكم أفرادها ، و إذا لم يمكن للمنجّم الحكم إلّا على المفردات كان الحكم ناقصاً غير موثوق به . ثمّ إنّه ربما يحصل التوأمان في غشاء فيكشف عنهما فإذا فيه صبيّان حيّان ، و على قوانين الأحكاميّين يجب أن يكونا مثلين في الصورة و العمر و الحركات ، حتّى لا يجوز أن يختلفا في شيء من الأشياء ، ولا يجوز أن يسكت أحدهما في وقت كلام الآخر ، ولا يقوم في وقت قعود الآخر ، ولا ينام في وقت لا ينام فيه الآخر ، و إذا دخلا بيتاً فيه باب ضيّق فلا يمكنهما الدخول فإنّه لابدّ ههنا من التقدّم و التأخّر ، ولا يجوز أن يمسّ إنسان أحدهما دون الآخر ، ولايجوز أن يكون في التزويج امرأة أحدهما غير امرأة الآخر ولا أن يكون مكان أحدهما غير مكان الآخر في الأرض ، و هذا ممّا لا يخفى فساده و أيضاً فإنّ الحكم الكلّي عند أكثرهم يغلب الجزئيّ ، ألا ترى أنّ طالع ناحية أو بلد إذا كان فاسداً فإنّه لا يفيد عطيّة الكدخدا لإنسان ، فكيف يعتمد على الطوالع و الاختيارات مع نفي العلم بالكلّيات ؟ ! و من شنيع قولهم أنّهم يقولون إذا ولد للملك في حال ولد لسوقيّ ولد ، فإنّ الكواكب تدلّ لابن الملك بخلاف ما تدلّ لابن السوقيّ مع اتّفاقهما في كميّة العمر ، لأنّ هيلاجهما و كذخداهما

لا يختلفان ، فإذا جاز أن تكون دلالة النجوم مختلفة في سعادة هذين الولدين فما أنكروا أن يكون مقادير أعمارهما أيضاً مختلفة ؟ واختلفوا في تقويم الكواكب باختلاف الزيجات ، ولا برهان على فساد بعضها و صواب بعضها، فربما يوجد في تقويم الشمس من التفاوت خمس درج ، و تختلف درج الطوالع و بروج التحاويل بسبب ذلك فتفسد الأحكام .

ثمّ أورد عليهم كثيراً من الاختلافات و التناقضات لانطيل الكلام بإيرادها.

و قال الشيخ إبراهيم بن نوبخت في كتاب « الياقوت » : قول المنجّمين يبطله قدم الصانع و اشتراط اختياره ، و يلزم عليهم أن لا يستقرّ الفعل على حال من الأحوال ، و قول أهل الطبائع يبطل بمثل ذلك .

و قال العلّامة - ره - في شرحه : اختلف قول المنجّمين على قسمين : أحدهما قول من قال إنّ الكواكب السبعة حيّة مختارة ، و الثاني قول من قال إنّها موجبة و القولان باطلان ، أمّا الأوّل فلأنّها أجسام محدثة فلا تكون آلهة ، و لأنّها محتاجة إلى محدث غير جسم فلابدّ من القول بالصانع . وأمّا الثاني فلأنّ الكوكب المعيّن كالمرّيخ مثلاً إذا كان مقتضياً للحرب لزم دوام وقوع الهرج و المرج في العالم ، و أن لا يستقرّ أفعالهم على حال من الأحوال ، و لمّا كان ذلك باطلاً كان ماذكروه باطلاً (١) . و أمّا القائلون بالطبائع الّذين يسندون الأفعال إلى مجرّد الطبيعة فيبطل قولهم بمثل ذلك أيضاً ، فإنّ الطبيعة قوّة جسمانيّة و كلّ جسم محدث فكلّ قوّة حالّة فهي محدثة تفتقر إلى محدث غير طبيعته ، و إلّا لزم التسلسل ، فلابدّ من القول بالصانع سبحانه و تعالى .

و قال السيّد الشريف المرتضى - ره - في كتاب « الغرر و الدرر » في أجوبة

---

(١) يمكن المناقشة فى هذا الكلام بان المنجم لايقول بكون المريخ بذاته يقتضى وقوع الحرب فى الارض دائماً بل عند تحقق وضع خاص له و حصول شرائط معينة فى الارض مضافاً إلى ان اقتضاءه لذلك لا يوجب وقوعه دائماً ، لان المقتضى انما يؤثر إذا لم يمنع عن تأثيره مانع

المسائل السلاريّة ، حين سئل ـ ره ـ : ما القول فيما يخبر به المنجّمون من وقوع حوادث و يضيفون ذلك إلى تأثيرات النجوم ؟ و ما المانع من أن تؤثّر الكواكب على حدّ تأثير الشمس الأدمة فينا ؟ و إن كان تأثير الكواكب مستحيلاً فما المانع من أن تكون التأثيرات من فعل الله تعالى بمجرى العادة عند طلوع هذه الكواكب أو انتقالها ؟ فلينعم ببيان ذلك ، فإنّ الأنفس إليه متشوّقة ، و كيف تقول إنّ المنجّمون حادسون مع أنّه لا يفسد من أقوالهم إلّا القليل ؟ حتّى أنّهم يخبرون بالكسوف و وقته و مقداره فلا تكون إلّا على ما أخبروا به ، فأيّ فرق بين إخبارهم بحصول هذا التأثير في هذا الجسم و بين حصول تأثيرها في أجسامنا ؟

الجواب : اعلم أنّ المنجّمين يذهبون إلى أنّ الكواكب تفعل في الأرض و من عليها أفعالاً يسندونها إلى طباعها ، و ما فيهم [من] أحد يذهب إلى أنّ الله تعالى أجرى العادة بأن يفعل عند قرب بعضها من بعض أو بعده أفعالاً من غير أن يكون للكواكب أنفسها تأثير في ذلك ، و من ادّعى هذا المذهب الآن منهم فهو قائل بخلاف ما ذهبت القدماء في ذلك ، و متجمّل بهذا المذهب عند أهل الإسلام ومتقرّب إليهم بإظهاره ، وليس هذا بقول لأحد ممّن تقدّم ، وكان الّذي كان يجوز أن يكون صحيحاً ـ و إن دلّ الدليل على فساده ـ لا يذهبون إليه ، و إنّما يذهبون إلى المحال الّذي لايمكن صحّته . وقد فرغ المتكلّمون من الكلام في أنّ الكواكب لايجوز أن تكون فينا فاعلة ، وتكلّمنا نحن أيضاً في مواضع على ذلك ، وبيّنّا بطلان الطبائع الّذين يهذون بذكرها و إضافة الأفعال إليها ، وبيّنّا أنّ الفاعل لابدّ أن يكون حيّاً قادراً ، وقد علمنا أنّ الكواكب ليست بهذه الصفة ، و كيف تفعل وما يصحّح الأفعال مفقود فيها ؟ وقد سطر المتكلّمون طرقاً كثيرة في أنّها ليست بحيّة ولا قادرة أكثرها معترض ، و أشفّ ما قيل في ذلك أنّ الحياة معلوم أنّ الحرارة الشديدة كحرارة النار تنفيها ولا تثبت معها ، و معلوم أنّ حرارة الشمس أشدّ و أقوى من حرارة النار بكثير ، لأنّ الّذي يصل إلينا على بعد المسافة من حرارة الشمس بشعاعها يماثل أو يزيد على حرارة النار ، و ما كان بهذه الصفة من الحرارة

يستحيل كونه حيّاً ، و أقوى من ذلك كلّه في نفي كون الفلك و ما فيه من شمس و قمر و كوكب أحياء ، السمع و الإجماع و أنّه لا خلاف بين المسلمين في ارتفاع الحياة عن الفلك و ما يشتمل عليه من الكواكب ، وأنّها مسخّرة مدبّرة مصرّفة و ذلك معلوم من دين رسول الله صلّى الله عليه وآله ضرورة ، وإذا قطعنا على نفي الحياة والقدرة عن الكواكب فكيف تكون فاعلة . و على أنّنا قد سلّمنا لهم استظهاراً في الحجّة أنّها قادرة ، قلنا : إنّ الجسم و إن كان قادراً فإنّه لا يجوز أن يفعل في غيره إلّا على سبيل التوليد ، و لابدّ من وصلة بين الفاعل و المفعول فيه ، و الكواكب غير مماسّة لنا ولا وصلة بينها و بيننا ، فكيف تكون فاعلة فينا ؟ فإن ادّعى أنّ الوصلة بيننا هي الهواء ، فالهواء أوّلاً لا يجوز أن يكون آلة في الحركات الشديدة وحمل الأثقال ثمّ لو كان الهواء آلة تحرّكنا بها الكواكب لوجب أن نحسّ بذلك ونعلم أنّ الهواء يحرّكنا و يصرّفنا كما نعلم في غيرنا من الأجسام إذا حرّكناه بآلة ، على أنّ في الحوادث الحادثة فينا مالا يجوز أن يفعل بآلة ولا يتولّد عن سبب كالإرادات و الاعتقادات و أشياء كثيرة ، فكيف فعلت الكواكب ذلك فينا و هي لا تصحّ أن يكون مخترعة للأفعال ، لأنّ الجسم لا يجوز أن يكون قادراً إلّا بقدرة ، والقدرة لا يجوز لأمر يرجع إلى نوعها أن تخترع بها الأفعال ، فأمّا الأدمة فليس تؤثّرها الشمس على الحقيقة في وجوهنا و أبداننا ، و إنّما الله تعالى هو المؤثّر لها وفاعلها بتوسّط حرارة الشمس ، كما أنّه تعالى هو المحرق على الحقيقة بحرارة النار و الهاشم لما يهشمه الحجر بثقله و حرارة الشمس مسوّدة للأجسام من جهة معقولة مفهومة ، كما أنّ النار تحرق الأجسام على وجه معقول ، فأيّ تأثير للكواكب فينا يجري هذا المجرى في تمييزه و العلم بصحّته فليشر إليه ، فإنّ ذلك ممّا لا قدرة عليه (١) .

(١) إن كان المراد أن كل تأثير فى الانسان من كل مؤثر يجب أن يكون على وجه يعقله فعلى المدعى اثبات هذه الكلية ، و هى غير بينة ولا مبينة . و ان كان المراد الانكار على من يدعى تأثير الكواكب على هذا الوجه فله وجه ، لكنه لا يدفع امكانه .

و ممّا يمكن أن يعتمد في إبطال أن تكون الكواكب فاعلة فينا و مصرّفة لنا أنّ ذلك يقتضي سقوط الأمر و النهي و الذمّ عنّا و نكون معذورين في كلّ إساءة تقع منّا و نجنيها بأيدينا ، و غير مشكورين على شيء من الإحسان و الإفضال ، و كلّ شيء نفسد به قول المجبّرة فهو مفسد لهذا المذهب . و أمّا الوجه الآخر و هو أن يكون الله تعالى أجرى العادة بأن يفعل أفعالاً مخصوصة عند طلوع الكوكب أو غروبه و اتّصاله أو مفارقته ، وقد بيّنّا أنّ ذلك ليس بمذهب المنجّمين البتّة وإنّما يتجمّلون الآن بالتظاهر به و أنّه قد كان جائزاً أن يُجري الله تعالى العادة بذلك لكن لا طريق إلى العلم بأنّ ذلك قد وقع و ثبت ، و من أين لنا بأنّ الله تعالى قد أجرى العادة بأن يكون زحل أو المرّيخ إذا كان في درجة الطالع كان نحساً ، وأنّ المشتري إذا كان كذلك كان سعداً ؟ و أيّ سمع مقطوع به جاء بذلك ؟ و أيّ نبيّ خبّر به ، و استفيد من جهته ؟ فإن عوّلوا في ذلك على التجربة بأنّا جرّبنا ذلك و من كان قبلنا فوجدناه على هذه الصفة ، وإذا لم يكن موجباً وجب أن يكون معتاداً قلنا : و من سلّم لكم صحّة هذه التجربة وانتظامها و اطّرادها ؟ و قد رأينا خطاءكم أكثر من صوابكم فيها ، و صدقكم أقلّ من كذبكم ، فألّا نسبتم الصحّة إذا اتّفقت منكم إلى الاتّفاق الّذي يقع من المخمّن و المرجّم ، فقد رأينا من يصيب من هؤلاء أكثر ممّن يخطيء ، و هو على غير أصل معتمد ولا قاعدة صحيحة . فإذا قلتم : سبب خطاء المنجّم زلل دخل عليه في أخذ الطالع أو تسيير الكواكب ، قلنا : ولم لا كانت إصابته سببها التخمين ؟ و إنّما كان يصحّ لكم هذا التأويل و التخريج لو كان على صحّة أحكام النجوم دليل قاطع هو غير إصابة المنجّم ، فأمّا إذا كان دليل صحّة الأحكام الإصابة فألّا كان دليل فسادها الخطاء ؟ فما أحدهما في المقابلة إلّا كصاحبه.

و ممّا اُفحم [1] به القائلون بصحّة الأحكام ولم يتحصّل منهم عنه جواب أن قيل لهم في شيء بعينه : خذوا الطالع و احكموا هل يؤخذ أو يترك ؟ فإن حكموا

---

(١) افحمه ، أسكته بالحجة في خصومة و غيرها .

إمّا بالأخذ أو الترك خولفوا و فعل خلاف ما خبّروا به . وقد أعضلتهم هذه المسألة و اعتذروا عنها بأعذار ملفّقة لا يخفى على عاقل سمعها بُعدها من الصواب ، فقالوا في هذه المسألة : يجب أن يكتب هذا المبتلى بها ما يريد أن يفعل أو يخبر به غيره فإنّا نخرج ما قد عزم عليه من أحد الأمرين . و هذا التعليل منهم باطل ، لأنّه إذا كان النظر في النجوم يدلّ على جميع الكائنات الّتي من جملتها ما يختاره أحدنا من أخذ هذا الشيء أو تركه فأيّ فرق بين أن يُطوى ذلك فلا يخبر به ولا يكتبه حتّى يقول المنجّم ما عنده و بين أن يخبره به و يكتبه قبل ذلك ؟ و إنّما فزعوا إلى الكتابة و ما يجري مجراها حتّى لا يخالف المنجّم فيما يذكره و يحكم به من أخذ أوترك ، ولو كانت الأحكام صحيحة و فيها دلالة على الكائنات لوجب أن يعرف المنجّم ما اختاره من أحد الأمرين على كلّ حال . ولو نزلنا تحت حكمهم و كتبنا ما نريد أن نفعله لما وجدنا إصابتهم في ذلك إلّا أقلّ من خطائهم ، ولم يزيدوا فيه على ما يفعله المخمّن المرجّم من غير نظر في طالع ولا غارب ولا رجوع إلى أصل و إلّا فالبلوى بيننا و بينهم .

و كان بعض الرؤساء بل الوزراء ممّن كان فاضلاً في الأدب و الكتابة ومشغوفاً بالنجوم عاملاً عليها قال لي يوماً ـ وقد جرى حديث يتعلّق بأحكام النجوم و رأى من مخائلي التعجّب ممّن يتشاغل بذلك و يفني زمانه به ـ : اُريد أن أسألك عن شيء في نفسي ، فقلت : سل عمّا بدالك ، قال : اُريد أن تعرّفني هل بلغ بك التكذيب بأحكام النجوم إلى أن لا تختار يوماً لسفر و لبس ثوب جديد و توجّه في حاجة ؟ فقلت : قد بلغت إلى ذلك ـ و الحمد لله ـ و زيادة عليه ، و ما في داري تقويم ، ولا أنظر فيه ، و ما رأيت مع ذلك إلّا خيراً . ثمّ أقبلت عليه فقلت : ندع ما يدلّ على بطلان أحكام النجوم ممّا يحتاج إلى ظنّ دقيق و رويّة طويلة ، و ههنا شيء قريب لا يخفى على أحد ممّن علت طبقته في الفهم أوانخفضت ، خبّرني لوفرضنا جادّة مسلوكة و طريقاً يمشي فيه الناس ليلاً و نهاراً ، و في محجّته آبار متقاربة ، و بين بعضها و بعض طريق يحتاج سالكه إلى تأمّل و توقّف حتّى يتخلّص من السقوط في بعض

تلك الآبار، هل يجوز أن تكون سلامة من يمشي في هذا الطريق من العميان كسلامة من يمشي فيه من البصراء - وقد فرضنا أنّه لا يخلو طرفة عين من المشاة فيه بصراء و عميان - ؟ و هل يجوز أن يكون عطب البصراء يقارب عطب العميان ، أو سلامة العميان مقاربة لسلامة البصراء ؟ فقال : هذا ممّا لا يجوز ، بل الواجب أن تكون سلامة البصراء أكثر من سلامة العُميان ، ولا يجوز في مثل هذا التقارب . فقلت : إذا كان هذا محالاً فأحيلوا نظيره و مالا فرق بينه و بينه ، و أنتم تجيزون شبيه ما ذكرنا و عديله ، لأنّ البصراءهم الّذين يعرفون أحكام النجوم و يميّزون سعدها و نحسها ، و يتوقّون بهذه المعرفة مضارّ الزمان و يتخطّونها ، و يعتمدون منافعه و يقصدونها ، و مثال العميان كلّ من لايحسن تعلّم النجوم ولايلتفت إليه من الفهماء و الفقهاء ، و أهل الديانات و العبادات ، ثمّ سائر العوامّ و الأعراب و الأكراد وهم أضعاف أضعاف من يراعي عدد النجوم . ومثال الطريق الّذي فيه الآبار الزمان الّذي يمضي عليه الخلق أجمعون ، و مثال آباره مصائبه ونوائبه و محنه ، وقد كان يجب لو صحّ العلم بالنجوم و أحكامها أن تكون سلامة المنجّمين أكثر و مصائبهم أقلّ لأنّهم يتوقّون المحن لعلمهم بها قبل كونها ، و تكون محن كلّ من ذكرناه من الطبقات الكثيرة أوفر وأظهر ، حتّى تكون السلامة هي الطريفة الغريبة ، وقد علمنا خلاف ذلك و أنّ السلامة أو المحن في الجميع متقاربة غير متفاوتة . فقال : ربما اتّفق مثل ذلك ، فقلت له ، فيجب أن نصدّق من خبّرنا في ذلك الطريق المسلوك الّذي فرضناه بأنّ سلامة العميان كسلامة البصراء و نقول : لعلّ ذلك اتّفق ، و بعدُ فإنّ الاتفاق لا يستمرّ بل ينقطع ، وهذا الّذي ذكرناه مستمرّ غير منقطع . فلم يكن عنده عذر صحيح .

و ممّا يفسد مذهب المنجّمين و يدلّ على أنّ ما لعلّه يتّفق لهم من الإصابة على غير أصل أنّا قد شاهدنا جماعة من الزّراقين الّذين لايعرفون شيئاً من علم النجوم ولا نظروا قطّ في شيء منه يصيبون فيما يحكمون به إصابات مستطرفة ، وقد كان المعروف بالشعرانيّ الّذي شاهدناه و هو لايحسن أن يأخذ الاُسطرلاب للطالع ، ولا

نظر قطّ في زيج ولا تقويم ، غير أنّه زكيّ حاضر الجواب فطن بالزرق معروف به كثير الإصابة و بلوغ الغاية فيما يخرجه من الأسرار ، و لقد اجتمع يوماً بين يدي جماعة كانوا عندي ، و كنّا قد اعتزمنا جهة نقصدها لبعض الأغراض ، فسأله أحدنا عمّا نحن بصدده ، فابتدأه من غير أخذ طالع ولا نظر في تقويم ، فأخبرنا بالجهة الّتي أردنا قصدها ، ثمّ عدل إلى كلّ واحد من الجماعة فأخبره عن كثير من تفصيل أمره و أغراضه ، حتّى قال لأحدهم : و أنت من بين الجماعة قد وعدك واعد بشيء يوصله إليك ، و قلبك به متعلّق ، وفي كمّك شيء ممّا يدلّ على هذا ، وقد انقضت حاجتك وانتجزت . وجذب يده إلى كمّه فاستخرج مافيه ! فاستحيى ذلك الرجل و وجم و منع من الوقوف على ما في كمّه بجهده ، فلم ينفعه ذلك و أعان الحاضرون على إخراج ما في كمّه لما أحسّوا بالإصابة من الزرق ، فأخرج من كمّه رقاع كثيرة في جملتها صكّ على دار الضرب بصلة من خليفة الوزارة في ذلك الوقت ، فعجبنا ممّا اتّفق من إصابته مع بُعده من صناعة النجوم . وكان لنا صديق يقول أبداً : من أدلّ دليل على بطلان أحكام النجوم إصابة الشعرانيّ (١) .

و جرى يوماً مع من يتعاطى علم النجوم هذا الحديث ، فقال : عند المنجّمين إنّ السبب في إصابة من لا يعلم شيئاً من علم النجوم أنّ مولده و ما يتولّاه ويقتضيه كواكبه اقتضى له ذلك . فقلت له : لعلّ بطلميوس و كلّ عالم من عامّة المنجّمين

(١) غاية ما يثبت بهذا و نظائره ان طريق الكشف عما يقع فى الارض من الحوادث لا ينحصر فى علم النجوم ، فليس للمنجم إذا وقع ما اخبر بوقوعه ان يحتج علينا بذلك ، فمن الممكن ان يكون ذلك مستنداً إلى حدسه أو إلى شىء آخر غير النجوم لكن لا يثبت بذلك بطلان قول المنجمين بان اوضاع الكواكب تدل على وقوع الكائنات الارضية فان القول بدلالتها عليها لا يستلزم القول بعدم وجود دليل و كاشف غيرها يدل على ذلك ، حتى يبطل بأمثال هذه الوقائع ، و إلا فلينقض بما اخبر به الانبياء والاولياء عليهم السلام من المغيبات ، بل بما يخبر به الكهنة و اصحاب تسخير الارواح و الجن و امثالهم . مضافاً إلى ان السيد ـ ره ـ يدعى ان جميع المنجمين يقولون بتأثير الكواكب استقلالا ، و من البديهى ان الكاشف غير المؤثر ، و ان دلالة غيرها على وقوع شىء من الحوادث و حصول العلم به من غير جهتها لاتنافى كونها مؤثرة

و مصيب في أحكامه عليها إنّما سبب إصابته مولده و ما يقتضيه كواكبه من غير علم ولافهم ، فلا يجب أن يستدلّ بالإصابة على العلم إذ كانت تقع من جاهل و يكون سببها المولد ، و إذا كانت الإصابة بالمواليد فالنظر في علم النجوم عبث و لعب لا يحتاج إليه ، لأنّ المولد إن اقتضى الإصابة أو الخطاء فالتعلّم لا ينفع و تركه لا يضرّ ، و هذه علّة تسري إلى كلّ صنعة ، حتّى يلزم أن يكون كلّ شاعر مفلق و صانع حاذق ، و ناسج للديباج مونق لا علم له بتلك الصناعة ، و إنّما اتّفقت الصنعة بغيرعلم لماتقتضيه كواكب مولده ، ومايلزم علىهذا من الجهالات لايحصى .

و اعلم أنّ النعب بعلم مراكز الكواكب و أبعادها وأشكالها و تسيّراتهامتى لم يكن ثمرته العلم بالأحكام و الاطّلاع على الحوادث قبل كونها لا معنى له ولا غرض فيه ، لأنّه لا فائدة في أن يعلم ذلك كلّه و يختصّ نفس العلم به ، ومايجري الاطّلاع على ذلك إذا لم تتعدّ المعرفة إلى العلم بالأحكام إلّا مجرى العلم بعدد الحصى و كيل النوى و معرفة أطوال الجبال و أوزانها ، و كما أنّ العناء فيتعرّف ذلك عبث وسفهلايجدي نفعاًفكذلك العلم بشكل الفلك وتسيّرات كواكبهاوأبعادها والمعرفة بزمان قطع كلّ كوكب للفلك وتفاصيلها فيه ، وماشقي القوم بهذا الشأن وأفنوا أعمارهم إلّالتقديرهم أنّه يفضي إلى معرفة الأحكام ، فلا تغترّ بقول منيقول منهم : إنّنا ننظر في ذلك لشرف نفوسنا بعلم الهيئة ، و لطيف مافيها من الأعاجيب فإنّ ذلك تجمّل منهم وتقرّب إلى أهل الإسلام ، ولولا أنّ غرضهم معرفةالأحكام لما تعنّوا بشيء من ذلك كلّه ، ولا كانت فيه فائدة ، ولا منه عائدة . ومن أدلّ الدليل على بطلان أحكام النجوم أنّا قدعلمنا أنّ من جملة معجزات الأنبياء عليهم السلام الإخبار عن الغيوب ، و عدّ ذلك خارقاً للعادات كإحياء الميّت و إبراء الأكمه والأبرص ولو كان العلم بما يحدث طريقاً نجوميّاً لم يكن ما ذكرناه معجزاً ولا خارقاً للعادات (١) فكيف يشتبه على مسلم بطلان أحكام النجوم وقد أجمع المسلمون قديماً

(١) الفرق بين ما يخبر به النبى اعجازاً و بين ما يخبر به الكاهن او المنجم او من يجرى مجراهما ان اخبار النبى ليس بسبب عادى يمكن تعاطيه لغيره ، بل بسبب غيبى و وحى الهى ، و اما اخبار الكهنة و امثالهم فانما هو عن طريق عادى يمكن سلوكه لغيرهم أيضاً .

و حديثاً على تكذيب المنجّمين والشهادة بفساد مذاهبهم و بطلان أحكامهم ، ومعلوم من دين الرسول صلّى الله عليه وآله ضرورة التّكذيب بما يدّعيه المنجّمون و الازراء عليهم و التعجيز لهم ، و في الروايات عنه صلّى الله عليه وآله من ذلك مالا يحصى كثرة و كذا عن علماء أهل بيته عليهم السلام و خيار أصحابه ، فمازالوا يبرؤون من مذاهب المنجّمين ويعدّونها ضلالاً و محالاً ، و ما اشتهر هذه الشهرة في دين الإسلام كيف يغترّ[1] بخلافه منتسب إلى الملّة ، و مصلّ إلى القبلة ؟ فأمّا إصابتهم في الإخبار عن الكسوفات و ما مضى في أثناء المسألة من طلب الفرق بين ذلك و بين سائر ما يخبرون به من تأثيرات الكواكب في أجسامنا ، فالفرق بين الأمرين أنّ الكسوفات و اقترانات الكواكب و انفصالها طريقة الحساب و تسيّر الكواكب ، وله اُصول صحيحة ، و قواعد سديدة ، و ليس كذلك ما يدّعونه من تأثيرات الكواكب في الخير و الشرّ ، و النفع والضرّ ، ولو لم يكن في الفرق بين الأمرين إلّا الإصابة الدائمة المتّصلة في الكسوفات ومايجري مجراها ، فلا يكادبين فيها خطاء البتّة ، و إنّ الخطاء المعهود الدائم إنّما هو في الأحكام الباقية ، حتّى أنّ الصواب هو العزيز فيها وما يتّفق لعلّه فيها من الإصابة قد يتّفق من المخمّن أكثر منه ، فحمل أحد الأمرين على الآخر بهت و قلّة دين (انتهى كلامه ضاعف الله إنعامه) .

و نقل عنه السيّد بن طاووس ـ ره ـ أنّه كتب في أجوبة بعض ما سئل عنه : قلنا إنّ الّذي جاء بعلم النجوم من الأنبياء هو إدريس عليه السلام و إنّما علم من جهته على الحدّ الّذي ذكرناه و نعلم أنّه لا يجوز كونها دلالة إلّا على هذا الوجه فقط لأنّ الشيء إنّما يدلّ على هذا الحدّ أو على الوجه الّذي يدلّ الدليل العقليّ عليه ، وقد بيّنّا تعذّر ذلك في النجوم ، فلم يبق إلّا ما ذكرناه ، و القطع على أنّ كيفيّة دلالتها معلوم الآن غير ممكن ، لأنّ شريعة إدريس عليه السلام و ما علم من قبله كالمندرس فلا نعلم الحال فيه ، فان كان بعض تلك العلوم قد بقي محفوظاً عند قوم

---

(١) يفتي (خ) .

تناقلوه و تداولوه لم نمنع أن يكون معلوماً لهم إذا اتّصل التواتر ، و إن لم يكن كذلك لم نمنع أن يكون العلم به و إن بطل و زال أن يكون أمارة يقتضي غالب الظنّ عند كثير منهم ، و هذا هو الأقرب فيما يتمسّك به أهل النجوم ، لأنّهم إذا تدبّرت أحوالهم وجدتهم غير واثقين بما يحكمون ، و إنّما يتقدّم أحدهم في ذلك العلم كتقدّم الطبيب في الطبّ ، فكما أنّ علوم الطبّ مبنيّة على الأمارات الّتي تقتضيها التجارب و غالب الظنّ فكذلك القول في علم النجوم ، إلّا في اُمور مخصوصة يمكن أن يعلم بضروب من الأخبار (انتهى) .

و قال العلّامة - ره - في كتاب « منتهى المطلب » : التنجيم حرام ، و كذا تعلّم النجوم مع اعتقاد أنّها مؤثّرة ، أو أنّ لها مدخلاً في التأثير بالنفع و الضرر ، و بالجملة كلّ من يعتقد ربط الحركات النفسانيّة و الطبيعيّة بالحركات الفلكيّة و الاتّصالات الكوكبيّة كافر ، و أخذ الاُجرة على ذلك حرام ، وأمّا من يتعلّم النجوم فيعرف قدر سير الكواكب و بُعده و أحواله من التربيع و الكسف و غيرهما فإنّه لا بأس به . و نحوه قال في التحرير و القواعد .

و قال الشيخ الشهيد - ره - في قواعده : كلّ من اعتقد في الكواكب أنّها مدبّرة لهذا العالم و موجدة ما فيه فلا ريب أنّه كافر ، و إن اعتقد أنّها تفعل الآثار المنسوبة إليها والله سبحانه هو المؤثّر الأعظم كما يقوله أهل العدل فهو مخطىء ، إذ لا حياة لهذه الكواكب ثابتة بدليل عقليّ ولا نقليّ ، و بعض الأشعريّة يكفّرون هذا كما يكفّرون الأوّل ، و أوردوا على أنفسهم عدم تكفير المعتزلة و كلّ من قال بفعل العبد ، و فرّقوا بأنّ الإنسان و غيره من الحيوان يوجد فعله من أنّ التذلّل ظاهر عليه فلا يحصل منه اهتضام لجانب الربوبيّة ، بخلاف الكواكب فإنّها غائبة عنه ، فربما أدّى ذلك إلى اعتقاد استقلالها و فتح باب الكفر . و أمّا ما يقال من أنّ استناد الأفعال إليها كاستناد الإحراق إلى النار وغيرها من العاديّات بمعنى أنّ الله تعالى أجرى عادته أنّها إذا كانت على شكل مخصوص أو وضع مخصوص يفعل ما ينسب إليها ، و يكون ربط المسبّبات بها كربط مسبّبات الأدوية و الأغذية بها

مجازاً باعتبار الربط العادي" لا الفعل (١) الحقيقي" ، فهذا لا يكفر معتقده و لكنّه مخطىء أيضاً ، و إن كان أقلّ خطاء من الأوّل ، لأن وقوع هذه الآثار عندها ليس بدائم ولا أكثري" .

و قال ـ ره ـ في الدروس : و يحرم اعتقاد تأثير النجوم مستقلّة أو بالشركة و الإخبار عن الكائنات بسببها أمّا لو أخبر بجريان العادة أنّ الله تعالى يفعل كذا عند كذا لم يحرم و إن كره ، على أنّ العادة فيها لا تطّرد إلّا فيما قلّ ، و أمّا علم النجوم فقد حرّمه بعض الأصحاب ، ولعلّه لما فيه من التعرّض للمحظورمن اعتقاد التأثير ، أو لأنّ أحكامه تخمينيّة ، و أمّا علم هيئة الأفلاك فليس حراماً بل ربما كان مستحبّاً لما فيه من الاطّلاع على حكم الله و عظم قدرته .

و قال المحقّق الشيخ علي ـ أجزل الله تشريفه ـ : التنجيم الإخبار عن أحكام النجوم باعتبار الحركات الفلكيّة و الاتّصالات الكوكبيّة الّتي مرجعها إلى القياس و التخمين ـ إلى أن قال ـ وقد ورد عن صاحب الشرع النهي عن تعلّم النجوم بأبلغ وجوهه ، إذا تقرّر ذلك فاعلم أنّ التنجيم مع اعتقاد أنّ للنجوم تأثيراً في الموجودات السفليّة ولو على جهة المدخليّة حرام ، و كذا تعلّم النجوم على هذا الوجه ، بل هذا الاعتقاد كفر في نفسه ـ نعوذ بالله ـ أمّا التنجيم لا على هذا الوجه مع التحرّز عن الكذب فإنّه جائز ، فقد ثبت كراهية التزويج و سفر الحجّ في العقرب ، و ذلك من هذا القبيل ، نعم هو مكروه ولا ينجرّ إلى الاعتقاد الفاسد ، و قد ورد النهي عنه مطلقاً حسماً للمادّة .

و قال الشيخ البهائي ـ ره ـ : ما يدّعيه المنجّمون من ارتباط بعض الحوادث السفليّة بالأجرام العلويّة إن زعموا أنّ تلك الأجرام هي العلّة المؤثّرة في تلك الحوادث بالاستقلال أو أنّها شريكة في التأثير فهذا لا يحلّ للمسلم اعتقاده ، وعلم النجوم المبتني على هذا كفر و العياذ بالله ، و على هذا حمل ما ورد في الحديث من التحذير عن علم النجوم و النهي عن اعتقاد صحّته ، و إن قالوا إنّ اتّصالات تلك

(١) الفعلى (خ) .

الأجرام وما يعرض لها من الأوضاع علامات على بعض حوادث هذا العالم مما يوجده الله سبحانه بقدرته و إرادته ، كما أنّ حركات النبض و اختلافات أوضاعه علامات يستدلّ بها الطبيب على ما يعرض للبدن من قرب الصحّة أو اشتداد المرض و نحو ذلك ، و كما يستدلّ باختلاج بعض الأعضاء على بعض الأحوال المستقبلة ، فهذا لا مانع منه ولا حرج في اعتقاده ، وما روي من صحّة علم النجوم وجواز نقله محمول على هذا المعنى .

ثمّ قال ـ ره ـ : الأمور الّتي يحكم بها المنجّمون من الحوادث الاستقباليّة اُصول بعضها مأخوذة من أصحاب الوحي سلام الله عليهم ، وبعض الاُصول يدّعون فيها التجربة ، و بعضها مبتن على اُمور متشعّبة لا تفي القوّة البشريّة في الأغلب بضبطها و الإحاطة بها ، كما يومىء إليه قول الصادق عليه السلام « كثيره لا يدرك وقليله لا ينتج » فلذلك وجد الاختلاف في كلامهم ، و تطرّق الخطاء إلى بعض أحكامهم و من اتّفق له الجري على الاُصول الصحيحة صحّ كلامه و صدقت أحكامه لا محالة كما نطق به كلام الصادق عليه السلام في الرواية المذكورة قبيل هذا الفصل ـ يعني رواية ابن سيابة ـ و لكن هذا أمر عزيز المنال ، لا يظفر به إلّا القليل ، والله الهادي إلى سواء السبيل .

ولابن سينا كلام في هذا الباب ، قال في فصل المبدء والمعاد من إلهيّات الشفاء : لو أمكن إنساناً من الناس أن يعرف الحوادث الّتي في الأرض والسماء جميعاً وطبائعها لفهم كيفيّة ما يحدث في المستقبل ، و هذا المنجّم القائل بالأحكام مع أنّ أوضاعه الاُولى ومقدّماته ليست مستندة إلى برهان بل عسى أن يدّعي فيها التجربة أو الوحي وربما حاول قياسات شعريّة أو خطابيّة في إثباتها فإنّه إنّما يعوّل على دلائل جنس واحد من أسباب الكائنات ، وهي الّتي في السماء ، على أنّه لا يضمن الإحاطة بجميع الأحوال الّتي في السماء ، ولو ضمن لنا في ذلك و وفى به لم يمكنه أن يجعلنا بحيث نقف على وجود جميعها في كلّ وقت ، و إن كان جميعها من حيث فعله و طبعه معلوماً عنده . ثمّ قال في آخر كلامه : فليس لنا إذن اعتماد على أقوالهم ، و إن سلّمنا

متبرّ عين أنّ جميع ما يعطونا من مقدّماتهم الحكميّة صادقة (انتهى) .

و قال الشيخ أبوالفتح محمّد بن عليّ الكراجكي - ره - في كتاب كنز الفوائد في الردّ على من قال إنّ الشمس و القمر و النّجوم علل موجبات كلاماً طويل الذيل يرجع حاصله إلى أنّ هذه الكواكب و الأوضاع إن كانت عللاً للحوادث فما الحاجة إلى الاطّلاع على الأحكام ، وأخذ الطوالع عند المواليد ، وعمل الزوايج و تحاويل السنين ، مع أنّ الإنسان لا يقدر على أن يزيد فيه في سعده ولا أن ينقص به من نحسه ، و ما أوجبه مولده فهو كائن لا مغيّر له ، مع أنّه إذا علم حصول سعادة قبل وقوعها يكون قلق النفس ، منقسم الخاطر ، يستبعد قرب الساعات ، و يستطيل قصر الأوقات ، تشوّقاً إلى ما يرد ، و تطلّعاً إلى ما وعد ، و في ذلك ما يقطعه عن منافعه ، و يقصر به عن حركاته في مصالحه اتّكالاً على ما يأتيه ، وربما أخلف الوعد و تأخّر السعد ، فليس جميع أحكامكم تصيب ، ولا الغلط منكم بعجيب فتصير المنفعة مضرة ، وأمّا متوقّع المنحسة فلا شكّ أنّه قد تعجّل الشدّة رهبة من قدومها ، وعظم هلعه بهجومها ، و إن قلتم إنّ الإنسان يمكنه أن يحترز من المنحسة فيدفعها أو ينقص منها فقد أبطلتم دعواكم أنّها مدبّرة .

ثمّ قال : وأنا اُخبرك بعد هذا بطرق من بطلان أفعالهم ، و نكت من فساد استدلالهم . اعلم أنّ تسمية البروج الاثني عشر بالحمل و الثور و الجوزاء وغيرها لا أصل لها ولا حقيقة ، و إنّما وضعها الراصدون لهم فحصل متعارفاً بينهم ، و كذلك جميع الصور الّتي عن جنبي منطقة البروج ، و الجميع ثمان وأربعون صورةً عندهم مشهورة ، و علماؤهم معترفون بأنّ ترتيب هذه الصور و تشبيهها و قسمة الكواكب عليها وتسميتها صنعها حذّاقهم الراصدون لها ، وقد ذكر هذا أبوالحسين عبدالرحمن ابن عمر الصوفيّ ، وهو من جلّتهم ، وله مصنّفات لم يعمل مثلها في علمهم ، و بيّنه في الجزء الأوّل من كتابه الّذي عمله في الصور ، وقد ذكر رصد الأوائل منهم الكواكب وأنّهم رتّبوها في المقادير والعظم ستّ مراتب ، وبيّن أنّهم الفاعلون لذلك ، وقال: إنّهم وجدوا من هذه الكواكب تسعمائة و سبعة عشر كوكباً ينتظم منها ثمانية

و أربعون صورة ، كلّ صورة منها تشتمل على كواكبها ، و هي الصور الّتي أثبتها بطلميوس في المجسطيّ ، بعضها في النصف الشماليّ من الكرة ، و بعضها على منطقة البروج الّتي هي طريقة الشمس و القمر و الكواكب السريعة السير ، و بعضها في النصف الجنوبيّ منها ، فسمّوا كلّ صورة منها باسم الشيء المشبّه بها ، فبعضها على صورة الإنسان مثل كوكبة الجوزاء ، و كوكبة الجاثي على ركبتيه و كوكبة العوّاء [1] ، وبعضها على صورة الحيوانات البرّيّة والبحريّة ، مثل الحمل والثور والسرطان والأسد و العقرب والحوت و الدبّ الأكبر و الدبّ الأصغر ، و بعضها خارج عن شبه الإنسان وسائر الحيوانات ، مثل الإكليل والميزان ، و إنّما فعلوا ذلك ليكون لكلّ كوكب اسم يعرف به متى أشاروا إليه ، لمعرفة أوقات الليل والطالع في كلّ وقت وأشياء عظيمة المنفعة (انتهى) .

ثمّ قال الكراجكيّ : وهو دليل واضح على أنّ الصور و الأشكال والأسماء والألقاب ليست على سبيل الواجب والاستحقاق ، وإنّما هي اصطلاح واختيار، ولو غيّرت عن ذلك إلى تشبيه آخر لأمكن و جاز . ثمّ إنّهم بعد هذه الحال جعلوا كثيراً من الأحكام مستخرجاً من هذه الصور و الأشكال ، و منتسباً إلى الأسماء الموضوعة والألقاب ، حتّى كأنّها على ماذكروه بنحو واجب و دليل عقل ثبت ! فقالوا إنّ الحكم على الكسوف على ماحكاه ابن هنبثي عن بطلميوس أنّه إذا كان البرج الّذي يقع فيه الكسوف من ذوات الأجنحة مثل العذراء والرامي والدجاجة والنسر وما أشبهها كان الحادث في الطير الّذي يأكله الناس ، و إن كان في صورة الحيوان مثل السرطان والدلفين كان الحادث في الحيوانات البحرية أوالنهريّة . وفي هذه فضيحة عظيمة . أما يعلم هؤلاء القوم أنّهم الّذين جعلوا ذوات الأجنحة بأجنحة والصور البحريّة بحريّة ؟! وأنّه لولا مافعلوه لم يكن شيء ممّا ذكروه ؛ فكيف صارت أفعالهم الّتي ابتدعوها و تشبيهاتهم الّتي وضعوها موجبةً لأن يكون حكم

---

(١) الحواء (خ) .

الكسوف مستخرجاً منها و صادراً عنها ؟! و هذا يؤدّي إلى أنّهم المدبّرون للعالم إذ كانت أفعالهم سبباً لما توجبه الكوكب .

ثمّ أورد - ره - كثيراً من هذه الالزامات المسكتة عليهم ، ثمّ قال : والصور عندهم لاتثبت في مواضعها ولا تستقرّ على أقسامها،وصورة الحمل الّتي يقولون إنّها أوّل البروج قدسفل إلى مكان البرج الثاني ، و الحمل في الحوت ، إذ الثوابت متحرّكة عندهم بحركة بطيئة خفيّة، ولخفاء حركتهاسمّوهاالثابتة ، وإن وجدوها في الأرصاد مختلفة . و قال الصوفيّ في كتاب الصور : إنّ مواضع هذه الصور الّتي على منطقة فلك البروج كانت منذ ثلاثة آلاف سنة في غير هذه الأقسام ، وإنّ صورة الحمل كانت في القسم الأوّل و كان يسمّى الأوّل من البروج الثور ، و الثاني الجوزاء ، والثالث السرطان ، ولمّا جدّدوا الأرصاد فيأيّام « طيموخارس » وجدوا صورة الحمل قدانتقلت إلى القسم الأوّل من الأقسام الاثني عشر الّذي هو بعد نقطة التقاطع غيّروا أساميها ، فسمّوا القسم الأوّل الحمل ، و الثاني الثور والثالث الجوزاء . قال : ولا يخالفنا أحد في أنّ هذه الصور تنتقل حركاتهاعلى مرّ الدهور على أماكنها ، حتّى تصير صورة الحمل في القسم التاسع الّذي للميزان و صورة الميزان في القسم الأوّل الّذي للحمل ، فيسمّى أوّل البروج الميزان ، و الثاني العقرب ثمّ مرّ في كلامه موضحاً عمّا ذكرناه من تنقّلها الموجب لتغيّر أسماء بروجها : وهم مجمعون على أنّ الكوكبين المتقاربين المعروفين بالشرطين على قرني الحمل ، وهما أوّل منازل القمر ، فيجب أن يكونا أوّل البروج الاثني عشر ومن امتحنهما فيوقتناهذا - وهومن سنة ثمان وعشرين وأربعمائة للهجرةالموافقة لسنة ألف وثلاثمائة وثمان وأربعين لذي القرنين - وجد أحدهما فيعشرين درجةً من من الحمل والأخرى في إحدى وعشرين منه ، أعني من البرج الأوّل ، فأيّ برج من البروج الاثني عشر يبقى علىصورة واحدة ؟ وكيف يثبت الحكم لأوّل البروج بأنّه دالّ على الوحوش وعلى كلّ ذي ظلف ؟ وقد انتقلت إليه أكثر صورةالحوت وكذلك حال جميع البروج .

ثمّ ذكر ـ ره ـ كثيراً من أغلاطهم و اشتباهاتهم إلى أن قال : و أنا أذكر لك بعد هذا مقالتنا في النجوم وما نعتقده فيها لتعرف الطريقة في ذلك فتعتمد عليها : اعلم أيّدك الله أنّ الشمس والقمر والنجوم أجسام محدثة من جنس أجسام العالم، مؤتلفة من أجزاء تحلّها الأعراض، وليست بفاعلة في الحقيقة ولا ناطقة ، ولا حيّة قادرة ، وقد قال شيخنا المفيد ـ ره ـ إنّها أجسام ناريّة ، فأمّا حركتها فهي فعل الله تعالى فيها، وهو المحرّك لها ، و هي من آياته الباهرة في خلقه ، و زينة لسمائه ، و فيها منافع لعباده لا تحصى ، و بها يهتدي السائرون برّاً و بحراً ، قال الله تعالى « و علامات و بالنجم هم يهتدون [1] » و فيها للخلق مصالح لا يعلمها إلّا الله ، فأمّا التأثير المنسوب إليها فإنّا لا ندفع كون الشمس و القمر مؤثّرين في العالم ، و نحن نعلم أنّ الأجسام و إن كان لا يؤثّر أحدها في الآخر إلّا مع مماسّة بينهما بأنفسهما أو بواسطة فإنّ للشمس و القمر شعاعاً متّصلاً بالأرض و ما عليها ، يقوم مقام المماسّة ، و تصحّ به التأثيرات الحادثة ، و من ذا الّذي ينكر تأثير الشمس والقمر و هو موجود مشاهد؟ و إن كان تأثير الشمس أظهر للحسّ و أبين من تأثير القمر في الأزمان و البلدان و النبات و الحيوان ، فأمّا غيرهما من الكواكب فلسنا نجدلها تأثيراً نحسّ ، ولا نقطع على وجوبه بالعقل ، ولا هو أيضاً من الممتنع المستحيل ، بل من الجائز في العقول ، لأنّ لها شعاعاً متّصلاً بالأرض ، و إن كان دون شعاع الشمس و القمر فغير منكر أن يكون لها تأثير يخفى عن الحسّ خارج عن أفعال الخلق ، فإن كان لها تأثير كما يقال كان تأثيرها مع تأثير الشمس و القمر في الحقيقة من أفعال الله عزّ وجلّ ، و ليس يصحّ إضافته إليها إلّا على وجه التوسّع و التجوّز ، كما تقول: أحرقت النار ، و برّد الثلج ، و قطع السيف ، و شجّ الحجر ، و في الحقيقة إنّ النار أحرق بها ، و الثلج برّد بها ، و قطع أيضاً بالسيف ، و شجّ بالحجر ، و كذلك قولنا : أحمت الشمس الأرض و نفعت الزرع ، و في الحقيقة إنّ الله تعالى أحمى بها و نفع ، و ممّا يدلّ على أنّ الله تعالى يستعمل شيئاً بشيء قوله عزّ وجلّ « و هو

(١) النحل : ١٦ .

الّذي أنزل من السماء ماء فسلكه ينابيع في الأرض ثمّ يخرج به زرعاً مختلفا ألوانه ثمّ يهيج فتريه مصفرّا [١] » و قوله تعالى « و هو الّذي أرسل الرياح بشراً بين يدي رحمته حتّى إذا أقلّت سحاباً ثقالاً سقناه لبلد ميّت فأنزلنا به الماء فأخرجنا به من كلّ الثمرات كذلك نخرج الموتى لعلّكم تذكّرون [٢] » و ليس فيما ذكرناه رجوع إلى قول أصحاب الأحكام ، و الإقرار بما أنكرناه عليهم في متقدّم الكلام ، لأنّا أنكرنا عليهم إضافتهم تأثيرات الشمس و القمر إليهما من دون الله سبحانه ، وقطعهم على ما جوّزناه من تأثيرات الكواكب بغير حجّة عقليّة ولا سمعيّة ، و إضافتهم إلى جميع الأفعال في الحقيقة ، مع دعويهم لها بالحياة و القدرة ، فأنكرنا عليهم أن يكون الشمس و القمر أو شيء من الكواكب فاعلاً لأفعالنا ، أو تكون حركته شيئاً موجباً لوقوع الأفعال عنّا ، لشهادة العقل الصحيح بأنّ أفعالنا لو كانت مخترعة فينا أو كائنة عن سبب أوجبها من غيرنا لم تقع بحسب قصودنا و إراداتنا ، وكانت لا فرق بينها و بين جميع ما يفعل فينا من صحّتنا وسقمنا وتأليف أجسامنا ، وفي حصول الفرق دلالة على اختصاصها بنا ، و برهان واضح على أنّها حدثت عن قدرتنا ، وأنّه لا سبب لها غير اختيارنا ، و أنكرنا عليهم قولهم إنّ الله لا يفعل في العالم فعلاً إلّا و الكواكب دالّة عليه ، فإنّ كلّ شيء تدلّ عليه فلابدّ من كونه ، و هذا باطل لأنّه لو ثبت لها تأثير أو دلالة فإنّ الله تعالى أجرى بذلك العادة ، و ليس بمستحيل منه تغيير تلك العادة لما يراه من المصلحة ، وقد يصرف الله تعالى السوء عن عبده بدعوة و يزيد في أجله بصلة رحم أو صدقة . هذا الّذي ثبتت لنا عليه الأدلّة ، و هو الموافق للشريعة ، و ليس هو بملائم لما يدّعيه المنجّمون ـ و الحمد لله ـ و أنكرنا عليهم اعتمادهم في الأحكام على اُصول متناقضة ، ومقدّمات مفتعلة ، و دعاو مظنونة و ليس لهم على شيء منها بيّنة ، فإن كان لهذا العلم أصل صحيح على وجه يسوغ في العقل و يجوز ، فليس هو ممّا في أيديهم ، ولا من جملة دعاويهم ، وقد قال شيخنا المفيد

(١) الزمر ، ٢١ .

(٢) الاعراف ، ٥٦ .

- رحمه‌الله - : إنّ الاستدلال بحركات النجوم على كثير ممّا سيكون لايمنع العقل منه و لسنا نمنع أن يكون الله جلّ اسمه أعلمه بعض أنبيائه ، و جعله علماً على صدقه (انتهى كلام الكراجكي - ره -) .

و قال شيخ المتكلّمين محمود بن عليّ الحمّصيّ - ره - في ذكر علم النجوم : إنّا لا نردّ عليهم فيما يتعلّق بالحساب في تسيير النجوم و اتّصالاتها الّتي يذكرونها فانّ ذلك ممّا لا يهمّنا ولا هو ممّا يقابل بانكار و ردّ . ثمّ قال - ره - في إنكار كون النجوم عللاً موجبة : يبطل ذلك بكلّ مايبطل به دعوة المجبّرة بأنّنا غيرمختارين.

ثمّ قال: فان قيل: كيف تنكرون الأحكام وقد علمنا أنّهم يحكمون بالكسوف و الخسوف و رؤية الأهلّة ويكون الأمرعلى مايحكمون في ذلك ؟ و كذلك يخبرون عن اُمور مستقبلة تجري على الانسان و تجري تلك الأمور على ما أخبروا عنها فمع وضوح الأمر فيما ذكرناه كيف تدفع الأحكام ؟

قلنا : إنّ إخبارهم عن الكسوف و الخسوف ورؤية الأهلّة فليس من الأحكام و إنّما هو من باب الحساب ، إنّما الحكم أن يقولوا إذا كان كسوف أو خسوف كان من الحوادث كذا و كذا .

ثمّ قال : فأمّا الأمور المستقبلة الّتي يخبرون عنها فأكثرها لاتقع على مايخبرون عنه ، و إنّما يقع قليلٌ منه بالاتّفاق ، و مثل ذلك يتّفق لأصحاب الفال والزجر الّذين لايعرفون النجوم ، بل للعاجز اللّواتي يتفألن بالأحجار ، و الّذي قديخبر المصروع و كثير من ناقصي العقول عن أشياء فيتّفق وقوع مايخبرون عنه (انتهى) .

والسيّد الجليل النبيل عليّ بن طاووس - ره - لأنس قليل له بهذا العلم عمل في ذلك رسالةً ، و بالغ في الانكار على من اعتقد أنّ النجوم ذوات إرادة أو فاعلة أومؤثّرة ، واستدلّ على ذلك بدلائل كثيرة ، وأيّده بكلام جمّ غفير من الأفاضل إلّا أنّه أنكر على السيّد الأجل المرتضى - ره - في تحريمه ، و ذهب إلى أنّه من العلوم المباحات ، و أنّ النجوم علامات ودلالات على الحادثات ، لكن يجوز للقادر

الحكيم أن يغيّرها بالبرّ والصدقة والدعاء و غير ذلك من الأسباب والدواعي على وفق إرادته و حكمته ، و جوزّ تعليم علم النجوم و تعلّمه و النظر فيه و العمل به إذا لم يعتقد أنّها مؤثّرة ، و حمل أخبار النهي والذمّ على ماإذا اعتقدت ذلك ، ثمّ ذكر ـ ره ـ تأييداً لصحّة هذا العلم أسماء جماعة من الشيعة كانوا عارفين به : فقال : إنّ جماعةً من بني نوبخت كانوا علماء بالنجوم ، وقدوةً في هذا الباب ، ووقفت على عدّة مصنّفات لهم في النجوم ، وأنّها دلالات على الحادثات ، منهم الحسن بن موسى النوبختي ، ومن علماء المنجّمين من الشيعة أحمد بن محمّد بن خالد البرقيّ ، و ذكر النجاشيّ في كتبه كتاب النجوم ، و منهم أحمد بن محمّد بن أحمد بن طلحة ، فقد عدّ الشيخ والنجاشيّ من كتبه كتاب النجوم ، والشيخ النجاشيّ كان له تصنيف في النجوم ومن المذكورين بعلم النجوم الجلوديّ البصريّ ، و منهم عليّ بن محمّد بن العدويّ الشمشاطيّ ، فإنّه ذكر النجاشيّ أنّ له رسالةً في إبطال أحكام النجوم ، و منهم عليّ بن محمّد بن العبّاس ، فإنّ النجاشيّ ذكر في كتبه كتاب الردّ على المنجّمين و كتاب الردّ على الفلاسفة ، ومنهم محمّد بن أبي عمير ـ واستند إلى الخبر السابق وقد عرفت ما فيه ـ قال : و منهم محمّد بن مسعود العيّاشيّ ، فإنّه ذكر في تصانيفه كتاب النجوم ، و منهم موسى بن الحسن بن عبّاس بن إسماعيل بن أبي سهل بن نوبخت قال النجاشيّ : كان حسن المعرفة بالنجوم ، وله مصنّفات فيه ، وكان مع ذلك حسن العبادة والدّين ، ومنهم الفضل بن أبي سهل بن نوبخت ، وصل إلينا من تصانيفه ما يدلّ على قوّة معرفته بالنجوم ، وذكر عن العيون ما أوردته في أبواب تاريخ الرضا عليه السلام من أنّه أخبر المأمون بخطاء المنجّمين في الساعة الّتي اختاروها لولاية العهد، فزجره المأمون ونهاه أن يخبر به أحداً ، فعلم أنّه تعمّد ذلك . ومنهم السيّد الفاضل عليّ ابن أبي الحسن العلويّ المعروف بابن الأعلم ، وكان صاحب الزيج ، ومنهم أبوالحسن النقيب الملقّب « أباقيراط » ومنهم الشيخ الفاضل الشيعيّ عليّ بن الحسين بن عليّ المسعوديّ مصنّف كتاب « مروج الذهب » و منهم أبوالقاسم بن نافع من أصحابنا الشيعة ، ومنهم إبراهيم الفزاريّ صاحب القصيدة في النجوم و كان منجّماً للمنصور

ومنهم الشيخ الفاضل أحمد بن يوسف بن إبراهيم المصري كاتب آل طولون ، ومنهم الشيخ الفاضل محمّد بن عبدالله بن عمر البازيار القمي تلميذ أبي معشر ، ومنهم الشيخ الفاضل أبوالحسين بن أبي الخضيب القمي ، و منهم أبوجعفر السقّاء المنجّم ذكره الشيخ في الرجال ، و منهم محمّد بن أحمد بن سليم الجعفي مصنّف كتاب الفاخر ، و منهم محمود بن الحسين بن السندي بن شاهك المعروف بكشاجم ، ذكر ابن شهراشوب أنّه كان شاعراً منجّماً متكلّما ، و منهم العفيف بن قيس أخو الأشعث ، ذكره المبرّد وقد مرّ أنّه قيل : هو الّذي أشار إلى أمير المؤمنين عليه السلام بترك قتال الخوارج في الساعة الّتي أراد .

ثمّ قال ـ ره ـ : و ممّن أدركته من علماء الشيعة العارفين بالنجوم و عرفت بعض إصاباته الفقيه العالم الزاهد الملقّب خطير الدين محمود بن محمّد ، و ممّن رأيته الشيخ الفاضل أبو نصر الحسن بن علي القمي . ثمّ عدّ ـ ره ـ من اشتهر بعلم النجوم و قيل إنّه من الشيعة ، فقال : منهم أحمد بن محمّد السجزي ، و الشيخ الفاضل عليّ ابن أحمد العمراني ، و الفاضل إسحاق بن يعقوب الكندي قال : و ممّن اشتهر بالنجوم من بني العبّاس محمّد بن عبد العزيز الهاشمي ، و عليّ بن القاسم القصري و قال ـ رحمه الله ـ : وجدت فيما وقفت عليه أنّ عليّ بن الحسين بن بابويه القمّي كان ممّن أخذ طالعه في النجوم ، و أنّ ميلاده بالسنبلة . ثمّ قال السيّد ـ ره ـ : روى الشيخ في اختيار الكشي في بيان حال أبي خالد السجستاني : حمدويه و إبراهيم عن محمّد بن عثمان ، قال : حدّثنا أبوخالد السجستاني أنّه لمّا مضى أبوالحسن عليه السلام وقف عليه ثمّ نظر في نجومه فزعم أنّه قدمات ، فقطع على موته و خالف أصحابه .

ثمّ قال ـ ره ـ : ففي هذه عدّة فوائد : منها أنّ هذا أبو خالد كان واقفياً يعتقد أنّ أبا الحسن موسى عليه السلام مامات ، فدلّه الله تعالى بعلم النجوم على موته ، وقد كان هذا العلم سبب هدايته ، و منها أنّه كان من أصحاب الكاظم عليه السلام ولم يبلغنا أنّه أنكر عليه علم النجوم ، و منها أنّه لو علم أبوخالد أنّ علم النجوم منكر عند إمامه لما اعتمد عليه في عقيدته ، و منها اختيار جدّي الطوسي لهذا الحديث و تصحيحه

وقد تقدّم ثناؤه ـ ره ـ على جماعة من العلماء بالنجوم . ثمّ قال : و ممّن اشتهر بعلمه من بني نوبخت عبدالله بن أبي سهل ، و من العلماء بالنجوم محمّد بن إسحاق النديم كان منجّماً للعلوي ّ المصري ّ ، و من المذكورين بالتصنيف في علم النجوم حسن بن أحمد بن محمّد بن عاصم المعروف بالعاصمي ّ المحدّث الكوفي ّ ، ثقة سكن بغداد ، فمن كتبه الكتب النجوميّة ، ذكر ذلك ابن شهراشوب في كتاب « معالم العلماء » وممّن اشتهر بعلم النجوم من المنسوبين إلى مذهب الإماميّة الفضل بن سهل وزير المأمون فروى محمّد بن عبدوس الجهشاري ّ وغيره ما معناه أنّه لمّا وقع بين الأمين والمأمون ما وقع و اضطربت خراسان و طلب جند المأمون أرزاقهم و توجّه علي ّ بن عيسى ابن ماهان من العراق لحرب المأمون و صعد المأمون إلى منظره للخوف على نفسه من جنده و معه الفضل وقد ضاق عليه مجال التدبير و عزم على مفارقة ما هو فيه أخذ الفضل طالعه و رفع أصطرلاباً وقال : ما تنزل من هذه المنزلة إلّا خليفة غالباً لأخيك الأمين ، فلا تعجل ! وما زال يسكنه ويثبّته حتّى ورد عليهم في تلك الساعة رأس علي ّ بن عيسى وقد قتله طاهر ، و ثبت ملكه ، و زال ما كان يخافه ، و ظفر بالأمان . و روي خبر آخر أيضاً مثل ذلك .

ثمّ قال : و ممّن كان عالماً بالنجوم من المنسوبين إلى الشيعة الحسن بن سهل ثمّ ذكر ما أخرجنا من العيون في أبواب تاريخ الرضا عليه السلام من حديث الحمّام و قتل الفضل فيه ، ثمّ قال : رأيت في كتاب الوزراء جمع عبد الرحمن بن المبارك أنّه ذكر محمّد بن سعيد أنّه وجد على كتاب من كتب ذي الرياستين بخطّه : هذه السنة الفلانية الّتي تكون فيها النكبة ، و إلى الله نرغب في دفعها ، و إن صحّ من حساب الفلك شيء فالأمر واقع فيها لا محالة ، و نسأل الله تعالى أن يختم لنا بخير بمنّه . وكان يعمل لذي الرياستين تقويم في كلّ سنة فيوقّع عليه : هذا يوم يصلح لكذا ، و يجتنّب في هذا اليوم كذا . فلمّا كان في السنة الّتي قتل فيها عرض عليه اليوم ، فجعل يوقّع فيه ما يصلح ، حتّى انتهى إلى اليوم الّذي قتل فيه ، فقال : اُفّ لهذا اليوم! ما أشرّه علي ّ ! و رمى بالتقويم . و روي عن اُخت الفضل ، قالت : دخل الفضل

إلى اُمّه في الليلة الّتي قتل في صبيحتها ، فقعد إلى جانبها ، و أقبل يعظها و يعزّيها عن نفسه ، و يذكّرها حوادث الدهر وتقضّي اُمور العباد ، ثمّ قبّل صدرها وثديها و ودّعها وداع المفارق ، ثمّ قام فخرج وهو قلق منزعج لمادلّه عليه الحساب ، فجعل ينتقل من موضع إلى موضع ، و من مجلس إلى مجلس ، و امتنع عليه النوم فلمّا كان في السحر قام إلى الحمّام و قدّر أن يجعل غمّه و حرارته و كربه هو الّذي دلّت عليه النجوم ، و قدّمت له بغلة فركبها و كان الحمّام في آخر البستان فكبت به البغلة ، فسرّه ذلك و قدّر أنّها هي النكبة الّتي كان يتخوّفها ، ثمّ مشى إلى الحمّام ولم يزل حتّى دخل الحمام فاغتسل فيه ، فقتل .

قال : و من المذكورين بعلم النجوم بوران بنت الحسن بن سهل ، وجدت في مجموع عتيق أنّ بوران كانت في المنزلة العليا بأصناف العلم لاسيّما في النجوم فإنّها برعت فيه و بلغت أقصى نهايته ، و كانت ترفع الاُصطرلاب كلّ وقت وتنظر إلى مولد المعتصم ، فعثرت يوماً يقطع عليه ، سببه خشب ، فقالت لوالدها الحسن : انصرف إلى أمير المؤمنين ، و عرّفه أنّ الجارية فلانة قد نظرت إلى المولد و رفعت الاُصطرلاب فدلّ الحساب - و الله أعلم - أنّ قطعاً يلحق أمير المؤمنين من خشب في الساعة الفلانيّة من يوم بعينه . قال الحسن : ياقرّة العين ! ياسيّدة الحرائر ! إنّ أمير المؤمنين قدتغيّر علينا وربما أصغى إلى شيخك بخلاف مايقتضيه وجه المشورة والنصيحة . قالت : ياأبه ! وما عليك من نصيحة إمامك ، لأنّه خطر بروح لاعوض منها ، فإن قبلها وإلّا كنت قد أدّيت المفروض عليك . قال : فانصرف الحسن إلى المعتصم ، وعرّفه ماقالت بوران . قال المعتصم : أيّها الحسن ! أحسن الله جزاءها وجزائك ، انصرف إليها و خصّها عنّي بالسلام واسألها ثانياً واحضر عندي اليوم الّذي عيّنت عليه و لازمني حتّى ينصرم اليوم و يذهب ، فلست اُشاركك في هذه المشورة والتدبير أحداً من البشر . قال : فلمّا كان صباح ذلك اليوم دخل عليه الحسن فأمر المعتصم حتّى خرج كلّ من في المجلس وخلا إليه وأشار عليه أن ينتقل عن المجلس السقفيّ إلى مجلس ابن ارخى لايوجد فيه وزن درهم واحد من الخشب

وما زال الحسن يحدّثه و المعتصم يمازحه و ينشطه حتّى أظهر النهار و ضربت نوبة الصلاة ، فقام المعتصم ليتوضّأ ، فقال الحسن : لاتخرج أمير المؤمنين عن هذاالمجلس ويكون الوضوء والصلاة و كلّ ماتريده فيه ، حتّى ينصرم اليوم . فجاء خادم و معه المشط والسواك ، فقال الحسن للخادم : امتشط بالمشط و استك بالسواك . فامتنع وقال : كيف أتناول آلة أميرالمؤمنين ؟ قال المعتصم : ويلك ، امتثل قول الحسن ولا تخالف . ففعل ، فسقطت ثناياه وانتفخ دماغه وخرّ مغشيّاً عليه ، و رفع ميّتاً و قام الحسن ليخرج ، فاستدعاه المعتصم واحتضنه ولم يفارقه حتّى قبّل عينيه ، وردّعلى بوران أملاكاً وضياعاً ، وكان ابن الزيّات حلّها عنها و ذكر مثله برواية اُخرى .

وروى من كتاب الوزراء لمحمّد بن عبدوس ، عن إسماعيل بن صبيح ، قال: كنت أكتب يوماً بين يدي يحيى بن خالد البرمكيّ فدخل عليه جعفر بن يحيى فلمّا رآه صاح و أعرض بوجهه عنه و قطب و كره رؤيته ، فلمّا انصرف قلت له : أطال الله بقاءك ، تفعل هذا بابنك وحاله عند أمير المؤمنين حالة لايقدّم عليه ولداً ولا وليّاً ؟؟ فقال : إليك عنّي أيّها الرجل ! فو الله لايكون هلاك أهل هذا البيت إلّا بسببه . فلمّا كان بعد مدّة من ذلك دخل عليه أيضاً جعفر وأنا بحضرته ففعل مثل مافعل الأوّل ، وأكدت عليه القول ، فقال : أدن منّي الدواة : فأدنيتها وكتب كلمات يسيرة في رقعة وختمها ودفعها إليّ ، وقال : بلى ، ليكن عندك ، فإذا دخلت سنة سبع و ثمانين و مائة و مضى فانظر فيها . فلمّاكان في صفر أوقع الرشيد بهم فنظرت في الرقعة ، فكان الوقت الّذي ذكره . قال إسماعيل : وكان يحيى أعلم الناس بالنجوم . وروى أيضاً عن محمّد بن عبدوس من كتاب الوزراء عن موسى بن نصر الوصيف ، عن أبيه ، قال : غدوت إلى يحيى بن خالد في آخر أمرهم اُريد عيادته من علّة كان يجدها ، فوجدت في دهليزه بغلاً مسرّجاً ، فدخلت إليه فكان يأنس بي ويفضي إليّ بسرّه ، فوجدته مفكّراً مهموماً،ورأيته مستخلياًمشتغلاً بحساب النجوم وهو ينظر فيه، فقلت له : إنّي لمّا رأيت بغلاً مسرّجاًسرّني،لأنّي قدّرت انصراف العلّة وأنّ عزمك الركوب ، ثمّ قدغمّني ماأراه من همّك ، قال : فقال لي : إنّ

لهذا البغل قصّة ، إنّي رأيت البارحة في النوم كأنّي راكبه حتّى وافيت رأس الجسر من الجانب الأيسر ، فوقفت فإذا صائح يصيح من الجانب الآخر « شعر » .

كأن لم يكن بين الحجون إلى الصفا ☆ أنيس ولم يسمر بمكّة سامر

قال : فضربت يدي على قربوس السرج ، وقلت « شعر » :

بلى نحن كنّا أهلها فأبادنا ☆ صروف الليالي و الجدود العواثر

ثمّ انتبهت فلجأت إلى أخذ الطالع ، فأخذته و ضربت الأمر ظهر البطن فوقفت على أنّه لابدّ من انقضاء مدّتنا وزوال أمرنا . قال فما كان يكاد يفرغ من كلامه حتّى دخل عليه مسرور الخادم بخوان مغطّاة وفيها رأس جعفر بن يحيى، و قال له : يقول : لك أمير المؤمنين : كيف رأيت نقمة الله في الفاجر ؟ فقال له يحيى : قل له : ياأمير المؤمنين ! أرى أنّك أفسدت عليه دنياه . وأفسد عليك آخرتك .

ثمّ قال : وممّن رأيت ذكره في علماء النجوم و إن لم أعلم مذهبه إبراهيم بن السنديّ بن شاهك ، وكان منجّماً طبيباً متكلّماً . ومن العلماء بالنجوم عضدالدولة ابن بويه ، و كان منسوباً إلى التشيّع ، و لعلّه كان يرى مذهب الزيديّة . و منهم الشيخ المعظّم محمود بن عليّ الحمّصي - ره - كما حكيناعنه ، ومنهم جابر بن حبّان صاحب الصادق عليه السلام وذكره ابن النديم في رجال الشيعة ، وممّن ذكر بعلم النجوم من الوزراء أبوأيّوب سليمان بن مخلد المورياني ، وممّن ظهر منه العمل على النجوم البرامكة ، ذكر عبد الرحمن بن المبارك أنّ جعفراً لمّا عزم على الانتقال إلى قصره الّذي بناه وجمع المنجّمين لاختيار وقت ينتقل فيه فاختاروا له وقتاً من الليل ، فلمّا حضر الوقت خرج على حمار من الموضع الّذي ينزله إلى قصره ، و الطرق خالية والناس ساكنون ، فلمّا وصل إلى سوق يحيى رأى رجلاً يقول : « شعر »

يدبّر بالنجوم و ليس يدري ☆ و ربّ النجم يفعل مايريد

فاستوحش ووقف ودعا بالرجل فقال له : أعد عليّ ماقلت ، فأعاده فقال : ما أردت بهذا ؟ قال: والله ماأردت به معنى من المعاني ، لكنّه عرض لي وجاء على لساني فأمر له بدنانير .

ثمّ ذكر - ره - إصابات كثيرة من المنجّمين نقلاً من كتبهم ، ونقل من كتاب ربيع الأبرار أنّ رجلاً أدخل إصبعيه في حلقتي مقراض ، و قال للمنجّم : أيش ترى في يدي ؟ فقال: خاتمي حديد . وقال : فقدت في دار بعض الرؤساء مشربة فضّة فوجّه إلى ابن ماهان يسأله فقال : المشربة سرقت نفسها ، فضحكت منه واغتاظ ، و قال : هل في الدار جارية اسمها فضّة أخذت الفضّة ؟ فكان كما قال . و قال : سعي بمنجّم فأمر بصلبه ، فقيل له : هل رأيت هذا في نجومك ؟ فقال: رأيت ارتفاعاً، ولكن لم أعلم أنّه فوق خشبة .

وقال : ومن الملوك المشهورين بعلم النجوم و تقريب أهله المأمون ، و ذكر محمّد بن إسحاق أنّه كان سبب نقل كتب النجوم وأمثالها من بلاد الروم و نشرها بين المسلمين . وذكر المسعوديّ في حديث وفاة المأمون ، قال : فأمرنا باحضار جماعة من أهل الموضع ، فسألهم ماتفسير « النديون » فقالوا : تفسيره « مدّ رجليك » فلمّا سمع المأمون بذلك اضطرب وتطيّر بهذا الاسم ، و قال : سلوهم مااسم هذا الموضع بالعربيّة ؟ قالوا : اسمه بالعربيّة « الرقة » وكان فيما عمل من مولد المأمون أنّه يموت بالرقة ، فلمّا سمع اسم الرقة عرف أنّه الموضع الّذي ذكر في مولده ، وأنّه لايموت إلاّ بالرقة ، فمات به كما اقتضت دلالة النجوم في طالعه .

و ذكر محمّد بن بابويه في دلائل النبوّة أنّ « بخت نصّر» لمّا رأى رؤياه أحضر من جملة العلماء أصحاب النجوم ، و ذكر التنوخيّ في كتابه ، قال : حدّثني الصوفيّ المنجّم ، قال - و كان أبوالحسين حاضراً و عضد الدولة يحدّثني - قال : اعتللت علّة صعبة أيس منّي فيها الطبيب ، و أيست من نفسي ، وكان تحويل سنتي تلك في النجوم رديّاً جدّاً نحساً موحشاً ، ثمّ زادت العلّة عليّ ، فأمرت أن يحجب الناس كلّهم لا يدخل إليّ أحد بوجه ولا سبب إلّا حاجب البويه في أوقات ، حتّى منعت الطبيب عن الوصول ضجراً بهم بل بنفسي و يأساً من العافية ، فأقمت كذلك أيّاماً ثلاثة وأربعة و أنا أبكي في خلوتي على نفسي ، إذ جاءني حاجب البويه فقال : في الدار أبوالحسين الصوفيّ من الغداة يطلب الوصول ، وقد اجتهدنا به في الانصراف بكلّ رفق و جميل

فما فعل ، و قال : لابدّ من أن أصل . ولم اُحبّ أن اُحدّثه في الانصراف على أيّ وجه كان إلاّ بأمرك ، وقد عرّفته بأنّه قد رسم لي أن لا يصل إليه أحد من خلق الله أجمعين ، فقال : الّذي حضرت له بشارة ولا يجوز أن يتأخّر وقوفه عليها ، فعرّفه هذا عنّي و استأذنه لي في الوصول إليه . فقلت له بضعيف صوت و كلام خفيف : يريد أن يقول لي قد بلغ الكوكب الفلانيّ الموضع الفلانيّ ، و يهدي إليّ من هذا الجنس ما يضيق به صدري ، و يزيد به همّي ، و ما أقدر على سماع كلامك فانصرف . فخرج الحاجب و رجع إليّ مستعجلاً و قال : إمّا أن يكون أبوالحسين الصوفيّ قد جنّ أو معه أمر عظيم ! فإنّي قد عرّفته بما قال مولانا ، فقال : ارجع إليه وقل له : والله لو أمرت بضرب عنقي ما انصرفت أوأصل إليك ، ووالله ما اُكلّمك في معنى النجوم بكلمة واحدة . فعجبت من ذلك عجباً شديداً مع علمي بعقل أبي الحسين و أنّه ممّا لا يخرق معي في شيء ، و تطلّعت نفسي إلى ما يقوله فقلت : أدخله فلمّا دخل إليّ قبّل الأرض و بكى و قال : أنت والله في عافية لا بأس عليك ، و اليوم تبرء و معي معجزة في ذلك ! فقلت له : ما هي ؟ فقال : رأيت البارحة في منامي أميرالمؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام و الناس يهرعون إليه يسألونه حوائجهم ، و كان قد تقدّمت إليه وقلت : ياأميرالمؤمنين ! أنا رجل غريب في هذا البلد ، تركت نعمتي بالريّ و تجارتي ، و تعلّقت بحبّ هذا الأمير الّذي أنا معه ، وقد بلغ إلى حدّ الأياس من العلّة ، وقد أشفقت أن أهلك بهلاكه ، فادع الله تعالى بالعافية له . فقال : تعني فنّا خسرو بن الحسن بن بويه ؟ قلت : نعم ، يا أمير المؤمنين . فقال : امض إليه غداً وقل له : أنسيت ما أخبرتك به اُمّك عنّي في المنام الّذي رأته و هي حامل بك ؟ أليس قد أخبرتك[1] بمدّة عمرك ، و أنّك ستعتلّ إذا بلغت كذا و كذا سنة علّة يأيس منها أطبّاؤك و أهلك ثمّ تبرأ منها ؟ و أنت تصلح من هذه العلّة غداً و تبرأ ، و أرى صلاحك أن تركب و تعاود عاداتك كلّها في كذا و كذا يوماً ، ولا قطع عليك قبل الأجل الّذي خبّرتك به اُمّك عنّي . قال لي عضد الدولة : وقد

(١) أخبرتها (خ) .

كنت أنسيت أنّ أمّي قالت لي في المنام إذا بلغت هذه السنة اعتللت العلّة الّتي قد ذكرتها حتّى قال لي أبوالحسين الصّوفيّ ، فحين سمعت الكلام حدثت لي في نفسي في الحال قوّة لم يكن من قبل ، فقلت : أقعدوني ، فجاء الغلمان فأمسكوني حتّى جلست على الفراش ، وقلت لأبي الحسين : اجلس وأعد الحديث ، فقد قوّيت نفسي فأعاده فتولّدت لي شهوة الطعام فاستدعيت الأطباء ، فأشاروا بتناول غذاء ؤ صفوه عمل في الحال و أكلته ، ولم تنقض الحال في اليوم حتّى بان لي في الصلاح أمر عظيم ، و أقبلت العافية فركبت و عاودت عاداتي في اليوم الّذي قال أبو الحسين في المنام أن أركب فيه ، و كان عضد الدولة يحدّثني وأبوالحسين يقول : كذا والله كان ، و كذا قلت لمولانا ، و: أعيذ بالله ما أحسن حفظه وذكر ماجرى حرفاً بحرف . ثمّ قال : ما فاتني في نفسي من هذا المنام شيء ، كنت أشتهي الأشياء ، كنت أشتهي أن يكون فيه مثبتاً و شيئاً [كنت] أشتهي أن لا يكون فيه . فقلت : يبلّغ الله مولانا آماله و يحدث له كلّ ما يسرّ به ، و يصرف عنه كلّ ما لا يؤثر كونه . ولم أزد على الدعاء ، فعلم غرضي و قال : أمّا الّذي كنت أشتهي أن لا يكون فيه فهو أنّه وقف على أنّي أملك حلباً ، ولوكان عنده أنّي أملك شيئاً ممّا تجاوز حلباً لقاله ، وكأنّني أخاف أن يكون هذا غاية حدّي من تلك الناحية ، حتّى أنّه جاءني الخبر بأنّ سيف الدولة أظهر الدعوة لي بحلب و أعماله ، و دخل تحت طاعتي ، فذكرت المنام فتنغّص عليّ لأجل هذا الاعتقاد . و أمّا الّذي كنت أشتهي أن يكون فيه فهو أنّي أعلم من هذا الّذي يملك من ولدي ، و يستقلّ (١) الملك على يديه ، فدعوت له و قطعت الحديث بعدها بنحو سنتين ، و ما تجاوزت دعوته أعمال حلب بوجه ولاسبب.

قال : و روى الحاكم النيسابوريّ في تاريخه بإسناده عن النبيّ ﷺ قال: بعث تبّع إلى مكّة لنقل البيت إليه ، قال : فابتلي بجسده فقال لمنجّميه : انظروا فنظروا فقالوا : لعلّك أردت بيت الله بشيء ، قال : نعم ، أردت أن ينقل إليّ ، قالوا إذاً لا يكون ، ولكن اكسه وردّهم من ذلك ، فردّهم عنذلك وكساه فبرأ (انتهى

(١) يستقر (ظ) .

ما أردت إيراده من كلام السيّد - ره -).

و سأل السيّد مهنان بن سنان العلاّمة - ره - : مايقول سيّدنا فيما يقال : إنّ كسوف الشمس بسبب حيلولة جرم القمر بينه و بين الشمس ، وإنّ سبب خسوف القمر حيلولة الأرض ، ويدلّ على ذلك مايخبر به أهل التقويم فيطابق أخبارهم ؟ وإذاكان الأمر على هذه الصورة فلِمَ اُمرنا بالخوف عند ذلك و الفزع إلى الدعاء والصلاة في المساجد ؟ فأجاب - ره - : استناد الكسوف والخسوف إلى ماذكره - أدام الله أيّامه - مستند إلى الرصد ، وهو أمر ظنّيٌّ غير يقينيّ ، ولوسلّم لم يضرّ في التكليف بالصلاة وسؤال الله في ردّ النور[1] ويجوز أن يكون هذا الحادث سبباً لتجدّد حادث في الأرض من خير أوشرّ ، فجاز أن يكون العبادة رافعة لما نيط بذلك الحادث من الشرّ والخوف بسبب ذلك .

ثمّ سأل عن أخبار المنجّمين وأصحاب الرمل بالأشياء المغيبة ، فأجاب بأنّ هذا كلّه تخمين لاحقيقة له ، وما يوافق قولهم من الحوادث فإنّه يقع على سبيل الاتّفاق ، و علم الرمل ينسب إلى إدريس عليه السلام وليس بمحقّق ، و لكنّه جرى لنا وقائع غريبة عجيبة وامتحانات طابقت حكمه ، لكن لايثمر ذلك علماً محقّقاً (انتهى) .

و أقول : إذا أحطت خبراً بما تلونا عليك من الأخبار و الأقوال لايخفى عليك أنّ القول باستقلال النجوم في تأثيرها بل القول بكونها علّة فاعليّة بالإرادة والاختيار وإن توقّف تأثيرها على شرائط كفر ومخالفة لضرورة الدين[2] ، والقول بالتأثير الناقص يحتمل وجهين : **الاول** : تأثيرها بالكيفيّة كحرارة الشمس وإضاءتها وسائر الكواكب و تبريد القمر ، فلا سبيل إلى إنكار ذلك ، لكنّ الكلام في أنّها

(١) لم يضر بالاخبار بحسن الصلاة والدعاء في رد النور (خ)

(٢) القول بكون الكواكب حية مريدة مختارة مؤثرة في العالم الارضي خطاء لكنه لايوجب الكفر ، إلا أن يعتقد أنها واجبة الوجود وليس فوقها مؤثر ، أو أن الله لايقدر على منعها من التأثير ، قال الشهيد في القواعد على ماحكى عنه المؤلف ، وان اعتقد انها - يعني الكواكب - تفعل الاثار المنسوبة إليها والله سبحانه هو المؤثر الاعظم كما يقوله اهل العدل فهو مخطيء ، اذ لاحياة لهذه الكواكب ثابتة بدليل عقلي ولانقلي وبعض الاشعرية يكفرون هذا (الخ) وعلى هذا فدعوى كون هذا القول مخالفاً لضرورة الدين كما ترى .

مؤثّرات أومعدّات لتأثير الربّ سبحانه ، أو أنّه تعالى أجرى العادة بخلق الحرارة أوالضوء عقيب محاذاة الشمس مثلاً ، والأكثر على الأخير . **والثاني** كون حركاتها وأوضاعها ومقارناتها و اتّصالاتها مؤثرةً ناقصة في خلق الحوادث على أحد الوجوه الثلاثة المتقدّمة ، فلا ريب أنّ القول به فسق وقول بما لايعلم ، ولادليل يدلّ عليه من عقل ولا نقل ، بل ظواهر الآيات والأخبار خلافه ، والقول ، به جرأة على الله . وأمّا أنّه ينتهي إلى حدّ الكفر فيشكل الحكم به ، وإن لم يكن مستبعداً . والكراجكيّ - ره - لم يفرّق فيما مرّ بين هذا الوجه والوجه الأوّل ، و إنّما النزاع في الثاني دون الأوّل . وأمّا كونها أمارات وعلامات جعلها الله دلالةً على حدوث الحوادث في عالم الكون والفساد ، فغير بعيد عن السداد ، وقد عرفت أنّ كثيراً من الأخبار تدلّ على ذلك ، وهي إمّا مفيدة للعلم العاديّ لكنّه مخصوص ببعض الأنبياء والأئمّة عليهم السلام ومن أخذها منهم لأنّ الطريق إلى العلم بعدم مايرفع دلالتها من وحي أو إلهام والإحاطة بجميع الشرائط والموانع و القوابل مختصّة بهم ، أومفيدة للظنّ ووقوع مدلولاتها مشروط بتحقّق شروط ورفع موانع ، وما في أيدي الناس ليس ذلك العلم أصلاً أوبعضه منه لكنّه غير معلوم بخصوصه ، ولا يفيد العلم قطعاً ، وإفادته نوعاً من الظنّ مشكوك فيه .

و أمّا تعليمه و تعلّمه والعمل به فأقسام : منها استخراج التقاويم و الإخبار بالأمور الخفيّة أوالمستقبلة وأخذ الطوالع والحكم بها على الأعمار والأحوال ، و الظاهر حرمة ذلك لشمول النهي له ، وما ورد أنّها دلالات و علامات لايدلّ على التجويز لغير من أحاط علمه بجميع ذلك من المعصومين عليهم السلام ، وما دلّ على الجواز فأخبار أكثرها ضعيفة ، و يمكن حمل بعضها على التقيّة بشيوع العمل بها في زمن خلفاء الجور والسلاطين في أكثر الأعصار ، وتقرّب المنجّمين عندهم ، وربما يومىء بعض الأخبار إليه ، ويمكن حمل أخبار النهي على الكراهة الشديدة ، والجواز على الإباحة ، أوحمل أخبار النهي على ما إذا اعتقد التأثير ، والجواز على عدمه كما فعله السيّد بن طاووس - ره - وغيره ، لكنّ الأوّل أظهر وأحوط .

ومنها الاعتناء بالساعات المسعودة والمنحوسة و اختيار الأوّلة لارتكاب الأعمال و الشروع فيها ، و الاحتراز عن الثانية ، وهذا أيضاً يحتمل الكراهة و الحرمة ، و ما ورد من رءية العقرب و المحاق في التزويج و السفر فلا دلالة فيه على العموم مع أنّك قد عرفت أنّ اصطلاح البروج في الأخبار الظاهر أنّه غير اصطلاح المنجّمين و أمّا سعادة الكواكب و البروج و نحوستها فتحتمل الأخبار الواردة فيها أمرين : أحدهما أن يكون لها سعادة و نحوسة واقعيّة ، لكن ترتفع النحوسة بالتوكّل و الدعاء و الصدقة و التوسّل بالله تعالى ، و نحن إنّما اُمرنا بتلك الاُمور لا برعاية الساعات ، و ثانيهما أن يكون تأثيرها من جهة الطيرة لما اشتهر بين الناس من نحوسة تلك الساعات ، و إنّما يتأثّر بها من يتأثّر من الطيرة ممّن ضعف توكّلهم واعتمادهم على ربّهم ، و لهم عقول ضعيفة ، و نفوس دنيّة يتأثّرون بأدنى شيء ، و يومىء إليه قول أمير المؤمنين عليه السلام عند خبر المنجم « اللّهم لا طير إلّا طيرك » فعلى الوجهين الأولى لمن قويت نفسه و صدق في توكّله على ربّه أن لا يلتفت إلى أمثال ذلك ، و يتوسّل بجنابه تعالى في جميع اُموره ، و يطلب منه الخيرة ، وقد روي عن الصادق عليه السلام أنّ الطيرة على ما تجعلها ، إن هوّنتها تهوّنت ، و إن شدّدتها تشدّدت و إن لم تجعلها شيئاً لم تكن شيئاً . و عنه عن آبائه عليهم السلام قال قال النبيّ صلى الله عليه وآله : أوحى الله عزّ و جلّ إلى داوود عليه السلام : كما لا تضيق الشمس على من جلس فيها كذلك لا تضيق رحمتي على من دخل فيها ، و كما لا تضرّ الطيرة من لا يتطيّر منها كذلك لا ينجو من الفتنة المتطيّرون . و سيأتي القول فيها في الباب الآتي .

و منها تعليم هذا العلم بوجهيه المتقدّمين و تعلّمه و النظر و التفكّر فيه ، و هو أيضاً يحتمل الحرمة و الكراهة ، و احتمال الكراهة هنا أقوى ممّا سبق .

و منها علم الهيئة والنظر في هيئات الأفلاك وحركاتها ، و جوازه لا يخلو من قوّة إذا لم يعتقد فيه ما يخالف الآيات و الأخبار كتطابق الأفلاك ، ولم يجزم بمالا برهان عليه ، وإنّما قال به على سبيل الاحتمال . و أمّا ماذكره الشهيد ـ ره ـ من استحباب النظر في علم الهيئة فإنّما هو إذا ثبتت مطابقة قواعده لما هي عليها في

نفس الأمر ، و عدم اشتماله على قاعدة مخالفة لما ظهر من الشريعة ، و إلّا فيكون بعضها داخلاً في القول بغير علم ، أو فيما حرم اتّباعه لمخالفة الشريعة وأمّا الآيات الدالة على التفكّر في خلق السماوات و الأرض فالظاهر أنّ المراد بها التفكّر فيها من جهة دلالتها على وجود الصانع و علمه و قدرته و حكمته ، لامن جهة نضدها و رتيبها و كيفيّات حركاتها ، و إن احتمل شمولها لها أيضاً .

و منها الحكم بالكسوف و الخسوف و أوائل الأهلّة و المحاق و أشباه ذلك فالظاهر جوازه و إن كان الأحوط اجتناب ذلك أيضاً ، فإنّ الأحكام الشرعيّة فيها مبتنية على الرؤية لا على أحكام المنجّمين بذلك . و بالجملة ينبغي للمتديّن المتّبع لأهل بيت العصمة عليهم السلام المدّعي لكونه شيعة لهم مقتدياً لآثارهم أن لايتعرّض لشيء من ذلك إلّا في قليل منه يتعلّق بمعرفة أوقات الصلوات و سائر العبادات ، و تعيين جهة القبلة و أشباه ذلك ، ولو كانت هذه العلوم و الأعمال ممّا له مدخليّة في صلاح الدين لأمرَ أئمّتنا عليهم السلام شيعتهم بذلك ، و رغّبوهم فيها ، و حثّوهم عليها و علّموهم قواعدها ، ولم ينقل من عادة أهل البيت عليهم السلام و سيرتهم الرجوع إلى الساعات و استعلامها ، أو بيانها لشيعتهم ، و احترازهم عن ساعة بسبب أنّها نحس بحسب النجوم ، بل كانوا يأمرونهم بالصدقة و الدعاء و التضرّع و التوسّل إلى الله سبحانه في الاحتراز عن البلايا و الآفات ، و المنحوسة من الساعات ، و في هذه الأزمان تركوا جميع ذلك و اكتفوا بالرجوع إلى التقاويم و أصحاب النجوم ، و اتّكلوا عليها . و أيضاً لعلمهم بأخبار المنجّمين بأوقات الكسوفات و الخسوفات لا يحصل لهم في وقوعها فزع ، ولا يتضرّعون إلى الله في رفعها و دفع شرّها ، مع أنّه يصير في أكثر الناس سبباً للقول بتأثير النجوم و حياتها و تدبيرها في العالم ، أعاذنا الله و سائر المؤمنين من ذلك ، و إنّما أطنبنا الكلام قليلاً في هذا المقام لكثرة ولوع الناس بهذا العلم و العمل به ، و تقرّبهم إلى الملوك بذلك ، فيوقعون الناس به في المهالك ، والله العاصم من فتن المبتدعين ، و الهادي إلى الحقّ واليقين .

١١

﴿ باب آخر ﴾

✿ (في النهي عن الاستمطار بالانواء و الطيرة و العدوى) ✿

الآيات :

النمل : قالوا اطّيّرنا بك و بمن معك قال طائركم عندالله بل أنتم قوم تفتنون [١] .

يس : قالوا إنّا تطيّرنا بكم لئن لم تنتهوا لنرجمنّكم وليمسّنّكم منّا عذاب أليم قالوا طائركم معكم أئن ذكّرتم بل أنتم قوم مسرفون [٢] .

الواقعة : و تجعلون رزقكم أنّكم تكذّبون [٣] .

تفسير : « قالوا اطّيّرنا بك و بمن معك » أي تشأّمنا بكم إذتتابعت علينا الشدائد من القحط وغيره ، و وقع بيننا الافتراق بما اخترعتم من دينكم « قال طائركم » أي سببكم الّذي جاء منه شرّكم « عندالله » وهو قضاؤه و قدره ، أو أعمالكم السيّئة المكتوبة عنده « بل أنتم قوم تفتنون » أي تختبرون بتعاقب السرّاء والضرّاء وفيه دلالة على أنّه لاأصل للطيرة ، و أنّ مايقع من الخير و الشرّ بقدرالله مترتّباً على الأعمال الحسنة و السيّئة ، كما قال : « وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم [٤] » قال صاحب الكشّاف : كان الرجل يخرج مسافراً فيمرّ بطيرفيزجره و إن مرّ سانحاً تيمّن ، و إن مرّ بارحاً تشأّم ، فلمّا نسبوا الخير و الشرّ إلى الطائر استعير لما كان سبباً للخير والشر وهوقدرالله وقسمته .

« إنّا تطيّرنا بكم » قال البيضاوي : تشأّمنا بكم ، وذلك لاستغرابهم مادّعوه

---

(١) النمل : ٤٧ .
(٢) يس : ١٨ و ١٩ .
(٣) الواقعة : ٨٢ .
(٤) الشورى : ٣٠ .

واستقباحهم له وتنفّرهم عنه « لئن لم تنتهوا » عن مقالتكم هذه « طائركم معكم » سبب شومكم معكم ، وهو سوء عقيدتكم وأعمالكم « أئن ذكّرتم » وعظتم به ، وجواب الشرط محذوف مثل « تطيّرتم » أو « توعّدتم بالرجم و التعذيب » « بل أنتم قوم مسرفون » قوم عادتكم الإسراف في العصيان ، فمن ثمّ جاءكم الشوم ، أوفي الضلال ولذلك توعّدتم وتشأّمتم بمن يجب أن يكرم ويتبرّك به [١] .

« وتجعلون رزقكم » قال الطبرسيّ - ره - : أي و تجعلون حظّكم من الخير الّذي هو كالرزق لكم أنّكم تكذّبون به ، وقيل : وتجعلون شكر رزقكم التكذيب عن ابن عبّاس قال : أصاب الناس عطش في بعض أسفاره فدعا ﷺ فسُقوا ، فسمع رجلاً يقول : مطرنا بنوء كذا ، فنزلت الآية . وقيل : معناه وتجعلون حظّكم من القرآن الّذي رزقكم الله التكذيب به ، عن الحسن [٢] و قرأه عليّ عليه السلام و ابن عبّاس ورويت عن النبيّ ﷺ « و تجعلون شكركم [٣] » فالمعنى : تجعلون مكان الشكر الّذي يجب عليكم التكذيب ، وقد يكون المعنى : و تجعلون شكر رزقكم التكذيب [٤] ، قال ابن جنّيّ : هوعلى « وتجعلون بدل شكركم [٥] » .

١ - **تفسير علي بن ابراهيم** : عن محمّد بن أحمد بن ثابت ، عن الحسن بن محمّد بن سماعة وأحمد بن الحسن القزّاز ، جميعاً عن صالح بن خالد ، عن ثابت بن شريح عن أبان بن تغلب ، عن عبدالأعلى الثعلبيّ ، ولاأراني إلّا وقد سمعته من عبدالأعلى عن أبي عبد الرحمن السلمي أنّ عليّاً عليه السلام قرأ بهم الواقعة « و تجعلون شكركم أنّكم تكذبون » فلمّا انصرف قال : إنّي قدعرفت أنّه سيقول قائل : لم قرأهكذا قراءتها ، إنّي سمعت رسول الله ﷺ يقرؤها كذلك ، وكانوا إذا مطروا قالوا مطرنا

---

(١) انوار التنزيل ، ج ٢ ، ص ٣٠٩

(٢) مجمع البيان ، ج ٩ ، ص ٢٢٦ .

(٣) مجمع البيان ، ج ٩ ، ص ٢٢٣ .

(٤) في المصدر : فهو حذف المضاف وقال .

(٥) مجمع البيان ، ج ٩ ص ٢٢٥ .

بنوء كذا و كذا ، فأنزل الله « وتجعلون شكركم أنّكم تكذّبون [1] » .

٢ ـ وعن عليّ بن الحسين ، عن أحمد بن أبي عبد الله ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله « و تجعلون رزقكم أنّكم تكذّبون » قال : بل هي « وتجعلون شكركم أنّكم تكذّبون [2] » .

توضيح : قوله « ولا أراني » كلام ثابت ، أي أظنّ أنّي سمعت الحديث من عبد الأعلى بغير توسّط أبان . وقال الجزري في النهاية : فيه : ثلاث من أمر الجاهليّة : الطعن في الأنساب ، والنياحة ، والأنواء . وقد تكرّر ذكر النوء والأنواء في الحديث ومنه الحديث «مطرنا بنوء كذا» والأنواء هي ثمان وعشرون منزلة ينزل القمر في كلّ ليلة في منزلة منها ، ومنه قوله تعالى « والقمر قدّرناه منازل » يسقط في المغرب كلّ ثلاث عشر ليلة منزلة مع طلوع الفجر ، وتطلع اُخرى مقابلتها [3] ذلك الوقت في المشرق ، فتنقضي جميعها مع انقضاء السنة ، وكانت العرب تزعم أنّ مع سقوط المنزلة وطلوع رقيبها يكون مطر ، وينسبونه إليها ، فيقولون : مطرنا بنوء كذا ، و إنّما سمّي نوءاً لأنّه إذا سقط الساقط منها بالمغرب ناء الطالع بالمشرق : يقال : ناء ينوء نوءً أي نهض وطلع ، وقيل : أراد بالنوء الغروب و هو من الأضداد . قال أبوعبيد : لم نسمع في النوء أنّه السقوط إلّا في هذا الموضع . و إنّما غلّظ النبيّ صلى الله عليه وآله في أمر الأنواء لأنّ العرب كانت تنسب المطر إليها ، فأمّا من جعل المطر من فعل الله تعالى وأراد بقوله مطرنا بنوء كذا أي في وقت كذا و هو هذا النوء الفلانيّ فإنّ ذلك جائز ، أي أنّ الله قد أجرى العادة أن يأتي المطر في هذه الأوقات [4] (انتهى) وقال ابن العربيّ : من انتظر المطر منها على أنّها فاعلة من دون الله أو يجعل الله شريكاً فيها فهو كافر ، ومن انتظره منها على إجراء العادة فلا شيء عليه وقال النووي : لكنّه يكره لأنّه شعار الكفر وموهم له .

(١و٢) تفسير علي بن ابراهيم القمى : ٦٦٣ .

(٣) فى المصدر : مقابلها ـ بالنصب على الظرفية ـ .

(٤) النهاية : ج ٤ ، ص ١٧٨ .

٣ ـ **معاني الاخبار** : عن ابن عقدة[١] ، عن عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه، عن ابن أبي عمير ، عن محمّد بن حمران ، عن أبيه ، عن أبي جعفر محمّد بن عليّ الباقر عليه السلام قال: ثلاثة من عمل الجاهليّة : الفخر بالأنساب ، والطعن في الأحساب والاستسقاء بالأنواء .

قال الصدوق ـ ره ـ : أخبرني محمّد بن هارون الزنجانيّ ، عن عليّ بن عبد العزيز ، عن أبي عبيد أنّه قال : سمعت عدّة من أهل العلم يقولون : إنّ الأنواء ثمانية و عشرون نجماً معروفة المطالع في أزمنة السنة كلّها ، من الصيف و الشتاء و الربيع و الخريف ، يسقط منها في كلّ ثلاث عشرة ليلة نجم في المغرب مع طلوع الفجر ، و يطلع آخر يقابله في المشرق من ساعته ، و كلاهما معلوم مسمّى، وانقضاء هذه الثمانية و العشرين كلّها مع انقضاء السنة ، ثمّ يرجع الأمر إلى النجم الأوّل مع استئناف السنة المقبلة ، و كانت العرب في الجاهليّة إذا سقط منها نجم و طلع آخر قالوا : لا بدّ أن يكون عند ذلك رياح و مطر ، فينسبون كلّ غيث يكون عند ذلك إلى ذلك النجم الّذي يسقط حينئذ ، فيقولون : مطرنا بنوء الثريّا ، و الدبران ، و السماك ، و ما كان من هذه النجوم فعلى هذا ، فهذه هي الأنواء واحدها « نوء » و إنّما سمّي نوءاً لأنّه إذا سقط الساقط منها بالمغرب ناء الطالع بالمشرق بالطلوع ، و هو ينوء نوءاً وذلك النهوض هوالنوء ، فسمّي النجم به ، و كذلك كلّ ناهض ينتقل بإبطاء فإنّه ينوء عند نهوضه ، قال الله تبارك و تعالى « لتنوء بالعصبة أُولي القوة[٢] » .

٤ ـ **و منه** : عن محمّد بن هارون الزنجانيّ ، عن عليّ بن عبد العزيز ، عن

---

(١) في المصدر ، احمد بن زياد بن جعفر الهمداني عن علي بن ابراهيم . و ابن عقدة هواحمدبن محمد بن سعيد الهمداني الكوفي الثقة المتوفى سنة (٣٣٣) ويمكن رواية الصدوق ـ ره ـ عنه لانه تولد سنة (٣٠٥) وكان عند و فاة « ابن عقدة » ابن ثمانية وعشرين ، و إن لم يذكر في مشايخه ، والله العالم .

(٢) القصص : ٧٦ . معاني الاخبار : ٣٢٦ .

أبي عبيد القاسم بن سلام بأسانيد متّصلة إلى النبيّ صلى الله عليه وآله قال : نهى صلى الله عليه وآله عن ذبائح الجنّ ، و ذبائح الجنّ أن يشترى الدار أو يستخرج العين أو ما أشبه ذلك فيذبح له ذبيحة للطيرة .

قال أبوعبيد : معناه أنّهم كانوا يتطيّرون إلى هذا الفعل مخافة إن لم يذبحوا أو يطعموا أن يصيبهم فيها شيء من الجنّ ، فأبطل النبيّ صلى الله عليه وآله هذا و نهى عنه [1] .

٥ ـ **و قال** صلى الله عليه وآله لاتوردنّ [2] ذوعاهة على مصحّ . يعني الرجل يصيب إبله الجرب أو الداء ، فقال لا توردنّها [3] على مصحّ ، و هو الّذي إبله و ماشيته صحاح بريئة من العاهة . قال أبوعبيد : وجهه عندي ـ والله أعلم ـ أنّه خاف أن ينزل بهذه الصحاح من الله عزّ وجلّ ما نزل بتلك ، فيظنّ المصحّ أنّ تلك أعدتها ، فيأثم في ذلك [2] .

٦ ـ **الخصال** : عن أبيه ، عن عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن الحسن بن أبي الحسين الفارسيّ ، عن سليمان بن جعفر البصريّ ، عن عبدالله بن الحسين بن زيد بن عليّ بن الحسين ، عن أبيه ، عن جعفر بن محمّد ، عن آبائه ، عن عليّ عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : أربعة لاتزال في اُمّتي إلى يوم القيامة : الفخر بالأحساب و الطعن في الأنساب ، و الاستسقاء بالنجوم ، و النياحة [4] (الخبر) .

٧ ـ **الخرائج** : روي أنّه في وقعة تبوك أصاب الناس عطش ، فقالوا : يارسول الله لودعوت الله لسقانا ، فقال صلى الله عليه وآله : لودعوت الله لسقيت ، قالوا : يا رسول الله ادع لنا ليسقينا ، فدعا ، فسالت الأودية ، فاذا قوم على شفير الوادي يقولون : مطرنا بنوء الذراع ، وبنوء كذا . فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : ألاترون ؟ فقال خالد : ألاأضرب أعناقهم ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : يقولون هكذا وهم يعلمون أنّ الله أنزله .

---

(١) معانى الاخبار : ٢٨٢ .
(٢) فى المصدر : لايوردن .
(٣) « « : لا يوردنها .
(٤) الخصال : ١٠٥ .

بيان : يدلّ على حرمة هذا القول أو الكراهة الشديدة ، و أنّه لا يصير سبباً للكفر مع عدم الاعتقاد بكونها مؤثّرة ، و أنّ هذا الاعتقاد كفر يوجب الارتداد و استحقاق القتل .

٨ ـ **العياشي** : عن يعقوب بن شعيب ، قال : سألت أبا عبدالله عليه السلام عن قوله تعالى « و ما يؤمن أكثرهم بالله إلّا وهم مشركون[1] » قال : كانوا يقولون : نمطر بنوء كذا و بنوء كذا ، و منها أنّهم كانوا يأتون الكهّان فيصدّقونهم بما يقولون .

بيان : قال الطبرسيّ ـ ره ـ في قوله تعالى « و ما يؤمن أكثرهم بالله إلّا وهم مشركون » : اختلف في معناه على أقوال : **أحدها** أنّهم مشركوا قريش ، كانوا يقرّون بالله خالقاً و محيياً و مميتاً ، ويعبدون الأصنام ويدعونها آلهة ، عن ابن عبّاس **و ثانيها** أنّها نزلت في مشركي العرب ، إذا سئلوا : من خلق السماوات والأرض و ينزل القطر ؟ قالوا : الله ، ثمّ هم يشركون ، كانوا يقولون في تلبيتهم : لبيّك لا شريك لك ، إلّاشريك هولك ، تملكه وماملك . **و ثالثها** أنّهم أهل الكتاب ، آمنوا بالله و اليوم الآخر و التورية و الإنجيل ثمّ أشركوا بإنكار القرآن و إنكار نبوّة نبيّنا صلى الله عليه وآله و هذا القول مع ما تقدّم رواه دارم بن قبيصة ، عن الرضا عن جدّه أبي عبدالله عليه السلام **و رابعها** أنّهم المنافقون ، يظهرون الإيمان ويشركون في السرّ **و خامسها** أنّهم المشبّهة ، آمنوا في الجملة و أشركوا [2] بالتفصيل ، عن ابن عباس أيضاً . **وسادسها** أنّ المراد بالإشراك شرك الطاعة لاشرك العبادة ، أطاعوا الشيطان في المعاصي الّتي يرتكبونها ممّا أوجب الله عليها النار ، فأشركوا بالله في طاعته ، ولم يشركوا في [3] عبادته ، فيعبدون معه غيره ، عن أبي جعفر عليه السلام . و روي عن أبي عبدالله عليه السلام أنّه قال : قول الرجل لولافلان لهلكت و لولا فلان لضاع عيالي جعل لله شريكاً في ملكه يرزقه و يدفع عنه . فقيل له : لوقال : لولاأن منّ الله عليّ بفلان

(١) يوسف : ١٠٦ .

(٢) في المصدر ، في التفصيل ، وروى ذلك عن ابن عباس أيضاً .

(٣) « « ، ولم يشركوا بالله شرك عبادة .

لهلكت ، قال لابأس بهذا . وفي رواية زرارة و محمد بن مسلم وحمران عنهما عليهما السلام أنه شرك النعم ، و روى محمد بن الفضيل عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال : إنه شرك لا يبلغ به الكفر [1] (انتهى) و أقول : ما ورد في الخبر قريب من الوجه الأخير، و يدل على حرمة الاعتقاد بالنجوم و الكهانة .

٩ ـ **الكافي** : عن محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن ابن محبوب عن النضر بن قرواش الجمال ، قال : سألت أبا عبدالله عليه السلام عن الجمال يكون بها الجرب أعزلها من إبلي مخافة أن يعديها جربها ، و الدابة ربما صفرت لها حتى تشرب الماء ؟ فقال أبوعبدالله عليه السلام : إن أعرابياً أتى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال : يارسول الله ، إني أصيب الشاة و البقرة و الناقة بالثمن اليسير وبها جرب ، فأكره شراءها مخافة أن يعدي ذلك الجرب إبلي و غنمي . فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله : يا أعرابي فمن أعدى الأول ؟ ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله : لا عدوى ، ولا طيرة ، ولا هامة ، ولا شؤم ، ولا صفر ، ولا رضاع بعد فصال ، ولا تعرب بعد هجرة ، ولا صمت يوماً إلى الليل ، ولا طلاق قبل نكاح ، ولا عتق قبل ملك ، ولا يتم بعد إدراك [2] .

ايضاح : قوله صلى الله عليه وآله « لا عدوى » قال في النهاية : فيه : « لاعدوى ولا صفر » العدوى اسم من الإعداء كالدعوى و التقوى من الادعاء و الاتقاء ، يقال : أعداه

---

(١) مجمع البيان ، ج ٥ ، ص ٢٦٧ .

(٢) روضة الكافي : ١٩٦ . أقول ، المراد بنفي العدوى ان مخالطة المرضى ليست علة تامة مستقلة في سراية الامراض ، وان كانت مؤثرة كان تأثيرها ناقصاً ومنوطاً باذن الله و مشيته . وبعبارة اخرى الغرض من هذا البيان انه لاينبغي للموحدان يسند الفعل إلى غير الله تعالى ، لا أنه ليس لغيره أي تأثير حتى مع تسبيبه تعالى وجعله اياه مؤثراً . و مثل ذلك الشفاء ، فان الله سبحانه هو الذي يبرىء ويشفي ، ولا يستلزم ذلك عدم تأثير الدواء ، لانه تعالى هو الذي جعل الدواء مؤثراً ، فالفعل بحسب الحقيقة مستند اليه ، و على هذا فلا منافاة بين هذا الحديث و بين ماثبت في الطب والحديث من سراية بعض الامراض بواسطة المخالطة . مضافاً إلى ان سببية ذلك انما هو على سبيل الاقتضاء أوالاعداد فربما يمنع عن تأثيره مانع ظاهري كبعض الادوية أو غير ظاهري كالدعاء والتوسل ونحوهما والله عز وجل هو مسبب الاسباب وهو على كل شيء قدير .

الداء يعديه إعداء ، و هو أن يصيبه مثل ما بصاحب الداء ، و ذلك أن يكون ببعير جرب مثلاً فتتقّى مخالطته با بل اُخرى حذراً أن يتعدّى إليها مابه من الجرب فيصيبها ماأصابه ، وقد أبطله الاسلام ، لأنّهم كانوا يظنّون أنّ المرض بنفسه يتعدّى فأعلمهم النبيّ ﷺ أنّه ليس الأمر كذلك ، و إنّما الله تعالى هو الّذي يمرض و ينزل الداء ، و لهذا قال في بعض الأحاديث : فمن أعدى البعير الأوّل ؟ أي من أين صار فيه الجرب [1] (انتهى) .

و أقول : يمكن أن يكون المراد نفي استقلال العدوى بدون مدخليّة مشيّته تعالى ، بل مع الاستعاذة بالله يصرفه عنه ، فلا ينافي الأمر بالفرار من المجذوم وأمثاله لعامّة الناس الّذين لضعف يقينهم لا يستعيذون به تعالى ، و تتأثّر نفوسهم بأمثاله . وقد روي أنّ عليّ بن الحسين عليهما السلام أكل مع المجذومين و دعاهم إلى طعامه و شاركهم في الأكل ، مع أنّه يمكن أن يكون من خصائصهم عليهم السلام لأنّ الله يعصمهم عن الأمراض المشينة الّتي توجب نفرة الناس عنهم ، وقيل : الجذام مستثنى من هذه الكليّة ، أي عدم العدوى . و قال الطيبيّ في شرح المشكوة : العدوى مجاوزة العلّة أو الخلق إلى الغير ، وهو بزعم الطبّ في سبع : الجذام والجرب والجدري والحصبة و البخر و الرمد و الأمراض الوبائيّة ، فأبطله الشرع أي لا تسري علّته إلى شخص و قيل : بل نفي استقلال تأثيره بل هو متعلّق بمشيّة الله تعالى ، ولذا منع من مقاربته كمقاربة الجدار المائل و السفينة المعيبة ، و أجاب الأوّلون بأنّ النهي عنها للشفقة خشية أن يعتقد حقيّته إن اتّفق إصابة عاهته ، و أرى هذا القول أولى لما فيه من التوفيق بين الأحاديث والاُصول الطبّية الّتي ورد الشرع باعتبارها على وجه لا يناقض اُصول التوحيد (انتهى) .

« ولا طيرة » هذه أيضاً مثل السابقة ، و المراد به النهي عن التطيّر و التشؤّم بالاُمور الّتي يحترز منها العوامّ ، أو لا تأثير للطيرة مطلقاً ، أو على وجه الاستقلال بل مع قوّة النفس وعدم التأثّر بها والتوكّل على الله تعالى يرتفع تأثيرها ، ويؤيّد

(١) النهاية ، ج ٣ ، ص ٧٣ .

الأخير ماسيأتي وما ورد في بعض الأخبار الدالّة على تأثيرها في الجملة ، وما ورد في بعض الأدعية من الاستعاذة منها . قال الجزريّ في النهاية : الطيرة بكسر الطاء وفتح الياء وقد تسكن هي التشؤّم بالشيء ، و هو مصدر تطيّر ، يقال : تطيّر طيرة كتخيّر خيرة ، ولم يجيء من المصادر هكذا غيرهما ، و أصله فيما يقال : التطيّر بالسوانح و البوارح من الطير و الظباء و غيرهما ، فكان ذلك يصدّهم عن مقاصدهم فنفاه الشرع وأبطله ونهى عنه ، وأخبر أنّه ليس له تأثير في جلب نفع ودفع ضرّ ، و منه الحديث « ثلاث لايسلم [1] منها أحد : الطيرة ، والحسد ، و الظنّ ، قيل : فما نصنع؟ قال : إذاتطيّرت فامض ، وإذاحسدت فلاتبغ ، وإذا ظننت فلاتحقّق [2] ».

وقال فيقوله « ولاهامة » الهامة الرأس واسم طائر وهوالمراد في الحديث ، و ذلك أنّهم كانوا يتشأّمون بها ، وهيمن طيرالليلوقيلهي البومة ، وقيل:إنّالعرب كانت تزعمأنّ روح القتيل الّذي لايدرك بثأره تصير هامة فتقول: اسقوني ، اسقوني فإذاأدرك بثأره طارت ، وقيل:كانوا يزعمونأنّ عظام الميّت وقيل روحه تصيرهامة ويسمّونه « الصدى » فنفاه الإسلام و نهاهم عنه [3] (انتهى) و قيل : هي البومة إذا سقطت على دار أحدهم رآها ناعية له أولبعض أهله ، وهو بتخفيف الميم على المشهور وقيل بتشديدها .

وقوله « ولا شؤم » هوكالتأكيد لماسبق ، قالالجزريّ فيه أيضاً : قال إنكان الشؤم في شيء ففي ثلاث : المرأة ، والدار ، والفرس . أي إنكان مايكره ويخاف عاقبته ففي هذه الثلاث ، وتخصيصه لها لأنّه لمّا أبطل مذهب العرب في التطيّر بالسوانح والبوارح منالطيروالظباء ، ونحوهما قال : فإنكانت لأحدكم داريكره سكناها أوامرأة يكره صحبتها أوفرس يكره ارتباطهافليفارقها ، بأن ينتقل عنالدار ويطلّق المرأة ، و يبيع الفرس . وقيل : إنّ شوم الدار ضيقها و سوء جارها ، وشوم

---

(١) في المصدر ، لايسلم منهن أحد .

(٢) النهاية ، ج ٣ ، ص ٥١ .

(٣) النهاية : ج ٣ ، ص ٢٥٨ .

المرأة أن لا تلد ، و شوم الفرس أن لا يغزى عليها و الواو في الشؤم همزة ولكنّها خفّفت فصارت واواً و غلب عليها التخفيف ، حتّى لم ينطق بها مهموزة . و الشوم ضدّ اليمن ، يقال : تشأمت بالشيء و يتمّنت به [1] (انتهى) و قيل : شوم المرأة غلاء مهرها و سوء خلقها ، و قال الخطّابي من العامّة : هو مستثنى من الطيرة ، أي هي منهيّة إلّا في الثلاثة فليفارقها . و قال الطيبيّ : ليس هو من باب التطيّر ، بل إرشاد بأنّ من يكره واحداً من الثلاثة يفارقها ، و لذا جعل منه فرضاً يقول إن يكن الطيرة (انتهى) .

وأقول : هذا الأخير أظهر ، وورد الخبر في أخبارنا أيضاً كما سيأتي في كتاب النكاح إن شاء الله .

« ولا صفر » قال في النهاية : كانت العرب تزعم أنّ في البطن حيّة يقال له « الصفر » تصيب الإنسان إذا جاع و تؤذيه ، و أنّها تعدي ، فأبطل الإسلام ذلك و قيل : أراد به النسيء الّذي كانوا يفعلونه في الجاهليّة ، و هو تأخير المحرّم إلى صفر ، و يجعلون صفر هو الشهر الحرام فأبطله [2] (انتهى) و قيل : هو الشهر المعروف ، زعموا أنّه تكثر فيه الدواهي والفتن ، فنفاه الشارع ، و يحتمل أن يكون المراد هنا النهي عن الصفير ، بقرينة أنّه صلى الله عليه وآله لم يذكر الجواب عنه و هو بعيد ، و الظاهر أنّ الراوي ترك جواب الصفير ، و يظهر من بعض الأخبار كراهته .

« ولا رضاع بعد [فصال » و في سائر الروايات « بعد] فطام » أي لا حكم للرضاع بعد الزمان الّذي يجب فيه قطع اللبن عن الولد ، أي بعد الحولين فلا ينشر الحرمة . « ولا تعرّب بعد هجرة » أي لا يجوز اللحوق بالأعراب و ترك الهجرة بعدها ، وعدّ في كثير من الأخبار من الكبائر . « ولاصمت يوماً إلى الليل » أي لا يجوز التعبّد بصوم الصمت الّذي كان في الأمم السابقة ، فإنّه منسوح في هذا

---

(١) النهاية ، ج ٢ ، ص ٢٤١ .

(٢) » ، ج ٢ ، ص ٢٦٦ .

الشرع بدعة « ولا طلاق قبل نكاح » كأن يقول : إذا تزوّجت فلانة فهي طالق . فلا يتحقّق هذا الطلاق و كذا قوله « لا عتق قبل ملك » .

« ولا يُتم بعد إدراك » أي ترتفع أحكام اليُتم من حجره و ولاية الوليّ عليه و حرمة أكل ماله بغير إذن وليّه وغيرها بعد بلوغه ، وستأتي تفاصيل تلك الأحكام في محالّها إن شاء الله تعالى .

١٠ ـ **الكافي** : عن عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن النوفليّ ، عن السكونيّ عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : كفّارة الطير التوكّل (١) .

بيان : أي التوكّل على الله يرفع ذنب ما خطر بالبال من التشؤّم بالأشياء الّتي نهي عن التشؤّم بها ، أو أنّه يرفع تأثير ذلك كما ترفع الكفّارة تأثير الذنب قال الجزريّ : و منه الحديث « الطيرة شرك و ما منّا [إلّا] و لكنّ الله يذهبه بالتوكّل » هكذا جاء الحديث (٢) مقطوعاً ولم يذكر المستثنى ، أي إلّا وقد يعتريه التطيّر و تسبق إلى قلبه الكراهة(٣) فحذف اختصاراً و اعتماداً على فهم السامع ، و إنّما جعل الطيرة من الشرك لأنّهم كانوا يعتقدون أنّ التطيّر يجلب لهم نفعاً أو يدفع عنهم ضرّاً إذا عملوا بموجبه ، فكأنّهم أشركوه مع الله تعالى في ذلك ، وقوله « و لكن الله يذهبه بالتوكّل » معناه [أنّه] إذا خطر له عارض التطيّر فتوكّل على الله تعالى وسلّم إليه ولم يعمل بذلك الخاطر غفره الله تعالى [له] ولم يؤاخذه به (٤) .

١١ ـ **الكافي** : عن عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن عبدالله بن المغيرة ، عن عمرو بن حريث ، قال : قال أبو عبدالله عليه السلام : الطيرة على ما تجعلها ، إن هوّنتها تهوّنت ، و إن شدّدتها تشدّدت ، و إن لم تجعلها شيئاً لم تكن شيئاً (٥) .

---

(١) روضة الكافي ، ١٩٨ .
(٢) في المصدر ، جاء في الحديث .
(٣) الكراهية (خ) .
(٤) النهاية : ج ٣ ، ص ٥٢ .
(٥) روضة الكافي ، ١٩٧ .

١٢ ـ **و منه** : عن عليّ ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن أبي مالك الحضرمي عن حمزة بن حمران ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : ثلاثة لم ينج منها نبيّ فمن دونه : التفكّر في الوسوسة في الخلق ، و الطيرة ، و الحسد ، إلّا أنّ المؤمن لا يستعمل حسده[1]

١٣ ـ **الخصال** : عن أبيه ، عن أحمد بن إدريس و محمّد بن يحيى العطّار ، جميعاً عن محمّد بن أحمد بن يحيى الأشعريّ ، بإسناده يرفعه إلى أبي عبدالله عليه السلام قال: ثلاث لم يعرَ منها نبيّ فمن دونه : الطيرة ، والحسد ، و التفكّر في الوسوسة في الخلق .

قال الصدوق ـ ره ـ : معنى الطيرة في هذا الموضع هو أن يتطيّر منهم قومهم فأمّاهم عليهم السلام فلا يتطيّرون ، و ذلك كما قال الله عزّ و جلّ عن قوم صالح « قالوا اطّيّرنا بك و بمن معك قال طائركم عندالله[2] » و كما قال آخرون لأنبيائهم « إنّا تطيّرنا بكم ـ الآية ـ[3]» و أمّا الحسد في هذا الموضع هو أن يُحسدوا لأنّهم يحسدون غيرهم ، و ذلك كما قال الله عزّ وجلّ « أم يحسدون الناس على ما آتيهم الله من فضله فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب و الحكمة و آتيناهم ملكاً عظيما[4] » وأمّا التفكّر في الوسوسة في الخلق فهو بلواهم عليهم السلام بأهل الوسوسة لا غير ذلك ، و ذلك كما حكى الله عن وليد بن المغيرة المخزوميّ « إنّه فكّر و قدّر فقتل كيف قدّر[5] » يعني قال للقرآن «إن هذا إلّا سحر يؤثر إن هذا إلّا قول البشر[6] » .

بيان : ما ذكره الصدوق ـ ره ـ وجه متين في الخبر الّذي رواه في الخصال و أمّا سائر الأخبار المرويّة من طرق الخاصّة و العامّة المشتملة على التتمّات فهذا

---

(١) روضة الكافي ، ١٠٨ .

(٢) النمل ، ٤٧ .

(٣) يس : ١٨ .

(٤) النساء : ٥٣ .

(٥) المدثر ، ١٨ و ١٩ .

(٦) الخصال ، ٤٢ .

الوجه لايجري فيها إلّا بتكلّف كثير ، والظاهر أنّ المراد بالطيرة فيها انفعال النفس عمّا يتشأم به ، أو تأثيرها واقعاً و حصول مقتضاها ، و الأوّل في المعصومين عليهم السلام أظهر ، بأن يخطر ببالهم الشريفة ثمّ يدفعوا أثرها بالتوكّل ، وهذا لا ينافي العصمة و أمّا الحسد فظاهرها أنّ الحسد المركوز في الخاطر إذالم يظهره الإنسان لم يكن معصية ولا استبعاد فيه ، فانّه في أكثر الخلق ليس باختياري ، و يمكن أن يراد به ما يعمّ الغبطة و يكون هذه هي الحاصلة فيهم ، و أمّا التفكّر في الوسوسة في الخلق فيحتمل وجهين : **الاول** أن يراد به التفكّر فيما يحصل في نفس الإنسان في خالق الأشياء و كيفيّة خلقها ، و منها ربط الحادث بالقديم ، و خلق أعمال العباد و مسألة القضاء و القدر ، و التفكّر في الحكمة في خلق بعض الشرور في العالم ، كلّ ذلك من غير استقرار في النفس و حصول شكّ بسببها ، كما روى الكليني بإسناده عن محمّد بن حمران قال : سألت أبا عبدالله عليه السلام عن الوسوسة [1] فقال : لا شيء فيها تقول : لا إله إلّا الله [2] . و بإسناده عن جميل بن درّاج عن أبي عبدالله عليه السلام قال قلت له : إنّه يقع في قلبي أمر عظيم ! فقال : قل : لا إله إلّا الله ، فقال جميل: فكلّما وقع في قلبي شيء قلت لا إله إلّا الله فذهب عنّي [3] و بإسناده عن محمّد بن مسلم ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : جاء رجل إلى النبيّ صلى الله عليه وآله فقال : يا رسول الله هلكت ! فقال له : أتاك الخبيث فقال لك : من خلقك ؟ فقلت : الله ، فقال لك : الله من خلقه ؟ فقال : إي و الّذي بعثك بالحقّ لكان كذا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : ذاك والله محض الإيمان . قال ابن أبي عمير : فحدّثت بذلك عبدالرحمن بن الحجّاج فقال: حدّثني [4] أبو عبدالله عليه السلام أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله إنّما عنى بقوله « هذا والله محض الإيمان » خوفه أن يكون قد هلك حيث عرض له ذلك في قلبه [5] وقد روت العامّة

---

(١) في المصدر ، و ان كثرت .

(٢و٣) الكافي ، ج ٢ ، ص ٤٢٤ .

(٤) في المصدر ، حدثني أبي عن أبي‌عبدالله .

(٥) الكافي ، ج ٢ ، ص ٤٢٥ .

في صحاحهم أنّه سئل النبيّ صلى الله عليه وآله عن الوسوسة ، فقال : تلك محض الإيمان ، و في رواية اُخرى : يأتي الشيطان أحدكم فيقول : من خلق كذا و كذا ؟ حتّى يقول: من خلق ربّك ؟ فإذا بلغ ذلك فليستعذ بالله و لينته .

الثاني أنّ المراد بالخلق المخلوقات ، و بالتفكّر فيهم بالوسوسة التفكّر وحديث النفس بعيوبهم و تفتيش أحوالهم ، و يؤيّد هذا الوجه ما رواه الجزريّ في النهاية و نقلناه آنفا .

١٤ ـ **الخصال** : عن أحمد بن محمّد بن يحيى العطّار ، عن سعد بن عبدالله ، عن يعقوب بن يزيد ، عن حمّاد بن عيسى ، عن حريز بن عبدالله ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : رفع عن اُمّتي تسعة : الخطاء ، و النسيان ، وما اُكرهوا عليه ، و مالا يعلمون ، و ما لا يطيقون ، و ما اضطرّوا إليه ، و الحسد ، و الطيرة و التفكّر في الوسوسة في الخلق مالم ينطق بشفة [(١)]

الفقيه : عن النبيّ صلى الله عليه وآله مرسلاً مثله [(٢)] .

بيان : لعلّ قوله صلى الله عليه وآله « ما لم ينطق بشفة » قيد للثلاثة الأخيرة ، وقد مرّ شرح الخبر بتمامه في كتاب العدل .

١٥ ـ **الكافي** : عن عدّة من أصحابه ، عن أحمد بن محمّد بن خالد ، عن بكر بن صالح ، عن سليمان الجعفريّ ، عن أبي الحسن موسى عليه السلام قال : الشؤم للمسافر [(٣)] في طريقه خمسة أشياء : الغراب الناعق عن يمينه ، والناشر لذنبه ، و الذئب العاوي الّذي يعوي في وجه الرجل ، وهو مقع على ذنبه [(٤)] ثمّ [(٥)] يرتفع ثمّ ينخفض ثلاثاً و الظبي السانح عن يمين إلى شمال ، و البومة الصارخة ، و المرأة الشمطاء تلقي

(١) الخصال ، ٣٥ .

(٢) الفقيه ، ١٣ .

(٣) في الخصال : الشوم في خمسة للمسافر .

(٤) في المصدر ، على ذنبه يعوى .

(٥) في الخصال ، حتى يرتفع .

فرجها ، و الأتان العضباء ـ يعني الجدعاء ـ فمن أوجس في نفسه منهنّ [(١)] شيئاً فليقل : اعتصمت بك يا ربّ من شرّ ما أجد في نفسي [(٢)] فيعصم من ذلك [(٣)] .

الخصال : عن محمّد بن الحسن بن الوليد ، عن محمّد بن الحسن الصفّار ، عن أحمد بن محمّد مثله إلى قوله « من شرّ ما أجد في نفسي فاعصمني من ذلك » .

بيان : « الشؤم للمسافر » أي ما يتشأم به الناس ، و ربما تؤثّر بتأثّر النفس بها ، و يدفع ضررها بالتوكّل و الدعاء المذكور في الخبر و غيره كما مرّ في الطيرة قوله عليه السلام « خمسة » كذا في الخصال و المحاسن و أكثر نسخ الفقيه ، و في بعضها « سبعة » و في بعضها « ستّة » و في الفقيه « و الكلب الناشر » و في الخصال كالكافي « و الناشر » فيكون نوعاً آخر لشؤم الغراب ، و في المحاسن بدون الواو أيضاً فيكون صفة اُخرى للغراب ، فقد ظهر أنّ الظاهر على بعض النسخ ستّة ، و على بعضها سبعة ، فالخمسة إمّا من تصحيف النسّاخ ، أو مبنيّ على عدّ الثلاثة المصوّتة واحدة ، أوعدّ الكلب والذئب واحداً لأنّهما من السباع ، والغراب و البوم واحداً لأنّهما من الطير ، و يمكن عطف المرأة على بعض النسخ و الأتان على بعضها على الخمسة ، فيكون إفراد الخمسة لشهرتها بينهم أو لزيادة شؤمها .

قوله عليه السلام « و هو مقع » يقال أقعى الكلب إذا جلس على إسته مفترشاً رجليه و ناصباً يديه ، و الظاهر رجوع ضميري « يرتفع » و« ينخفض » إلى الذئب ، ويقال: إنّ هذا دأبه غالباً إذا لقي إنساناً يفعل ذلك لإثارة الغبار في وجهه ، و قيل : هما يرجعان إلى صوته أو إلى ذنبه ، ولا يخفى بعدهما . قوله عليه السلام « و الظبي السانح » قال في النهاية : البارح ضدّ السانح ، فالسانح ما مرّ من الطير و الوحش بين يديك من جهة يسارك إلى يمينك ، و العرب تتيمّن بذلك ، لانّه أمكن للرمي و الصيد و البارح ما مرّ من يمينك إلى يسارك ، و العرب تتطيّر به ، لأنّه لا يمكنك أن

(١) في الخصال : من ذلك .

(٢) في الكافي : قال : فيعصم من ذلك .

(٣) روضة الكافي ، ٣١٤ .

ترميه حتّى تنحرف (١) و نحوه قال الجوهريّ وغيره ، فالمراد بالسانح هنا المعنى اللغويّ من قولهم « سنح له » أي عرض له و ظهر ، وقال الكفعميّ ـ ره ـ : منهم من يتيمّن بالبارح و يتشأّم بالسانح كأهل الحجاز ، وأمّا النجديّون فهم على العكس من ذلك .

« و المرأة الشمطاء » قال الجوهريّ : الشمط بياض شعر الرأس يخالط سواده و الرجل أشمط ، و المرأة شمطاء . و قوله « تلقي فرجها » الظاهر عندي أنّه كناية عن استقبالها إيّاك و مجيئها من قبل وجهك ، فإنّ فرجها من قدّامها . وقال الفاضل أمين الدين الاستر ابادي ـ ره ـ : الظاهر أنّ المراد من قوله تلقاء فرجها أن تستقبلك بفرج خمارها فتعرف أنّها شمطاء ، و قال غيره ممّن لقيته : يحتمل أن يكون المراد افتراشها على الأرض من الإلقاء ، أو كناية عن كونها زانية ، و يحتمل أن يكون «تتلقّى » فحذفت إحدى التائين، فالمراد مواجهتها الفرجها بأن تكون جالسة بحيث يواجه الشخص فرجها ، ولا يخفى بعد تلك الوجوه وركاكتها . و الأتان العضباء : المقطوعة الأذن ، و لذا فسّرها بالجدعاء لئلّا يتوهّم أنّ المراد المشقوقة الأذن . قال الجوهريّ : ناقة عضباء أي مشقوقة الأذن(٢). و قال الفيروز آباديّ : العضباء الناقة المشقوقة الأذن ، و من آذان الخيل الّذي جاوز القطع ربعها(٣)وقال : الجدع كالمنع قطع الأنف أو الأذن أو اليد أو الشفة (٤) .

١٦ ـ **الدر المنثور** : عن ابن عبّاس : قال مطر الناس على عهد رسول الله صلّى الله عليه و آله فقال النبيّ صلى الله عليه وآله : أصبح من الناس شاكر و منهم كافر، قالوا: هذه رحمة وضعها الله ، و قال بعضهم : لقد صدق نوء كذا ، فنزلت هذه الآية « فلا

(١) النهاية ، ج ١ ، ٧١ .
(٢) الصحاح ، ج ١ ، ص ١٨٣ .
(٣) القاموس : ج ١ ، ص ١٠٥ .
(٤) القاموس ، ج ٢ ، ص ١١ .

أقسم بمواقع النجوم » حتّى يبلغ [١] « و تجعلون رزقكم أنّكم تكذّبون [٢] » .

١٧ ـ و عن ابن عبّاس أنّه كان يقرء « وتجعلون شكركم أنّكم تكذّبون» قال : يعني الأنواء ، و ما مُطر قوم إلّا أصبح بعضهم كافراً ، و كانوا يقولون مُطرنا بنوء كذا و كذا ، فأنزل الله « و تجعلون رزقكم أنّكم تكذّبون [٣] » .

١٨ ـ و عن أبي خدرة قال : نزلت هذه الآية في رجل من الأنصار في غزوة تبوك ، و نزلوا [٤] الحجر فأمرهم رسول الله ﷺ أن لا يحملوا من مائها شيئاً، ثمّ ارتحل ثمّ نزل منزلاً آخر و ليس معهم ماء ، فشكوا ذلك إلى النبيّ ﷺ فقام فصلّى ركعتين ثمّ دعا ، فأرسل الله سحابة فأمطرت عليهم حتّى استقوا منها ، فقال رجل من الأنصار لآخر من قومه يتّهم بالنفاق : و يحك ! قد ترى ما دعا النبيّ صلّى الله عليه و آله فأمطر الله علينا السماء ، فقال : إنّما مطرنا بنوء كذا و كذا فأنزل الله « و تجعلون رزقكم أنّكم تكذّبون [٥] » .

١٩ ـ و عن عليّ عليه السلام عن النبيّ ﷺ في قوله « و تجعلون رزقكم أنّكم تكذّبون » قال : شكركم ، تقولون : مطرنا بنوء كذا و كذا ، و بنجم كذا و كذا [٦] .

٢٠ ـ و عن أبي عبدالرحمن السلميّ قال : قرأ عليٌّ الواقعة في الفجر فقال: « و تجعلون شكركم أنّكم تكذّبون » فلمّا انصرف قال : إنّي قد عرفت أنّه سيقول قائل : لم قرأها هكذا ؟ إنّي سمعت رسول الله ﷺ يقرؤها كذلك ، كانوا إذا اُمطروا [٧] قالوا : مطرنا بنوء كذا و كذا ، فأنزل الله : و تجعلون شكركم أنّكم إذا مُطرتم به تكذّبون [٨] .

---

(١) في المصدر : حتى بلغ .

(٢و٣) الدر المنثور ، ج ٦ ، ص ١٦٢ .

(٤) في المصدر ، بالحجر .

(٥و٦و٨) الدر المنثور ، ج ٦ ، ص ١٦٣ .

(٧) في المصدر : إذا مطروا .

٢١ - و عن قتادة « و تجعلون رزقكم أنّكم تكذّبون » قال[١]: أمّا الحسن فقال : بئس ما أخذ القوم لأنفسهم ! لم يرزقوا من كتاب الله إلّا التكذيب . قال : و ذكر لنا أنّ الناس اُمحلوا على عهد نبيّ الله ﷺ فقالوا : يا نبيّ الله لو استقيت لنا ! فقال : عسى قوم أن سقوا أن يقولوا سقينا بنوء كذا و كذا ، فاستسقى[٢] نبيّ الله ﷺ لهم فمطروا ، فقال رجل : إنّه قدكان بقي من الأنواء كذا و كذا ، فأنزل الله « و تجعلون رزقكم أنّكم تكذّبون[٣] » .

٢٢ - و عن أبي سعيد الخدريّ قال : قال النبيّ ﷺ : لوأمسك الله المطر عن النّاس سبع سنين ثمّ أرسله لأصبحت طائفة كافرين! قالوا : هذه بنوء الدبران[٤].

٢٣ - و عن زيد بن خالد الجهنيّ ، قال : صلّى بنا رسول الله ﷺ صلاة الصبح من[٥] الحديبية في أثر سماء[٦] فلمّا سلّم أقبل علينا فقال : ألم تسمعوا ما قال ربّكم في هذه الآية ؟ ما أنعمت على عبادي نعمة إلّا أصبح فريق منهم بها كافرين فأمّا من آمن بي و حمدني على سقياي فذلك الّذي آمن بي و كفر بالكوكب ، و من قال : مطرنا بنوء كذا و كذا فذلك الّذي آمن بالكوكب و كفر بي[٧] .

و عن ابن عبّاس أن النبيّ ﷺ قال يوماً لأصحابه : هل تدرون ماذا قال ربّكم ؟ قالوا : الله و رسوله أعلم ، قال : إنّه يقول : إنّ الّذين يقولون نستقى[٨] بنجم كذا و كذا فقد كفر بالله و آمن بذلك النجم ، و الّذين يقولون سقانا الله فقد آمن بالله و كفر بذلك النجم[٩] .

---

(١) فقال (خ) .

(٢) فاستقى (خ) .

(٣و٤) الدر المنثور ، ج ٣ ، ص ١٦٣

(٥) فى المصدر ، زمن الحديبية .

(٦) أى عقيب مطر .

(٧) الدر المنثور ، ج ٦ ، ص ١٦٣ .

(٨) فى المصدر « نسقى » و فى بعض نسخ البحار « نستسقى » .

(٩) الدر المنثور ، ج ٦ ، ص ١٦٣

٢٥ ـ و عن عبدالله بن سخير أنّ سليمان بن عبدالملك دعاه فقال : لو تعلّمت علم النجوم فازددت إلى علمك . فقال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إنّ أخوف ما أخاف على اُمّتي التصديق بالنجوم ، و التكذيب بالقدر ، و ظلم الأئمّة (١) .

٢٦ ـ وعن جابر قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : أخاف على اُمّتي ثلاثاً : استسقاء بالأنواء ، و حيف السلطان ، و تكذيباً بالقدر (٢) .

٢٧ ـ و عن معاوية الليثيّ قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : يكون الناس مجدبين فينزل الله عليهم رزقاً من رزقه فيصبحون مشركين ! قيل له : كيف ذاك يا رسول الله قال : يقولون مطرنا بنوء كذا و كذا (٣) .

٢٨ ـ و عن أبي هريرة أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال : إنّ الله ليصبح القوم بالنعمة أو يمسيهم بها فيصبح بها قوم كافرين ، يقولون : مطرنا بنوء كذا و كذا (٤).

٢٩ ـ و عن ابن عباس قال : مامطر قوم إلّا أصبح بعضهم كافراً يقولون : مطرنا بنوء كذا و كذا وقرأ ابن عبّاس « وتجعلون شكركم أنّكم تكذّبون » (٥) .

١٣

﴿ باب ﴾

✡ (ما يتعلق بالنجوم و يناسب أحكامها من كتاب) ✡
✡ (دانيال عليه السلام و غيره) ✡

١ ـ **قصص الراوندي** : باسناده عن الصدوق ، عن الحسين بن عليّ الصوفيّ عن حمزة بن القاسم العبّاسيّ ، عن جعفر بن محمّد بن مالك الفزاريّ ، عن محمّد بن الحسين بن زيد الزيّات ، عن عمرو بن عثمان الخزّاز ، عن عبدالله الفضل الهاشميّ عن الصادق عليه السلام قال : كان في كتاب دانيال عليه السلام أنّه إذا كان أوّل يوم من المحرّم يوم السبت فانّه يكون الشتاء شديد البرد كثير الريح ، يكثر فيه الجليد ، و تغلو

(١ـ٥) الدر المنثور : ج ٦ ، ص ١٦٣ .

فيه الحنطة ، و تقع فيه الوباء و موت الصبيان ، و يكثر الحمّى في تلك السنة ، و يقلّ العسل ، و تكسر الكماة ، و يسلم الزرع من الآفات ، و يصيب بعض الأشجار آفة و بعض الكروم ، وتخصب السنة ، ويقع بالروم الموتان ، و يغزوهم العرب ، و يكثر فيهم السبي والغنائم في أيدي العرب ، و يكون الغلبة في جميع المواضع للسلطان بمشيّة الله . و إذا كان يوم الأحد أوّل المحرّم فإنّه يكون الشتاء صالحاً ، ويكثر المطر ، و يصيب بعض الأشجار و الزرع آفة ، و يكون أوجاع مختلفة و موت شديد و يقلّ العسل ، و يكثر في الهواء الوباء و الموتان ، و يكون في آخر السنة بعض الغلا في الطعام ، ويكون الغلبة للسلطان في آخره . وإذا كان يوم الاثنين أوّل المحرّم فإنّه يكون الشتاء صالحاً ، و يكون في الصيف حرّ شديد ، و يكثر المطر في أيّامه و يكثر البقر و الغنم ، و يكثر العسل و يرخص الطعام و الأسعار في بلدان الجبال و يكثر الفواكه فيها ، و يكون موت النساء ، و في آخر السنة يخرج خارجيّ على السلطان بنواحي المشرق ، و يصيب بعض فارس غمّ ، و يكثر الزكام في أرض الجبل و إذا كان يوم الثلثاء أوّل المحرم فإنّه يكون الشتاء شديد البرد ، ويكثر الثلج و الجمد بأرض الجبل وناحية المشرق ، ويكثر الغنم والعسل ، و يصيب بعض الأشجار و الكروم آفة ، و يكون بناحية المغرب و الشام آفة من حدث يحدث في السماء يموت فيه خلق ، و يخرج على السلطان خارجيّ قويّ ، وتكون الغلبة للسلطان ، ويكون في أرض فارس في بعض الغلّات آفة ، و تغلو الأسعار بها في آخر السنة . و إذا كان يوم الأربعاء أوّل المحرّم فإنّ الشتاء يكون وسطاً ، ويكون المطر في القيظ صالحاً نافعاً مباركاً ، و تكثر الثمار والغلّات بالجبال كلّها و ناحية جميع المشرق ، إلّا أنّه يقع الموت في الرجال في آخر السنة ، و يصيب الناس بأرض بابل و بالجبل آفة ، و يرخص الأسعار ، و تسكن مملكة العرب في تلك السنة ، و يكون الغلبة للسلطان . و إذا كان يوم الخميس أوّل المحرّم فإنّه يكون الشتاء ليّناً ، و يكثر القمح و الفواكه و العسل بجميع نواحي المشرق ، و تكثر الحمّى في أوّل السنة و في آخره و بجميع أرض بابل في آخر السنة ، و يكون للروم على المسلمين غلبة ، ثمّ تظهر

العرب عليهم بناحية المغرب . و يقع بأرض السند حروب و الظفر لملوك العرب . و إذاكان يوم الجمعة أوّل المحرّم فإنّه يكون الشتاء بلابرد ، ويقلّ المطر والأودية و المياه ، و تقلّ الغلّات بناحية الجبال مائة فرسخ في مائة فرسخ ، و يكثر الموت في جميع الناس ، و يغلو الأسعار بناحية المغرب ، ويصيب بعض الأشجار آفة ، و يكون للروم على الفرس كرّة شديدة .

✿ (في علامات كسوف الشمس في الاثني عشر شهراً) ✿

إذا انكسفت الشمس في المحرّم فإنّ السنة تكون خصيبة ، إلّا أنّه يصيب الناس أوجاع في آخرها و أمراض ، و يكون من السلطان ظفر ، و يكون زلزلة بعدها سلامة . وإذا انكسفت في صفرفإنّه يكون فزع وجوع في ناحية المغرب ، و يكون قتال في المغرب كثير ، ثمّ يقع الصلح في الربيع و الظفر للسلطان . و إذا انكسفت في ربيع الأوّل فإنّه يكون بين الناس صلح ، و يقلّ الاختلاف و الظفر للسلطان بالمغرب ، و يعزّ البقر و الغنم ، و يتّسع في آخر السنة ، و يقع الوباء في الإبل بالبدو . و إذا انكسفت في شهرربيع الآخر فإنّه يكون بين الناس اختلاف كثير ، و يقتل منهم خلق عظيم ؛ و يخرج خارجيّ على الملك ، و يكون فزع و قتال ، و يكثر الموت في الناس . وإذا انكسفت في جمادى الأولى فإنّه تكون السعة في جميع الناس بناحية المشرق والمغرب ، ويكون للسلطان إلى الرعيّة نظر ، ويُحسن السلطان إلى أهل مملكته ، و يراعي جانبهم . وإذا انكسفت في جمادى الآخرة فإنّه يموت رجل عظيم بالمغرب ، و يقع ببلاد مصر قتال و حروب شديدة ، و يكون ببلاد المغرب غلاء في آخر السنة و إذا انكسفت في رجب فإنّه تعمر الأرض ، و يكون أمطار كثيرة بالجبال و بناحية المشرق ، و يكون جراد بناحية فارس ولا يضرّهم ذلك . و إذا انكسفت في شعبان يكون سلامة في جميع الناس من السلطان و يكون للسلطان ظفر على أعدائه بالمغرب ، و يقع وباء في الجبال في آخر السنة و يكون عاقبته إلى سلامة . و إذا انكسفت في شهر رمضان كان بجملة الناس يطيعون

عظيم فارس ، و يكون للروم على العرب كرّة شديدة ، ثمّ يكون على الروم و يُسبى منهم و يُغنم . وإذا انكسفت في الشوّال فإنّه يكون في أرض الهند و الزنج قتال شديد ، و يكثر نبات الأرض بالمشرق . وإذا انكسفت في ذي القعدة فإنّه يكون مطر كثير متواتر ، ويقع خراب بناحية فارس . وإذا انكسفت في ذي الحجّة فإنّه يكون فيه رياح كثيرة ، و ينقص الأشجار ، ويقع بالأرض من المغرب سبع وخراب في كلّ أرض من ناحية المغرب ، و ينقص الطعام و يغلو عليهم ، و يخرج خارجيّ على الملك و يصيبه منه شدّة ، و يقلّ طعام أهل فارس ثمّ يرخص في العام الثاني .

✡ (في علامات خسوف القمر طول السنة) ✡

إذا انكسف القمر في المحرّم فإنّه يموت في المغرب رجل عظيم ، و ينتقص الفاكهة بالجبال ، و يقع في الناس حكّة ، و يكثر الرمد بأرض بابل ، ويقع الموت و يغلو أسعارها ، و يخرج خارجي على السلطان و الظفر للسلطان ، و يقتلهم وإذا انكسف في صفر فإنّه يكون جوع ومرض ببابل و بلادها حتّى يتخوّف على الناس ثمّ تكون أمطار كثيرة فيحسن نبات الأرض وحال الناس ، و يكون بالجبال فاكهة كثيرة . وإذا انكسف في شهر ربيع الأوّل فإنّه يقع بالمغرب قتال ، و يصيب الناس يرقان ، و يكثر فاكهة البلاد بناحية « ماه » ويقع الدود في البقول بالجبال، ويقع خراب كثيرة بماه . و إذا انكسف في شهر ربيع الآخر فإنّه يكثر الأنداء بالجبال و يكثر الخصب و المياه ، و تكون السنة مباركة ، و يكون للسلطان الظفر بالمغرب و إذا انكسف في جمادى الأولى فإنّه تهراق دماء كثيرة بالبدو ، ويصيب عظيم الشام بليّة شديدة ، و يخرج خارجيّ على السلطان و الظفر للسلطان . و إذا انكسف في جمادى الآخرة فإنّه تقلّ الأمطار و المياه بنينوى ، و يقع فيها جزع شديد و غلاء و يصيب ملك بابل إلى المغرب بلاء عظيم . و إذا انكسف في رجب فإنّه يكون بالمغرب موت وجوع ، ويكون بأرض بابل أمطار ، و يكثر وجع [الأنف و] العين في الأمصار . و إذا انكسف في شعبان فإنّ الملك يقتل أو يموت و يملك ابنه ، و

يغلو الأسعار ، و يكثر جوع الناس . و إذا انكسف في شهر رمضان يكون بالجبل برد شديد و ثلج و مطر ، و كثرت المياه ، و يقع بأرض فارس سباع كثيرة ، و يقع بأرض « ماه » موت كثير بالصبيان و النساء . و إذا انكسف في شوّال فإنّ الملك يغلب على أعدائه ، و يكون في الناس شرّ وبليّة . وإذا انكسف في ذي القعدة فإنّه تفتح المدائن الشداد ، و تظهر الكنوز في بعض الأرضين و الجبال . و إذا انكسف في ذي الحجّة فإنّه يموت رجل عظيم بالمغرب ، و يدّعي فاجر الملك .

قال الراونديّ - ره - : و جميع ذلك إن صحّت الروايات عن دانيال النبيّ عليه السلام يجري مجرى الملاحم و الحوادث في الدنيا وعلاماتها ، وقد قال النبيّ صلّى الله عليه و آله : إذا أراد الله بقوم خيراً أمطرهم بالليل و شمّسهم بالنهار . و قال صلى الله عليه وآله : إذا غضب الله على أمّة ولم ينزل بها العذاب غلت أسعارها ، و قصرت أعمارها ، ولم تربح تجارتها ، ولم تزك ثمارها ، ولم تغزر أنهارها ، و حبس عنها أمطارها ، و سلّط عليها أشرارها . و قال صلى الله عليه وآله : إذا منعت الزكوة هلكت الماشية و إذا جار الحكّام أمسك القطر من السماء ، و إذا خفرت الذمّة نصر المشركون على المسلمين . و أمثلة ذلك كثيرة والله أعلم بحقيقة ذلك .

بيان : قال في القاموس : الجليد ما يسقط على الأرض من الندى فيجمد [1] . و قال : الكمؤ نبات معروف ، و الجمع : أكمؤ و كماة ، أو هي اسم للجمع ، أو هي للواحد و الكمؤ للجمع ، أوهي تكون واحدة و جمعاً [2] . و قال : بلاد الجبل مدن بين آذربيجان و عراق العرب و خوزستان و فارس [3] . و قال : الماه قصبة البلد ، والماهان الدينور ونهاوند أحدهما [4] ماهة الكوفة والآخر ماهة البصرة [5] .

---

(١) القاموس : ج ١ ، ص ٢٨٣ .
(٢) « : ج ١ ، ص ٢٦ .
(٣) « : ج ٣ ، ص ٣٤٣ .
(٤) في المصدر ، أحدهما ماه الكوفة و الاخر ماه البصرة .
(٥) القاموس : ج ٤ ، ص ٢٩٣ .

أقول : وجدت في بعض الكتب القديمة أخبارا طويلة في الملاحم و الأحكام تركتها لعدم الاعتماد على أسانيدها وإن كان مرويّاً بعضها عن الصادق عليه السلام وبعضها عن دانيال عليه السلام .

٢ ـ **الاختصاص** : اعلم إذا قرنت الزّهرة مع المرّيخ في برج واحد هلك ملك الروم أو يكون بالروم مصيبات عظيمة أو بلايا ، و إذا قرنت مع زحل كان في العامّة شدّة و ضيق ، و إذا قرنت الزهرة [١] المشتري أصاب الناس رخاءمن العيش و إذا قرنت الزهرة عطارد يكون إهراق الدماء و فتح عظيم ، و إذا قرن بهرام زحل [٢] في برج واحد ملك ميلك [٣] حديث في أرض ذلك البرج ، و إذا اجتمع بهرام والمشتري مات ملك عظيم الشأن ، وإذا اجتمع زحل وعطارد وقع فيالتجّار الخوف و الحزن ، وكذلك في أهل الأدب . و إذا اجتمع زحل و المشتري فيبرج واحد تغيّرت الدنيا في سائر الأحوال ، و يتغيّر اُمور الناس ، و تخرج الخوارج من النواحي كلّها ، و خاصّة من الجيلان و الديلم و الأكراد ، و يقتلون الناس قتالاً شديداً ، و يشتدّ الأمر عليهم من الخوف و الحزن ، وترتفع السفلة شأنهم ، و تغيّر طبائع الناس كلّهم ، و يذهب عنهم الحياء و الإنسانيّة [٤] و يزيد فيهم كثرة الفساد خاصّة في النساء ، وإسقاط الوالدات أولاد الحرام ، و إهراق الدماء والقتل و الجوع . و إذا اجتمع المشتري و العطارد [٥] أصاب الأرض طاعون ، و يقع فيما بين الناس العداوة و البغض ، و إذا ركب القمر فوق زحل ذهب مُلك ملك ، وإذا اجتمع بهرام و عطارد في العقرب فذلك آية قتل ملك بابل ، و إذا اجتمع المشتري و الزهرة في العقرب فذلك آية فزع و مرض بأرض بابل ، و إذا اجتمع الشمس و

---

(١) في المصدر : مع المشتري .

(٢) « : مع زحل .

(٣) بفتح اللام في الاول وكسرها في الثاني ، و في المصدر « هلك ملك » و الصواب ما في المتن .

(٤) في المصدر : و يطمع كل واحد في آخر .

(٥) كذا ، و في المصدر : و عطارد.

زحل في العقرب في شولة العقرب فذلك آية اختلاف الروم و قتل ملكهم ، و إذا اجتمع المرّيخ وعطارد في شولة العقرب فذلك خراب بيت ملك بابل ، و إذا اجتمعت الشمس و القمر في شولة العقرب و بهرام في سرطان فإن استطعت أن تتّخذ سرباً لتدخل فيه فافعل ، وإذا اجتمعت الزهرة والمشتري فإنّ النساء يخشين أزواجهنّ عداوة ، و إذا نزل كيوان الطرفة أو الدبران وقع الطاعون بالعراق و مات كثير من الناس ، و إذا نزل الطرفة على آخره يكون في أرض العراق قتال و فتنة ، و إذا نزل النثرة بدّلت أعمال العراق : ولقوا بلاء وشدّة ، و إذا نزل كيوان الغفر يكون بأرض العراق قتال و فتنة ، و إذا نزل كيوان جبهة وقع الموت في البقر و السباع و الوحش ، و إذا نزل كيوان والمشتري الإكليل و القلب والشولة يقع في المشرق والمغرب طاعون شديد ، ويموت من الناس اُناس كثير ، و يقع الفساد و البلايا في الأرض كلّها ، ويكون بلايا عليهم كلّها في الناس ، ويقتل الملوك والعلماء وترتفع سفلة من الناس .

و اعلم أنّ مع الشمس كواكب لها أذناب بعضها فوق بعض نفر فإذا بدا كوكب منها في برج من البروج وقع في أرض ذلك البرج شرّ و بلاء و فتنة و خلع الملوك ، و إذا رأيت كوكباً أحمر لاتعرفه وليس على مجاري النجوم ينتقل في السماء من مكان إلى مكان يشبه العمود و ليس به فإنّ ذلك آية الحرب و البلايا و قتل العظماء و كثرة الشرور و الهموم و الآشوب في الناس (١) .

أقول : و كان في أصل الكتاب هكذا : قوبل و نسخ من خطّ ابن الحسن بن شاذان ـ رحمه‌الله ـ .

بيان : لمّا ذكر الشيخ المفيد ـ ره ـ هذه الأحكام في الاختصاص أوردته ولم يستنده إلى رواية ، و أخذه من كتب أصحاب علم النجوم بعيد .

---

(١) الاختصاص : ١٦٠ ـ ١٦٢ .

﴿أبواب﴾

✿ (الازمنة وأنواعها وسعادتها ونحوستها وسائر أحوالها) ✿

١٣

﴿باب﴾

✿ (السنين و الشهور وأنواعهما والفصول وأحوالها) ✿

الآيات :

التوبة : إنّ عدّة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً في كتاب الله يوم خلق السماوات و الأرض منها أربعة حرم ذلك الدين القيّم فلا تظلموا فيهنّ أنفسكم - إلى قوله تعالى - إنّما النسيء زيادة في الكفر يضلّ به الّذين كفروا يحلّونه عاما ويحرّمونه عاما ليواطئوا عدّة ماحرّم الله فيحلّوا ماحرّم الله زيّن لهم سوء أعمالهم والله لايهدي القوم الكافرين (١) .

تفسير : « إنّ عدّة الشهور » قال الرازي : اعلم أنّ السنة عند العرب عبارة عن اثني عشر شهراً من الشهور القمريّة ، و الدليل عليه هذه الآية ، وأيضاً قوله : « هو الذي جعل الشمس ضياء و القمر نوراً و قدّره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب (٢) » فجعل تقدير القمر بالمنازل علّة للسنين ، وذلك إنّما يصحّ إذاكانت السنة معلّقة بسير القمر ، وأيضاً قال تعالى « يسئلونك عن الأهلّة قل هي مواقيت للناس والحجّ (٣) » وعند سائر الطوايف عن (٤) المدّة الّتي تدور الشمس فيهادورة تامّة . والسنة القمريّة أقلّ من الشمسيّة بمقدار معلوم ، وبسبب ذلك النقصان تنتقل

---

(١) التوبة : ٣٦ - ٣٧ .

(٢) يونس : ٥ .

(٣) البقرة : ١٨٩ .

(٤) في المصدر : عبارة عن المدة .

الشهور القمريّة من فصل إلى فصل ، فيكون الحجّ واقعاً في الشتاء مرّة وفي الصيف أُخرى ، وكان يشقّ عليهم الأمر بهذا السبب ، و أيضاً إذا حضروا الحجّ حضروا للتجارة ، وربما كان ذلك الوقت غير موافق لحضور التجّار من الأطراف ، وكان يخلّ بأسباب تجاراتهم بهذا السبب ، فلهذا السبب أقدموا على عمل الكبيسة على ما هو معلوم في علم الزيجات ، واعتبروا السنة الشمسيّة و عند ذلك بقي زمان الحجّ مختصّاً بوقت معيّن ، فهو [1] أخفّ لمصلحتهم ، وانتفعوا بتجاراتهم ومصالحهم ، فهذا النسيء و إن صار سبباً لحصول المصالح الدنيويّة إلّا أنّه لزم منه تغيّر حكم الله تعالى ، لأنّه لمّا خصّ الحجّ بأشهر معلومة على التعيين و كان بسبب النسيء يقع في سائر الشهور فتغيّر حكم الله [2] لتكليفه . و الحاصل أنّهم لرعاية مصالحهم في الدنيا سعوا في تغيير أحكام الله و إبطال تكليفه ، فلهذا استوجبوا الذمّ العظيم في هذه الآية [3] . قال النيسابوري : قال المفسّرون : إنّهم كانوا أصحاب حروب وغارات وكان يشقّ عليهم مكث ثلاثة أشهر متوالية من غير قتل و غارة ، فإذا اتّفق لهم في شهر منها أو في المحرّم حرب أوغارة أخّروا تحريم ذلك الشهر إلى شهر آخر . قال الواحديّ : وأكثر العلماء على أنّ هذا التأخير كان من المحرّم إلى صفر ، ويروى أنّه حدث ذلك في كنانة ، لأنّهم كانوا فقراء محاويج إلى الغارة ، و كان جنادة بن عوف الكنانيّ مطاعاً في قومه ، وكان يقوم على جمل في الموسم فيقول بأعلى صوته : إنّ آلهتكم قد أحلّت لكم المحرّم فأحلّوه! ثمّ يقوم في القابل فيقول : إنّ آلهتكم قد حرّمت عليكم المحرّم فحرّموه ! و الأكثرون على أنّهم كانوا يحرّمون من جملة شهور العام أربعة أشهر ، وذلك قوله « ليواطئوا عدّة ماحرّم الله » أي ليوافقوا العدّة الّتي هي الأربعة ولا يخالفوا ، ولم يعلموا أنّهم خالفوا ترك القتال ووجوب التخصيص ، وذلك قوله تعالى «فيحلّوا ماحرّم الله » أي من القتال وترك الاختصاص .

(١) في المصدر : بوقت واحد معين موافق لمصلحتهم .

(٢) في المصدر : تغير حكم الله وتكليفه .

(٣) مفاتيح الغيب : ج ٣ ، ص ٦٣٣ .

قال ابن عبّاس : إنّهم ماأحلّوا شهراً من الأشهر الحرم إلّاحرّموا مكانه شهراً آخر من الحلال ولم يحرّموا شهراً من الحلال إلّا أحلّوا مكانه شهراً آخر من الحرام لأجل أن تكون عدّة الحرام أربعةً مطابقة لما ذكره الله تعالى . وللآية تفسير آخر و هو أن يكون المراد بالنسيء كبس بعض السنين القمريّة بشهر ، حتّى يلتحق بالسنة الشمسيّة ، وذلك أنّ السنة القمريّة أعني اثني عشر شهراً قمريّاً هي ثلاثمائة وأربعة وخمسون يوماً وخمس وسدس يوم على ماعرف من علم النجوم وعمل الزيجات والسنة الشمسيّة و هي عبارة عن عود الشمس من أيّة نقطة تفرض من الفلك إليها بحركتها الخاصّة ثلاثمائة وخمسة وستّون يوماً وربع يوم إلّا كسراً قليلاً ، فالسنة القمريّة أقلّ من السنة الشمسيّة بعشرة أيّام و إحدى و عشرين ساعة وخمس ساعة تقريباً ، وبسبب هذا النقصان تنتقل الشهور القمريّة من فصل إلى فصل ، فيكون الحجّ واقعاً في الشتاء مرّةً وفي الصيف اُخرى ، وكذا في الربيع والخريف ، وكان يشقّ الأمر عليهم ، إذ ربما كان وقت الحجّ غير موافق لحضور التجّار من الأطراف فكان تختلّ أسباب تجاراتهم ومعايشهم ، فلهذا السبب أقدموا على عمل الكبيسة بحيث يقع الحجّ دائماً عند اعتدال الهواء وإدراك الثمرات والغلّات ، وذلك بقرب حلول الشمس نقطة الاعتدال الخريفي ، فكبسوا تسع عشرة سنة قمريّة بسبعة أشهر قمريّة حتّى صارت تسع عشرة سنة شمسيّة فرادوا في السنة الثانية شهراً ثمّ في الخامسة ، ثمّ في السابعة ، ثمّ في العاشرة ، ثمّ في الثالثة عشر ، ثمّ في السادسة عشر ، ثمّ في الثامنة عشر ، وقد تعلّموا هذه الصنعة من اليهود والنصارى ، فإنّهم يفعلون هكذا لأجل أعيادهم ، فالشهر الزائد هو الكبيس ، وسمّي بالنسيء ، لأنّه المؤخّر ، و الزائد مؤخّر عن مكانه ، وهذا التفسير يطابق ماروي أنّه صلى الله عليه وآله خطب في حجّة الوداع ، و كان في جملة ماخطب به : ألا إنّ الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السماوات و الأرض السنة اثنى عشر شهراً منها أربعة حرم ، ثلاث متواليات : ذوالقعدة ، وذوالحجّة والمحرّم ، ورجب مضر (١) بين جمادى وشعبان . و المعنى : رجعت الأشهر إلى ما

(١) مضر ـ كصرد ـ قبيلة معروفة ، و لعل إضافة رجب إليها لاجل أنهم كانوا يعظمونه دون غيرهم كما قيل .

كانت عليه ، وعاد الحجّ في ذي الحجّة ، و بطل النسيء الّذي كان في الجاهليّة ، و قد وافقت حجّة الوداع ذا الحجّة في نفس الأمر ، و كانت حجّة أبي بكر قبلها في ذي القعدة الّتي سمّوها ذا الحجّة . وإنّما لزم العتب عليهم في هذا التفسير لأنّهم إذا حكموا على بعض السنين بأنّها ثلاثة عشر شهراً كان مخالفاً لحكم الله بأنّ عدّة الشهور اثنا عشر شهراً ، أي لا أزيد ولا أنقص ، و إليه الإشارة بقوله « ذلك الدين القيّم » على هذا التفسير ، ويلزمهم أيضاً مالزمهم في التفسير الأوّل من تغيير أشهر الحرم عن أماكنها ، فتكون الإشارة إلى المجموع (انتهى) .

وقال الطبرسيّ ـ ره ـ : « إنّ عدّة الشهور عند الله » أي عدد شهور السنة في حكم الله وتقديره « اثنا عشر شهراً » وإنّما تعبّدالله المسلمين أن يجعلوا سنتهم على اثني عشر شهراً ليوافق ذلك عدد الأهلّة ومنازل القمر ، دون مادان به أهل الكتاب والشهر مأخوذ (١) من شهرة الأمر لحاجة الناس إليه في معاملاتهم و محلّ ديونهم وحجّهم وصومهم و غير ذلك من مصالحهم المتعلّقة بالشهور ، و قوله « في كتاب الله » معناه ما كتب الله في اللوح المحفوظ ، و في الكتب المنزلة على أنبيائه . و قيل : في القرآن ، وقيل : في حكمه وقضائه ، عن أبي مسلم . وقوله « يوم خلق السماوات و الأرض » متّصل بقوله « عندالله » والعامل فيها الاستقرار ، و إنّما قال ذلك لأنّه يوم خلق السماوات والأرض أجرى فيها الشمس والقمر ، وبمسيرهما تكون الشهور و الأيّام ، وبهما تعرف الشهور « منها أربعة حرم » ثلاثة منها سرد : ذوالقعدة ، وذو الحجّة والمحرّم ، و واحد فرد وهو رجب ، و معنى « حرم » أنّه يحرم (٢) انتهاك المحارم فيها أكثر ممّا يحرم (٣) في غيرها ، وكانت العرب تعظّمها حتّى لوأنّ رجلاً لقي قاتل أبيه فيها لم يهجه لحرمتها ، وإنّما جعل الله بعض هذه الشهور أعظم حرمة من بعض لما علم من المصلحة في الكفّ عن الظلم فيها ، لعظم منزلتها ، ولأنّه ربما

(١) مأخوذ (خ) .

(٢و٣) في المصدر : يعظم .

أدّى ذلك إلى ترك الظلم أصلاً لانطفاء النائرة و انكسار الحميّة في تلك المدّة فإنّ الأشياء تجرّ إلى أشكالها .

وشهور السنة : المحرّم، سمّي بذلك لتحريم القتال فيه ؛ وصفر ، سمّي بذلك لأنّ مكّة تصفر من الناس فيه أي تخلو ، وقيل لأنّه وقع وباء فيه فاصفرّت وجوههم وقال أبوعبيد : سمّي بذلك لأنّه صفرت فيه أوطابهم [١] عن اللبن ؛ و شهرا ربيع سمّيا بذلك لإنبات الأرض و إمراعها [٢] فيهما ، وقيل : لارتباع القوم أي إقامتهم والجماديان ، سمّيتا بذلك لجمود الماء فيهما ؛ و رجب سمّي بذلك لأنّهم كانوا يرجبونه ويعظّمونه ، يقال : رجبته ورجّبته ـ بالتخفيف و التشديد ـ وقيل : سمّي بذلك لترك القتال فيه ، من قولهم « رجل أرجب » إذا كان أقطع لايمكنه العمل وروي عن النبيّ ﷺ أنّه قال : إنّ في الجنّة نهراً يقال له « رجب » ماؤه أشدّ بياضاً من الثلج و أحلى من العسل ، من صام يوماً من رجب شرب منه ؛ و شعبان سمّي بذلك لتشعّب القبائل فيه ، عن أبي عمرو ، وروى زياد بن ميمون أنّ النبيّ صلّى الله عليه و آله قال : إنّما سمّي شعبان لأنّه يشعب فيه خير كثير لرمضان ؛ و شهر رمضان ، سمّي بذلك لأنّه يرمض الذنوب ، وقيل : سمّي بذلك لشدّة الحرّ وقيل : إنّ رمضان من أسماء الله تعالى ؛ و شوّال ، سمّي بذلك لأنّ القبائل كانت تشول فيه أي تبرح عن أمكنتها ، و قيل : لشولان الناقة [٣] أذنابها فيه ؛ و ذوالقعدة سمّي بذلك لقعودهم فيه عن القتال ؛ وذوالحجّة ، لقضاء الحجّ فيه .

« ذلك الدين القيّم » أي ذلك الحساب المستقيم الصحيح ، لاماكانت العرب تفعله من النسيء ، و قيل : معناه ذلك الحساب [٤] المستقيم الحقّ ، و قيل : معناه

---

(١) الاوطاب : جمع « الوطب » وهوسقاء اللبن .

(٢) امرع المكان : أخصب .

(٣) فى المصدر : النوق .

(٤) فى المصدر : القضاء .

ذلك الدين تعبد به ، فهو اللازم « فلا تظلموا فيهن » أي في هذه الأشهر [١] كلّها عن ابن عبّاس . وقيل : في هذه الأشهر الحرم « أنفسكم » بترك أوامر الله وارتكاب نواهيه ، وإذا عاد الضمير إلى جميع الشهور فإنّه يكون نهياً عن الظلم في جميع العمر وإذا عاد إلى الأشهر الحرم ففائدة التخصيص أنّ الطاعة فيها أعظم ثواباً، والمعصية أعظم عقاباً، وذلك حكم الله في جميع الأوقات الشريفة ، والبقاع المقدّسة [٢] (انتهى).

أقول : و يحتمل أن يكون المراد : فلا تظلموا أنفسكم في أمرهنّ بهتك حرمتهنّ . و قال الطبرسي ـ ره ـ : قال مجاهد :كان المشركون يحجّون في كلّ شهر عامين ، فحجّوا في ذي الحجّة عامين، ثمّ حجّوا في المحرّم عامين ، ثمّ حجّوا في صفر عامين ، و كذلك في الشهور ، حتّى وافقت الحجّة الّتي قبل حجّة الوداع في ذي القعدة ، ثمّ حجّ النبيّ صلى الله عليه وآله في العام القابل حجّة الوداع ، فوافقت ذا ـ الحجّة فلذلك [٣] قال النبيّ صلى الله عليه وآله في خطبته : ألا إنّ الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السماوات والأرض (الخبر) أراد صلى الله عليه وآله بذلك أنّ الأشهر الحرم رجعت إلى مواضعها ، وعاد الحجّ إلى ذي الحجّة ، وبطل النسيء [٤]

« يضلّ به الّذين كفروا » قال البيضاوي : أي ضلالاً زائداً، وقرأ حمزة والكسائيّ وحفص « يُضَلّ » على البناء للمفعول « يحلّونه عاماً » أي يحلّون النسيء من الأشهر الحرم سنة ، ويحرّمون مكانه شهراً آخر « ويحرّمونه عاماً » فيتركونه على حرمته « ليواطئوا عدّة ماحرّم الله » أي ليوافقوا عدّة الأربعة المحرّمة ، و اللاّم متعلّقة بيحرّمونه أو بما دلّ عليه مجموع الفعلين « فيحلّوا ماحرّم الله » بمواطاة العدّة وحدها من غير مراعاة الوقت [٥] (انتهى) .

---

(١) في المصدر : الشهور .
(٢) مجمع البيان ، ج ٥ ، ص ٢٧ ـ ٢٨ .
(٣) في المصدر : فوافقت في ذى الحجة فذلك حين .
(٤) مجمع البيان ، ج ٥ ، ص ٢٩ .
(٥) انوار التنزيل ، ج ١ ، ص ٥٠٠ .

واقول : لمّا كانت معرفة الأخبار المذكورة في هذا الباب و غيره متوقّفة على معرفة الشهور والسنين ومصطلحاتهما قدّمنا شيئاً من ذلك فنقول : لمّا احتاجوا في تقدير الحوادث إلى تركيب الأيّام ، وكان أشهر الأجرام السماويّة الشمس ثمّ القمر ، وكان دورة كلّ منهما إنّما تحصل في أيّام متعدّدة ، كانا متعيّنين بالطبع لاعتبار التركيب ، فصار القمر أصلاً في الشهر والشمس أصلاً في السنة . ثمّ إنّ الظاهر من حال القمر ليس دورة في نفسه ، بل باعتبار تشكّلاته النوريّة ، فلذلك كان الشهر مأخوذاً منها ، وهي إنّما تكون بحسب أوضاعه مع الشمس ، ويتمّ دوره إذا صار فضل حركة القمر على حركة الشمس الحقيقيّين دوراً ، و العلم به متعذّر لأنّهما إذا اجتمعا مثلاً بمقوّميهما و عاد القمر بمقوّمه إلى موضع الاجتماع فقد سارت الشمس قوساً ، فإذا قطع القمر تلك القوس فقد سارت قوساً اُخرى ، ومع تعذّره مختلف لاختلاف حركتيهما بمقوّميهما ، فلا يكون ذلك الفضل أمراً منضبطاً فمستعملوا الشهر القمريّ من أهل الظاهر منهم من يأخذونه من يوم الاجتماع إلى يومه وهم اليهود و الترك ، و منهم من ليلة رؤية الهلال إلى ليلتها و هم المسلمون أومن تشكّل آخر إلى مثله بحسب مايصطلحون عليه ، واعتبار الاستهلال أولى ، لأنّه أبين أوضاعه من الشمس وأقربها إلى الإدراك ، مع أنّ القمر في هذا الموضع كالموجود بعد العدم ، والمولود الخارج من الظلم . لكن لمّا لم يكن لرؤية الأهلّة حدّ لايتعدّاه لاختلافها باختلاف المساكن وحدّة الأبصار إلى غير ذلك لم يلتفت إليها إلّا في الأحكام الشرعيّة المبتنية على الاُمور الظاهرة ، ومستعملوه من أهل الحساب يأخذون الدور من الفضل بين الحركتين الوسطيّتين ، فيجدونه في تسعة وعشرين يوماً و نصف يوم و دقيقة واحدة وخمسين ثانية إذا جزّىء يوماً (١) بليلته بستّين دقيقة ، و كلّ دقيقة بستّين ثانية ، و هذا هو الشهر القمريّ الاصطلاحيّ المبنيّ على اعتبار سير الوسط في السيرين ، و إذا ضرب عدد أيّامه في « اثني عشر » عدد أشهر السنة خرج

---

(١) كذا في جميع النسخ التي بأيدينا .

أيّام السنة القمريـة الاصطلاحيـّة وهو ثلاثمائة وأربع وخمسون يوماً وخمس وسدس يوم ، وهي ناقصة عن أيّام السنة الشمسيّة بعشرة أيّام وعشرين ساعة و نصف ساعة مستوية بالتقريب ، فيأخذون لشهر ثلاثين يوماً ولشهر آخر تسعة وعشرين يوماً ، و ذلك لأنّهم اصطلحوا على أخذ الكسر الزائد على النصف صحيحاً،فأخذوا المحرّم الّذي هو أوّل شهور السنة القمريّة ثلاثين يوماً لكون الكسر أزيد من النصف فصار صفر تسعة و عشرين لذهاب النصف عنه بما احتسب في المحرّم ، فلم يبق إلاّ ضعف فضل الكسر الزائد على النصف أعني ثلاث دقائق وأربعين ثانية وهوغير ملتفت إليه لقصوره عن النصف ، و صار أوّل الربيعين ثلاثين يوماً وثانيهما تسعة و عشرين وعلى هذا الترتيب إلى آخر السنة ، فصار ذوالحجّة تسعة وعشرين [يوماً] وخمس وسدس يوم وهما اثنتان وعشرون دقيقة ، لأنّها الحاصلة من ضرب مازاد في الكسر على النصف ـ وهودقيقة واحدة وخمسون ثانية ـ في « اثني عشر » عدد الشهور، و إذا فعل بشهور السنة الثانية مثل مافعل بشهور الاُولى اجتمع لذي الحجّة في الثّانية مثل مامرّ ، فيصير الجميع أربعاً وأربعين دقيقة ، وهوزائد على النصف فيؤخذ ذوالحجّة في السنة الثانية ثلاثين يوماً ،ويذهب في السنة الثالثة من الكسر اللازم بعد كلّ سنة ستّ عشرة دقيقة بما اعتبر في السنة السابقة [1] وتبقى ستّ دقائق ، فتنضمّ إلى الكسر اللازم من السنة الرابعة فيصير المجموع ثماني وعشرين دقيقة ، و هو أقلّ من النصف ، فاذا انضمّ إلى كسر السنة الخامسة صار مجموعهما خمسين دقيقة ، و هو أكثر من النصف فيجعل ذو الحجّة في هذه السنة ثلاثين يوماً و يذهب من الكسر اللازم في السنة السادسة ، عشر دقائق ، و تبقى اثنتا عشرة دقيقة ، فينضمّ إلى كسر السنة السابعة و يصير المجموع أربعاً و ثلاثين دقيقة ، فيؤخذ ذو الحجّة فيها ثلاثين يوماً ، و على هذا القياس يؤخذ ذوالحجّة ثلاثين يوماً في السنة العاشرة ، والثالثة عشرة ، والسادسة

---

(١) لان ذا الحجة اخذ فى السنة الثانية ثلاثين يوماً و هو ناقص عنه بست عشرة دقيقة لانه كان زائداً على التسعة و العشرين يوماً باربع و أربعين دقيقة ، و الاربع و الاربعون دقيقة تنقص عن الستين دقيقة بست عشرة دقيقة .

عشرة ، و الثامنة عشرة ، و الحادية و العشرين ، و الرابعة و العشرين ، و السادسة و العشرين ، و التاسعة و العشرين ، و من لم يعتبر في اعتبار الكسر مجاوزة النصف بل يكتفي بالوصول إليه يجعل ذا الحجّة في السنة الخامسة عشرة ثلاثين يوماً بدل السادسة عشرة ، و على التقديرين إذا أُخذ ذو الحجّة في السنة التاسع و العشرين ثلاثين يوماً بقي عليهم لتمام يوم اثنتان و عشرون دقيقة . فينجبر بالكسر اللازم في السنة الثلاثين ، و يتمّ عدد أيّام الشهور بلا كسر في كلّ ثلاثين سنة ، ثمّ يستأنف و السبب في ذلك أنّ الكسر اللازم في سنة واحدة اثنتان و عشرون دقيقة كما مرّ و نسبته إلى « ستّين » بالخمس والسدس ، وهما إنّما يصحّان من« ثلاثين » فثلاثون خمس يوم ستّة أيّام ، و ثلاثون سدس يوم خمسة أيّام ، و المجموع أحد عشر يوماً وتسمّى هذه الأيّام « كبائس » فسنّوا الكبس على ترتيب « بهزيجهح كادوط[1]» أو « بهزيجوح كادوط » على القولين المتقدّمين . هذا هو المشهور في الكبس . و ذكر شرّاح التذكرة نوعين آخرين من الكبس : **الاول** ما يفعله اليهود و الترك فإنّهم كانوا يردّون السنين القمريّة إلى السنين الشمسيّة بكبس القمريّة في كلّ سنة أو ثلاث بشهر . و **الثاني** ما تفعله العرب في الجاهليّة من النسيء . و هو أنّهم كانوا يستعملون شهور الأهلّة ، وكانوا حجّهم الواقع في عاشر ذي الحجة كمارسمه إبراهيم عليه السلام دائراً في الفصول كما في زماننا هذا ، فأرادوا وقوعه دائماً في زمان إدراك الغلّات والفواكه واعتدال الهواء ، أعني أوائل الخريف ، ليسهل عليهم السفر و قضاء المناسك ، فكان يقوم في الموسم عند اجتماع العرب خطيب يحمدالله و يثني عليه و يقول : إنّي أزيد لكم في هذه السنة شهراً ، وهكذا أفعل في كلّ ثلاث سنين

---

(١) الباء للسنة الثانية ، و الهاء للخامسة ، و الزاى للسابعة ، و الياء للعاشرة ، و الجيم للثالثة عشر ، و الهاء للخامسة عشر ، والحاء للتاسعة عشر ، و « كا » للحادية والعشرين و هكذا و الاختلاف بين الكلمتين في الهاء الثانية ، فعلى القول بكون الكبيسة هي الخامسة عشر يكون الرمزهاء ، و على القول بكونها السادسة عشر يكون و اواً كما مر آنفاً .

حتّى يأتي حجّكم في وقت يسهل فيه مسافرتكم . فيوافقونه على ذلك ، فكان يجعل المحرّم كبساً و يؤخّر اسمه إلى صفر ، و اسم صفر إلى ربيع الأوّل ، وهكذا إلى آخر السنة ، فكان يقع الحجّ في السنة القابلة في عاشر محرّم ، و هو ذو الحجّة عندهم ، لأنّهم لمّا سمّوا صفر بالمحرّم و جعلوه أوّل السنة صار المحرّم الآتي ذا الحجّة و آخر السنة ، و يقع في السنة محرّمان : أحدهما رأس السنة ، و الآخر النسيء ، و يصير شهورها ثلاثة عشر، و على هذا يبقى الحجّ في المحرّم ثلاث سنين متوالية ، ثمّ ينتقل إلى صفر، و يبقى فيه كذلك إلى آخر الأشهر ، ففي كلّ ستّ و ثلاثين سنة قمريّة تكون كبيستهم اثنا عشر شهراً قمريّاً . وقيل : كانوا يكبسون أربعاً و عشرين سنة باثني عشر شهراً ، و هذا هو الكبس المشهور في الجاهليّة ، و إن كان الأوّل أقرب إلى مرادهم . و بالجملة إذا انقضى سنتان أو ثلاث و انتهت النوبة إلى الكبيس قام فيهم خطيب وقال : إنّما جعلنا اسم الشهر الفلانيّ من السنة الداخلة للّذي بعده . و حيث كانوا يزيدون النسيء على جميع الشهور بالنوبة حتّى يكون لهم في سنة محرّمان و في اُخرى صفران ، فإذا اتّفق أن يتكرّر في السنة شهر من الأربعة الحرم نبّأهم الخطيب [1] بتكريره ، و حرّم عليهم واحداً منهما بحسب ما تقتضيه مصلحتهم . ولمّا انتهى النوبة في أيّام النبيّ ﷺ إلى ذي الحجّة و تمّ دور النسيء على الشهور كلّها حجّ في السنة العاشرة من الهجرة بوقوع الحجّ فيها في عاشر ذي الحجّة ، و قال : ألا إنّ الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السماوات و الأرض . يعني به رجوع الحجّ وأسماء الشهور إلى الوضع الأوّل ، ثمّ تلا قوله تعالى « إنّ عدّة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً » إلى آخر الآية (انتهى) وأمّا السنة الشمسيّة فمأخوذة من عود الشمس إلى موضعها من فلك البروج ، المقتضي لعود حال السنة بحسب الفصول ، ويحصل ذلك في ثلاث مائة و خمسة و ستّين يوماً و ربع يوم إلّا كسراً ، كما ذكره في التذكرة ، و الكسر عند بطلميوس جزء واحد من ثلاث مائة جزء من يوم ، و يتمّ في أيّام السنة المذكورة من الشهور القمريّة

---

(١) خطيبهم (خ) .

الوسطيّة اثني عشر شهراً و أحد عشر يوماً إلّا سبع دقائق و اثنتي عشرة ثانية ، و هذه المدّة أعني اثني عشر شهراً قمريّاً وسطيّاً تسمّى سنة قمريّة اصطلاحيّة . و مستعملوا السنة الشمسيّة لهم طرق : **الاولى** طريقة قدماء المنجّمين فانّهم يأخذون السنة من يوم تحلّ الشمس فيه نقطة بعينها كالاعتدال الربيعيّ إلى مثل ذلك اليوم و يأخذون شهورها من الأيّام الّتي تحلّ فيها أمثال تلك النقطة من البروج فإن كانت النقطة الّتي هي مبدأ السنة الموافق لمبدء الشهر الأوّل أوّل برج كأوّل الحمل كانت أمثالها أوائل البروج الباقية ، و إن كانت عاشرة برج مثلاً كانت أمثالها عواشر البروج . **الثانية** الفرس [1] القديم و ليس فيها كسور و كبائس ، و سنتهم ثلاثمائة و خمسة و ستّون يوماً ، و شهورهم ثلاثون ثلاثون ، و يزيدون الخمسة في آخرها و يسمّونها « الخمسة المسترقة » و هذه أسماء شهورهم : فروردينماه ، اُردي بهشت ماه ، خرداد ماه ، تير ماه ، مرداد ماه ، شهريور ماه ، مهر ماه ، أبان ماه ، آذر ماه دي ماه ، بهمن ماه ، اسفندارمذ ماه ، و كان في العهد القديم لهذا التاريخ كبيسة و أنّهم كانوا يجمعون الأرباع الزائدة ، و يؤخّرونها إلى عشرين و مائة سنة ، و كانوا يزيدون لذلك شهراً في سنة الاحدى و العشرين و المائة ، فتصير هذه السنة ثلاثة عشر شهراً ، و لهم في ذلك تفصيل من دور الكبس وغير ذلك أعرضنا عن ذكرها و كان مبدأ هذا التاريخ من زمان جمشيد أو كيومرث ، و استمرّ إلى زمان يزدجرد فلمّا انتهى ملكهم تركوا الكبس . وكان بعض المنجّمين يزيدون الخمسة المسترقة بعد أبان ماه ، و بعضهم بعد إسفندارمذ ماه ، ففي كلّ أربع سنين أو خمس سنين تتقدّم هذه السنة على السنة الشمسيّة بيوم **الثالثة** التاريخ الملكيّ وهو منسوب إلى السلطان جلال الدين ملك شاه ، والسبب في وضعه أنّه اجتمع في حضرته ثمانية من الحكماء منهم الخيّام ، فوضعوا تاريخاً مبدؤه نزول الشمس أوّل الحمل ، و أوّل السنة يوم تكون الشمس في نصف نهاره في الحمل سمّوه بالنيروز السلطانيّ ، فسنوه شمسيّة حقيقيّة ، و كذا شهوره إذا اعتبرت بحلول الشمس في أوائل البروج كما فعله بعض

---

(١) كذا في جميع النسخ و الظاهر أن الصواب « طريقة الفرس » .

المنجّمين ، وإذا اُخذت ثلاثين ثلاثين و اُلحقت الكسر بآخر السنة و كبس الكسر في كلّ أربع سنين أو خمس بيوم ليوافق أوّل السنة دائماً نزول الشمس الحمل كما فعله أكثر المنجّمين كانت اصطلاحيّة ، و أسماء شهورها أسماء شهور الفرس القديم المتقدّم ، و عليه بناء التقاويم الآن **الرابعة** التاريخ الروميّ ، مبدؤه بعد اثنتي عشرة سنة شمسيّة من وفات الإسكندر بن فيلقوس الروميّ ، و سنوه شمسيّة اصطلاحيّة ، هي ثلاثمائة وخمسة وستّون يوماً وربع تامّ ، وكذا شهورهم اصطلاحيّة شمسيّة ، و أسماء شهورهم و عددها هكذا : تشرين الأوّل (لا) تشرين الآخر (ل) كانون الأوّل (لا) كانون الآخر (لا) شباط (كح) اذار (لا) نيسان (ل) أيار (لا) حزيران (ل) تموز (لا) اب (لا) ايلول (ل) و مستعملوا هذا التاريخ يعدّون أربعة منها ثلاثين ، وهي : تشرين الآخر ، و نيسان ، و حزيران ، وإيلول و السبعة البقيّة غير شباط أحداً و ثلاثين ، و شباط في ثلاث سنين متوالية ثمانية و عشرين ، و في الرابعة و هي سنة الكبيسة تسعة و عشرين فالسنة عندهم ثلاثمائة و خمسة و ستّون و ربع كامل ، مع أنّ السنة الشمسيّة أقلّ من ذلك عندهم لكسر في الربع كما عرفت ، و وجدوا الكسر مختلفاً في أرصادهم ، ففي رصد التباني ثلاثة عشرة دقيقة و ثلاثة أخماس دقيقة ، و في رصد المغربيّ اثنتا عشرة دقيقة ، و على رصد مراغة إحدى عشرة دقيقة ، و على رصد بعض المتأخّرين تسع دقائق و ثلاثة أخماس دقيقة ، و على رصد بطلميوس أربع دقائق و أربعة أخماس دقيقة . و الفرس من زمان جمشيد أو قبله و الروم من عهد إسكندر أو بعده كانوا يعتبرون الكسر ربعاً تامّاً موافقاً لرصد « أبرخس » فالشهور الروميّة مبنيّة على هذا الاعتبار و هذا الرصد و على ما وجده سائر أصحاب الأرصاد فلا يوافق هذه السنة الشمسيّة . و بمرور الأزمان تدور شهورها في الفصول . وقال بعضهم : في كلّ ثلاثين سنة تقريباً تتأخّر سنتهم عن مبدأ السنة الشمسيّة بيوم ، و أوّل سنتهم و هو تشرين الأوّل في هذه الأزمان يوافق تاسع عشر الميزان ، و أوّل نيسان في الدرجة الثالثة و العشرين من الحمل .

و اعلم أنّ كثيراً من الأُمور الشرعيّة منوطة بهذه الشهور، من الأحوال و الأعمال و الآداب، كالمطر في نيسان و آدابه، ولا يعلم أنّ الشارع بناه على الفصول أوعلى الشهور، ولعلّ الأوّل أظهر فيشكل اعتبار الشهور في تلك الأزمان، إذ لعلّهم أرادوا تبيين أوقات الفصول فعيّنوها بهذه الشهور لموافقتها لتلك الأوقات في تلك الأزمان لكن في بعض الأعمال الّتي في وقتها اتّساع يمكن رعاية الاحتياط بحسب التفاوت بين الزّمانين و إيقاعها في الوقت المشترك، وما لم يكن فيه اتّساع بعملها في اليومين معاً.

ثمّ إنّ انقسام السنة الشمسيّة عند الروم إلى هذه الشهور الاثني عشر الّتي بعضها ثمانية و عشرون و بعضها ثلاثون وبعضها أحد و ثلاثون إنّما هومحض اصطلاح منهم، لم يذكر أحد من المحصّلين له وجهاً أو نكتة، و ما توهّم بعض المشاهيرمن أنّه مبنيّ على اختلاف مدّة قطع الشمس كلاّ من البروج الاثني عشرظاهر البطلان فانّ الحمل و الثور عندهم أحد وثلاثون، و الجوزاء اثنان و ثلاثون، والسرطان و الأسد و السنبلة أحد وثلاثون، و الميزان و العقرب ثلاثون، و القوس و الجدي تسعة و عشرون و الدلو و الحوت ثلاثون، و ظاهر أنّ الأمر في الشهور الروميّة ليس على طبقها، كيف و كانون الأوّل الّذي اعتبروه أحداً و ثلاثين هو بين القوس و الجدي، و كلّ منهما تسعة و عشرون.

ثمّ اعلم أن التاريخ تعيين يوم ظهر فيه أمر شائع كملّة أو دولة، أو حدث فيه أمرهائل كطوفان أو زلزلة أوحرب عظيم، لمعرفة ما بينه وبين أوقات الحوادث و لضبط مايجب تعيين وقته في مستقبل الزمان، وقد مرّت الإشارة إلى تاريخ الروم و الفرس، و الشائع المستعمل في زماننا تاريخ الهجرة، و سبب وضعه على ما نقل أنّه دفع إلى عمر صكّ محلّه شعبان، فقال: أيّ شعبان هو؟ هذا الّذي نحن فيه أو الّذي يأتينا؟ أو أنّ أبا موسى كتب إليه أنّه يأتينا من قبلك كتب لا نعرف كيف نعمل فيها، قد قرأنا صكّاً محلّه شعبان فما ندري أيّ الشعبانين هو؟ الماضي أوالآتي؟ فجمع الصحابة و استشارهم فيما يضبط به الأوقات، فقال له الهرمزان ملك الأهواز

ـ وقد أسلم على يديه حين اُسر و حمل إليه ـ : إنّ للعجم حساباً يسمّونه «ماه روز» و أسنده إلى من غلب عليهم من الأكاسرة ، و بيّن كيفيّة استعماله ، فعرّبوا « ماه روز » بمورّخ ، و جعلوا مصدره التاريخ ، فقال ابن الخطّاب : ضعوا للناس تاريخاً نضبط به أوقاتهم . فقال بعض الحاضرين من مسلمي اليهود : لنا حساب مثله نسنده إلى إسكندر ، فما ارتضاه الصحابة ، و اتّفقوا على أن يجعل مبدؤه هجرة النبيّ صلّى الله عليه و آله ، إذ بها ظهرت دولة الإسلام ، و كانت الهجرة يوم الثلثاء لثمان خلون من شهر ربيع الأوّل ، و أوّل هذه السنة أعني المحرّم كان يوم الخميس بحسب الأمر الأوسط ، و على قول أهل الحديث ، و يوم الجمعة بحسب الرؤية و حساب الاجتماعات ، فعمل عليه في أكثر الأزياج إلّا زيج المعتبر فإنّه عمل على يوم الخميس ، و كان اتّفاقهم على ذلك في سنة سبع عشرة من الهجرة و مبادىء شهور تلك السنة على الرؤية وقد تكون تامّة و أكثر المتوالية منها أربعة ، وقد تكون ناقصة و أكثر المتوالية منها ثلاثة .

واعلم أنّ القوم تمسّكوا في اختيار واقعة الهجرة بمبدء التواريخ الإسلاميّة على سائر الوقائع المعروفة كالمبعث و المولد بوجوه ضعيفة ، كقولهم إنّ المبعث غير معلوم ، و المولد مختلف فيه ، ولا يخفى وهنه ، فإنّه لو اُريد بذلك عدم اتّفاقهم في شيء منهما على يوم معيّن من شهر معيّن فظاهر أنّ أمر الهجرة أيضاً كذلك كما بيّنّاه في محلّه ، مع أنّ العلم باليوم والشهر لا مدخل له في المطلوب و هو ظاهر ، و إن اُريد به اختلافهم في خصوص سنتيهما فكلّا ، فإنّه لا خلاف فيه في زماننا فضلاً عن أوائل الإسلام ، و كذا الوجوه الاُخرى الّتي ذكروها في هذا الباب ، و لقد عثرت على خبر يصلح مرجّحاً و مخصّصاً لذلك قلّ من تفطّن به ، و هو ما ورد في خبر الصحيفة الشريفة السجّاديّة صلوات الله على من اُلهمها حيث قال الصادق عليه السلام: إنّ أبي حدّثني عن أبيه ، عن جدّه ، عن عليّ عليه السلام أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله أخذته نعسة و هو على منبره ، فرأى في منامه رجالاً ينزون على منبره نزو القردة ، يردّون الناس على أعقابهم القهقرى ! فاستوى رسول الله صلى الله عليه وآله جالساً و الحزن يعرف في

وجهه ، فأتاه جبرئيل عليه السلام بهذه الآية « وماجعلنا الرؤيا الّتي أريناك إلّا فتنةللناس و الشجرة الملعونة في القرآن (١) ـ الآية ـ » يعني بني اُميّة . قال : يا جبرئيل ! أعلى عهدي يكونون و في زمني ؟ قال : لا ، و لكن تدور رحى الإسلام من مهاجرك فتلبث بذلك عشراً ، ثمّ تدور رحى الإسلام على رأس خمس و ثلاثين من مهاجرك فتلبث بذلك خمساً (إلى آخر الخبر) فيدلّ على أنّ جعل مبدأ التاريخ من الهجرة مأخوذ من جبرئيل عليه السلام و مستند إلى الوحي السماويّ ، و منسوب إلى الخبر النبويّ ، و هذا يؤيّد ما روي أنّ أمير المؤمنين عليه السلام أشار عليهم بذلك في زمن عمر عند تحيّرهم ، و العلّة الواقعيّة في ذلك يمكن أن تكون ما ذكر من أنّها مبدء ظهور غلبة الإسلام والمسلمين ، و مفتتح ظهور شرائع الدين ، و تخلّص المؤمنين من أسر المشركين ، و سائر ماجرى بعد الهجرة من تأسيس قواعد الدين المبين .

و لنشر ههنا إلى فوائد :

الفائدة الاولى : أنّه قد وردت أخبار كثيرة تدلّ على أنّ عدد أيّام السنة ثلاثمائة و ستّون ، كالأخبار الواردة في عدد الطواف المستحبّة و كخبر الاختزال و غيرها ، و هي لا توافق شيئاً من المصطلحات المتقدّمة ، ولا السنين الشمسيّة ولا القمريّة ، ويمكن توجيهه بوجوه : **الاول** أن يكون المراد بها السنة الإلهيّة كما مرّت الإشارة إليه في الباب الأوّل . **الثاني** أن يكون المراد به السنة الاُولى من خلق الدنيا بضمّ الستّة المصروفة في خلق الدنيا إلى السنة القمريّة . **الثالث** أن يكون مبنيّاً على بعض مصطلحات القدماء ، قال أبو ريحان البيرونيّ في تاريخه : سمعت أنّ الملوك البيشداديّة من الفرس وهم الّذين ملكوا الدنيا بحذافيرها كانوا يعملون السنة ثلاثمائة وستّين يوماً ، كلّ شهر منها ثلاثون يوماً بلا زيادة ونقصان و أنّهم كانوا يكبسون في كلّ ستّ سنين بشهر و يسمّونها « كبيسة » و في كلّ مائة و عشرين سنة شهرين احدهما بسبب الخمسة أيّام ، و الثاني بسبب ربع اليوم ، و أنّهم كانوا يعظّمون تلك السنة و يسمّونها « المباركة » و يشتغلون فيها بالعبادات و

---

(١) الاسراء : ٦٠ .

المصالح . ثمّ قال بعد ذكر نسيء العرب و كبس أهل الكتاب و غيرهم : وقدحكى أبومحمّد النائب الآملي في كتاب الغرّة عن يعقوب بن طارق أنّ الهند تستعمل أربعة أنواع من المدد : **أحدها** من عودة الشمس من نقطة من فلك البروج إليها بعينها و هي سنة الشمس و **الثانية** طلوعها ثلاثمائة و ستّين مرّة ، و تسمّى السنة الوسطى لأنّها أكثر من سنة القمر و أقلّ من سنة الشمس . و **الثالثة** عودة القمر من الشرطين و هما رأس الحمل إليهما اثنتي عشرة مرّة ، و هي سنة القمر المستعملة .

الفائدة الثانية : قال الرازي في قوله تعالى « ولبثوا في كهفهم ثلاثمائة سنين وازدادوا تسعاً » فإن قالوا : لم لم يقل ثلاثمائة و تسع سنين ؟ وما الفائدة في قوله « وازدادوا تسعا » ؟ قلنا : قال بعضهم كانت المدّة ثلاثمائة سنة من السنين الشمسيّة و ثلاثمائة و تسع سنين من القمريّة ، وهذا مشكل ، لأنّه لايصحّ بالحساب هذا القول (١) . و روى الطبرسي - ره - و غيره أنّ يهوديّاً سأل عليّاً عليه السلام عن مدّة لبثهم، فأخبر عليه السلام بما في القرآن ، فقال : إنّا نجد في كتابنا ثلاثمائة . فقال عليه السلام: ذلك بسني الشمس ، وهذا بسني القمر (٢) .

و تفصيل القول في ذلك أنّه يمكن تقرير الإشكال الوارد على هذا التفسير الّذي أومأ إليه الرازيّ بوجهين : **أحدهما** أنّ أيّام السنة القمرية في مدّة ثلاثمائة وتسع سنين إذا قسمت على ثلاثمائة تخرج حصّة كلّ سنة شمسيّة ثلاثمائة و أربعة و ستّين يوماً و ثلثاً و عشرين ساعة مستوية و ستّاً و خمسين دقيقة و ثماني و ثلاثين ثانية و أربعة و عشرين ثالثة ، ولا يوافق ذلك شيئاً من الأرصاد المتداولة بل ناقص عن الجميع . و **ثانيهما** أنّ التفاوت المضبوط بين السنتين في مدّة ثلاثمائة سنة يزيد على تسع سنين على جميع الأرصاد ، فإنّه على رصد التباني ، مع أنّ مقتضاه أقلّ من سائر الأرصاد يبلغ إلى عشرة أيّام و عشرين ساعة و ستّ و أربعين دقيقة و

(١) مفاتيح الغيب ، ج ٥ ، ص ٧٠٦ .

(٢) مجمع البيان ، ج ٦ ، ص ٣٦٣ .

أربع و عشرين ثانية ، وإذا ضرب هذا المقدار من الزمان في ثلاثمائة و قسّم الحاصل على مقدار السنة القمريّة يزيد الخارج على تسع سنين قمريّة بأربعة و سبعين يوماً و أربع ساعات و ثمان و أربعين دقيقة ، فكيف على سائر الأرصاد ؟ حتّى أنّه على رصد أبرخس المبنيّ عليه حساب الروم و الفرس من قديم الأيّام بل المعروف بين جميع الطوائف في صدر الإسلام يزيد على تسع سنين بسبعة و سبعين يوماً و ثماني و أربعين دقيقة ، فلا تستقيم الموافقة المستفادة من التفسير المذكور و الرواية المنقولة وقد يجاب بأنّ عدم الاعتناء بالكسور القليلة في جنب آحاد الصحاح تارة بإسقاطها سيّما إذا لم تبلغ النصف ، و تارة بإكمالها أي عدّها تامّة سيّما إذا جاوزت النصف وكذا بالآحاد القليلة في جنب العشرات والعشرات القليلة في جنب المآت و هكذا أمر شائع و عرف عامّ في المحاورات الحسابيّة ، يبتني عليه كثير من القرآن و الحديث كماستشير إليه في حديث الصباح بن سيابة ، فلا بأس أن يخبر تعالى بأنّ مدّة لبث أصحاب الكهف ثلاثمائة سنة بالشمسيّة أو ثلاثمائة و تسع سنين بالقمريّة ، و كانت ناقصة عن الأولى حقيقة بمثل تلك الأيّام القلائل، أوكانت مطابقة لها وكانت زائدة على الثانية حقيقة بمثلها ، أو كان في الأوّل نقصان وفي الثانية زيادة يصير المجموع مساوياً لمثل تلك الأيّام ، فإنّ في رعاية مطابقة العرف في تلك المحاورات لمندوحة عن كذبها حتّى أنّه يمكن أن يقيّد عرفاً أمثال ذلك بأنّه كذلك بلا زيادة ولا نقصان ، اعتماداً على أنّ تحقّق الزيادة و النقصان في عرف الحسابيّين إنّما هو بالصحاح أو ما في حكمها ، دون أمثال تلك الكسور .

و أقول : قد مرّ في المجلّد التاسع في باب علم أمير المؤمنين عليه السلام بعض القول في ذلك .

الفائدة الثالثة : قد ورد في الأخبار بناء كثير من الأمور الشرعيّة من الصوم و غيره على عدّ شهر من الشهور القمريّة تامّاً و شهراً ناقصاً ، كعدّ الخمسة من شهر آخر مثله ، أو الستّة في سنة الكبيسة و سيأتي بيانها و بسط القول فيها في كتاب الصيام إن شاء الله تعالى ، و عليه يبنى ما روي أنّ يوم الأضحى يوم الصوم و يوم

عاشورا يوم الفطر ، لكنّه إنّما يستقيم في سنة الكبيسة ، فإنّه إذا كان أوّل شهر رمضان يوم السبت مثلاً كان أوّل شوّال يوم الاثنين لأنّه من الشهور التامّة ، وأوّل ذي القعدة يوم الثلثاء وأوّل ذي الحجّة يوم الخميس، فالأضحى يوم السبت موافقاً ليوم الصوم ، و ذو الحجّة لمّا كان من الشهور الناقصة في غير سنة الكبيسة فالجمعة أوّل المحرّم فعاشوراء يوم الأحد و هو لا يوافق يوم الفطر ، و في الكبيسة يوافقه لا تمام ذي الحجّة فيها . ويمكن أن يكون مبنيّاً على الغالب ، أوعلى ما إذا غمّت الأهلّة كما عمل بها جماعة من الأصحاب على هذا الوجه ، أوعلى استحباب صوم يوم الشكّ فإنّ هذا الحساب متقدّم على الرؤية غالباً ، و ما قيل في الخبر الأخير من أنّ المعنى أنّ العارفين يوم صومهم يوم عيدهم و يوم فطرهم يوم تعزيتهم فهو ممّا تضحك منه الثكلى ، و سيأتي مزيد تحقيقه في محلّه الأنسب .

و قال أبو ريحان في تاريخه يبتدؤن بالشهر من عند رؤية الهلال ، و كذلك شرع في الإسلام كما قال الله تعالى « و يسألونك عن الأهلّة قل هي مواقيت للناس و الحجّ [1] » ثمّ نبتت نابتة و نجمت ناجمة و نبغت فرقة جاهليّة فنظروا إلى أخذهم بالتأويل و ميلهم إلى اليهود و النصارى ، فإنّ لهم جداول و حسابات يستخرجون بها شهورهم ويعرفون منها صيامهم والمسلمون مضطرّون إلى رؤية الهلال، ووجدوهم شاكّين فيه مختلفين مقلّدين بعضهم بعضاً بعد استفراغهم أقصى الوسع في تأمّل مواضعه و تفحّص مواقعه ، ثمّ رجعوا إلى أصحاب الهيئة فألفوا زيجاتهم و كتبهم مفتتحة بمعرفة أوائل ما يراد من شهور العرب بصنوف الحسابات و أنواع الجداول ، فظنّوا أنّها معمولة لرؤية الأهلّة ، وأخذوا بعضها و نسبوه إلى جعفر الصادق عليه السلام و أنّه سرّ من أسرار النبوّة ، و تلك الحسابات مبنيّة على حركات النيّرين الوسطى دون المعدّلة ، و معمولة على عدّ سنة القمر ثلاثمائة و أربعة وخمسين يوماً وخمس وسدس و أنّ ستّة أشهر من السنة تامّة و ستّة ناقصة ، و أنّ كلّ ناقص منها فهو تال لتامّ على ما عمل عليه في الزيجات فلمّا قصدوا استخراج أوّل الصوم وأوّل الفطر بها خرجت

---

(١) البقرة ، ١٨٩ .

قبل الواجب بيوم في أغلب الأحوال ، فأوّلوا قول النبيّ ﷺ « صوموا لرؤيته و أفطروا لرؤيته » بأنّ معناه صوموا الّذي يرى الهلال في عشيّته ، كما يقال : تهيّؤوا لاستقباله ، فيقدّم التهيّؤ على الاستقبال ! قالوا ، و إنّ شهر رمضان لا ينقص من ثلاثين ، فأمّا أصحاب الهيئة و من تأمّل الحال بعناية شديدة فإنّهم يعلمون أنّ رؤية الهلال غير مطّرد على سنن واحد ، لاختلاف حركة القمر المرئيّة بطيئة و سريعة ، و قربه من الأرض و بعده و صعوده في الشمال و الجنوب و هبوطه فيهما و حدوث كلّ واحد من هذه الأحوال له في كلّ نقطة من فلك البروج ، ثمّ بعد ذلك لما يعرض من سرعة غروب بعض القطع من فلك البروج و بطء بعض ، و تغيّر ذلك على اختلاف عروض البلدان و اختلاف الأهوية إمّا بالإضافة إلى البلاد الصافية الهواء بالطبع و الكدرة المختلطة بالبخارات دائماً و المغبرة في الأغلب ، و إمّا بالإضافة إلى الأزمنة إذا غلظ في بعضها ورقّ في بعض و تفاوت قوى بصر الناظرين إليه في الحدة و الكلال . و إنّ ذلك كلّه على اختلاف بصنوف الاقترانات كائنة في كلّ أوّل شهرين رمضان و شوّال على أشكال غير معدودة ، و أحوال غير محدودة فيكون لذلك رمضان ناقصاً مرّة و تامّاً أخرى ، و إنّ ذلك كلّه يفتن بتزايد عروض البلدان و تناقصها ، فيكون الشهر تامّاً في البلدان الشمالية مثلاً ، و ناقصاً هو بعينه في الجنوبيّة منها و بالعكس . ثمّ لا يجري ذلك فيها على نظم واحد ، بل لا يتّفق فيها أيضاً حالة واحدة بعينها لشهر واحد مراراً متوالية و غير متوالية ، فلو صحّ عملهم مثلاً بتلك الجداول و اتّفق مع رؤية الهلال أو تقدّمه يوماً واحداً كما أصّلوا لاحتاجوا إلى إفرادها لكلّ عرض ، على أنّ اختلاف الرؤية ليس متولّداً من جهة العرض فقط ، بل لاختلاف أطوال البلدان فيها أوفر نصيب ، فإذن لا يمكن ما ذكروه من تمام شهر رمضان أبداً ، و وقوع أوّله و آخره في جميع المعمورة من الأرض متّفقاً ، كما يخرجه الجدول الّذي يستعملونه . فأمّا قولهم إنّ مقتضى الخبر المأثور تقديم الصوم و الفطر على الرؤية فباطل ، و ذاك أنّ حرف اللاّم يقع على المستأنف كما ذكروه ، و يقع على الماضي ، كما يقال : كتب لكذا مضى من الشهر

أي من عند مضيّ كذا ، فلا تتقدّم الكتبة الماضي من الشهر ، و هذا هو مقتضى الخبر دون الأوّل . ألا ترى إلى ما روي عنه صلى الله عليه وآله أنّه قال : نحن قوم اُمّيّون لا نكتب ولا نحسب ، الشهر هكذا وهكذا وهكذا . وكان يشير في كلّ واحدة منها بأصابعه العشر يعني تامّاً ثلاثين يوماً ، ثمّ أعاد فقال : هكذا و هكذا و هكذا ، و خنس إبهامه في الثالثة يعني ناقصة تسعة و عشرين يوماً ، فنصّ صلى الله عليه وآله نصّاً لا يخفى على أحد أنّ الشهر يكون تامّاً مرّة و يكون ناقصاً اُخرى ، و أنّ الحكم جار عليه بالرؤية عليه دون الحساب بقوله لا نكتب ولا نحسب . فإن قالوا : عنى أنّ كلّ شهر تامّ فإنّ تاليه ناقص كما يحسبه مستخرجوا التواريخ ، كذّبهم العيان إن لم ينكروه ، و عرف تمويههم الصغير والكبير فيما ارتكبوه ، على أنّ تتمة الخبر الأوّل يفصح باستحالة ما ادّعوه ، و هو قوله صلى الله عليه وآله « صوموا لرؤيته و أفطروا لرؤيته فإن غمّ عليكم فعدّوا شعبان ثلاثين يوماً » و في رواية اُخرى « فإن حال بينكم و بين رؤيته سحاب أو قتام فأكملوا العدّة ثلاثين » و ذلك أنّه إذا عرف أنّ الهلال يرى إمّا بجدولهم و حسابهم أو بما يستخرجه أصحاب الزيجات و قدم الصوم أو الفطر على رؤيته لم يحتج إلى إتمام شعبان ثلاثين أو إكمال شهر رمضان ثلاثين إذا انطبقت الآفاق بسحاب أو غبار ، ولو كان أيضاً شهر رمضان تامّاً أبداً ثمّ عرف أوّله لاستغنى به عن الرؤية لشوّال ، مع ما روي في كتب الشيعة الزيديّة أنّ الناس صاموا شهر رمضان على عهد أمير المؤمنين عليه السلام ثمانية وعشرين يوماً ، فأمرهم بقضاء يوم واحد فقضوه ، و إنّما اتّفق ذلك لتوالي شهر شعبان و شهر رمضان عليهم ناقصين معاً ، و كان حال بينهم و بين الرؤية لرأس شهر رمضان حائل ، فأكملوا العدّة و تبيّن الأمر في آخره . و روي عن أبي عبدالله الصادق عليه السلام أنّه قال : يصيب شهر رمضان ما يصيب سائر الشهور من الزّيادة و النقصان ، وروي عنه أيضاً أنّه قال : إذا حفظتم شعبان و غمّ عليكم فعدّوا ثلاثين و صوموا . و روي عنه عليه السلام أيضاً أنّه سئل عن الأهلّة فقال : هي الشهور ، فإذا رأيت الهلال فصم ، وإذا رأيته فأفطر . فأمّا ماروي عن الصادق عليه السلام أنّه قال : إذا رأيت هلال رجب فعدّ تسعة و خمسين يوماً ثمّ صم

و ما رووا عنه أنّه قال : إذا رأيت هلال شهر رمضان لرؤيته فعدّ ثلاثمائة و أربعة و خمسين يوماً ثمّ صم في القابل ، فإنّ الله خلق السنة ثلاثمائة و ستّين يوماً ، فاستثنى منها ستّة أيّام فيها خلق السماوات و الأرض فليست في العدد . فلو صحّت الرواية عنه لكان إخباره عن ذلك على أنّه أكثريّ الوجود في بقعة واحدة ، لا أنّه مطّرد في جميع البقاع كما ذكرنا . و أمّا تعليل الأيّام الستّة بهذه العلّة فتعليل ركيك يكذّب الرواية و تبطل له صحّتها ، وقد قرأت فيما قرأت من الأخبار أنّ أباجعفر محمّد بن سليمان عامل الكوفة من جهة المنصور حبس عبد الكريم بن أبي العوجاء و هو خال معن بن زائدة و كان من المانويّة ، فكثر شفعاؤه بمدينة السلام و ألحّوا على المنصور حتّى كتب إلى محمّد بالكفّ عنه ، وكان عبدالكريم يتوقّع ورودالكتاب في معناه ، فقال لأبي الجبّار و كان منقطعاً إليه : إن أخّرني الأمير ثلاثة أيّام فله مائة ألف درهم . فأعلم أبوالجبّار محمّداً فقال : ذكرتنيه و كنت نسيته ، فإذا انصرفت من الجمعة فاذكرنيه . فلمّا انصرف ذكّره إيّاه فدعابه فأمر بضرب عنقه ، فلمّا أيقن أنّه مقتول قال : أما والله لئن قتلتموني لقد وضعت أربعة آلاف حديث أحرّم فيها الحلال و أحلّ به الحرام ، ولقد فطرتكم في يوم صومكم ، و صوّمتكم في يوم فطركم . ثمّ ضربت عنقه وورد الكتاب في معناه بعده ، وما أحقّ هذا الرجل الملحد بأن يكون متولّي هذا التأويل الّذي ذهبوا إليه و أصله (انتهى) و تمام القول فيه في كتاب الصوم .

الفائدة الرابعة : اعلم أنّ ما ذكروه من أنّ مدّة الشهر القمريّ تسعة و عشرون يوماً و اثنتا عشرة ساعة و أربع وأربعون دقيقة إنّما هو باعتبار وضع القمر بالنسبة إلى الشمس إلى حصول مثل ذلك الوضع له ، فكان قدرمسير الشمس في هذا الزمان منضمّاً إلى قدر دورته من نقطة معيّنة إليها ، و امّا باعتباره في نفسه فإنّه يتمّ دوره في مدّة سبعة و عشرين يوماً و ثلث يوم ، فالتفاوت بين الاعتبارين بيومين و أربع ساعات وأربع وأربعين دقيقة ، فلمداره بالاعتبار الأخير حدود ينزل في كلّ ليلة في أحدها إلى أن يرجع إلى الأوّل منها ، فهي حقيقة اثنان و ثمانون منزلاً

في ثلاث دورات له لمكان الكسر المذكور ، و لكنّ الناس تسامحوا فيه و اصطلحوا على تقسيم كلّ دورة له إمّا إلى سبعة و عشرين منزلاً كما اصطلح عليه أهل الهند إسقاطاً للكسر ، و إمّا إلى ثمانية و عشرين كما اصطلح عليه العرب إتماماً له ، و علموها بالكواكب القريبة منهاوقد مرّ ذكرها ، و نظموها بالفارسيّة على الترتيب هكذا :

اسماء منازل قمر نزد عرب ☆ شرطين وبطين است وثريّادبران
هقعه هنعه ذراع ونثره پس طرف ☆ جبهة زبره صرفه وعوّا پس ازان
پس سماك و غفر و زبانا إكليل ☆ قلب و شوله نعائم و بلده بدان
سعد ذابح سعد بلع سعد سعود ☆ باشد پس سعد أخبيه چارمشان
از فرع مقدّم بمؤخّر چه رسيد ☆ آنگه برشاء شد كه باشد پايان[1]

فلأجل التفاوت المذكور بين الاعتبارين إذافرضنا القمر بدراً في منزل معيّن في شهر معيّن فبعد إتمام دورة منه إليه يكون فيه بعينه في الشهر التالي ناقصاً عن البدريّة بحسب ذلك التفاوت ، وهكذا يزيد النقصان المذكور بعد كلّ دورة حتّى يبلغ بعد ستّ دورات في المنزل المذكور بعد تمام الشهر السادس إلى مرتبة الهلاليّة وقس عليه عكسه فيبلغ بعد إتمام ستّ دورات اُخر فيه إلى البدريّة ، فعلى أيّ حالة يرى في منزل معيّن يرى فيه بعد ستّ دورات على الحالة المقابلة لها ، و بعد اثنتي عشرة دورة على الحالة الموافقة لها ، و هكذا دائماً .

فاذا تمهّد هذا فنقول : قد عرفت ما ذكره بعض المفسّرين في قوله تعالى: « و القمر قدّرناه منازل حتّى عاد كالعرجون القديم[2] » و يرجع حاصله إلى أنّ القمر من أوّل ظهوره بالعشيّات مستهلاّ إلى آخر رؤيته بالغدوات مستنيراً يسير جميع المنازل ، و في آخرها يشبه بالعرجون القديم فيما يعرضه بسبب مرور الزّمان

---

(١) قد مر مناضبط الاسماء ووجوه تسمية المنازل بهافي هذا الجزء (ص ١٣٥ و١٣٦) فراجع .

(٢) يس : ٣٩ .

كالدقّة و الانحناء . قال الطبرسيّ - ره - في جامع الجوامع : والمعنى قدّرنامسيره منازل ، و هي ثمانية و عشرون منزلاً ينزل كلّ ليلة في واحد منها لا يتخطّاه ولا يتقاصر منها [١] على تقدير مستو « حتّى عاد كالعرجون القديم » و هو عود العذق الّذي تقادم عهده حتى يبس وتقوّس ، و قيل : إنّه يصير كذلك في ستّة أشهر، قال الزّجاج : هو « فُعلون » من الانعراج و هو الانعطاف ، و القديم يدقّ و ينحني و يصغر ، فشبّه القمر به من ثلاثة أوجه (انتهى) و قال الزمخشريّ بعد تفسير الآية بنحو ممّا مرّ : و قيل أقلّ مدّة الموصوف بالقدم الحول ، فلوأنّ رجلاً قال « كلّ مملوك لي قديم فهو حرّ » أو كتب ذلك في وصيّته ، عتق له من مضى له حول أو أكثر (انتهى) و روى عليّ بن إبراهيم و الطبرسيّ - رحمهما الله - و غيرهما أنّه دخل أبو سعيد، [٢] المكاري على أبي الحسن الرضا عليه السلام فقال : ما تقول في رجل قال عند موته « كلّ مملوك لي قديم فهو حرّ لوجه الله ؟ » فقال أبوالحسن عليه السلام : ما ملكه لستّة أشهر فهو قديم و هو حرّ . قال : و كيف صار ذلك ؟ قال : لأنّ الله يقول « و القمر قدّرناه منازل حتّى عاد كالعرجون القديم » سمّاه الله قديماً ويعود كذلك لستّة أشهر [٣] (الخبر) وفي الكافي هكذا : قال نعم ، إنّ الله يقول في كتابه « حتّى عاد كالعرجون القديم » فما كان من مماليكه اُتي له ستّة أشهر فهوحرّ [٤].

فظهر من سياق ما نقلناه من التفسير و الحديث أنّ بين العامّة و الخاصّة في المسألة المذكورة من العتق موضع وفاق ، هو أنّ حكمها مستنبط من الآية المذكورة ، و موضع خلاف هو أنّ العامّة لم يجاوز نظرهم عمّافيها من توصيف العرجون بالقديم فظنّوا بمحض زعمهم أنّ ثبوت هذا الوصف له بعد أن يحول الحول ، فحكموا في المسألة على طبقه ، وأنّ الخاصّة عرفوا بتفريع إمامهم الحكم فيها بستّة أشهرعلى

---

(١) عنها (خ) .

(٢) في الكافي : ابن أبي سعيد .

(٣) تفسير القمي ، ٥٥١ ، مجمع البيان ، ج ٨ ، ص ٤٢٣ و ٤٢٥ .

(٤) الكافي (طبعة دار الكتب) ج ٦ ، ص ١٩٥ و فيه فهو قديم و هو حر .

الآية أنّه الحقّ الموافق لما تضمّنه الكتاب ، فاكتفوا به لعدم احتياجهم معه إلى تعرّف وجه استنباطه منها ، إذلهم عليهم السلام طرق في استخراج الأحكام و الوقائع من الكلام المجيد لا سبيل لنا إلى معرفتها . لكن ذكر بعض المحقّقين هنا وجهاً دقيقاً نورده ههنا و هو أنّ عبارة « حتّى عاد كالعرجون القديم » المذكورة من الآية في الحديث للاحتجاج عليه مشتملة على عدّة ألفاظ فابتداؤها المتكفّل للدلالة على اعتبارانتهاء لما صوّره تعالى فيها من سير القمر بالمطابقة متضمّن للدلالة على اعتبار ابتداء له أيضاً بالالتزام ، و ذكر العود يدلّ على اتّحادهما ، بمعنى أنّ ما اعتبره من منازله في هذا السير للابتداء اعتبر هو بعينه للانتهاء ، و تقييده في ضمن التشبيه بكونه هلالاً في خصوص حال العود يدلّ على اعتبار كونه بدراً مقابلاً لها في حال البدء المقابل له ، كما يتبادر من لفظ القمر أيضاً سيّما مع مقابلة الشمس من الطرفين و النكتة حينئذ في اعتبارهذا الترتيب في البدء والعود دون العكس أظهرمن الشمس ثمّ توصيف المشبّه به بالقدم يدلّ على اعتبار هذا الوصف أيضاً في جملة وجوه الشبه بل هو أحقّ بالاعتبار ، لاختصاصه بالذكر ، و كونه مناطاً لسائرالوجوه ، كقولهم فلان كالبدر المنير أو كالأسد الغضبان ، فمجمل ما أوجز في تلك الكلمات التامّات إنّما يرى من حال سير القمر في منازله المقدّرة له من أنّه في أيّ منزل كان بدراً فيه ، في وقت يصير فيه بعينه هلالاً شبيهاً بالعرجون القديم بعد دورات معدودة في أزمنة محدودة على تدريج خاصّ و نظام معيّن لايتغيّر ولا يتبدّل ولايزيدولاينقص و هكذا حاله في جميع الأزمان من عجائب الآيات و غرائب التدبيرات ، فبذلك التصوير و التشبيه مع ما عرفت ممّا مهدّناه من أنّ صيرورته هلالاً في منزل كان فيه بدراً يتمّ بتمام الشهر السادس و حينئذ بتعرّضه للصفات المعتبرة في المشبّه به و من جملتها القدم تعرف أنّ الشيء إذا أتى له ستّة أشهر صار موصوفاً بالقدم و هذا هو المطلوب .

فان قيل : مدّة ستّة دورات ناقصة عن ستّة أشهر كما عرفت .

قلنا : قد مرّ أنّه شاع في عرف أهل الحساب عدّ ما زاد على النصف من الكسور

كاملاً ، و النقصان هنا أقلّ من نصف شهر كما لا يخفى .

و ربّما يؤيّد هذا الوجه بأنّ الخبر على ما رواه عليّ بن إبراهيم ظاهره وصف القمر بالقديم ، إذ الظاهر رجوع الضمير في « سمّاه » إلى القمر ، بقرينة قوله « و يعود كذلك » .

و أقول : هذا وجه لطيف مشتمل على دقائق جليلة ، لكنّه في غاية البعد و التكلّف ، والله يعلم حقائق كلامه ، و من خصّه بمزيد الفضل من إنعامه .

الفائدة الخامسة : اعلم أنّ أصحابنا اتّفقوا على أنّ ولادة نبيّنا صلى الله عليه وآله كانت في شهر ربيع الأوّل ، إمّا في السابع عشر منه كما هو المشهور ، أو في الثاني عشر كما اختاره الكلينيّ ـ ره ـ وهو المشهور بين المخالفين . وذكر الكلينيّ وغيره أنّ الحمل به صلى الله عليه وآله كان في أيّام التشريق ، فيلزم أن يكون مدّة حمله صلى الله عليه وآله إمّا ثلاثة أشهر أوسنة وثلاثة أشهر ، مع أنّ الأصحاب اتّفقوا على أنّه لا يكون الحمل أقلّ من ستّة أشهر ولا أكثر من سنة ، ولم يذكر أحد من العلماء أنّ ذلك من خصائصه صلّى الله عليه و آله **والجواب** أنّ ذلك مبنيّ على النسيء الّذي حقّقناه في صدر الباب ، و ذكروا للنسيء ثلاثة معان أومأنا إلى بعضها : **الاول** أنّهم كبسوا تسع عشرة سنة تامّة قمريّة ، حتّى صارت تسع عشرة سنة تامّة شمسيّة على ترتيب « بهزيجوح » فدور النسيء على هذا الوجه تسع عشرة سنة تامّة قمريّة مكبوسة بسبعة أشهر تامّة قمريّة ، لأنّ تسع عشر منه وسبعة أشهر تامّتين قمريّتين تسع عشرة سنة تامّة شمسيّة ، والشهر الزائد وهو الكبس يسمّى النسيء ، لأنّه المؤخّر عن مكانه لأنّ المحرّم لو سمّي بذي الحجّة صار صفر محرّماً ، فتأخّر المحرّم إلى مكان صفر والسنة الّتي يزيدون الشهر فيها هي السنة الكبيسة أي المدخولة المزيدة فيها ، من الكبس بمعنى الطمّ . **الثاني** أنّهم كانوا يكبسون في كلّ ثلاث سنين شهراً ، فدور النسيء ستّ و ثلاثون سنة تامّة قمريّة مكبوسة باثني عشر شهراً قمريّاً كذلك . **الثالث** أنّهم كانوا يكبسون في كلّ سنتين شهراً ، فدور النسيء على هذا الوجه أربع وعشرون سنة تامّة قمريّة مكبوسة باثني عشر شهراً تامّاً قمريّاً ، وهذا الوجه أشهر

موافقاً لما ذكره الطبرسيّ وغيره . وبالجملة إنّهم كانوا يزيدون في بعض السنين شهراً ويتركون بعضها بحاله ، فبعض سنيهم اثنا عشر شهراً ، وبعضها ثلاثة عشر شهراً ، و الزيادة دائماً تكون في آخر السنة الّتي ينتقل الحجّ بعدها من شهر إلى آخر ، لأنّ من شهر إلى مثله اثني عشر شهراً ، ومنه إلى ما يليه ثلاثة عشر شهراً والنسيء المشهور مبنيّ على الأخير ، وربما يبنى على الأوّل والثاني أيضاً فنقول على الوجه الثالث المشهور لمّا تبيّن أنّ الولادة في الربيع الأوّل إمّا في السابع عشر أو في الثاني عشر والوفاة إمّا في الثاني عشر منه كما اختاره الكلينيّ ـ ره ـ وفقاً للمشهور بين العامّة ، أو في الثامن والعشرين من الشهر قبله أعني صفر كما هو المشهور عند الإماميّة والمشهور أنّ مدّة حياته الشريفة ﷺ ثلاث وستّون سنة تامّة قمريّة تحقيقاً على الأوّل وتقريباً على الثاني فمن جمادى الآخرى المؤخّر عن ولادته ﷺ بثلاثة أشهر إلى ذي الحجّة من حجّة الوداع المقدّم على وفاته ﷺ بمثله اثنان وستّون سنة تامّة قمريّة وستّة أشهر ، و هو ستّون سنة تامّة نسيئيّة ، لأنّ ستّين سنة نسيئيّة زائدة على ستّين سنة تامّة قمريّة بثلاثين شهراً ، لأنّ كلّ سنتين تامّتين نسيئتّين زائدة على سنتين تامّتين قمريّتين بشهر ، باعتبار انتقال الحجّ من شهر إلى آخر كما عرفت . و ثلاثون شهراً سنتان وستّة أشهر ، فظهر أنّ من جمادى الثانية الّتي في خلال عام مولده إلى حجّة الوداع ستّون سنة تامّة نسيئيّة ، وظهر أنّ الحجّ وقع في خلال عام مولده في جمادى الثانية إذ المفروض أنّ مبدأ كلّ سنة من السنين التامّة النسيئيّة الحجّ الواقع في شهر و منتهاها الحجّ الآخر الواقع في هذا الشهر أو في الشهر الآخر بعده ، فمبدأ الستّين السنة النسيئيّة جمادى الثانية ، و منتهاه ذو الحجّة حجّة الوداع ، فالستّون السنة محصورة بين حجّتين : إحديهما المبدأ و الاُخرى المنتهى ، فالحجج الواقعة في هذه المدّة إحدى وستّون حجّة لأنّ كلّ سنة تامّة نسيئيّة محصورة بين حجّتين ، و كلّ حجّة بداية سنة تامّة نسيئيّة و نهاية سنة اُخرى إلّا حجّة الوداع لأنّ النسيء انقطع عنده ، فهي نهاية سنة ستّين النسيئيّة فقط ، و الحجّة الواقعة في خلال عام مولده هي الحجّة الاُولى الواقعة فيها ، لأنّ حجّة الوداع كانت اُولى حجّة وقعت

في ذي الحجّة كما مرّ ، والواقعة قبلها في الشهر السابقة كانت في ذي القعدة، فالشهر الزائد في آخر سنة الستّين و المزيد فيها شهر سنة الستّين لاالّتي قبلها ، و كذا كلّ شفع من السنين النسيئيّة هي الّتي زيد في آخرها شهر ، وقد مرّ أنّ الزيادة تكون باعتبار انتقال الحجّ من شهر إلى آخر ، فلو كانت الحجّة الواقعة في جمادى الثانية في خلال عام مولده صلى الله عليه وآله هي الحجّة الثانية لزم أن تكون الحجّة الواقعة بعدها الّتي هي مبدأ السنة الثانية من السنين النسيئيّة ومنتهى السنة الاُولى قد وقعت في رجب ، لأنّ المفروض عدم وقوع أزيد من حجّتين في شهر ، وأن تكون الزيادة في السنة الاُولى لا في الثانية ، وفي الوتر من السنين التامّة النسيئيّة لا في الشفع ، و أن تكون حجّة الوداع الحجّة الثانية الواقعة في ذي الحجّة ، لا الاُولى ، وهو خلاف المنقول والمرويّ . فظهر أنّ الحجّة الواقعة في جمادى الثانية في خلال عام مولده صلّى الله عليه و آله كانت الحجّة الاُولى ، فالحمل به صلى الله عليه وآله في أيّام التشريق في السنة السابقة في جمادى الاُولى ، فمدّة الحمل عشرة أشهر بلازيادة ولا نقصان ، أو بزيادة يوم أوبنقصانه على ماذهب إليه الكلينيّ ، و بزيادة أيّام على المشهور ، من أنّ يوم الولادة السابع عشر وقد مرّ بعض القول منّا في ذلك في المجلّد السادس في باب ولادته صلى الله عليه وآله وقد ذكرناهنا جملة من القول في الاختلاف الواقع في يوم مولده صلّى الله عليه و آله و لنذكر هنا أيضاً بعض القول فيه لما انتهى الكلام إليه ، فإنّ الحديث ذوشجون .

فاعلم أنّه لاخلاف في أنّ يوم الولادة الشريفة من أيّام ربيع الأوّل في عام الفيل قبل الهجرة بثلاث وخمسين سنة ، و إنّما الخلاف في أنّه أيّ يوم من الشهر المذكور ، ولكن علماءالإماميّة ـ رضوان الله عليهم ـ متّفقون على كونه غير خارج من الثاني عشر والسابع عشر ، فالمشهور السابع عشر ، قال الشيخ المفيد ـ ره ـ في المقنعة : ولد صلى الله عليه وآله بمكّة يوم الجمعة السابع عشر من شهر ربيع الأوّل في عام الفيل و صدع بالرسالة في يوم السابع والعشرين من رجب وله يومئذ أربعون سنة (انتهى) و نحو ذلك قال شيخ الطائفة و غيرهما من العلماء و المحدّثين إلّا ثقة الإسلام في

الكافي حيث قال : ولد النبيّ صلى الله عليه وآله لاثنتي عشرة ليلة مضت من شهر ربيع الأوّل في عام الفيل يوم الجمعة مع الزوال، وروي أيضاً عند طلوع الفجر قبل أن يبعث بأربعين سنة[1] وهو موافق لما هو المشهور بين العامّة في الحرمين زاد الله في شرفهما وغيرهما من بلاد المخالفين ، وهذا القول مع ندرته بيننا قد أيّد بوجوه :

الاول أنّ وفاته صلى الله عليه وآله كانت في يوم الاثنين بالاتّفاق ، وكانت إمّا لليلتين بقيتا من شهر صفر كما هو المشهور بين الشيعة ، أو في الثاني عشر من ربيع الأوّل كما في الكافي وهو أيضاً مشهور بين المخالفين ، و على كلّ تقدير يكون لامحالة غرّة ربيع الأوّل في السنة الحادية عشر من هجرته الموافقة لوفاته صلى الله عليه وآله مطابقة ليوم الخميس ويلزم منه بالبرهان الحسابيّ أن يكون غرّة ربيع الأوّل في سنة المولد يوم الاثنين أو يوم الثلثاء ، إذ بين غرّتي هذين الربيعين ثلاث و ستّون سنة قمريّة بلا زيادة ولا نقصان لعدم الخلاف في مدّة عمره صلى الله عليه وآله ثلاث وعشرون أو أربع و عشرون منها ذات كبيسة ، و الباقية خالية عنها ، و الترديد باعتبار عدم العلم بمبدأ الكبائس ، و بعد طرح الأسبوعات التامّة من كلّ سنة يبقى من ذوات الكبائس خمسة أيّام ، و من غيرها أربعة أيّام ، و هذا ظاهر ، فيجتمع من بقايا اُسبوعات تلك السنين مائتان وخمسة وسبعون أوستّة وسبعون يوماً ، و الباقي منها بعد طرح سبعة سبعة اثنان أو ثلاثة ، فيلزم من ذلك أن تكون غرّة ربيع المولد يوماً من الاُسبوع مقدّماً على يوم غرّة ربيع الوفاة باثنين أو ثلاثة ، و كان هذا يوم الخميس فكان ذلك يوم الاثنين أو الثلثاء كما ذكرنا و كونه يوم الثلثاء ساقط بالاتّفاق لعدم إمكان مطابقة الثاني عشر ولا السابع عشر على تقديره ليوم الجمعة ، فتعيّن يوم الاثنين فيصادفه الثاني عشر دون السابع عشر ، وهو المطلوب .

والثاني أنّ وفاة العسكريّ وانتقال الأمر إلى صاحب الزمان عليه السلام باتّفاق الكلينيّ والمفيد - رضي الله عنهما - في الكافي والإرشاد كان في يوم الجمعة ثامن شهر ربيع الأوّل سنة ستّين و مأتين من الهجرة [2] . فكانت غرّة الشهر المذكور أيضاً

(١) الكافي : ج ١ ، ص ٤٣٩ .
(٢) الكافي : ج ١ ، ص ٥٠٣ ، الارشاد : ٣٢٥ .

ومابين غرّة هذا الربيع وربيع المولد ثلاثمائة واثنتاعشرة سنة كاملة ، فيظهر بالحساب المتقدّم أنّ بقايا اُسبوعات أيّام تلك السنين أربعة أو خمسة أيّام ، فتكون غرّة ربيع المولد مقدّماً على الجمعة بمثلها ، فيكون يوم الاثنين أويوم الأحد ، و الثاني ساقط بالاتّفاق ، والأوّل مستلزم للمطلوب .

والثالث : أنّ غرّة محرّم الحرام لسنة الهجرة مضبوطة عند أهل الهيئة و الحساب ، بأنّها كانت يوم الخميس بحسب الحساب ، و يوم الجمعة باعتبار رؤية الهلال كماهومذكورفي التحفة والزيج الجديدو كذا غرّة رجب المرجّب سنة المبعث مضبوط بأنّهاكانت يوم الاثنين كما يظهر ممّا رواه الشيخ في المصباح من أنّ المبعث كان في يوم السبت ، ولم أطّلع على خلاف فيه ، فيستفاد من هذين الضبطين أيضاً دليلان آخران على هذا المطلوب .

والرابع : ذكر بعض الأفاضل ـ ره ـ أن غرّة ربيع الأوّل فيما نحن فيه من الزمان سنة ثمان وثمانين وألف من الهجرة كانت يوم الثلثاء بلااشتباه ، وقدمضى حينئذ من غرّة ربيع المولد ألف ومائة و أربعون سنة ، و من المقرّرات الحسابيّة المعلومة لأهل الخبرة أنّ في كلّ مأتين وعشرة سنين يعود وضع أيّام الأسابيع مع أيّام الشهور العربيّة إلى ماكان ، ففي ألف وخمسين سنة يتمّ العود المذكور خمس مرّات ، فيكفي لنا النظر في تتمّتها وهي تسعون سنة ، ثلاث وثلاثون منهاذات كبيسة وسبع وخمسون بلا كبيسة ، وقد عرفت أنّ الباقي من الاُسبوعات كلّ من الاُولى خمسة ، و من الثانية أربعة ، فمجموع البقايا ثلاثمائة و ثلاث وتسعون يوماً ، و إذا طرحناه سبعة سبعة يبقى واحد ، فظهر أنّ غرّة ربيع المولد مقدّم على غرّة ربيعنا بيوم ، وهذا كان يوم الثلثاء فذلك كان يوم الاثنين وهو يستلزم المطلوب كما مرّ .

ثمّ قال ـ ره ـ : فان قيل : ذكر الشيخ في المصباح وغيره رواية مشتملة على تفسير المولد بالسابع عشر . قلنا : لكونها منافية لمقتضى هذه الدلائل الحسابيّة الغير المشكوك فيها ، بل معارضة لما رواه أيضاً في المصباح من موافقة المبعث يوم

السبت ، لعدم إمكان اجتماعهماعلىمامرّ ينبغي حملهاعلىأنلايكون التفسيرالمذكور من كلام الإمام ، بل من كلام بعض الرواة ، لإزالة الإبهام عنها على حسب اعتقاده ومثل ذلك ليس بعزيز في الروايات .

ثمّ إذا أتقنت هذا المسلك يتبيّن لك الحقّ بمعونته في كثيرممّا وقع الخلاف فيه ، فمن ذلك أنّ الأمّة بعد اتّفاقهم على وقوع هجرة نبيّنا صلى الله عليه وآله من مكّة إلى المدينة في السنة الرابعة عشرمن المبعث اختلفوا في شهرها ويومها بالنسبة إلى الشهر و بالنسبة إلى الأسبوع ، فقيل : يوم الاثنين السادس و العشرون من صفر ، و قيل : ليلة الاثنين السابع و العشرون منه ، و قيل : يوم الخميس أوّل ربيع الأوّل ، و قيل : يوم الثلثاء ثامنه ، و قيل : يوم الاثنين بدون ذكر شهرها ، وقيل : أوّل ربيع الأوّل بدون ذكر يومه ، و قيل : الرابع منه ، و قيل : العاشر منه كذلك ، فهذه أقوال ثمانية ، ولمّا عرفنا ما مرّ من مطابقة غرّة المحرّم سنة الهجرة ليوم الخميس أو الجمعة و اطّلعنا على سائر التواريخ المعلومة و من جملتها أنّ غرّة ربيع المولد يوم الاثنين ، و أنّ بينها و بين غرّة ربيع الهجرة ثلاثاً و خمسين سنة ، و وجدناها مشتملة على أسابيع تامّة بلا كسر ، ومستلزمة لموافقة غرّتيهما يوماً ، حصل لنا بتلك المعارف العلم بتهافت القولين الأوّلين ، لعدم موافقة السادس والعشرين ولاالسابع و العشرين من صفرليوم الاثنين ، و كذا بتهافت القول الثالث والرابع لعدم مطابقة أوّل ربيع الأوّل للخميس ، ولا الثامن منه للثلثاء ، ثمّ نعلم بارتفاع احتمال الثلثاء و الخميس من البين ، تعيّن يوم الاثنين موافقاً لليوم الخامس المرويّ عن ابن عبّاس بل عن رسول الله صلى الله عليه وآله . ثمّ بتعيّنه بطلان القولين الأخيرين لتنافيهما ، ثمّ ببطلانهما تعيّن أوّل ربيع الأوّل موافقاً للقول السادس المنقول عن الشيخ المفيد ـ ره ـ فتبيّن لنا أنّ هجرته صلى الله عليه وآله كانت في يوم الاثنين أوّل ربيع الأوّل والحمد لله .

ثمّ بعد هذا التحقيق إذا نظرنا في تاريخ وصوله صلى الله عليه وآله إلى المدينة و اختلاف القوم فيه ، فقيل : لهلال ربيع الأوّل ، وقيل لليلتين خلتا منه ، وقيل لاثنتا عشرة مضت منه عرفنا بطلان القولين الأوّلين من طريق العادة ، فتعيّن القول الأخير

الّذي ذهب إليه المفيد ـ ره ـ في حدائق الرياض ، وقد نقل ابن الجوزي في تلقيحه عن ابن سعد أنّه هو المجمع عليه ، ثمّ بتعيّنه عرفنا أنّ ما نقله ابن الجوزي عن ابن عبّاس و غيره و ادّعى صاحب روضة الصفا اتّفاق أئمّة الأخبار عليه من مصادفة يوم وصوله صلى الله عليه وآله إلى المدينة ليوم الاثنين لا عبرة به ، لعدم إمكان اتّفاق الأوّل و الثاني عشر من شهر في يوم ، فيكون وصوله صلى الله عليه وآله يوم الجمعة ، فظهر أيضاً فساد ما نقله عن عروة أنّه مكث بقبا ثلاث ليال ، ثمّ ركب يوم الجمعة ، فالمعتمد هو ما نقله عن الزهري أنّه صلى الله عليه وآله نزل في بيت عمرو بن عوف بقبا ، فأقام به بضعة عشرة ليلة ، فإنّه موافق لما رواه الكليني في الروضة بإسناده عن سعيد بن المسيّب عن عليّ بن الحسين عليهما السلام في ذكر إسلام عليّ عليه السلام وموضع الحاجة منه قوله عليه السلام : « حتّى هاجر رسول الله صلى الله عليه وآله إلى المدينة و خلّف عليّاً عليه السلام في اُمور لم يكن يقوم بها أحد غيره ، وكان خروج رسول الله صلى الله عليه وآله من مكّة في أوّل يوم من ربيع الأوّل و ذلك يوم الخميس من سنة ثلاث عشرة من المبعث ، و قدم المدينة لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأوّل مع زوال الشمس فنزل بقبا فصلّى الظهر ركعتين والعصر ركعتين ، ثمّ لم يزل مقيماً ينتظر عليّاً عليه السلام يصلّي الخمس صلوات ركعتين ركعتين وكان نازلاً على عمرو بن عوف ، فأقام عندهم بضعة عشر يوماً يقولون له : أتقيم عندنا فنتّخذ لك منزلاً و مسجداً ؟ فيقول : لا ، إنّي أنتظر عليّ بن أبي طالب ، وقد أمرته أن يلحقني ، و لست مستوطناً منزلاً حتّى يقدم عليّ ، و ما أسرعه إن شاء الله تعالى فقدم عليّ عليه السلام و النبيّ صلى الله عليه وآله في بيت عمرو بن عوف ، فنزل معه . ثمّ إنّ رسول الله صلّى الله عليه و آله لمّا قدم عليّ عليه السلام تحوّل من قبا إلى بني سالم بن عوف ، و عليّ عليه السلام معه يوم الجمعة مع طلوع الشمس ، فخطّ لهم مسجداً و نصب قبلته فصلّى بهم فيه الجمعة ركعتين ، وخطب خطبتين ، ثمّ راح من يومه إلى المدينة على ناقته الّتي كان قدم عليها ، و عليّ معه لا يفارقه يمشي بمشيه »[1] (الحديث) .

ولا يخفى أنّ فيه إشكالين : أحدهما في قوله « وذلك يوم الخميس » لما عرفت

(١) روضة الكافي ، ٣٣٩ .

أنّ أوّل ربيع الأوّل في سنة الهجرة يوم الاثنين ، و الآخر في قوله « من سنة ثلاث عشرة من المبعث » لما عرفت أيضاً من الاتّفاق على كونه في السنة الرابعة عشر منه ، ويمكن توجيه الأوّل بأنّ ذلك ليس إشارة إلى أوّل يوم ولا إلى خروج رسول الله صلى الله عليه وآله كما يتبادر إلى الأذهان ، بل إلى التخليف المذكور قبلهما ، ولعلّ هذا أقرب إلى ذلك لفظاً لكونه أبعد ، ومعنى لما نقل أنّه صلى الله عليه وآله توقّف بعد خروجه من مكّة في الغار المشهور ثلاثة أيّام ، وكان عليّ عليه السلام يصل إليه فيه سرّاً ، فالظاهر أنّ تخليفه فيما أوصى إليه من اُموره كان عند ارتحاله عنه فتدبّر. و توجيه الثاني بأنّ الاتّفاق على كونها في الرابعة عشر مبنيّ على أنّ المبعث كان في رجب ، و مبدأ السنة عند العرب هو المحرّم ، فما بعد المحرّم إلى رجب من جملة السنة الثالثة عشر من المبعث و إن كان معدوداً عندهم من الرابعة عشر باعتبار مبدأ السنة فهما متوافقان معنى ، و المخالفة إنّما هي في اللفظ فقط .

و من ذلك اختلاف القوم بعد اتّفاقهم على وقوع نصّ غدير خمّ في ثامن عشر ذي الحجّة من السنة العاشرة الهجريّة في خصوص يوم(١) الاُسبوعيّ ، فنقل عن ابن مردويه وعن أخطب خوارزم مرويّاً عن أبي سعيد الخدريّ أنّه كان يوم الخميس وقال بعض الشيعة إنّه كان يوم الجمعة ، وما نقل في حبيب السير من اتّفاق المورّخين على أنّ يوم عرفة في حجّة الوداع كان مطابقاً ليوم الجمعة مقتض للقول منهم بكونه يوم الأحد ، و كذا ما يتوهّم ممّا في كتاب الحجّة من الكافي في أثناء رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام حيث قال بعد بيان نزول الصلوة والزكوة و الصوم و الحجّ : « ثمّ نزلت الولاية و إنّما أتاه ذلك يوم الجمعة بعرفة ، أنزل الله عزّ وجلّ « اليوم أكملت لكم دينكم (١) » (الحديث) و كونه توهّماً لأنّه لا يصحّ أن يكون المراد بلفظ عرفة ههنا يوم عرفة لمكان الباء ، ولا الموقف لا لأنّ اسمه عرفات و إطلاق عرفة عليه شبيه بمولد كما في الصحاح و القاموس فإنّها مستعملة فيه في كثير من روايات

---

(١) كذا ، و الصواب « اليوم الاسبوعى » .

(١) الكافى ، ج ١ ، ص ٢٩٠ .

كتاب الحجّ من الكافي و الفقيه ، بل لظاهر الروايات عن أهل البيت عليهم السلام بأنّ نزولها ما بين مكّة و المدينة بعد الانصراف من حجّة الوداع موافقاً لما نقل في مجمع البيان عن الربيع بن أنس إمّا قبل وصوله إلى غدير خمّ كما روي في تفسير عليّ ابن إبراهيم عن أبي جعفر عليه السلام ، و إمّا بعده كما روي في مجمع البيان و غيره عن أبي جعفر وأبي عبدالله عليهما السلام موافقاً لما رواه المخالفون عن أبي سعيد الخدريّ و وجه الجمع حمل النزول في الأوّل على تمهيد ما ينزل ، أو في الثاني على إقامة ما نزل بالتبليغ ، فلو كان هذا اللفظ ههنا من كلام الامام عليه السلام لاحتمل أن يكون « عرفة » بالضمّ ، إذ هي كما في القاموس اسم لثلاثة عشر موضعاً ، فلا يبعد أن يكون أحدها قريباً من غدير خمّ ، هذا ، و لكنّ التحقيق أن ليس شيء من هذه الأيّام الثلاثة موافقاً للتواريخ المضبوطة المعلومة مع اختلافها بالنسبة إليه قرباً و بعداً ، فإنّ أقربها منه غرّة صفر في السنة الحادية عشرة من الهجرة سنة وفاة النبيّ صلى الله عليه وآله وهي كما ظهر ممّا مرّ كانت مطابقة للثلثاء ، فكانت غرّة المحرّم فيها موافقة للأحد أو الاثنين ، فكانت غرّة ذي الحجّة من السنة السابقة العاشرة من الهجرة غير خارجة عن الجمعة و السبت و الأحد ، فكانت الثامن عشر منه لا يخلو من الاثنين و الثلثاء و الأربعاء . و أنّ أبعدها عنه غرّة ذي الحجّة من سنة سبع و ثمانين و ألف قبيل ما نحن فيه من الزمان ، و هي كانت يوم الخميس بحسب الحساب والرؤية جميعاً بلا اشتباه ، و غرّة ذي الحجّة من السنة العاشرة مقدّمة عليها بألف و سبع و سبعين سنة تامّة ، فبطريق الحساب الّذي مرّ بيانه يكون الباقي منها بعد طرح اُسبوعاتها ستّة فتكون مطابقة للجمعة ، فكان ثامن عشره مصادفاً ليوم الاثنين، فيدلّ كلّ من هذين التاريخين المعلومين على خلاف كلّ من الأقوال الثلاثة ، و يدلّ على تعيّن رابع هو يوم الاثنين ، و يطابقه أيضاً ما ضبط ابن الجوزيّ في التلقيح من أنّ قتل عثمان كان في يوم الجمعة لثمان عشرة خلت من ذي الحجّة سنة خمس و ثلاثين ، فإنّ ما بينهما خمس و عشرون سنة كاملة ، والباقي بعد طرح اُسبوعاتها أربعة ، فإذا كان هذا يوم الجمعة فكان ذلك مقدّماً عليه بأربعة أيّام ، فكان يوم الاثنين ، و يوافقه أيضاً

ما ذكره الطبريّ في تاريخه من أنّ أوّل جمعة صلّى عليّ عليه السلام بالناس و خطبهم بعد قتل عثمان كان مطابقاً للخامس و العشرين من ذي الحجّة كما لا يخفى .

فان قلت : الصدوق ـ ره ـ قال في الفقيه : و روي أنّه ماطلعت الشمس في يوم أفضل من يوم الجمعة ، و كان اليوم الّذي نصب فيه رسول الله صلى الله عليه وآله أمير المؤمنين عليه السلام بغدير خمّ يوم الجمعة (١) (الحديث) .

قلنا : أوّلاً إنّ دأبه ـ ره ـ في هذا الكتاب أن يذكر ما لم يعتمد عليه من الروايات بهذا السياق .

وثانياً إنّ قوله « و كان اليوم الّذي ـ إلى آخره ـ » يجوز أن يكون من عبارة الراوي ، أو من عبارته على طبق طريقته في هذا الكتاب من إدراج كلامه كثيراً بين الأحاديث بدون علامة فاصلة بينهما ، ويؤيّدهما أنّ مثل صدر هذا الحديث مرويّ في التهذيب و الكافي عن أبي بصير عن أبي عبدالله عليه السلام بدون هذه التتمّة (٢) و في الكافي أيضاً عن إبراهيم بن أبي البلاد ، عن بعض أصحابه ، عن أبي جعفر أو أبي عبدالله عليهما السلام مع تتمّة اُخرى (٣) .

و ثالثاً : إنّه يمكن أن يوجّه فيحمل اليوم الّذي نصب فيه عليّ على اليوم الّذي نزل فيه الأمر بالنصب المذكور ، أو على اليوم المقدّر فيه ذلك ، و هو يوم الميثاق ، أو يقال : أفاد عليه السلام أحد هذين المعنيين بلفظ آخر ، فنقله بعض الرواة بهذا اللفظ على طبق وهمه ، فيطابق على الأوّل ما مرّ من رواية أبي الجارود ، و على الثاني ما روي في الباب المذكور من الكافي و التهذيب عن أبي حمزة عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال له رجل : كيف سمّيت الجمعة ؟ قال : إنّ الله عزّ وجلّ جمع فيها خلقه لولاية محمّد صلى الله عليه وآله ووصيّه في الميثاق، فسمّاه يوم الجمعة لجمعه فيه خلقه (٤) (الحديث) فتأمّل .

---

(١) الفقيه : ١١٣ .
(٢) الكافي : ج ٣ ، ص ٤١٣ .
(٣) « : ج ٣ ، ص ٤١٥ .
(٤) « : ج ٣ ، ص ٤١٥ .

ومن ذلك أنّهم بعد اتّفاقهم على وقوع الواقعة العظمى بكربلا في العاشر من المحرّم سنة إحدى وستّين من الهجرة اختلفوا في يومه الاُسبوعيّ ، فقيل : كان يوم الجمعة ، وقيل : يوم السبت ، و قيل : يوم الإثنين ، و التواريخ المعلومة المضبوطة لاتوافق شيئاً منها ، فإنّ أقربها إلى يوم الغدير في السنة العاشرة ، وكونها مطابقةً للاثنين على مامرّ مستلزم لعدم خروج غرّة المحرّم في الحادية عشر عن السبت والأحد ، وما بين المحرّمين خمسون سنة تامّة ، و الباقي من اُسبوعاتها واحد ، و يحتمل اثنين أيضاً من جهة زيادة الكبائس لوفرضنا مثلاً [مبدء] الخمسين المذكور مطابقاً لخامس الثلاثين المعتبر فيها الكبائس لا لحدى عشرة كما لايخفى على أهل الخبرة ، فيلزم أن يكون غرّة المحرّم في سنة إحدى و ستّين مؤخّرةً عن السبت أوالأحد بواحدأواثنين،فيكون موافقاً للأحد أوالاثنين ، أوالثلثاء ، فعاشره لايخرج عن الثلثاء والأربعاء والخميس وأبعدالتواريخ المذكورة عنها غرّة المحرّم فيمانحن فيه من السنة الثامنة والثمانين بعد الألف ، وهي كما ثبت بالحساب و الرؤية جميعاً بلا اشتباه كانت يوم الجمعة ، ومابين ذينك المحرّمين ألف وسبع وعشرون سنة،فإذا أسقطنا عنها « ثمانمائة وأربعين » أربع دورات تامّة كلّ منها مائتان وعشرة سنين على مامرّ وجهه يبقى مائة وسبع وثمانون سنة ، والباقي من اُسبوعاتها خمسة مع احتمال أربعة أيضاً من جهة نقصان الكبائس لوفرضنا مثلاً مبدأالمدّة المذكورة مطابقاًلثالث الثلاثين المذكور ، فيلزم أن يكون غرّة ذلك المحرّم مقدّمةً على غرّة محرّم سنتنا بخمسة أوأربعة ، فكانت يوم الأحد أوالاثنين ، فعاشره لايخرج عن الثلثاء و الأربعاء ، وسائر التواريخ المعلومة أيضاً دالّة على مثل مادلّ عليه هذان التاريخان من حال الأقوال المذكورة بالنسبة إلى القواعد الحسابيّة .

فان قلت : القول الأخير مضبوط في الكافي ، و الثاني في إرشاد المفيد على التعيين ، والثلاثة في مقنعته على الترديد ، وبالجملة القدرالمشترك بينها هوممّااتّفق عليه الشيخان الجليلان .

قلنا : اتّفاقهما بل نقل كلّ منهما مقبول مالم يظهر فيخلافه مالايعتريه الشكّ

و الشبهة ، و أمّا مع ذلك فالعذر واضح ، وباب التأويل مفتوح ، والله أعلم بحقائق الأمور .

ومن ذلك أنّ ابن إدريس - ره - في سرائره بعد ذكر فضيلة أيّام ذي الحجّة وما وقع فيها قال : وفي اليوم السادس والعشرين منه سنة ثلاث وعشرين من الهجرة طعن عمر بن الخطّاب ، فينبغي للإنسان أن يصوم هذه الأيّام ، فإنّ فيها فضلاً كثيراً وثواباً جزيلاً ، وقد تلبّس على بعض أصحابنا يوم قبض عمر بن الخطّاب فيظنّ أنّه اليوم التاسع من ربيع الأوّل ، وهذا خطأ من قائله بإجماع أهل التواريخ والسير ، وقد حقّق ذلك شيخنا المفيد في كتاب التواريخ وذهب إلى ما نقلناه (انتهى) .

ثمّ إنّ صاحب كتاب أنيس العابدين على طبق الكفعميّ في ذكر أعمال أيّام ربيع الأوّل قال : و تاسعه روى فيه صاحب مسارّ الشيعة أنّ من أنفق شيئاً غفر له و يستحبّ فيه إطعام الإخوان و تطييبهم ، والتوسعة في النفقة ، و لبس الجديد ، و الشكر ، و العبادة ، و هو [يوم] نفي الهموم ، و روي أنّه ليس فيه صوم . وجمهور الشيعة يزعمون أنّ فيه قتل عمر بن الخطّاب و ليس بصحيح ، ثمّ ذكر مضمون السرائر و كتاب التواريخ ، ثمّ قال : و إنّما قتل عمر يوم الاثنين لأربع ليال بقين من ذي الحجّة سنة ثلاث وعشرين من الهجرة نصّ على ذلك صاحب الغرّة ، وصاحب المعجم ، و صاحب الطبقات ، و صاحب كتاب مسارّ الشيعة ، و ابن طاووس ، بل الإجماع حاصل من الشيعة و السنّة على ذلك (انتهى) .

و فيه أنّ اليوم المذكور من ذي الحجّة من السنة المذكورة لا يمكن كونه موافقاً ليوم الاثنين ، بل الضوابط الحسابيّة على نحو ما مرّ تدلّ على أنّه غير خارج عن الثلثاء و الأربعاء ، فالقول بهما مشتمل على التهافت .

اقول : أكثر ذلك ذكره بعض أفاضل المدقّقين ممّن كان في عصرنا - ره - ولقد دقّق و أفاد ، و أحسن و أجاد ، لكن بعض المقدّمات المذكورة مبتنية على أقوال بعض العلماء ، تبع فيها بعضهم بعضاً ، أخذاً من بعض المورّخين ، فعدّها من الإجماعيّات ، و ليس من الإجماع في شيء ، فلا يمكن القدح بها في الأخبار المعتبرة

و بعضها متفرّعة على ما ظهر لهم من الأرصاد المختلفة في الكسور و الكبائس، مع أنّ حسابهم مبنيّ على الأمر الأوسط في القمر ، وقد تتقدّم الرؤية عليه بيومين و تتأخّر بيومين ، لما مرّ أنّه قد تتوالى أربعة من الشهور تامّة ، وقد تتوالى ثلاثةمن الشهور ناقصة ، مع أنّه قد يمكن تأخّر أوّل الشهور وتأخّره بأكثر من ذلك لمانع غيم أو غيره ، فيمكن أن يكون ماورد في الأخبار مبنيّاً على حكم ظاهر الشرع لا على قوانين الهيئة ، ومع ذلك كلّه يصلح أن يكون مرجّحاً لبعض الأقوال والأخبار المختلفة ، و لذا أطلنا الكلام بذكرها ، و سنعيد القول في كلّ منها في بابه إن شاء الله تعالى ، وقد مرّ الكلام في بعضها ، والله الموفّق للحقّ و الصواب .

١ ـ **مهج الدعوات** : روينا من كتاب عبدالله بن حمّاد الأنصاري ، عن أبي عبدالله عليه السلام ـ و ذكر عنده حزيران ـ فقال : هو الشهر الّذي دعا فيه موسى على بني إسرائيل ، فمات في يوم و ليلة من بني إسرائيل ثلاثمائة ألف من الناس .

٢ ـ و في حديث آخر من الكتاب المذكور عنه عليه السلام قال : إنّ الله خلق الشهور و خلق حزيران ، و جعل الآجال فيه متقاربة .

بيان : تقارب الآجال كناية عن كثرة الموت ، إمّا لأنّ أجل بعضهم يقرب من بعض ، أولأنّ أجل كلّ منهم يقرب من ابتدائه . وفي القاموس : « إذا تقارب الزمان لم تكدرؤيا المؤمن تكذب » المراد آخر الزمان و اقتراب الساعة ، لأنّ الشيء إذا قلّ تقاصرت أطرافه (١) .

٣ ـ **الخصال** : عن أبيه ، عن سعد بن عبدالله ، عن أحمد بن أبي عبدالله البرقيّ عن أبيه ، عن حمّاد بن عيسى ، عن الصباح بن سيابة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إنّ الله خلق الشهور اثني عشر شهراً ، وهي ثلاثمائة وستّون يوماً ، فحجر منها ستّة أيّام خلق فيها السماوات و الأرضين ، فمن ثمّ تقاصرت الشهور (٢) .

---

(١) القاموس ، ج ١ ، ص ١١٥ .

(٢) الخصال ، ٨٣ .

العلل : عن أبيه ، عن سعد بن عبدالله ، عن يعقوب بن يزيد ، عن حمّاد مثله[1].

العياشي : عن الصباح مثله .

٤ ـ **الفقيه** : بإسناده عن محمّد بن إسماعيل بن بزيع ، عن محمّد بن يعقوب ، عن شعيب ، عن أبيه ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قلت له : إنّ الناس يروون أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله ما صام[2] من شهر رمضان تسعة وعشرين يوماً أكثر ممّا صام ثلاثين. قال: كذبوا ، ما صام رسول الله صلى الله عليه وآله إلّا تامّاً ، ولاتكون الفرائض ناقصة ، إنّ الله تعالى خلق السنة ثلاثمائة وستّين يوماً ، وخلق السماوات والأرض في ستّة أيّام ، فحجرها[3] من ثلاثمائة و ستّين يوماً ، فالسنة ثلاثمائة و أربعة و خمسون يوماً ، و شهر رمضان ثلاثون يوماً لقول الله عزّ وجلّ « و لتكملوا العدّة » و الكامل تامّ ، و شوّال تسعة و عشرون يوماً ، و ذو القعدة ثلاثون يوماً ، لقول الله تعالى « و واعدنا موسى ثلاثين ليلة » فالشهر هكذا ، ثمّ هكذا ، أي شهر تامّ وشهر ناقص ، وشهر رمضان لاينقص أبداً ، و شعبان لا يتم أبداً[4] .

توضيح : قد عرفت سابقاً أنّ السنة القمريّة تزيد على ثلاثمائة و أربعة و خمسين يوماً بثمان ساعات و ثمان و أربعين دقيقة على ما هو المضبوط بالأرصاد ، فما في الخبر مبنيّ على ما تعارف من إسقاط الكسر الناقص عن النصف في الحساب مساهلةً ، فإن كان ثلاث مائة و ستّون بلا كسر فالستّة المختزله ناقصة منها أيضاً بالقدر المذكور ، و إلّا فيحتمل تمامها .

٥ ـ **التهذيب** : في الصحيح عن أبي عبدالله عليه السلام أنّه سئل عن الأهلّة فقال: هي أهلّة الشهور ، فإذا رأيت الهلال فصم ، و إذا رأيته فأفطر .

و منه : بإسناده عن عبدالله بن سنان عنه عليه السلام مثله .

---

(١) علل الشرائع ، ج ٢ ، ص ٢٤٣ .

(٢) في المصدر : صام .

(٣) في المصدر « حجزها » بالزاي المعجمة .

(٤) الفقيه ، ١٩٦ .

المقنعة : عن ابن مسكان ، عن أبي بصير ، عن الصادق عليه السلام مثله .

بيان : « عن الأهلّة » أي المذكورة في قوله تعالى « يسألونك عن الأهلّة » فاستدلّ عليه السلام بالآية على أنّ المدار في الأحكام الشرعيّة على الرؤية كماقال الشيخ ـ ره ـ في التهذيب : المعتبر في تعرّف أوائل الشهور بالأهلّة دون العدد على ما يذهب إليه قوم من شذاذ المسلمين ، و الّذي يدلّ على ذلك قول الله عزّ وجلّ « يسألونك عن الأهلّة قل هي مواقيت للناس و الحجّ »[1] فبيّن الله تعالى أنّه جعل هذه الأهلّة معتبرة في تعرّف هذه الأوقات ، ولو كان الأمر على ما يذهب إليه أصحاب العدد لما كانت الأهلّة مراعاة في تعرّف هذه الأوقات ، إذ كانوا يرجعون إلى العدد دون غيره ، و هذا خلاف التنزيل . و الهلال إنّما سمّي هلالاً لارتفاع الأصوات عند مشاهدتها بالذكر لها و الإشارة إليها بالتكبير أيضاً و التهليل عند رؤيتها ، و منه قيل « استهلّ الصبيّ » إذا ظهر صوته بالصياح عند الولادة ، و سمّي الشهر شهراً لاشتهاره بالهلال ، فمن زعم أنّ العدد للأيّام و الحساب للشهور و السنين يغني في علامات الشهور عن الأهلّة أبطل معنى سمات الأهلّة و الشهور الموضوعة في لسان العرب على ما ذكرناه (انتهى) .

و أقول : يمكن المناقشة في بعض ما ذكره ـ ره ـ و سنذكرها في محلّها إن شاء الله .

٦ ـ **التهذيب** : في الصحيح عن محمّد بن عيسى قال : كتب إليه أبو عمر: أخبرني يا مولاي أنّه ربما أشكل علينا هلال شهر رمضان فلانراه ، و نرى السماء ليست علّة فيفطر الناس و نفطر معهم ؟ و يقول قوم من الحسّاب قبلنا : إنّه يرى تلك الليلة بعينها بمصر و إفريقيّة و الأندلس ، فهل يجوز يا مولاي ما قال الحسّاب في هذا الباب حتّى يختلف الفرض على أهل الأمصار فيكون صومهم خلاف صومنا ، و فطرهم خلاف فطرنا ؟ فوقّع عليه السلام : لا تصومنّ الشكّ ، أفطر لرؤيته ، و صم لرؤيته .

بيان : يظهر من كلامه عليه السلام أنّ المدار على الرؤية ، و اختلاف الفرض إن

---

(١) البقرة : ١٨٩.

وقع الاختلاف في الرؤية غير ضائر .

٧ ـ **الاقبال** : روينا باسنادنا إلى عليّ بن فضّال ، من كتاب الصيام باسناده إلى ابن أبي عمير ، عن هشام بن سالم ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : شهر رمضان رأس السنة [1] .

٨ ـ الفقيه : عن العبد الصالح عليه السلام قال : أُدع بهذا الدعاء في شهر رمضان مستقبل دخول السنة . و ذكر أنّ من دعا به محتسباً مخلصاً لم تصبه في تلك السنة فتنة ولا آفة ، و ذكر الدعاء [2] .

٩ ـ **الكافي و التهذيب** : بسند فيه جهالة عن أبي عبدالله عليه السلام قال : « إنّ عدّة الشهور عندالله اثنا عشر شهراً في كتاب الله يوم خلق السماوات و الأرض » فغرّة الشهور شهر الله [3] شهر رمضان ، وقلب شهر رمضان ليلة القدر ، ونزل القرآن في أوّل ليلة من شهر رمضان ، فاستقبل الشهر بالقرآن [4] .

تبيين : « فغرّة الشهور » أي أوّلها ، قال في النهاية : غرّة كلّ شيء أوّله . وقد ورد في الأخبار أنّ أوّل السنة شهر رمضان ، أوالمراد بها أفضلها و أكملها كما قال في النهاية : كلّ شيء ترفع قيمته فهو غرّة . و الغرّة أيضاً البياض ، فيحتمل ذلك أيضاً ، أي منوّر بالأنوار المعنويّة ، و الأوّل أظهر . والمشهور بين العرب أنّ أوّل سنتهم المحرّم ، و هذه الأمور تختلف باختلاف الاعتبارات ، فيمكن أن يكون أوّل السنة الشرعيّة شهر رمضان ، و لهذا ابتدأ الشيخ به في المصباحين ، و أوّل السنة العرفيّة المحرّم ، وأوّل سنة التقديرات ليلة القدر ، وأوّل سنة جواز الأكل و الشرب شهر شوّال ، كما روى الصدوق في العلل باسناده إلى الفضل بن شاذان في علّة صلوة العيد : لأنّه أوّل يوم من السنة يحلّ فيه الأكل و الشرب ، لأنّ

---

(١) الاقبال ، ٣ .

(٢) الفقيه ، ١٧٥ .

(٣) في المصدر ، شهر الله عزّ ذكره و هو شهر رمضان .

(٤) فروع الكافي ، ج ٢ ، ص ٦٥ .

أوّل شهور السنة عند أهل الحقّ شهر رمضان[١] و قال في علّة اختصاص شهررمضان بالصوم : و فيه ليلة القدر الّتي هي خير من ألف شهر ، و فيها يفرق كلّ أمر حكيم و هو رأس السنة ، و يقدّرفيهاما يكون في السنة من خير أو شرّ ، أو مضرّة أومنفعة أورزق أو أجل ، و لذلك سمّيت ليلة القدر [٢] .

و قال السيّد بن طاووس - ره - في كتاب الإقبال : و اعلم أنّني وجدت الروايات مختلفات في أنّه هل أوّل السنة المحرّم أو شهر رمضان ، لكنّني رأيت من عمل من أدركته من علماء أصحابنا المعتبرين و كثيراً من تصانيف علمائهم الماضين أنّ أوّل السنة شهر رمضان على التعيين [٣] و لعلّ شهر الصيام أوّل العام في عبادات الإسلام ، و المحرّم أوّل السنة في غير ذلك من التواريخ و مهامّ الأنام ، لأنّ الله جلّ جلاله عظّم شهر رمضان فقال جلّ جلاله « شهررمضان الذي اُنزل فيه القرآن هدى للناس و بيّنات من الهدى و الفرقان [٤] » فلسان حال هذا التعظيم كالشاهد لشهر رمضان بالتقديم ، و لأنّه لم يجرلشهرمن شهور السنة ذكر باسمه في القرآن و تعظيم أمره إلّا لهذا الشهر شهر الصيام ، و هذا الاختصاص بذكره كأنّه ينبّه - و الله أعلم - على تقديم أمره ، و لأنّه إذا كان أوّل السنة شهر الصيام و فيه ما قد اختصّ به من العبادات الّتي ليست في غيره من الشهور و الأيّام ، فكأنّ الإنسان قد استقبل أوّل السنة بذلك الاستعداد و الاجتهاد ، فيرجى أن يكون باقي السنة جارياً على السداد و المراد ، وظاهردلائل المعقول و كثيرمن المنقول أنّ ابتداءات الدخول في الأعمال ، هي أوقات التأهّب و الاستظهار لأوساطها و أواخرها على كلّ حال و لأنّ فيه ليلة القدر الّتي يكتب فيها مقدار الآجال ، و إطلاق الآمال ، و ذلك منبّه على أنّ شهر الصيام هو أوّل السنة ، فكأنّه فتح للعباد في أوّل [دخولها]

---

(١) الملل ، ج ١ ، ص ٢٥٦ .

(٢) الملل ، ج ١ ، ص ٢٥٧ .

(٣) على اليقين (خ) .

(٤) البقرة ، ١٨٥ .

أن يطلبوا أطول[١] آجالهم ، و بلوغ آمالهم ، ليدركوا آخرها ، و يحمدوا مواردها و مصادرها . و روى محمد بن يعقوب و ابن بابويه في كتابيهما و اللفظ لابن يعقوب عن أبي عبدالله عليه السلام قال : ليلة القدر هي أوّل السنة ، و هي آخرها [٢] . و لأنّ الاخبار بأنّ شهر رمضان أوّل السنة أبعد من التقيّة وأقرب إلى مراد العترة النبويّة و حسبك شاهداً و تنبيهاً و آكداً ما تضمّنه الأدعية المنقولة في أوّل شهر رمضان بأنّه أوّل السنة على التعيين و البيان [٣] .

١٠ ـ **الخصال** : عن محمد بن عليّ ماجيلويه ، عن عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه عن ابن أبي عمير ، رفعه إلى أبي عبدالله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ « إنّ عدّة الشهور عندالله اثنا عشر شهراً في كتاب الله يوم خلق السماوات و الأرض » قال : المحرّم و صفر ، و ربيع الأوّل ، و ربيع الآخر ، و جمادى الأولى ، و جمادى الآخرة ، و رجب ، و شعبان ، و شهر رمضان ، و شوّال ، و ذو القعدة ، وذوالحجّة . منها أربعة حرم : عشرون من ذي الحجّة ، و المحرّم ، و صفر ، و شهر ربيع الأوّل ، و عشر من شهر ربيع الآخر [٤] .

بيان : الشهور المذكورة في هذا الخبر هي أشهر السياحة الّتي قال الله عزّ وجلّ « فسيحوا في الأرض أربعة أشهر » و المشهور أنّ ابتداءها يوم النحر إلى العاشر من ربيع الآخر ، و قيل : من أوّل الشوّال إلى آخر المحرّم ، لأنّ الآية نزلت في شوّال ، و قيل : لعشر من ذي القعدة إلى عشر من ربيع الأوّل ، لأنّ الحجّ في تلك السنة كان في ذلك الشهر ، و على التقادير هي غير الأشهر الحرم ، و كانت مختصّة بتلك السنة ، فهذا إمّا اصطلاح آخر للأشهر الحرم غير المشهور ، أو سقط من الخبر شيء ، و لعلّه أظهر .

---

(١) في المصدر ، طول .

(٢) فروع الكافي ، ج ١ ، ص ١٦٠ .

(٣) الاقبال ، ٣ .

(٤) الخصال ، ٨٥ .

١١ ـ **الخصال** : في خطبة النبيّ صلى الله عليه وآله في أيّام التشريق : أيّها الناس ! إنّ الزمان قد استدار ، فهو اليوم كهيئة يوم خلق الله السماوات و الأرضين ، وإنّ عدّة الشهور عندالله اثنا عشرشهراً في كتاب الله يوم خلق السماوات والأرض ، منها أربعة حرم : رجب مُضر الّذي بين جمادى و شعبان ، وذوالقعدة ، وذوالحجّة ، و المحرّم فلا تظلموا فيهنّ أنفسكم ، فإنّ النسيء زيادة في الكفر يضلّ به الّذين كفروا يحلّونه عاماً و يحرّمونه عاماً ليواطئوا عدّة ما حرّم الله ، فكانوا يحرّمون المحرّم عاماً و يستحلّون صفر ، و يحرّمون صفر عاماً و يستحلّون المحرّم (١) .

بيان : قال في النهاية : يقال رجّب فلان مولاه أي عظّمه ، و منه سمّي شهر رجب ، لأنّه كان يعظّم ، و منه الحديث « رجب مضر الّذي بين جمادى و شعبان » أضاف رجب إلى مضر لأنّهم كانوا يعظّمونه خلاف غيرهم وكأنّهم اختصّوا به ، و قوله « بين جمادى وشعبان » تأكيد للبيان وإيضاح ، لأنّهم كانوا ينسؤنه ويؤخّرونه من شهر إلى شهر ، فيتحوّل عن موضعه المختصّ به ، فبيّن لهم أنّه الشهر الّذي بين جمادى و شعبان ، لا ما كانوا يسمّونه على حساب النسيء .

١٢ ـ **الخصال** : عن أبيه ، عن سعد بن عبدالله ، عن أحمد بن الحسين بن سعيد عن الحسين بن عليّ بن يقطين ، عن بكر بن عليّ بن عبدالعزيز ، عن أبيه ، قال : سألت أبا عبدالله عليه السلام عن السنة كم يوماً هي ؟ قال : ثلاثمائة وستّون يوماً منها ستّة أيّام خلق الله عزّ وجلّ فيها الدنيا ، فطرحت من أصل السنة ، فصارت السنة ثلاثمائة و أربعة و خمسون يوماً ، يستحبّ أن يطوّف الرجل في مقامه بمكّة عدد أيّام السنة ثلاثمائة و ستّين اُسبوعاً ، فإن لم يقدر على ذلك طاف ثلاثمائة و ستّين شوطاً (٢) .

١٣ ـ **و منه** : عن محمّد بن الحسن بن الوليد ، عن الحسين بن الحسن بن أبان عن الحسين بن سعيد ، عن فضالة ، عن معاوية بن عمّار ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: يستحبّ أن تطوّف ثلاثمائة و ستّين اُسبوعاً عدد أيّام السنة ، فإن لم تستطع فما قدرت عليه من الطواف (٣) .

---

(١) الخصال ، ٨٥ . (٢و٣) الخصال ، ١٥١ .

١٤ - **العلل** : عن أبي الهيثم عبدالله بن محمّد ، عن محمّد بن عليّ الصائغ ، عن سعيد بن منصور ، عن سفيان[1] عن الزّهريّ ، عن سعيد بن المسيّب ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : إذا اشتدّ الحرّ فابردوا بالصلوة ، فإنّ الحرّ من فيح جهنّم ، و اشتكت النار إلى ربّها فأذن لها في نفسين : نفس في الشتاء ، و نفس في الصيف ، فشدّة ما يجدون من الحرّ من فيحها ، و ما يجدون من البرد من زمهريرها [2] .

بيان : الخبر عاميّ ضعيف ، و قال في النهاية : فيه « شدّة الحرّ من فيح جهنّم » الفيح سطوع الحرّ و فورانه ، و يقال بالواو ، و فاحت القدر تفوح وتفيح إذا غلت ، و قد أخرجه مخرج التشبيه و التمثيل ، أي كأنّه نار جهنّم في حرّها (انتهى) و قال الطيبيّ : « فأذن لها في نفسين » يبيّن أنّ المراد به الحقيقة لا المجاز و قال الكرمانيّ في شرح البخاريّ : هو علّة لشرعيّة الإبراد ، فإنّ شدّته يسلب الخشوع ، أو لأنّه وقت غضب الله لا ينجع فيه الطلب بالمناجاة ، إلّا من أذن له (انتهى) و أقول : سيأتي تمام القول فيه في كتاب الصلوة إن شاء الله .

١٥ - **العياشي** : عن أبي جعفر ، عن رجل ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ الله خلق السماوات و الأرض في ستّة أيّام ، فالسنة تنقص ستّة أيّام .

أقول : و سيأتي فضائل الشهور و خواصّها في الأبواب المناسبة لها في عرض الكتاب إن شاء الله تعالى .

فائدة : قال أبوريحان : فأمّا العرب فإنّ شهورهم اثنا عشر ، أوّلها المحرّم وقد قيل في علل أسامي هذه الشهور أقاويل : منها أنّه قيل في تسمية المحرّم أنّه

---

(١) هو سفيان بن عيينة بن ابيعمران الهلالى ذكره الشيخ فى اصحاب الصادق ، وقال العلامة ، سفيان بن عيينة ليس من أصحابنا ولا من عدادنا . و قال الخزرجى فى خلاصة تذهيب الكمال (ص : ١٢٣) سفيان بن عيينة بن ابى عمران الهلالى مولاهم ابو محمد الاعور الكوفى احد ائمة الاسلام - إلى ان قال - مات سنة (١٩٨) .

(٢) العلل ، ج ١ ، ص ٢٣٥ .

لكونه من جملة الجرم ، و صفر لامتيازهم من فرقة تسمّى صفريّة ، و شهري ربيع للزهر و الأنوار ، و تواتر الأندية و الأمطار ، و هو نسبة إلى طبع الفصل الّذي نسمّيه نحن الخريف ، و كانوا يسمّونه ربيعاً ، وشهري جمادى لجمود الماء ، ورجب لاعتمادهم الحركة فيه لأمن جهة القتال ، و الرجبة العماد ، و منه قيل : عذق مرجّب . وشعبان لتشعّب القبائل فيه ، وشهر رمضان للحجارة ترمض فيه من شدّة الحرّ ، و شوّال لارتفاع الحرّ و إدباره ، وذوالقعدة للزومهم منازلهم ، وذوالحجّة لحجّهم فيه . و توجد للشهور العربيّة أسامي اُخر قدكان أوائلهم يدعونها بها، وهي هذه : المؤتمر ، ناجر ، خوّان ، صوّان ، حنتم ، زباء ، الأصمّ ، عادل ، نافق ، واغل ، هواع ، برك . وقد توجد هذه الأسماء مخالفة لما أوردناه و مختلفة الترتيب كما نظمها أحد الشعراء :

بمؤتمر و ناجرة بدأنا ✡ وبالخوّان يتبعه الصوّان

و بالزباء بايدة تليه ✡ يعود أصمّ صمّ به الشنان

و واغله و ناتله جميعا ✡ و عادله فهم غرر حسان

ورنّة بعدها برك فتمّت ✡ شهور الحول يعقدها البنان

ومعاني هذه الأسماء على ماذكر في كتب اللغة : أمّا المؤتمر فمعناه أن يأتمر بكلّ شيء ممّا تأتي به السنة من أقضيتها ، وأمّا ناجر فهو من النجر وهو شدّة الحرّ وأمّا خوّان فهو على مثال فعّال من الخيانة . و كذلك صوّان على مثال فعّال من الصيانة ، وهذه المعاني كانت اتّفقت لهم عند أوّل التسمية ، وأمّا الزباء فهي الداهية العظيمة المتكاثفة ، سمّي لكثرة القتال فيه وتكاثفه ، وأمّا البائد فهو أيضاً من القتال إذكان يبيد فيه كثير من الناس ، وجرى المثل بذلك « العجب كلّ العجب بين جمادى ورجب » وكانوا يستعجلون فيه ويتوخّون بلوغ ماكان لهم من الثأر و الغارات قبل دخول رجب ، وهو شهر حرام ، وأمّا الأصمّ فلأنّهم كانوا يكفّون عن القتال فلا يسمع فيه صوت سلاح ، و أمّا الواغل فهو الداخل على شراب ولم يدعوه ، و ذلك لهجومه على شهر رمضان ، وكان يكثر في شهر رمضان شربهم للخمر ، لأنّ مايتلوه

هي شهور الحجّ ، و أمّا ناتل فهو مكيال للخمر سمّي به لإفراطهم في الشرب ، و كثرة استعمالهم لذلك المكيال . و أمّا العادل فهو من العدل لأنّه من أشهر الحجّ وكانوا يشتغلون فيه عن الباطل ، و أمّا الرنّة فلأنّ الأنعام كانت ترنّ فيه لقرب النحر ، وأمّا برك فهو لبروك الإبل إذا اُحضرت المنحر . وأحسن من النظم الّذي ذكرنا نظم الصاحب إسماعيل بن عبّاد لها وهي هذه : « شعر »

أردت شهور العرب في جاهليّة ✩ فخذها على سرد المحرّم تشترك
فمؤتمر يأتي ومن بعد ناجر ✩ وخوّان مع صوّان يجمع في شرك
حنين و زبّا و الأصمّ و عادل ✩ ونافق مع وغل ورنّة مع برك (انتهى)

وأقول : في القاموس : ناجر رجب أوصفر ، و كلّ شهر من شهور الصيف . وقال : الخوّان ـ كشدّاد ويضمّ ـ شهر ربيع الأوّل . وقال : « زبّا » كربّى بلالام جمادى الآخرة . وقال : حنين كأمير وسكّيت وباللاّم فيهما اسمان لجمادى الاُولى والآخرة .

ثمّ قال أبوريحان: ذكر محمّد بن دريد في كتاب الوشاح أنّ ثمود كانوا يسمّون الشهور بأسماء اُخر وهي هذه : موجب وهو المحرّم ، ثمّ موجر ، ثمّ مولد ، ثمّ ملزم ، ثمّ مصدر ، ثمّ هوبر ، ثمّ هوبل ، ثمّ موها ، ثمّ ديمر ، ثمّ دابر ، ثمّ حيفل ، ثمّ مسبل . قال : و أنّهم كانوا يبتدؤون من ديمر ، وهو شهر رمضان ، ولم تكن العرب تسمّي أيّامهم بأسامي مفردة كماسمّتها الفرس ، غير أنّهم أفردوا لكلّ ثلاث ليال من كلّ شهر من شهورهم أسماء عليحدة مستخرجاً من حال القمر وضوئه فيها ، فإذا ابتدؤوا من أوّل الشهر فثلاث « غرر » جمع « غرّة » و غرّة كلّ شيء أوّله ، وقيل : لأنّ الهلال فيها يرى كالغرّة . ثمّ ثلاث « نفل » من قولهم « تنفّل » إذا ابتدأ بالعطيّة من غير وجوب ، وبعضهم سمّى هذه الثلاث الثانية « شهب » . ثمّ ثلاث « تسع » لأنّ آخر ليلة منها هي التاسعة ، وسمّى بعضهم هذه الثلاث الثالثة « البهر » لأنّه تبهر ظلمة الليل فيها . ثمّ ثلاث « عشر » لأنّ أوّلها العاشرة ، ثمّ ثلاث « بيض » لأنّها تبيض بطلوع القمر من أوّلها إلى آخرها . ثمّ ثلاث « درع »

لاسوداد أوائلها تشبيهاً بالشاة الدرعاء ، والأصل هوالتشبيه بالدرع الملبوس ،لأنّ لون رأس لابسه يخالف لون سائر بدنه . ثمّ ثلاث « ظلم » لا ظلامها في أكثر أوقاتها. ثمّ ثلاث « حنادس » و قيل لها أيضاً « دهم » لسوادها . ثمّ ثلاث « آدىء » لأنّها بقايا ، وقيل : إنّ ذلك من سير الإبل ، وهو يقدم إحدى يديه ثمّ يتبعها الاُخرى عجلاً ، ثمّ ثلاث « محاق » لانمحاق القمر والشهر . وخصّوا من الشهر ليالي بأسماء مفردة كآخر ليلة منه ، فإنّها تسمّى « السرار » لاستسرار القمر وتسمّى «الفحمة» أيضاً لعدم الضوء فيها . ويقال لها « البراء » لتبرّؤ الشمس فيها .

وكآخر الشهر فإنّهم يسمّونه «النحيرة»لأنّه ينحر فيه ، أي يكون في نحره وكالليلة الثالثة عشر فإنّها تسمّى « السواء» و الرابعة عشر « ليلة البدر » لامتلاء القمر فيها وتمام ضوئه ، وكلّ شيء قدتمّ فقد بدر ، كما قيل للعشرة آلاف درهم بدرة لأنّها تمام العدد ومنتهاه بالوضع لابالطبع .

﴿ بسمه تعالى ﴾

إلى هنا تمّ الجزء الثاني من المجلّد الرابع عشر ـ كتاب السماء و العالم ـ من بحار الأنوار و هو الجزء الثامن و الخمسون حسب تجزئتنا من هذه الطبعة البهية .

وقد قابلناه على النسخة الّتي صحّحها الفاضل الخبير الشيخ محمّد تقي اليزديّ ، بما فيها من التعليق و التنميق و الله وليّ التوفيق .

محمد الباقر البهبودی

من لجنة التحقيق والتصحيح لدار الكتب الاسلامية

بسم الله الرحمن الرحيم

أحمدك اللّهمّ على أن وفّقتني للغوص في بحار الأنوار، و اقتناء درر الحكم و لآلي الأخبار، و اُصلّي و اُسلّم على رسولك المختار، و آله المصطفين الأخيار المجتبين الأطهار، معادن العلم و ينابيع الحكمة و مصادر الآثار.

أقتصر من حمدك بالاعتراف بالعجز عن اكتناه وصفك، و إحصاء نعمك، و من شكر أوليائك أولياء النعمة بالتطأمن تجاه مقامهم المنيع، و مكانهم الرفيع استحياء من القصور عن إيفاء حقّهم، و خجلاً من التقصير في أداء شكرهم، و إجلالاً لشأنهم عندك، و إكباراً لقربهم منك، أنت كما أثنيت على نفسك، وأولياؤك كما أثنيت عليهم، فصلّ عليهم صلاة كثيرة دائمة لا تنبغي إلّا لهم، ولا يعلم مبلغها غيرك.

و بعد من الواجب علينا بنصّ فتيا العقل، و بما تواتر عليه من النّقل، شكر المنعم و إيفاء الحقّ. و لعمر الحقّ من أعظم الناس حقّاً علينا معاشر المسلمين و أكبرهم إحساناً إلينا العلماء العظام و المحدّثون الكبار، حيث بذلوا جُهيداهم و أفرغوا طاقتهم ومقدرتهم لحفظ سنن النبيّ ﷺ و آثار الأئمّة من أهل بيته عليهم السلام ونشر علومهم وحكمهم و إبقائها لنا و لمن أراد الله أن يستخلفه من بعدهم، فجزاهم الله عنّا و عن كافّة أهل الإسلام خير الجزاء، و أجزل لهم الأجر و العطاء.

و من فطاحل العلماء وجهابذتهم، وفحول المحدّثين وعباقرتهم، مولانا شيخ الإسلام محمّد باقر المجلسيّ - رضوان الله عليه - وله من تلك الفضيلة حظّ وافر، وعليه منّا و من قاطبة الشيعة ثناء عاطر، و شكر متواتر.

وقد كابد ـ رحمه الله ـ من المشقّة و التعب ، و قاسى من العناء و النصب ، في الجمع و التأليف ، و النظم و الترصيف ، ما جاز حدّ البيان ، و أعجز القلم واللسان و ليس يخفى ذلك على من تأمّل في آثاره النفيسة البهيّة ، و نظر في كتبه الثمينة القيّمة ، و سبر غور تآليفه الضخمة الفخمة . فعلينا و على كلّ من اقتطف من ثمار آثاره ، و سبح في أجواء بحاره ، و ارتشف من مناهل موسوعاته إجمال الثناء عليه إعظاماً لشأنه ، و إكثار الدعاء له إيفاءً لحقّه . قدّس الله سرّه ، و رفع شأنه ، و أعلى مقامه .

و لقد بذلنا غاية مجهودنا في تصحيح هذا الجزء من كتابه المسمّى « بحار الأنوار » متناً و سنداً ، وتخريجه ، و التعليق عليه بما يوضح جدده ، و يقيم صدده أداء لبعض حقّه ، و شكراً لما أنعم المولى تعالى علينا من ولاية أوليائه ، ولما يسّر لنا من الاستضاءة بأنوارهم و الاستفادة من علومهم .

و لست أنسى الثناء على من وازرني و ساهمني في هذا المشروع من إخواني الأماجد ، لاسيّما على زميلي الثقة الفاضل البارع « الشيخ عبد الكريم النيّري البروجردي » حيث عاضدني بتصحيح الأسانيد ، وترجمة بعض الرجال ، وعلى الفاضل المتتبّع الذكيّ « السيّد جعفر الحسني اليزديّ » و على سائر إخواني الّذين ساعدوني في التخريج والمقابلة بالنسخ والمصادر ، وأسأل الله الكريم أن يديم توفيقنا جميعاً و يزيدنا من فضله ، إنّه ذو فضل عظيم .

قم المشرفة : محمد تقي اليزدى

١٢ / شعبان المعظم ١٣٧٩

﴿ مراجع التصحيح والتخريج والتعليق ﴾

قوبل هذا الجزء بعدّة نسخ مطبوعة ومخطوطة ، منها النسخة المطبوعة بطهران سنة (١٣٠٥) المعروفة بطبعة أمين الضرب ، ومنها النسخة المطبوعة بتبريز ومنها النسخة المخطوطة النفيسة لمكتبة صاحب الفضيلة السيّد جلال الدين الاُرموي الشهير بـ « المحدّث » واعتمدنا في التخريج والتصحيح والتعليق على كتب كثيرة نسرد بعض أساميها :

١ ـ القرآن الكريم .					
٢ ـ تفسير عليّ بن إبراهيم القمّي	المطبوع	سنة	١٣١١	في	ايران
٣ ـ تفسير فرات الكوفيّ	»	»	١٣٥٤	»	النجف
٤ ـ تفسير مجمع البيان	»	»	١٣٧٣	»	طهران
٥ ـ تفسير أنوار التنزيل للقاضي البيضاويّ	»	»	١٢٨٥	»	استانبول
٦ ـ تفسير مفاتيح الغيب للفخر الرازيّ	»	»	١٢٩٤	»	»
٧ ـ الاحتجاج للطبرسيّ	»	»	١٣٥٠	»	النجف
٨ ـ اُصول الكافي للكليني	»	»		»	طهران
٩ ـ الاقبال للسيّد بن طاوس	»	»	١٣١٢	»	»
١٠ ـ تنبيه الخواطر لورّام بن أبي فراس	»	»		»	»
١١ ـ التوحيد للصدوق	»	»	١٣٧٥	»	»
١٢ ـ ثواب الأعمال للصدوق	»	»	»	»	»
١٣ ـ الخصال »	»	»	١٣٧٤	»	»
١٤ ـ الدرّ المنثور للسيوطيّ					
١٥ ـ روضة الكافي للكليني	»	»		»	طهران

١٦ ـ علل الشرائع للصدوق	المطبوع	سنة	١٣٧٨	في	قم
١٧ ـ عيون الأخبار «	«	«	١٣٧٧	«	«
١٨ ـ فروع الكافي للكليني	«	«		«	
١٩ ـ المحاسن للبرقي	«	«	١٣٧١	«	طهران
٢٠ ـ معاني الاخبار للصدوق	«	«	١٣٧٩	«	«
٢١ ـ مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب	«	«	١٣٧٨	«	قم
٢٢ ـ من لا يحضره الفقيه للصدوق	«	«	١٣٧٦	«	طهران
٢٣ ـ نهج البلاغة للشريف الرضي	«	«		«	مصر
٢٤ ـ أسد الغابة لعز الدين ابن الأثير	«	«		«	طهران
٢٥ ـ تنقيح المقال للشيخ عبدالله المامقاني	«	«	١٣٥٠	«	النجف

٢٦ ـ تهذيب الاسماء واللغات للحافظ محيى الدين بن شرف النورى المطبوع في مصر

٢٧ ـ جامع الرواة للاردبيلى	المطبوع	سنة	١٣٣١	في	طهران
٢٨ ـ خلاصة تذهيب الكمال للحافظ الخزرجى	«	«	١٣٢٢	«	مصر
٢٩ ـ رجال النجاشى	«	...	...	«	طهران
٣٠ ـ روضات الجنات للميرزا محمد باقر الموسوى	«	«	١٣٦٧	«	«
٣١ ـ الكنى و الألقاب للمحدث القمى	«	...	...	«	صيدا
٣٢ ـ لسان الميزان لابن حجر العسقلاني	«	...	...	في	حيدر آباد الدكن

٣٣ ـ الرواشح السماوية للسيد محمد باقر الحسيني الشهير بالداماد
المطبوع سنة ١٣١١ في ايران

٣٤ ـ القبسات للسيد محمد باقر الحسينى الشهير بالداماد
المطبوع سنة ١٣١٥ في ايران

٣٥ ـ رسالة مذهب ارسطاطاليس للسيد محمد باقر الحسينى الشهير بالداماد
المطبوعة بهامش القبسات

٣٦ ـ أثو لوجيا المنسوب إلى ارسطاطاليس المطبوع بهامش القبسات

٣٧ ـ رسالة الحدوث لصدر المتألهين	المطبوع	سنة	١٣٠٢	في	ايران
٣٨ ـ الشفاء للشيخ الرئيس ابى على بن سينا	«	«	١٣٠٣	«	«
٣٩ ـ شرح التجريد تأليف المحقق الطوسى للعلامة الحلى					
	المطبوع	سنة	١٣٦٧	في	قم
٤٠ ـ عين اليقين للمولى محسن الفيض الكاشاني	«	«	١٣١٣	في	طهران
٤١ ـ مروج الذهب للمسعودى	«	«	١٣٤٦	«	مصر
٤٢ ـ القاموس المحيط للفيروزآبادى	«	«	١٣٣٢	«	«
٤٣ ـ الصحاح للجوهري	«	«	١٣٧٧	«	«
٤٤ ـ النهاية لمجد الدين ابن الاثير	«	«	١٣١١	«	«

﴿ رموز الكتاب ﴾

ب : لقرب الاسناد .
بشا : لبشارة المصطفى .
تم : لفلاح السائل .
ثو : لثواب الاعمال .
ج : للاحتجاج .
جا : لمجالس المفيد .
جش : لفهرست النجاشي .
جع : لجامع الاخبار .
جم : لجمال الاسبوع .
جنة : للجنة .
حة : لفرحة الغرى .
ختص : لكتاب الاختصاص .
خص : لمنتخب البصائر .
د : للعدد .
سر : للسرائر .
سن : للمحاسن .
شا : للارشاد .
شف : لكشف اليقين .
شي : لتفسير العياشي .
ص : لقصص الانبياء .
صا : للاستبصار .
صبا : لمصباح الزائر
صح : لصحيفة الرضا عليه السلام
ضا : لفقه الرضا عليه السلام .
ضوء : لضوء الشهاب .
ضه : لروضة الواعظين .
ط : للصراط المستقيم .
طا : لامان الاخطار .
طب : لطب الائمة .
ع : لعلل الشرائع .
عا : لدعائم الاسلام .
عد : للعقائد
عدة : للعدة
عم : لاعلام الورى .
عين : للعيون و المحاسن .
غر : للغرر والدرر .
غط : لغيبة الشيخ .
غو : لغوالي اللئالي .
ف : لتحف العقول .
فتح : لفتح الابواب .
فر : لتفسير فرات بن ابراهيم .
فس : لتفسير علي بن ابراهيم .
فض : لكتاب الروضة .
ق : للكتاب العتيق الغروي .
قب : لمناقب ابن شهرآشوب
قبس : لقبس المصباح .
قضا : لقضاء الحقوق .
قل : لاقبال الاعمال .
قية : للدروع .
لك : لاكمال الدين .
كا : للكافي .
كش : لرجال الكشي .
كشف : لكشف الغمة .
كف : لمصباح الكفعمي .
كنز : لكنز جامع الفوائد و تاويل الايات الظاهرة معاً .
ل : للخصال .
لد : للبلد الامين .
لي : لامالي الصدوق .
م : لتفسير الامام عليه السلام .
ما : لامالي الشيخ .
محص : للتمحيص .

رموز الكتاب

مد : للعمدة .
مص : لمصباح الشريعة .
مصبا : للمصباحين .
مع : لمعاني الاخبار .
مكا : لمكارم الاخلاق .
مل : لكامل الزيارة .
منها : للمنهاج .
مهج : لمهج الدعوات .
ن : لعيون أخبار الرضا عليه السلام .
نبه : لتنبيه الخاطر .
نجم : لكتاب النجوم .
نص : للكفاية

نهج : لنهج البلاغة .
نى : لغيبة النعماني .
هد : للهداية .
يب : للتهذيب .
يج : للخرائج .
يد : للتوحيد .
ير : لبصائر الدرجات .
يف : للطرائف .
يل : للفضائل .
ين : لكتابي الحسين بن سعيد ، اولكتابه والنوادر .
يه : لمن لايحضره الفقيه .















